

منهاج السالكين

الطبعة الثانية

خبيب طاهر الشمري



منهاج السالكين

حبيب طاهر الشمري

شمري، حبيب طاهر
منهاج السالكين / حبيب طاهر الشمري.ــ مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة. ١٤٢٧ق. = ١٣٨٥ش.
٤١٤ ص. ISBN 964-444-743-3
عربى.
كتابنامه: ص. ٣٨٧ - ٤٠٥، همچنين به صورت زيرنويس.
١. ابن قيم جوزيه، محمد بن ابى‌بكر، ٦٩١ - ٧٥١ق. - نقد و تفسير. ٢.شيعه - دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ٣.اهل سنت - دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ٤.خاندان نبوت در قرآن. الف.بنياد پژوهشهاى اسلامى. ب.عنوان.
٨ ش / ٢٥ الف / ٦٥ / BP ٢٠١ ٢٩٧/٤٩٢٤
كتابخانه ملّى ايران ١٥٢٢١ ـ ٨٠م



منهاج السالكين

حبيب طاهر الشمری

الطّبعة الثانية: ١٤٢٧ق. / ١٣٨٥ ش.
١٠٠٠ نسخة / الثمن ٣٣٥٠٠ ريال
الطباعة: مؤسّسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الاسلامية، ص.ب. ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الاسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الاسلامية، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٧٧٣٣٠٢٩
شركة بەنشر، (مشهد) الهاتف ٧ ـ ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

Web Site: www.islamic-rf.org E-mail: info@islamic-rf.org

مُقدّمة

نُكِب العالم الإسلاميّ بعاديات لولا العناية الإلٰهيّة لأتتْ عليه، فما كان يبقىٰ للإسلام اسم ولارسم! أخطرها وأمضّها: فَتّان أُشرِب في قلبه الشّيطان؛ فتَنَشّب في موالاة الفاسقين، وتَنَشّط في معاداة الصّالحين، وهو في كلّ ذلك متستّر بالدّين، مع ذلاقة في اللّسان يحتبل بها ضِعاف النّفوس والعقول في حبائله. فهو بذلك أخوَفُ علىٰ كيان المسلمين من العدوّ الخارجيّ الزّاحف من هذا الحدب وذاك الصوب؛ لأنّه يُشتّت الجماعة ويشغل بعضها ببعض في اقتتال وحرب كلاميّة.

وقد شهد النّصف الثاني من القرن السابع الهجريّ أحداثاً جِساماً عصفت بكيان العالم الإسلاميّ؛ إذ انحدرت يأجوج ومأجوج ـ المغول ـ في إعصار لم تثبت إزاءه الممالك والإمارات، وخُرّبت مدن فأصبحت أثراً بعد عين، وتطوّق الأمراء بنِير العبوديّة وركعوا صاغرين في حضرة سلطان المغول.

وتُوّجت تلك الوقائع بدخول المغول بغدادَ بيسر، وقُتِل آخر حاكم عبّاسيّ.

إنّ ما حلّ بساحة بغداد وحاكمها وأسرته، قد مهّد له ضعف حاكميّة هذا البلد الّذي بنىٰ وجوده علىٰ أساس من العسف والجور وغصب الحقّ من أهله، واستشراء الفساد في القصر العبّاسيّ الّذي بات بؤرة موبوءة بالدسائس والمؤامرات: الأب يأتمر بابنهِ، والابن يسعى لقتل أبيه تعينه في ذلك أُمّه، وهكذا الحال بين الأخ وأخيه. وللمرأة يَد طولىٰ في تحريك وتثوير الأمور، وللعنصر الأجنبيّ دور ليس بقليل في إفساد سياسة الراعي مع رعيّته؛ فمنه المغنّي ونساء اللّهو و أُمّ الحاكم وزوجته، وبعض قادة الجيش، والمتنفّذون.

وقد ذكروا أنّ هولاكو أمر بأن يُفرز جميع النّساء اللّواتي باشرهنّ المستعصم وبَنُوه،

فعُزلنَ عن غيرهنّ فكنّ سبعمائة امرأة أُخرِجنَ ومعهنّ ألف وثلاثمائة وصيف وخادم!

وفي كلّ نَوْبة أَمْحَض الوزيرُ ابنُ العلقميّ المستعصم النُّصحَ والرأيَ في معالجة المغول تبادَر رجالُ السّوء ممّن حسد ابنَ العلقميّ حُظْوَته عند المستعصم، فما يزالون بالمستعصم ليستزلّوه، وهكذا حتّىٰ وقعت النُوبَة. ولم يكن لبغداد جيش يطمّ عينَ الشمس كماكان لهولاكو الّذي زادته نشوة انتصاراته في الأصقاع الأُخرىٰ عزماً علىٰ السياحة في بغداد! حتّىٰ إنّه أرسل إلى المستعصم يطلب منه مجانيق ليدكّ بها بغداد!!

هذه إلماحة إلى ماكان عليه عالمنا المسلم، أشرنا فيها إلى نقاط الضعف حيث كانت عاصمة المسلمين يانعةً ثمارها جاهزة ليقطفها مَن رامها، مغوليّ أو غير مغوليّ لم تنتهِ الفواجع عند هذا الحدّ، إذ انبعثت الفتنة من الداخل، وما زالت آثارها حتّىٰ عصرنا، متمثّلة اليوم بالحركة الإرهابيّة الّتي أُطلق عليها: «الدّعوة الوهّابيّة» نسبة إلىٰ صاحبها: ابن عبد الوهّاب النجديّ الّذي اقتفىٰ أثر ابن تيميّة، وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة، وهما قريبا عهدٍ من تلك الحوادث؛ فقد تشطّرا ضرع الشّيطان، وجاءا بأفائك وبِدَع أصّلا عليها أفكارهما، وكفّرا مَن خالفهما، وكفّرهما فقهاءُ عصرهما من مختلف المذاهب. وبموجب ذلك أُهِينا علىٰ أعين الملأ وأُودِعا السِّجن حتّىٰ هلك الأوّل ـ ابن تيميّة ـ في قلعة دمشق، وواتت الثاني الفرصة ليمتدّ بِهِ العمر سنين أُخرىٰ، حاملاً لواء الفتنة وناشراً أفكار أُستاذه ومذهبه.

ولمّا كنّا قد تناولنا في بحث «ابن تيميّة: عقيدته وآراؤه»[1] جانب العقيدة التي يقول بها الأُستاذ وتلميذه الّتي تفضي إلى القول بالتحيّز وتجسيم ذات اللّه تعالىٰ، فنقصر بحثنا هنا علىٰ بعض آراء وأقوال ابن القيّم الّتي هي أصداء آراء شيخه وحذو القذة بالقذة، وبما يناسب العنوان الّذي اخترناه لبحثنا «*منهاج السالكين*»، ليكون مناسباً لكتابه «مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين». ونقدّم لذلك بتعريف موجز بالرّجُل.

ودعاؤنا إليك ربّنا في كلّ آن: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْـمُسْتَقِيم**﴾ صراط محمّد صلواتك عليه وعلىٰ آله، وأوليائه الصّالحين، وثبّتنا بالقول الثابت واهدِنا ربّنا إلى الطيّب من القول إنّك تهدي مَن تشاء إلىٰ صراطك المستقيم.

---

١ ـ بحث لم نفرغ بعد من إتمامه.

الفصل الأوّل

ترجمة ابن قيّم الجوزيّة

هو محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزَّرْعيّ[1] الدِّمشقيّ. ولد بمدينة دمشق سنة ٦٩١هـ، وتوفّي بها سنة ٧٥١هـ.[2]

وعن وجه تسميته: «ابن قيّم الجوزيّة» فذلك لأنّ أباه كان قيّماً علىٰ مدرسة «الجوزيّة» في دمشق.[3]

مذهبه: كان ابن القيّم حنبليّ المذهب، وكذلك كانت أُسرته. ولمّا كان أُستاذه ـ ابن تيميّة ـ حنبليّ النشأة، فمن المؤكّد أن يظهر أثر ذلك في عقيدة ابن القيّم وآرائه الفقهيّة!

دراسته: درس ابن القيّم وتتلمذ علىٰ علماء عصره، من علماء المذهب الحنبليّ. إلّا أنّه أُشرب في نفسه الولع بابنِ تيميّة والإكبار له، فتعشّق آراءه وفتاواه الّتي تكاد تشكّل مذهباً مستقلّاً! فطاله بعضُ ما حلّ بساحة ابن تيميّة من نقمة وعقاب.

قال الشوكانيّ: «العلّامة الكبير المجتهد المطلق المصنِّف المشهور، ولد سنة ٦٩١ هـ، وسمع من ابن تيميّة، ودرس بالصدريّة، وأَمَّ بالجوزيّة، وأخذ الفرائض عن أبيه وتبحّر في معرفة مذاهب السَّلَف، وأخذ الأُصول عن الصفيّ الهنديّ، وابن تيميّة، حتّىٰ كان لا يخرج

---

١ ـ نسبة إلىٰ أزرع في جنوبي سوريا.

٢ ـ *مدارج السّالكين* لابن القيّم ١ : ٥ .

٣ ـ *الفوائد* لابن القيّم ٥ . وفي كتاب «*ابن تيميّة، حياته وعصره*، لمحمّد أبو زهرة ص ٥٢٦: كان أبوه قيّم الجوزيّة، ثمّ أُطلق القول عن الإضافة فقيل ابن القيّم».

عن شيء من أقواله؛ بل ينتصر له في جميع ذلك. وهو الذي نشر علمه بما صنّف من التصانيف الحسنة المقبولة».(١)

وذكر أبو زهرة: «إنّه كان القائمَ علىٰ تركة شيخه من بعده من حيث التحرير والتأليف والمجادلة والمناظرة، وهو أصغر من ابن تيميّة بنحو ثلاثين سنة، فكان ابن تيميّة منه بمنزلة الوالد الشّفيق. وقد نشأ حنبليّاً كشيخه».(٢)

ولمّا كان عصره مشحوناً بالصراعات والفتن، ولم يكن شيخه بمنأىً عن ذلك؛ فمضافاً إلىٰ فتنته الّتي أثارها في حقل العقيدة والفتوىٰ، وحُوقِقَ لأجلها أكثر من مرّة وسُجن مرّات عدّة؛ كان آخرها أنّه لم يخرج من غيابة السجن إلّا وهو جسد من غير روح.

ولم يكن ابن تيميّة منصفاً وهو يخوض مثل هذه المعركة، فقد وظّف قلمه لشتم فريق من المسلمين هم الشّيعة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام والعجب منه أنّه لم ينله أحدٌ منهم بشيء من الأذىٰ.

ولم يقف عند حدّ السُّباب المُقْذِع الّذي طفحت به مصنّفاته كلّها، وإنّما وصمهم بما ليس فيهم ولقد أفرد بعضها مثل «منهاج السُّنّة» في أربعة أجزاء، لتكذيب الأحاديث المشتهرة ممّا جاء في فضائل عليّ عليه السلام ، وجعل ذلك وصلة للإيقاع بالشّيعة.

أمّا عمليّاً: فإنّ ابن تيميّة لمّا أخفق في محاولته التقرّب إلى التتار، عمد إلىٰ إقناع النّاصر في تجهيز جيش قاده ابنُ تيميّة نفسه، فقتل الكثير من الشّيعة في الجبل السّوريّ، وخرّب بيوتهم، وأبار أشجارهم.

فلا غَرْو أنْ يثني ابن القيّم وِسادَتَه لإحياء روح شيخه من خلال استكماله منهجيّة ما كتب وصنّف.

ويتّضح هذا الأثر السّلبيّ فيما كتبه في الفِرَق الإسلاميّة: «وعُني عناية خاصّة بدراسة الفِرَق الإسلاميّة برعاية شيخه ابن تيميّة، حيث أخذ عنه الكثير، ولازمه طوال حياته، وأُولع في كتاباته وانكبّ علىٰ دراستها وقام بتهذيبها وتبويبها ونشرها بين النّاس. وكان

---

١ ـ *البدر الطّالع* لمحمّد بن عليّ الشوكانيّ ٢: ١٤٣.

٢ ـ *ابن تيميّة حياته وعصره*، أبو زهرة: ٥٢٦.

ينتصر له في جميع مايصدر عنه».[١] غَمس ابنُ القيّم قلمه في دَواة ابن تيميّة، فنال من علماء عصره، وقفا أثر شيخه في مسألة شدّ الرّحال لزيارة مرقد النّبيّ ﷺ مع غرور ظاهر فيما كان يصرّح به أويخطّه.

قال الذّهبيّ في «المختصر»: «جلس مرّة لإنكار شدِّ الرِّحال لزيارة قبر الخليل، ثمّ تصدّر للاشتغال ونشر العلم، ولكنّه معجب برأيه جريء على أُمور».[٢]

وعن السرّ في جراة ابن القيّم هذه، قال الشوكانيّ:

«ونِعْمَت الجرأة ! وأظنّها سَرَتْ إليه من بَركة ملازمته لشيخه ابن تيميّة، في السرّاء والضّرّاء، والقيام معه في محنته ومؤاساته بنفسه، وطول تردّده إليه، فإنّه ما زال ملازماً له من سنة (٧١٢) إلىٰ تاريخ وفاته.

وحكي عنه قبل موته بمدّة: «أنّه رأىٰ شيخه ابن تيميّة في المنام، وأنّه سأله عن منزلته، فقال: إنّه أنزل فوق فلان وفلان، وسمّىٰ له بعض الأكابر، ولكن أنت في طبقة ابن خُزَيمة».[٣]

السجن: تصدّىٰ له علماء عصره فنالوا منه مثلما نال منهم، وصدرت الفتاوىٰ بوجوب حبسه مع ابن تيميّة، فحُبس وعُذِّب وأُهين، وطيف به علىٰ جمل مضروباً بالدِّرّة، فلمّا مات ابن تيميّة أُفرج عنه.[٤]

ولقد كان الشوكانيّ صادقاً في تفسيره مسلك ابن القيّم، وتعليله لمنهجِهِ الفكريّ، في قوله: «... سَرتْ إليه من بركة ملازمته لشيخه ابن تيميّة...»، إذ جمع شتات نفسه وتفكيره للإقذاع والرمي بالأفائك، ليس لمَن راماه بنبل التفسيق وقَرَعه بالعصيّ علىٰ رؤوس

---

١ ـ *مدارج السّالكين* ١: ٥ (مقدّمة المحقّق).

٢ ـ *البدر الطّالع* ٢: ١٤٣.

٣ ـ نفس المصدر ٢: ١٤٥. (ابن خزيمة هو عُمارة بن خُزَيْمة بن ثابت الأنصاريّ الأوسيّ. تابعيّ، مدنيّ. يروي عن أبيه، وابن عبّاس. روىٰ عنه هشام بن عروة والزُّهريّ. مات سنة خمس ومائة. وثّقه العجليّ: *تاريخ الثّقات* ١٢١١/٣٥٣ ووثّقه النّسائيّ، وابن حبّان: *تاريخ البخاريّ الكبير* ٣: ٤٩٨/٢؛ *الجرح والتعديل*: ابن أبي حاتِم الرّازيّ ٣: ١: ٣٦٥؛ *الثّقات: ابن حبّان* ٢: ٣٠٧١/٤٠٢؛ والتقريب لابن حجَر العسقلانيّ، ترجمة ٤٨٤٤).

٤ ـ *نفس المصدر* ؛ *مدارج السّالكين* ١: ٥ (مقدّمة المحقّق).

الأشهاد؛ وإنّما صرف همّه في ذلك للشّيعة وإمامهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام، والمنافحة الباطلة عن الشجرة الملعونة في القرآن: «بنو أُميّة»، ورجال السّوء من أنصارهم، أمثال عَمْرو بن العاص أليست هذه هي بركة ملازمته لشيخه وهذا هو منهج شيخه فيما صنّف؟!

وعُمدة ابن القيّم فيما يسطّر: «قاله الإمام أحمد بن حنبل، وتبعه ابنُ الجوزيّ في «الموضوعات». وإنّ الشيخ ابن تيميّة قد أطال في بيان بطلان حديث كذا أيّما إطالة في كتابه (منهاج السُّنّة)، و تابعه في ذلك من تلامذته الحُفّاظ الأئمّة: الذهبي، وابن كَثير».

فالماء واحد، والحادي هو الحادي!

مصنّفات ابن القيّم

ترك ابن القيّم مجموعة ليست بالقليلة من الكتب ضمّنها أحكاماً شرعيّة، كان ابن تيميّة، والمُترجَم له يُفتيان بها. وعقيدتهما في ذات اللّه تعالىٰ، وعالم البَرْزَخ؛ وما أثاراه من مسألة زيارة النبيّصلى الله عليه وآله والأولياء.. ترتكز علىٰ أُسس حنبليّة، و تخالف المذاهب الأُخرىٰ مخالفة شديدة، حتّىٰ يصحّ أن يقال: إنّ ماجاءا به يشكّل مذهباً جديداً مستقلاً وربّما صحّت تسميته بالمذهب التَّيْميّ، نسبة إلىٰ ابن تيميّة.

وتبقىٰ مسألة الإساءة للمسلمين الشّيعة وشتمهم هي السمة الغالبة الملموسة في كلّ ما سطّر وطرّس. و ممّا خلف: ***اجتماع الجيوش الإسلاميّة علىٰ حرب المعطّلة والجهميّة، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، إغاثة اللّهفان في حكم طلاق الغضبان، إغاثة اللّهفان من مصايد الشّيطان، تحفة الودود في أحكام المولود، تفسير المعوّذتين، الجواب الكافي لمَنْ سأل عن الدواء الشّافي، الرّوح، زاد المعاد في هَدي خير العباد، شفاء العليل، الطُّرُق الحكميّة في السياسة الشرعيّة، الفوائد، الكافية الشّافية في الفرقة النّاجية، مدارج السّالكين، مفتاح دار السعادة، هداية الحَيارىٰ، الوابل الصيّب من الكَلِم الطيّب، الرّسالة التبوكيّة***، وغيرها. وجميع هذه الكتب مطبوع.

الفصل الثاني

مطارحات فكريّة في آثار ابن قيّم الجوزيّة

حان أن نجول في تآليف ابن القيّم وننظر في دعاواه.

قال في كتابه (*المَنار المَنيف في الصحيح والضّعيف*): حديث «أكذَبُ النّاس الصبّاغون والصوّاغون»[1]، قال: يقول فيه ابن تيميّة: والحسُّ يردُّ هذا الحديث، فإنّ الكذب في غيرهم أضعافه فيهم، كالرّافضة فإنّهم أكذب خَلْق اللّه»[2]. قيل: ما ظنّك بجارِك؟ قال: ظَنّي بنفسي.

إنّ المرء ليتساءل: أيّ ملازمة بين هذا الحديث وبين الشّيعة؟ فالمنهج العلميّ يقتضي صدق الحديث أو طرحه لضعف سنده ومتنه. أمّا أن نحمّله ما لا يحتمل ونجعل منه وسيلة لتحقيق مآرب سوء، فهو الإفك والبهتان عينه؛ وبِعِلَّة الورَشان يأكُلُ رُطَبَ المُشَان![3]

وإلّا فإنّهما لو صدقا ـ وقلّما صدقا ـ فهل يشقّ عليه ﷺ أنْ يسمّي الرّوافض كما سمّىٰ بني أُميّة والخوارج والنّاكثين والقاسطين؟!

ودليل ابن القيّم علىٰ أنّ الشّيعة أكذب خلق اللّه، ما رفع به شيخه[4] عَقيرته كالملدوغ

---

١ ـ *المنار المنيف* ٥٢، حديث رقم (٦٠).

٢ ـ نفس المصدر؛ *منهاج السُّنّة* لابن تيميّة ١: ١٣؛ *علم الحديث* له: ٤٦٥.

٣ ـ الورَشان: طائر يشبه الحَمام. والمُشان: نوع من التّمْر ـ من أطيبه. أي أنّ الصّائد بحجّة سعيه في أثر الصّيد يدخل بين النّخل فيأكل التمرَ. يُضرب لمَنْ يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر.

٤ ـ في *منهاج السُّنّة* ١: ١٣: إنّ الرّافضة أكذبُ الطّوائف، وإنّ أصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد!

يقذف خيار المسلمين بأشدّ القوارص الّتي هو أولىٰ بها لتحقّقها فيه واشتهاره بها. إنّ الشّيعة الّذين وصمهم ابنُ تيميّة بالكذب، وشايعه ابن القيّم علىٰ ذلك ، ينصّ فقههم علىٰ أنّ من الكبائر : الشِّرك باللّه تعالىٰ ، والكِبْر، والمحاربة لأولياء اللّه تعالىٰ، والغِيبة، وشهادة الزّور، وإنكار ما نزّل اللّه تعالىٰ، والكذب، والبهتان.. وما إليها.

فأيّ واحد منها لم يكن من خصال الرّجُلين ـ ابن تيميّة، وابن القيّم ـ وكأنّها طباع مركوزة في نسيج نفسيهما؟! ألم يصفهما من عاصرهما ومن جاء بَعْدُ، بالتِّيه والكِبْر؟! وأيّ حرب لأولياء اللّه تعالىٰ أكثر من تلك الفتنة الّتي أثاراها في تحريم شدّ الرّحال لزيارة البقاع المباركة الطّاهرة لرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وآله الطّاهرين، والتنقيص من المراتب التي رتّبها اللّه تعالىٰ وأنزلهم منازلها؟! ولقد طفح كيلهما بالسبّ والغيبة لجمهور واسع من المؤمنين وعلمائهم؛ الحيّ منهم والميّت علىٰ سواء! وأيّ شهادة زور أعظم من النعيق بفضائل معاوية، ويزيد، وعمرو بن العاص .. ووضع الأحاديث بفضائلهم ؟! وهو كذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو من الكبائر، مع نفيهما لكلِّ حديث ثابت محقّق عند الفرقاء جميعاً يثلب عصابة الزّيغ والضّلال.

وهما وإن لم ينكرا ما أنزل اللّه تعالىٰ، لكنّهما صرفا القول العزيز لغير مناسبته، وأوّلاه لتصديق ما ادّعياه، وكذّبا أن يكون قد نزل شيء في عليّ عليه السلام خاصّة.

وهذه وغيرها من خصال ابن تيميّة وابن القيّم، أسخطت عليهما علماء عصرهما من المذاهب الثلاثة: الشّافعيّ، والمالكيّ، والحنفيّ، فحَكموا عليهما بالفسق تارة وبالزّندقة والكفر أُخرىٰ، ولم ينتصر لهما حتّى القاضي الحنبليّ. ولقد نهانا الباري سبحانه عن قبول شهادة الفاسق في قوله : **﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلىٰ ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾**.[1]

وقد ألزم علماء المذاهب ابنَ تيميّة بالنّفاق لقوله : إنّ عليّاً عليه السلام أسلم صبيّاً لا يدري ما يقول! وإنّ أبا بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول.

وإنّه لمن العجب أن نجد في عيبة هذا المائن ـ ابن تيميّة ـ شيئاً من الإقرار بفضيلة من

---

١ ـ الحجرات / ٦.

فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام، فكيف إذَن لو أراد أن يذكر شيعتهم؟! قال: «والرّافضة والجهميّة هم الباب للملحدين، منهم يدخلون إلىٰ سائر أصناف الإلحاد في أسماء اللّه، وآيات كتابه المبين».(١)

وقال: «هم من أضلّ النّاس عن سواء السّبيل، وهم من أكذب النّاس في النّقليّات ومن أجهل النّاس في العقليّات».(٢)

وما هذا الضّلال والجهل في العقليّات الّذي يدّعيه إلّا أنّهم أسّسوا مدرستهم علىٰ ما أسّس عليه أمير المؤمنين عليه السلام، أي الإسلام النّقيّ من شوائب تجسيم اللّه تعالىٰ وتبعيضه وجعله في حيّزٍ معيَّنٍ وجهةٍ يُشار إليها، وأنّه سبحانه ينزل من سماء لأُخرىٰ ليصعد إليها، ويجالس أحمد بن حنبل و عبد الوهّاب الورّاق، يأكلان ويشربان بين يديه، وأنّ ضيغماً وسُفيان الثوريّ(٣) يزوران اللّه تعالىٰ متىٰ شاءا وهي أُمور يراها الشّيعة وعقلاء المسلمين من المذاهب الأُخرىٰ خرافات وإساءة للدّين وتجرّؤاً علىٰ ذات اللّه سبحانه وتعالىٰ.

وابن تيميّة الّذي نعته أنصاره بشيخ الإسلام، والمجتهد المُطلق، والإمام، فإنّه إذا اختصّ أحد علماء الشّيعة بالخطاب هَدَرتْ شِقْشِقَتُه بما لا يليق بعوامّ النّاس. قال ابن تيميّة في نعته لكتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة): «وهو خليق بأن يُسمّىٰ: منهاج النّدامة»؟(٤)

وفي مؤلّفه العلّامة الحِلّيّ الحسن بن يوسف بن المُطهَّر ـ المعاصر لابن تيميّة ـ قال: «كما إنّ مَن ادّعى الطّهارة، وهو من الّذين لم يُرِد اللّه أن يُطهّر قلوبهم، بل من أهل الجبْت والطّاغوت والنّفاق. كان وَصْفُه بالنّجاسةِ والتكدير، أَوْلىٰ من وَصْفِه بالتّطهير».(٥)

وإنّا لنربأ بأنفسنا أنْ ننساق، فنسفّ كما فعل ابن تيميّة في منهاج ضلاله، ولكن نستلّ من جدول أصحاب الرّدود على ابن تيميّة، ردّ العلّامة الحلّيّ لمّا بلغه تصنيف ابن تيميّة

---

١ ـ *منهاج السُّنّة* ١: ٣.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ استعرضنا ذلك مع مصادره في فصل آتٍ.

٤ ـ *منهاج السُّنّة* ١: ٥.

٥ ـ نفس المصدر.

«منهاج السُّنّة» و سُبابه له، فما زاد أن قال: «لو كان يفهم ما أقول أجَبْتُه».[١]

وقال في شعر:[٢]

لوكنتَ تـعلم كـما عـلم الورىٰ ... طُرّاً لصرتَ صديقَ كـلّ العـالَمِ

لكنْ جهلتَ فقلتَ إنّ جميع مَنْ ... يهوى خلافَ هواك ليس بـعالِمِ

ونذكر ما قاله ابنُ حجَر العسقلانيّ في ترجمته حيث قال: «وافترق النّاسُ فيه شِيَعاً، فمنهم مَنْ نسبه إلى التجسيم، لما ذكره في العقيدة الحمويّة والواسطيّة وغيرهما من ذلك قوله: إنّ اليد والقدم والسّاق والوجه صفاتٌ حقيقيّةٌ للّهِ، وإنّه مستوٍ على العرش بذاتِه .. فأُلزم بأنّه يقول بتحيّزٍ في ذات اللّه.

«ومنهم مَنْ ينسبه إلى الزندقة، لقوله: إنّ النبيّ ﷺ لايُستغاث به.

وإنّ في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبيّ ﷺ.

«ومنهم مَن ينسبه إلى النّفاق، لقوله: أبو بكر أسلم شيخاً يدري مايقول وعليّ أسلم صبيّاً، والصبيّ لايصحّ إسلامه علىٰ قولٍ. ولقوله: إنّه كان مخذولاً حيثُ ماتوجّه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرّياسة لا للدّيانةِ، وإنّه كان يُحبّ الرّياسة!

«ونسبه قوم إلىٰ أنّه ـ أي ابن تيميّة ـ يسعىٰ في الإمامة الكبرىٰ .. وكان إذا حُوقق وأُلزِم، يقول: لم أُرِدْ هذا إنّما أردتُ كذا، فيذكر احتمالاً بعيداً».[٣] وليس أدلّ علىٰ نفاق هذا الرّجل من ثَلْبه لأمير المؤمنين عليه السلام والمساواة بينه و بين معاوية ويزيد وأضرابهما! وقوله: إنّ الشيعيّ لايمكنه إثبات إيمان عليّ وأنّه من أهل الجنّة، ما لم يُثبت ذلك لمعاوية ويزيد وأسلافهما!

قال: «إنّ الرّافضيّ لايُمكنه أن يُثبت إيمان عليّ وعدالته وأنّه من أهل الجنّة فضلاً عن إمامته إن لم يُثبت ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان، وإلّا فمتىٰ أراد إثبات ذلك لعليّ وحده لم

---

١ ـ *الخلاصة*، للعلّامة الحلّيّ: ١٤.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ *الدّرر الكامنة*، لابن حجر العسقلانيّ ١: ١٥٥. وقد ذكرنا جملة واسعة من علماء المذاهب المختلفة في عصره ممّن ردّ عليه، في بحث «ابن تيميّة حياته وأفكاره».

تُساعده الأدلّة...».[١]

وقال: «الرّافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ وعدالته مع كونهم على مذهب الرّافضة، ولا يمكنهم ذلك إلّا إذا صاروا من أهل السُّنّة، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أُميّة وبني العبّاس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم».[٢] ولكنْ متىٰ كفر عليّ عليه السلام لكي يؤمن وقد تحدّر من صُلب طاهر هو كافل وناصر النبيّ صلى الله عليه وآله، شيخ قريش وشريفها وما تُوفّي إلّا بعد أن أفرغ وسعه في حماية الدّين الحنيف الذي آمن به. وانتشب في رحم زكيّ، فأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مَناف القرشيّة الهاشميّة، كافلة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والقائمة مقام أُمّه، أسلمت وبايعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله، وكانت أوّل مَن بايع مِن النّساء. روى الزّبير بن العوّام، قال: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو النّساء إلى البيعة حين نزلتْ هذه الآية ﴿**يا أيُّها النّبيُّ إذا جاءَكَ المُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ**﴾[٣] الآية فكانت فاطمة بنت أسد أمّ عليّ بن أبي طالب أوّل امرأة بايعت».[٤]

وهاجرت إلى المدينة، فكانت أوّل امرأة تهاجر إلىٰ رسول الله؛ عن جعفربن محمّد: «إنّ فاطمة بنت أسد أوّل امرأة هاجرت من مكّة إلى المدينة علىٰ قدمَيْها، وكانتْ أبرّ النّاس برسول اللّه صلى الله عليه وآله».[٥]

«وسمعتْ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ النّاس يُحْشَرون يومَ القيامة عراة؛ فقالت:

---

١ ـ *منهاج السُّنّة* ١: ١٦٢.

٢ ـ نفس المصدر ١: ١٦٣.

٣ ـ الممتحنة: ١٢.

٤ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٢٧٧ حديث ٢٦٤؛ *شرح نهج البلاغة* ١: ١٤.

٥ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٢٧٧؛ *شرح نهج البلاغة* ١: ١٤. و في كتاب نسب قريش، للمصعب الزبيريّ (١٥٦ ـ ٢٣٦ ه): ٤٠ «هي أوّل هاشميّة ولدت لهاشميٍّ؛ وقد أسلمت وهاجرت إلى النبيّ، وماتت بالمدينة، وشهدها النبيّ صلى الله عليه وآله». وفي *تهذيب الكمال*: المِزيّ ٢٠: ٤٧٣: «فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشميّة، وهي أوّل هاشميّة ولدت لهاشميّ. أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وتوفّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّىٰ عليها ونزل في قبرها».

واسوأتاه! فقال لها: إنّي أسأل اللّه أنْ يبعثكِ كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر؛ فقالت: واضعفاه، فقال: إنّي أسأل اللّه أنْ يكفيكِ ذلك».[١] وتُوفيّت بالمدنية ودُفنت بها، وكفّنها رسولُ الله ﷺ بقميصه، واضطجع في قبرها وجَزّاها خيراً. ولمّا سُئل عن ذلك قال: «إنّه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها»، وكان يسمّيها: «أمّي».

وعن أنس بن مالك، قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ عليٍّ، دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها فقال: «رحمكِ الله يا أُمّي؛ كنتِ أُمّي بعدَ أُمّي، تجوعين وتُشبعيني، وتَعرِينَ وتكسيني، وتمنعين نفسَكِ طيّبَ الطّعام وتُطعميني تريدين بذلك وجه الله تعالىٰ والدّار الآخرة».[٢]

ولقد عصمها اللّه تعالىٰ بابنها عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أن تسجد للأصنام: «كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم، وعليٌّ رضي اللّه عنه في بطنها لم يُمَكّنها، يضع رجله علىٰ بطنها ويلصق ظهره بظهرها و يمنعها من ذلك، ولذلك يقال عند ذكره: كرّم اللّه وجهه، أي عن أن يسجد لصنم».[٣]

وعليّ عليه السلام أوّل مولود ولد في الكعبة، وما وُلِد قبله أحد فيها.[٤] وعليّ أبو الكوثر الذي

---

١ ـ المصدر السابق؛ وتذكرة *الخواصّ*: ٢٠.

٢ ـ *الاستيعاب* ٤: ٣٨١؛ *الإصابة* ٤: ٣٨٠؛ *أسد الغابة* ٧: ٢١٧؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٤٦ ـ ٤٨.

٣ ـ *نور الأبصار*، للشبلنجيّ: ١٥٦.

٤ ـ *المُجدي*، للعُمَريّ: ١١؛ *العُمدة في عيون صحاح الأخبار*، لابن البطريق: ١٢؛ وفي *تذكرة الخَواصّ*، لسبط ابن الجوزيّ: ٢٠: وروي «أنّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ عليه السلام، فضربها الطّلق، ففُتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيها».

وبسند عال، أخرج ابنُ المغازليّ في مناقبه ص (٦ ـ ٧) خبر ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة، قال: «أخبرنا أبو طاهر محمّدبن عليّ بن محمّد البَيّع ـ يبيع السَّمك، ثقة توفّي ببغداد سنة خمسين وأربعمائة (تاريخ بغداد ٣: ١٠٦)، قال أخبرنا أبوعبد اللّه أحمد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن جعفر ابن محمّد بن سلم الخُتُّليّ، قال: حدّثني عمر بن أحمدبن روح الساجيّ حدّثني أبوطاهر يحيىٰ بن الحسن العلويّ، قال: حدّثني محمّدبن سعيد الدارميّ حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ

←

أعطاه اللّهُ تعالىٰ رسولَهﷺ. وعليّ زوج الطّاهرة البتول فـاطمة الزهـراء سـيّدة نسـاء العالمين، زوّجه إيّاها رسول اللّهﷺ بأمر السّماء، بعد أن سبقه في خطبتها آخرون، فردّهم

←

بن الحسين، قال: كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قَبرَ جدِّناﷺ، وهناك نسوان كثيرة، إذ أقبلت امرأة منهنّ فقلت لها: مَن أنتِ يرحمكِ اللّه؟ قالتْ: أنا زيدة بنتُ قَريبةالعَجْلان من بني ساعدة فقلت لها: فهل عندك شيء تحدِّثينا؟ فقالتْ: إي واللّه! حدَّثتني أُمّي أُمّ عمارة بنت عبادة بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان الساعديّ أنّها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبوطالب كئيباً حزيناً، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدّة المخاض، ثمّ وضع يَديه علىٰ وجهه.

فبينا هو كذلك، إذ أقبل محمّد ﷺ فقال له: ما شأنك يا عمِّ؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض. فأخذ بيدِه وجاء وهي معه، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة، ثمّقال: اجلسي على اسم اللّه؛ قال: فطلقت طلقة فولدت غُلاماً مسروراً نظيفاً منظّفاً لم أركحسن وجهه، فسمّاه أبو طالب: «عليّاً»، و حمله النّبيُّﷺ حتّىٰ أدّاه إلىٰ منزلها.

قال عليّ بن الحسينعليه السلام: فوالله ما سمعت بشيء قطّ إلّا وهذا أحسن منه.

وفي *الفصول المهمّة* لابن الصبّاغ المالكيّ: ٣٠: ولد عليّعليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر اللّه الأصمّ رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقبل البعث باثنتي عشرة سنة. ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه اللّه تعالىٰ بها إجلالاً له وإعلاءً لرُتبته وإظهاراً لتكرمته. وكان عليّ هاشمياً من هاشميَّيْن، وأوّل مَن وَلَده هاشم مرّتين».

ونفس المصدر: ومن كتاب المناقب لأبي العالي الفقيه المالكيّ روىٰ خبراً يرفعه إلىٰ عليّ بن الحسين ... وذكر خبر زيدة بنت قريبة السّاعديّة. وفي *غاية المرام* لهاشم البحرانيّ ١٣: بسندٍ عن الإمام الصادق عن آبائه: قال: «كان العبّاس بن عبد المطّلب، ويزيد بن قعنب، جالسَين ما بين فريق من بنيهاشم إلىٰ فريق عبد العزّىٰ بإزاء بيت اللّه الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أُمُّ أمير المؤمنينعليه السلام، و كانت حاملاً بأمير المؤمنين لتسعة أشهر وكان يوم التّمَام، قال: فوقفت بإزاء بيت اللّه الحرام وقد أخذها الطَّلْق، فرمت بطرفها نحو السّماء، وقالت: أي ربِّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرّسول وبكلِّ نبيٍّ من أنبيائك وبكلِّ كتاب أنزلته، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل وأنّه بنىٰ بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومَن بَناه، وبحقّ هذا المولود الّذي في أحشائي الّذي يُكلِّمني ويُؤنسني بحديثه ـ وأنا مؤمنة أنّه أحد آياتك ودلائلك ـ لما يَسَّـرتَ عـلَيّ ولادتي. قال العبّاس بن عبدالمطّلب، ويزيد بن قعنب: فلمّا تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدُّعاء، رأيناقد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة بإذن اللّه، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أنّ ذلك أمر من اللّه تعالىٰ. وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام، ثمّ انفتح الباب من الموضع الذي دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ علىٰ يديْها ...» والحديث طويل.

النبيّ معرضاً عنهم بأنّ أمرَ زواجها من أمر اللّه تعالىٰ.(١)

«وكان ممّا أنعم اللّه به علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان في حِجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام».(٢)

فكان عليّ أوّل مَن آمنَ برسول اللّه وصلّىٰ معه، وصدّق بما جاءه من اللّه تعالىٰ، وهو يومئذٍ ابنُ عشر سنين.(٣) صلّى النبيّ يومَ الاثنين، وصلّىٰ عليّ يومَ الثلاثاء.(٤) عن ابن

---

١ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٣٣٥ ـ ٣٥٤؛ *ينابيع المودّة للقندوزيّ*: ١٧٥؛ *الطبقات الكبرىٰ لابن سعد* ٨: ١٩ ـ ٢٥؛ *ذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبريّ*: ٣٢؛ *حلية الأولياء* ٢: ٧٥؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٤٤؛ *أُسد الغابة* ١: ٢٠٦؛ *كفاية الطّالب* للكنجيّ (في عدّة مواضع).

٢ ـ *السيرة النبويّة* لابن هشام ١: ٢٦٢. و سيرة ابن إسحاق «محمّد بن إسحاق بن يَسار ٨٥ ـ ١٥١ هـ» المسمّاة: كتاب السِّيَر والمغازي، ١٣٧.

٣ ـ *السّيرة النبوية* لابن هشام ١: ٢٦٢؛ *تفسير الثعلبيّ*: ٢١٠؛ *أُسد الغابة* ٤: ١٧. و سيرة ابن إسحاق ١٣٧: يونس ـ بن بُكير ـ عن ابن إسحاق قال: حدّثني عبد الله بن أبي نجيح قال: أسلم عليّ بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين.

و سيرة ابن إسحاق ١٣٨: يونس بن يوسف بن صهيب عن عبد الله بن بُرَيْدة قال: أوّل الرجال إسلاماً عليّ بن أبي طالب ثمّ الرهط الثلاثة: أبو ذرّ، وبُرَيْدة، وابن عمٍّ لأبي ذرّ.

٤ ـ *شواهد التنزيل* للحسكانيّ ٢: ١٢٦ حديث: ٨٢٠؛ *صحيح الترمذيّ* ٥: ٦٤٠؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٥٧؛ *تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام عليّ* ١: ٤٨ حديث ٧١. وفي سيرة ابن إسحاق ١٣٧: يونس عن ابن إسحاق قال: حدّثني يحيىٰ بن أبي الأشعث الكنديّ، قال: حدّثني إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جدّه عفيف أنّه قال: كنتُ امرءاً تاجراً فقدمتُ أيّام منى، أيّام الحجّ، وكان العبّاس بن عبد المطّلب امرءاً تاجراً فأتيته أبتاع منه وأبيعه؛ قال: فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلّي فقام تجاه الكعبة، ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي معه، وخرج غلام، فقام يصلّي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدّين، إنّ هذا الدّين ما ندري ما هو؟ فقال العبّاس: هذا محمّد بن عبد الله يزعم أنّ الله أرسله وأنّ كنوز كسرىٰ وقيصر ستُفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به؛ قال العفيف: فليتني آمنتُ يومئذٍ وكنت أكون ثانياً.

والإجماع منعقد علىٰ سابقة عليّ عليه السلام إلى الإسلام وأنّه أوّل مَن صلّىٰ مع النبيّ صلى الله عليه وآله هو وخديجة رضوان الله تعالىٰ عليها.

عبد الرزّاق الصنعانيّ (ت ٢١١ هـ) قال: قال معمر: أخبرنا قتادة عن الحسن وغيره قال: كان أوّل من آمن به عليّ بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة، أو ستّ عشرة. (*المصنّف*: عبد الرزّاق ٥: ٣٢٥، قال: وأخبرني ←

←

عثمان الجزريّ، عن مقسم عن ابن عبّاس قال: عليّ أوّل مَن أسلم. (*المصنّف* ٥: ٢١٩).

وعنه ذكره المِزّيّ في «*تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨١، و نقل قوله الثاني وفيه: «وعمره ثاني عشرة، أو ستّ عشرة». (*تهذيب الكمال* ٤٨٢). ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) قال: أخبرنا وكيع بن الجرّاح، ويزيد بن هارون، وعفّان ابن مسلم؛ عن شعبة عن عمرو بن مرّة عن أبي حمزة مولى الأنصاريّ عن زيد بن أرقم قال: أوّل مَن أسلم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، عليّ، قال عفّان بن مسلم: أوّل مَن صلّىٰ. (*الطبقات الكبرىٰ*: ابن سعد ٣: ٢١). وأنت تعلم أن لاصلاة بلا إسلام! إذا كان الوحي في الدعوة إلى التوحيد، ثمّ جاءت الفرائض والأحكام. و حتّىٰ علىٰ كونه عليه السلام أوّل مَن صلّىٰ؛ فهو أوّل مَن سبق إلى الإيمان، وهو تأويل ما كان يصدح به ويصرّح: أنا أوّل مَن صلّىٰ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وصلّيت معه سبع سنين، وفي قول كذا سنه..؛ وقول رسول الله: «صلّت الملائكة عليّ و علىٰ عليّ بن أبي طالب سبع سنين...، لم يكن معي من أسلم من الرّجال غيرُه...» و قد ذكرنا الحديث صفحة ١٨ بطوله. ابن سعد، قال: أخبرنا محمّد بن عمر ـ الواقديّ ت ٢٠٧ هـ ـ قال: أخبرنا إبراهيم بن نافع وإسحاق بن حازم عن أبي نجيح عن مجاهد: أوّل مَن صلّىٰ عليّ وهو ابن عشر سنين. (*الطبقات الكبرىٰ* ٣: ٢١). وبسنده عن عُمارة بن غَزِيّة، عن محمّد بن عبد الرّحمٰن بن زُرارة قال: أسلم عليّ وهو ابن تسع سنين. (*الطبقات الكبرىٰ* ٣: ٢١).

ابن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، و سليمان أبو داود الطيالسيّ قالا: أخبرنا شُعبة عن سَلَمة بن كُهيل عن حبّة العُرَني قال: سمعتُ عليًّا يقول: أنا أوّل مَن صلّىٰ، قال يزيد: أو أسلم. (*الطبقات الكبرىٰ* ٣: ٢١).

ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ): حدّثنا معاوية بن هشام عن سَلَمة بن كُهيل عن أبي صادق عن عليم عن سلمان قال: إنّ أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها، أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب.

(*المصنّف*: ابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣ حديث ٤٩ ـ من فضائل عليّ عليه السلام؛ و ٨: ٢٢٢/٣٥٠ و ٨: ٣٣/٣٢٩ كتاب الأوائل).

ابن أبي شيبة: شُعبة عن سَلَمة عن حبّة العرني عن عليّ قال: أنا أوّل رجل صلّىٰ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله. (*المصنّف*: ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨ حديث ٢٢ من فضائل عليّ عليه السلام) و بنفس السند واللفظ، إلّا أنّ فيه: صلّىٰ مع النبيّ صلّى الله عليه وآله. (*المصنّف لابن أبي شيبة* ٨: ٦١/٣٣٢).

عبد الله بن إدريس عن أبي مالك الأشجعيّ عن سالم بن أبي الجَعْد قال: قلت لابنِ الحنفيّة: أبو بكر أوّل القوم إسلاماً؟ قال: لا. (*المصنّف*: ابن أبي شيبة ٨: ٦٢/٣٣٢).

و في نثر الدّرّ: قيل لابن عبّاس، أو لقُثَم بن عبّاس: كيف ورث عليّ النبيّ صلّى الله عليه وآله دونكم؟ فقال: كان أوّلنا به لُحوقاً وأشدّنابه لُصوقاً. (نثر *الدّرّ*: الآبي ت ٤٢١ هـ، ١: ٤١٦). المسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ): «وتُنوزع في أوّل مَن آمن به من الذكور، بعد إجماعهم علىٰ أنّ أوّل مَن آمن به من الإناث خديجة. فقال فريق منهم: أوّل ذكر آمن به

←

علیّ بن أبي طالب، هذا قولُ أهل البيت وشيعتهم ؛ وروىٰ ذلك عبد الله بن عبّاس، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وزيد بن أرقم، في آخرين. (*التنبيه والإشراف*: المسعودي ١٩٨).

وكفىٰ بهم ونعمتْ! فأهل البيت المعصوم عليهم السلام قد قالوا بسابقة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الإسلام، وأهل البيت أعرف بما فيه، وسيّدهم عليّ عليه السلام نفسه كان يحاجج بهذه الفضيلة كبار القوم فيخبتون له مصدّقين، وعلىٰ هذا نهج أبناؤه الأئمّة عليهم السلام، فما وجدنا مَن يدفعهم عن قولهم هذا.

و رواية ابن عبّاس، وجابر، وزيد ـ في آخرين ـ حجّة لدى الجميع، ومتواترة حدّ القطع اليـقين. وأمّا شيعتهم فهم خير البريّة، يأتون يوم القيامة راضين مرضيّين؛ فهم بذرة أنبتها الله تعالىٰ ورعاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم شيعة الله و رسوله ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، لايجفونهم ولايخرجون عن الحقّ، وسنوافيك بالأدلّة علىٰ ذلك. فقولهم حجّة في ذلك. أيضاً المسعوديّ: سنّه ـ أي سنّ عليّ ـ يوم أسلم، قال: وتنوزع في سنّه يوم أسلم فقالت فرقة كان سنّه يوم أسلم خمس عشرة سنة، وقال آخرون ثلاث عشرة سنة، وقيل إحدىٰ عشرة سنة، وقيل تسع، وقيل ثمان...

قال: هذا قول مَن قصد إلىٰ إزالة فضائله، ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلامَ طفلٍ صغير، وصـبيّ غـرير، لايفرّق بين الفضل والنقصان، ولايميّز بين الشكّ واليقين، ولا يعرف حقّاً فيطلبه، ولا باطلاً فيجتنبه. (*التنبيه والإشراف* ١٩٨). و نحن مع المسعوديّ فيما ذكر من سنّ عليّ عليه السلام يوم أسلم؛ فقد ذكروا بشأن غزوة بدر: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، عرضَ أصحابه وردّ من استصغر منهم، فكان ممّن ردّ في ذلك اليوم من المسلمين: عبد الله بن عمر، ورافع بن خديج...؛ علماً أنّ غزوة بدر كانت في السنة الثانية من الهجرة، فلو كان عمر عليّ عليه السلام كما زعموا؛ لاستصغرة النبيّ صلى الله عليه وآله كما استصغر غيره، فردّه. وبلاء عليّ يوم بدر أشهر من أن يُتحدّث عنه، حتّىٰ أنّ الوحي هتف يومئذ بشجاعة عليّ: لافتىٰ إلّا عليّ، لاسيف إلّا ذو الفَقار. ويقال إنّ الهتاف كان يوم اُحد في السنة الثالثة من الهجرة. وفي قول إنّه كان في الوقعتين ـ تكلّمنا عنه في موضعه ـ. و يوم الخندق أحجم عسكر المسلمين عن عمرو بن عبد وُدّ، الذي اقتحم عليهم خندقهم وطلب البراز فلم يقم إليه إلّا عليّ عليه السلام فقتله، ولم يستصغره رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أردفه خلف أبي بكر فأخذ منه سورة براءة فبلّغها، ولم يستصغره إذأعرض عن أبي بكر، وعن عمر بن الخطّاب لمّا خطبا إليه بضعته فاطمة عليها السلام فأبلغهما إنّ زواجها إلى الله تعالىٰ، فلمّا جاءه عليّ قال له: إنّ جبريل أخبرني الساعة أنّ الله تعالىٰ يأمرني أن أزوّجك فاطمة، فكان الزواج المبارك الطّاهر، ولم يُطهّر سبحانه بيتاً غيره.

ولم يستصغره النبيّ صلى الله عليه وآله إذ كان يخلو به فيناجيه، ولمّا أشكلوا عليه انتجاءه إيّاه، وما كان ينبغي لهم ذلك إذ هو من التقديم بين يدي الله و رسوله! أجابهم: ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه.

→

ولقد جرىٰ أكثر من حوار بين عمر بن الخطّاب، وابن عبّاس بشأن الاستخلاف تنقّص عمر في كلّ مرّة من بقي من العشرة المبشّرة بالجنّة وحطّ من مقامهم إلّا عليّاً فوصفه بأعلى الصفات وأنّه أليق بالخلافة ثمّ عاد مستدركاً بأنّ عليّاً فيه دُعابة «أي مُزاحة» وفي أُخرىٰ أنّه أصغر القوم! وقد أبطل ابن عبّاس تلك المقولات ممّاجعل عمرَ يرجو ابن عبّاس أن لايحدّث بما جرىٰ بينهما. وقد ذكرنا كلّ ذلك مفصّلاً في كتابنا هذا فراجع.

ولعلّ السرّ في التشكيك في عمره الشريف يوم أسلم: هو ما جرت عليه عادة العرب من تقديم الشيخ علىٰ غيره، وهذا ما وقع في سقيفة بني ساعدة و ترجمه عمر بن الخطاب في حديثه مع ابن عبّاس ؛ فاستغلّت ذلك الأقلام التي استأجرتها الدّعاية الأُمويّة ومَن جاء بعدهم من نواصب للنّيلِ من أمير المؤمنين عليه السلام لتسلبه كلّ مكرمة وخصوصيّة و وزّعت ألقابه الشريفة التي نطق بها القرآن الكريم والنبيّ صلى الله عليه وآله وزّعتها علىٰ هذا وذاك، وأنكرت كثيراً منها أو قلّلت من أهمّيّتها وذلك حينما لم تستطع إنكارها وسلبها.. و حتّىٰ لو سلّمنا أنّه أسلم صغيراً ؛ فإنّما ذلك زيادة في كرامته إذ تربّىٰ في حضن النبيّ ، فلم يتلوّث بكدر الجاهليّة كما حصل لغيره ، وكرّم الله وجهه من عبادة الأوثان. فالنقيصة فيمَنْ تنقّصه.

وفي السنة الثالثة من الهجرة وُلد الحسن بن عليّ بن أبي طالب. *الثّقات* : ابن حبّان ١ : ٨٢)، فكيف يكون عمره سبع أو.. يوم أسلم؟

و عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: بايع رسول الله الحسن والحسين و عبد الله بن جعفر، و هم صغار، ولم يبايع قطّ صغيرٌ إلّا هم. (*العقد الفريد* ٥: ١٣٣). قال ابن حبّان: أوّل مَن آمن برسول الله زوجته خديجة بنت خويلد، ثمّ آمن عليّ بن أبي طالب و صدّقه بما جاء به. (*الثّقات* ١: ٢٤).

ابن أبي الدنيا: ذكر حديث ابن عفيف الذي ذكره ابن إسحاق مع زيادة و اختلاف في بعض الألفاظ، قال: عن ابن أبي يحيىٰ بن عفيف قال: قدمتُ مكّة في الجاهليّة أُريد شراء بَزٍّ وعطر لأهلي، فنزلت على العبّاس، فأنا عنده، و أنا أنظر إلى الكعبة، إذ جاء شابٌ فنظر إلى السماء، فتوجّه إلى الكعبة فصلّىٰ، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفهما. فقال: يا عبّاسُ!ما هذا الذي حدَث في بلادكم؟ إنّ هذا لأمرٌ عظيم. قال: هذا محمدُ بن عبد اللّه بن عبد المطلّب ابن أخي. و هذا الغلام عليُّ بن أبي طالب. و هذه خديجةُ بنت خويلد. قال فصلّوا.قال: إنّ ابن أخي هذا حدّث حديثاً أنّ ربّه ربُّ السمٰوات و الأرض، و لا واللّه ما أعلم علىٰ ظهر الأرض علىٰ دين هؤلاء غيرَ هؤلاء. (كتاب *الأشراف: ابن أبي الدنيا* ٨٣).

قال أبو عمر بن عبد البرّ القُرطبيّ المالكيّ (ت ٤٦٣ هـ): روي عن سَلمان، و أبي ذرّ، و المقداد، و خَبّاب، وجابر، و أبي سعيد الخُدْريّ، و زيد بن أرقم رضي اللّه عنهم أنّ عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه أوّل مَن أسلم، وفضّله هؤلاء علىٰ غيره. (*الاستيعاب: ابن عبد البرّ*: ٣:١١١٠؛ و نقله عنه في (*تهذيب الكمال* ٢٠:٤٨٠)،

←

→

وكفىٰ بهؤلاء و مَن ذكرنا سابقاً شهادة حقّ و صدق في سابقته عليه السلام.

و قال ابن إسحاق: أوّل مَن آمن باللّهِ و رسوله محمّد ﷺ من الرجال: عليّ بن أبي طالب ـ ذكرناه ـ، و هو قول ابن شِهاب إلّا أنّه قال: من الرجال بعد خديجة، و هو قول! الجميع في خديجة رضي اللّه عنها. (*تهذيب الكمال* ٢٠:٤٨٠). و ابن عبد البرّ عالم زمانه و هو مالكيّ فهو غير متّهم في قوله في عليّ؛ إذ هو ليس برافضيّ!

وروىٰ بإسناده عن عِكرمة عن ابن عبّاس، قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحدٍ غيره: هو أوّل عربيّ وعَجَميّ صلّىٰ مع رسول اللّه ﷺ، و هو الذي لواؤه معه في كلّ زَحْفٍ، و هو الذي صَبَر معه حين فرَّ عنهُ غيرُه، و هو الذي غسله و أدخله قبره. (*الاستيعاب*، و *تهذيب الكمال*، عنه ٢٠:٤٨٠). و المِزّيّ صاحب التهذيب سلَفيّ العقيدة معاصر لابن تيميّة و الذهبيّ! شافعيّ المذهب، فقولنا فيه مثل قولنا في المالكيّ ابن عبد البرّ.

قال: وروىٰ بإسناده عن أبي عَوَانة عن أبي بَلْج عن عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس، قال: كان عليٌّ أوّلَ مَن آمن من النّاس بعد خديجة، و قال: هذا إسناد لا مَطْعَن فيه لأحدٍ لصحّتِه وثِقة نَقَلتِه. (*تهذيب الكمال* ٢٠:٤٨١) وروىٰ بإسناده عن عبد السلام بن صالح عن الدَّراورديّ، عن عمر مولىٰ غُفْرة، قال: سُئل محمّد بن كعب القُرَظيّ عن أوّل مَنْ أسلم عليٌّ أو أبو بكر؟ قال: سبحان اللّه! أوّلهما إسلاماً عليّ. (*تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨١). الذهبيّ (ت ٧٤٨ هـ): بسنده عن القُرظيّ: أوّل مَن أسلم عليّ. (*تاريخ الإسلام*: *الذهبيّ* ٣: ٦٢٤).

و في *المنتظم لأبي الفرج ابن الجَوزيّ* ٢:٣٥٩؛ *المستدرك على الصحيحين للحاكم* ٣:١٤٧/٤٦٦ و وافقه الذهبيّ في التلخيص؛ *السيرة النبويّة لا بن كثير* ١:٤٢٩ ـ ٤٣٢؛ *الصواعق المحرقة لا بن حجر* ٧٢: عليّ أوّل مَن أسلم. و الأحاديث كثيرة و مصادرها جمّة فى زواج الصدّيقة الطّاهرة فاطمة عليها السلام من الصدّيق الطّاهر عليّ عليه السلام، و يرد فيها سابقته إلى الإسلام: أخرج عبد الرزّاق عن وكيع بن الجرّاح قال: «أخبرني شريك عن أبي إسحاق: أنّ عليّاً لمّا تزوّج فاطمة قال رسول اللّه ﷺ لها: «لقد زوّجتكِ و إنّه لأوّلُ أصحابي سلماً، و أكثرُهم علماً، و أعظمهم حلماً». (*المصنَّف*: *عبد الرزّاق* ٥:٣٤١/٩٨٤٦). و من خطبة الحسن بن عليّ عليهما السلام، ليلة شهادة أبيه أمير المؤمنين عليّ: «عن جابر، عن أبي الطفيل، و زيد بن وهب، و عبد اللّه بن نُجي، و عاصم بن ضَمْرة، عن الحسن بن عليّ، قال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه أحد كان قبله، و لم يخلف بعده مثله و هو عليّ بن أبي طالب، حبيب رسول اللّه و أخوه». (*الذُّرّيّة الطّاهرة*: *الدُّولابيّ*، ١٠٩ ـ ١١٠ ح ١١٤). و أيضاً الدُّولابيّ، بسنده عن جابر، قال: لمّا قُتل عليّ بن أبي طالب قام الحسن خطيباً فقال: لقد قتلتم رجلاً في ليلةٍ نزل فيها القرآن، و فيها رُفع عيسىٰ بن مريم، و فيها قُتل يوشع فتىٰ موسىٰ؛ و اللّه ما سبقه أحد كان قبله، و لا يُدركه أحد يكون بعده »الحديث. (*الذُّرّيّة الطّاهرة*: ١١٥/١٢٤). مقاتل بن سُليمان الأزديّ (ت ١٥٠ هـ): قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَ ٱلْأَنْصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ

←

عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، قالوا: ولِمَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: لم يكن معي مَن أسلم من الرّجال غيره، وذلك أنّه لم تُرفع شهادة أن لا إله إلّا اللّه إلى السماء إلّا منّي ومن عليّ».[1]

جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ ـ التوبة: ١٠٠.

قال: ﴿وَٱلسَّابِقُونَ﴾ إلى الإسلام، ﴿ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَ ٱلْأَنْصَارِ﴾ الّذين صلّوا إلى القبلتين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و عشر نفر من أهل بدر. (*تفسير مقاتل* ٢:٦٨؛ *البحر المحيط* ٥:٩٢؛ *تفسير الطبريّ* ١١:٧؛ *الجامع لأحكام القرآن* ٨:٢٣٥؛ *الكشّاف* ٢:٢١٠؛ *معاني القرآن للأخفش* ٢:٣٣٦؛ *تفسير الفخر الرازيّ* ١٦/١٧١؛ *إعراب القرآن للنحّاس* ٢:٣٧؛ *إعراب القرآن للعكبري* ٢:١١). و ذكر ابن عساكر من حديث الفضائل العشرة الخاصّة بعليّ عليه السلام قال: قال عمرو بن ميمون: إنّي لَجالسٌ إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: إمّا أن تقوم معنا، و إمّا أن تخلونا يا هؤلاء، قال: بل أقوم معكم، ،فجاء و هو ينفض ثوبه، و هو يقول: أف تف، يقعون في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجل، قال رسول اللّه ﷺ: «..» ثمّ ذكر تلك المناقب و هي أوّل مَن أسلم، و تبليغه براءة، و طهارته و حديث الكساء، و شراء النّفس بمبيته على فراش النبيّ، و حديث المنزلة، و سدّ الأبواب في المسجد إلّا باب عليّ، و حديث الغدير، و حديث العشيرة، و حديث الرّاية، و حديث الموالاة دنياً وآخرةً. (*مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر* ١٧:٣٢٨ـ٣٢٩).

قال: و عن أنس، و عن أبي أيوب، قالا: قال رسول اللّه ﷺ: «لقد صلّت الملائكة عليّ و على عليٍّ سبع سنين، لأنّا كنّا نصلّي ليس معنا أحد يصلّي غيرنا». ثمّ ذكره بلفظ آخر. (*مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣٠٦). قال: قال أبو سخيلة: حججت أنا و سلمان، فنزلنا بأبي ذرّ...، ثم ذكر قول أبي ذرّ له، قال: الزم كتاب اللّه عزّ وجلّ و عليّ بن أبي طالب، فأشهدُ أنّي سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: «عليّ أوّل مَن آمن بي، و أوّل مَن يصافحني يوم القيامة، و هو الصدّيق الأكبر، و هو الفاروق بين الحقّ و الباطل». (*مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣٠٦ـ٣٠٧).

و عن عبد الرحمٰن بن عوف: في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، التوبة ١٠١ ـ قال: هم عشرة من قريش كان أوّلهم عليّ بن أبي طالب. (*مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣٠٧).

١ ـ *شواهد التنزيل* ٢: ١٢٥؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤ (عن أبي أيوب الأنصاريّ)؛ *مناقب الإمام عليّ*: ١٤ (عن أنس)؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٦؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٥٣. و في المنتظم لأبي الفرج ٢:٣٥٩ بسندٍ عن حبة العوفي ـ و الصحيح: العرني ـ قال: قال عليّ عليه السلام: لا أعرف أنّ عبداً لك من هذه الأُمّة عبدك قبلي غير نبيّك ـ ثلاث مرّاتٍ، لقد صلّيت قبل أن يصلّي النّاس سبعاً. و سنن ابن ماجة ـ المقدّمة ـ.

و في مسند *أحمد بن حنبل* ١:١٦٠ (ت ٢٤١ هـ)، أيضاً عن حبّة العرني، مثله. و أيضاً سنن *ابن ماجة* (ت ٢٧٥ هـ)، ١:٤٤ ـ *المقدّمة*، ح ١٢٠: عن عبّاد بن عبد اللّه قال: قال عليّ: أنا عبد الله و أخو رسول اللّه، و أنا

وعليّ مِن بَيْت لم يَشْركه أحد ممّن ذكرهم ابن تيميّة بشرف الانتساب إليه؛ فعليّ من البيت الّذي طهّره اللّه تطهيراً. عن أبي سعيد الخُدريّ قال: لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[1]، كان رسول اللهﷺ يأتي باب فاطمة وعليّ عليهما السلام، تسعة أشهر، في كلّ صلاة فيقول: الصلاة، يرحمكم اللّه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[2]﴾،[3] وعليّ باسِقٌ علىٰ أولئك في أنّه نَفْس[4] رسول اللّه ﷺ؛ فمَنْ يباهي رسول اللّه في نفسه؟! وليس لأحد من طيب الأَرُومة ما لعليّ. عن جابر قال: قال رسول اللّهﷺ: «أنا وعليّ من شجرة واحدة، والنّاس من أشجار شتّىٰ».[5]

→

الصدِّيق الأكبر. لا يقولها بعدي إلّا كذّاب. صلّيتُ قبلَ أن يصلّي النّاس لسبعِ سنين».

و نختم بذكر بعض المصادر الّتي ذكرت أنّ عليّاً أوّل مَن أسلم و صلّىٰ من غير ذكر المتون و الرّواة؛ إذ سنذكر ذلك في مواضع أُخرىٰ: (*شواهد التنزيل: عبيد اللّه الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ* (ت ٤٩٠ هـ) ٢:٢٢٠/٩٣٦، و ١:٨٥ و ٢:١٢٥؛ *تفسير فرات* (القرن الرابع): ٢؛ *تفسير الحِبَري* (ت ٢٨٦ هـ)٢٣٧؛ *الأوائل: العسكريّ* (ت ٣٨٢):١٠٧؛ *معرفة علوم الحديث للحاكم ـ صاحب المستدرك على الصحيحين ـ* ٢: ١٠٢. *المُوَفّقيّات: الزبير بن بَكّار* (ت ٢٥٦ هـ): ٢٩٩، ٢٣٥، ٥٨٠، ٥٩٨؛ *الإرشاد: المفيد* (ت ٤١٣ هـ):١: ٢١؛ *سنن الترمذيّ* (ت ٢٧٩هـ): ٥:٣٠٤ح، ٣٨١٢و ٥: ٣٠٥؛ *الثّقات: ابن حبّان* (ت ٣٥٤هـ) ٥:١٤١؛ *أنساب الأشراف للبلاذريّ (القرن الثالث)*،: ٩٢ و ٩٣.. و مواضع أخرىٰ؛ مسند *أبي داود* (ت ٢٠٤ هـ) ٣٦٠. *مسند أحمد* ١: ٢٧٢ و ٩٩، ٣:٤٩٥، ٥: ٤٩٩ و ٤٩٨؛ *المحاسن و المساوئ للبيهقيّ*: ٤٣؛ *وقعة صفّين*: نصر بن مُزاحِم المِنقري (ت ٢٠٧ هـ: ١٣٧، ١١٢، ٣٧، ٣٥٥؛ مسند *أبي يعلىٰ* ١:٣٤٨/٤٤٦؛ *معجم الصحابة للبغوي* ٤٦٨.

١ ـ طه / ١٣٢.

٢ ـ الأحزاب / ٣٣.

٣ ـ *شواهد التنزيل* ٢ : ٢٩؛ *ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر* [illegible]؛ *المناقب للخوارزميّ* : ٦٠ (حديث ٢٩)؛ *الدرّ المنثور للسيوطيّ* ٥ : ١٩٨.

٤ ـ انظر الآثار الواردة المتواترة في آية المباهلة.

٥ ـ *المناقب* للخوارزميّ : ١٤٣ ، حديث (١٦٥). و محمّد بن عمر المازنيّ عن أبي بكر [illegible]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: قال رسول اللّهﷺ: «الناس من أشجار شتّىٰ وأنا وعليّ من شجرة واحدة، أنا أصلها و عليّ فرعها و الحسن و الحسين أثمارها، و في قلب كلّ مؤمن من [illegible] لكوفيّ ١:٥١٦/٣٦٤). و عن عليّ قال: قال رسول اللّهﷺ: «شجرة أنا أصلها وعليّ فرعها والحسن و

←

وعن سلمان قال: سمعتُ حبيبي المصطفىٰ محمّداً ﷺ يقول: «كنتُ أنا وعليّ نوراً بين يَدَي الله عزّ وجلّ، فلمّا خلق اللّهُ تعالىٰ آدمَ ركّب ذلك النّور في صُلْبه فلم نَزَل في شيء واحد، حتّىٰ افترقنا في صُلْب عبد المطّلب، فجزء أنا وجزء عليّ».(١)

ومجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «علـيّ منّي منزلة رأسي من بدني».(٢)

وعليّ النّظر إلىٰ وجهه عبادة(٣). عن عائشة قالت: كان أبو بكر يديم النّظر إلىٰ عليّ،

→

الحسين ثمرها، و الشيعة ورقها. فهل يخرج من الطيّب إلّا الطيّب؟ و أنا مدينة العلم، عليٌّ بابها، فمَن أراد العلم فليأتِ الباب». (*مختصر تاريخ دمشق* ١٨:١٧).

و بسندٍ عن حسين بن حسن عن عامر السراج عن سلام الخثعميّ قال: دخلت علىٰ أبي جعفر محمّد بن عليّ فقلت: يا ابن رسول اللّه، قول اللّه تعالىٰ: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ﴾؟ قال: يا سلام الشجرة محمّد، والفرع عليّ امير المؤمنين، و الثمر الحسن و الحسين، و الغصن فاطمة، و شعب ذلك الغصن الأئمّة من ولد فاطمة، و الورق شيعتنا و محبّونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا وُلد لمحبّينا مولود اخضرّ مكان تلك الورقة ورقة. فقلت: يا ابن رسول اللّه، قول اللّه تعالىٰ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ما يعني؟ قال: يعني الأئمّة تفتي شيعتهم في الحلال و الحرام في كلّ حجّ و عمرة. (*شواهد التنزيل: الحسكانيّ الحنفيّ* ١:٣١١، *في تفسير الآيتين* ٢٤ ـ ٢٥ في سورة إبراهيم). و بسنده عن عبد الرزّاق قال، حدّثني أبي، عن مينا مولىٰ عبد الرحمٰن بن عوف قال: قال عبد الرحمٰن يا مينا ألَا اُحدّثك حديثاً قبل أن تُشاب الأحاديث بالأباطيل؟ سمعت رسول اللّه يقول: أنا شجرة و فاطمة فرعها و عليّ لقاحها، و حسن و حسين ثمرها، و محبّيهم من أُمّتي أوراقها. ثمّ قال: هم في جنّة عدن، و الذي بعثني بالحقّ». (*شواهد التنزيل* ١:٣١٢/٤٢٩، و *أمالي الطوسيّ* ١٨). و بنفس السند مع اختلاف في اللفظ: «أنا الشجرة،... و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة في جنّة عدن و سائر ذلك في سائر الجنّة». *شواهد التنزيل* ١: ٣١٢/٤٣٠.

١ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ١٤٥، حديث (١٦٩)؛ *مناقب الإمام علي لابن المغازليّ*: ٨٧؛ *فضائل الصحابة* لابن حنبل ٢: ٦٦٢.

٢ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ١٤٨؛ *مناقب الإمام علي*: ٩٢.

٣ ـ *المستدرك للحاكم* ٣: ١٤١؛ *حلية الأولياء* ٥: ٥٨ و ٢: ١٨٢؛ *تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ* ٢: ٥١، ترجمة الإمام عليّ من تاريخ ابن عساكر ـ عدّة مواضع ـ؛ *مناقب الإمام علي*: ١٠٩؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٦١ ـ ٣٦٢؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٥٢/ ٤٦٨٢: يحيى بن عيسى الرمليّ، عن الأعمش، عن إبراهيم

←

فقيل له في ذلك، فقال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «النّظر إلىٰ عليّ عبادة».[١]

وعليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، والحقّ مع عليّ، وهو مع الحقّ، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل، ومفارقته مفارقة للّه تعالىٰ ولرسوله صلى الله عليه وآله.[٢]

وهل الأخ الصّاحب في الهجرة والحضَر، الفدائيّ المجاهد، مثل الصاحب؟! عن هجرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى الطّائف؛ يعرض نفسه على القبائل بعدما وجد من قريش ما وجد روىٰ أبو الحسن المدائنيّ في ذلك: «أنّه كان معه في هجرته هذه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وزيد

←

ـ النخعيّ ـ عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «النظرُ إلىٰ وجه عليّ عبادة». تابعه عمرو بن مرّة عن إبراهيم النخعيّ. و أخرجه عن المسعوديّ بسنده الثاني عبد الله بن مسعود. (*المستدرك على الصحيحين* ٣٧:١٥٢/٤٦٨٣)؛ *حلية* ... ٣٦٢؛ *رواه الطبرانيّ في مسند عبد الله بن مسعود* ١٠: ٧٦/١٠٠٠٦، عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود؛ *مجمع الزوائد* ٩:١١٩.

١ ـ *ترجمة الإمام عليّ ،تاريخ بغداد؛ المناقب للخوارزميّ و مختصر تاريخ دمشق* ١٨:٧. و عن يونس مولى الرشيد قال: كنت واقفاً علىٰ رأس المأمون و عنده يحيى بن أكثم القاضي، فذكروا عليّاً و فضله، فقال المأمون: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي يقول: سمعت ابن عبّاس يقول: رجع عثمان إلىٰ عليّ فسأله المصير إليه، فصار إليه، فجعل يُحِدُّ النظر إليه، فقال له عليّ: ما لكَ يا عثمان! ما لكَ تُحِدّ النظر إليّ؟ قال: سمعت رسول يقول: «النظر إلىٰ عليّ عبادة».

و *مختصر تاريخ دمشق* ١٨:٧: ورُوي عن عمران بن حُصين و عن جابر بن عبد الله و عن أنس بن مالك، وغيرهم أن رسول اللّه قال: «النظر إلىٰ عليّ عبادة». و *في المعجم الكبير للطبرانيّ- مسند عمران بن حصين* ـ ١٨:١٠٩/٢٠٧، قال: حدّثنا أبو مسلم الكشّيّ حدّثنا أبو نجيد عمران بن طليق الضرير، عن أبيه عن جدّه، قال: رأيت عمران بن حصين يحدّ النظر إلىٰ عليّ، فقيل له فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «*النظر إلىٰ عليّ عبادة*». وهو في الباب ٣٧ من *فرائد السمطين* ١:١٨١؛ *واللآلي المصنوعة* ١:١٧٧، و ٣٤٥؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفي* ١:٢٩٣/١٦٠و ٢٩٤/١٦٣ و ٢٩٥/١٦٥ وعن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «ذِكرُ عليّ عبادة». *مختصر تاريخ دمشق* ١٨:٨.

وانظر في الأحاديث السابقة: *كفاية الطّالب* ١٥٨ ـ ١٦٠؛ *ميزان الاعتدال* ٤:١٠٤، ٣:٤٨٤؛ *لسان الميزان* ٦:١٧٨؛ *منتخب كنز العمّال* ٥: ٣٠؛ *البداية و النهاية* ٧:٣٥٧؛ *تاريخ الخلفاء*:٦٦؛ *ينابيع المودّة* ٩٠.

٢ ـ *صحيح الترمذيّ* ٥: ٦٣٣؛ *المستدرك للحاكم* ٣: ١٢٤؛ *فضائل الصحابة لابن حنبل* ٢: ٥٧٠؛ *تاريخ بغداد* ١٣: ١٨٦؛ *فرائد السمطين* للجوينيّ ١: ١٧٨؛ *الصّواعق المحرقة* لابن حَجَر: ٧٥؛ *أنساب الأشراف* ٢:٣٥٠ و ٣٨٣؛ *فرائد السمطين* ١:١٧٨؛ *الاستيعاب* ٤:١٧٠؛ *الإصابة* ٤:١٧١؛ *اسدالغابة* ٦:٢٧٠.

ابن حارثة وقد غاب عن مكّة أربعين يوماً. وأمّا هجرته ﷺ إلىٰ بني عامر بن صَعْصَعة وإخوانهم من قيس عَيْلان، فإنّه لم يكن معه إلّا عليّ عليه السلام وحده، وذلك عقيب وفاة أبي طالب أوحي إليه ﷺ: اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج إلىٰ بني عامر بن صعصعة، ومعه عليّ عليه السلام وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النّصر، وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه، فعادا عليهما السّلام إلىٰ مكّة. وكانت مدّة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيّام، وهي أوّل هجرة هاجرها ﷺ بنفسه».[1]

ولم يتخلّف امير المؤمنين عليه السلام عن صحبة رسول اللّه ﷺ في هجرته إلى المدينة، وإنّما بقي في مكّة لتأدية ودائع[2] النّبيّ ﷺ، مع تأديته دوراً ما كان غيره مُؤَهّلاً أن يؤدّيه، وهو دور الفدائيّ المستعدّ للموت علىٰ أن يسلم النّبيّ ﷺ، فبات علىٰ فراشه ليلةَ هجرته المباركة، متحمّلاً رمْيَ قريشٍ بالحجارة، حتّىٰ إذا دخلوا البيت وكشفوا الغطاء، فإذا هو الشّاب الشّجاع: عليّ، فأُسْقِط في أيديهم.

ولقد باهى الله تعالىٰ ملائكته بهذه المكرمة العَلَويّة الشريفة وأنزل بها بياناً، ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللّهِ﴾.[3] قالوا: لمّا أراد النّبيّ ﷺ الهجرة إلى المدينة خلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمكّة، لقضاء ديونه وأداء الودائع الّتي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار ـ وقد أحاط المشركون بالدّار ـ أنْ ينام علىٰ فراشه ﷺ، ففعل ذلك عليّ عليه السلام، فأوحى اللّه تعالىٰ إلىٰ جبرئيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يُؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى اللّه تعالىٰ إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟! آخيت بينه و بين محمّد، فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من

---

١ ـ شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ٤: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ ـ رغم حربهم الكلاميّة، فقد بقيت قريش وغيرها تسمّي النّبيّ ﷺ «الصّادق الأمين»، فتودع أموالها عنده. قال ابن إسحاق: «أمر رسول اللّه ﷺ عليّاً أن يتخلّف بعده بمكّة حتّىٰ يؤدّي عنه الودائع الّتي كانت عنده للنّاس، وكان رسول اللّه ليس بمكّة أحدٌ عنده شيء يُخشى عليه إلّا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ» *السيرة* لابن هشام ٢: ١٢٩.

٣ ـ البقرة: ٢٠٧. وذكرنا في فصل (ما نزل من القرآن في أهل البيت) بياناً فيمن رواه، و مصادر ذلك.

عدوّه فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بَخٍ بَخٍ، مَنْ مثلك يا عليّ بن أبي طالب، يباهي اللّه تبارك وتعالىٰ بك الملائكة؟! فأنزل اللّٰـه علىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ عليه السلام: ﴿وَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[1]. فمن الملائكة آخىٰ سبحانه بين الملكين الكريمين، و من البشر آخىٰ بين محمّد صلى الله عليه وآله؛ ففاق عليّ الملكين في هذه المكرمة و المزيّة و هي الفداء من أجل أخيه إذ تعلّق الملكان بالحياة لكنّه عليه السلام شرىٰ نفسه فداءً للنبيّ ابتغاءَ مرضاة اللّه تعالى؛ و بذا علا عليّ.

ورواه ابن سبع المغربيّ في: «شفاء الصدور»، في بيان شجاعة عليّ عليه السلام، وقال: علماء العرب أجمعوا علىٰ أنّ نوم عليّ علىٰ فراش رسول اللّه أفضل من خروجه معه، وذلك أنّه وطّن نفسه علىٰ مفاداته لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وآثر حياته علىٰ حياته، وأظهر شجاعته بين أقرانه.[2]

وعليّ عليه السلام داخل في كلّ فضيلة يُمدح عليها صاحبها، وخارج من كلّ رذيلة يُقدح بها صاحبها. عن ابن عبّاس، قال: ليس في القرآن ﴿يا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليّ رأسها وأميرها وشريفها. ولقد عاتبَ اللّهُ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في القرآن وما ذَكَر عليّاً إلّا بخير».[3] وعليّ هو العَلَامة المائزة بين المؤمن والمنافق عن أمّ سلمة، قالت: قال رسولُ

---

١ ـ *كفاية الطّالب*: ٢٣٩؛ عن *تفسير الثعلبيّ*؛ *مرآة الجنان* ٣: ٤٦؛ *الفصول المهمّة*: ٣٣؛ *تذكرة الخواصّ*: ٤١، وفيه شعر لأمير المؤمنين في الحادثة؛ *طبقات ابن سعد* ١:٢٢٧؛ مسند أحمد ١:٣٣٠ ـ ٣٣١؛ *أنساب الأشراف* ٢:١٠٦؛ *خصائص النَّسائيّ* ٦١ ـ ٦٢؛ *إحياء علوم الدين للغزاليّ* ٣: ٢٥٢؛ *المعجم الكبير* ٣:١٥١؛ *تفسير الطبريّ* ٩:١٤٩؛ *تفسير الحِبَريّ* ٤١٠ ح ٩؛ شواهد *التنزيل* ١:٩٦؛ *تاريخ بغداد* ١٣:١٩١ ـ ١٩٢؛ *الرياض النضرة* ٢:٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ *ذخائر العقبىٰ*، له ٨٤ ـ ٨٨؛ *كفاية الطّالب للگنجيّ الشافعيّ* ٢٤٠ ـ ٢٤١؛ *أسد الغابة* ٤:٢٥؛ مختصر *تاريخ دمشق* ١٧:٣٢٩؛ *دلائل النبوّة لأبي نُعَيم* ٦٣ ـ ٦٥؛ *مناقب الخوارزميّ* ١٢٦؛ *مجمع الزوائد* ٩:١٩ ـ ٢٠؛ *المستدرك علىٰ الصحيحين* ٣:٥؛ *خصائص امير المؤمنين للشريف الرضيّ* ٦٣؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ الشافعيّ* ١٥٥؛ *كنز العمّال* ٣:١٥٦؛ سنن *ابن ماجة* ١:٤٢؛ *الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ*: ٣٣؛ *أمالي الطوسيّ* ٨٣؛ *تفسير أبي الفتوح* ٢:١٥٢؛ *تفسير البرهان* ١:٢٠٧؛ *غاية المرام* ٣٤٦.

٢ ـ *كفاية الطّالب*: ٢٤٠.

٣ ـ *حلية الأولياء* ١: ٦٤؛ شواهد *التنزيل* للحسكانيّ الحنفيّ ١: ٢١؛ *المناقب للخوارزميّ* ١٨٨؛ كفاية

اللّه ﷺ: «لايُحبُّ عليّاً منافق، ولا يُبغضه مؤمن».[١]

ومن ثمّ فعليّ «لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مِدَاد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب؛ ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب»[٢]. رواه مجاهد عن ابن عبّاس عن رسول اللّه ﷺ.

لقد دلّ عليّ عليه السلام بذاته علىٰ ذاته، وتنزّه عن ابن تيميّة وأمثاله ولم يفتقر إلىٰ مَنْ يُثبت ساطع أنواره.

أمّا قوله: «إنّ الرّافضة لايُمكنهم إثبات إيمان عليّ إلّا إذا صاروا من أهل السُّنّة». فشنشنة نعرفها من أخْزَم! فما لابن تيميّة وأهل السُّنّة؟!

إنّما أراد بذلك أمرين: أن يُثبت إسلامه بنسبة نفسه إلى المسلمين السُّنّة بعد أن تقرّر

←

الطّالب: ١٣٩؛ *كنز العمّال* للمتّقي ١٥: ٩٤؛ مجمع *الزوائد* للهيتميّ ٩: ١١٢ عن الطبرانيّ؛ تفسير *الحِبَريّ*: ٢٣٤؛ *خصائص الوحي المبين* لابن البطريق: ١١٩؛ *المعجم الكبير* ١١: ٢١٠/١١٦٨٧؛ *معرفة الصحابة* لأبي نعيم ١:٢٩٨؛ *الأمالي الخميسية* للمرشد باللّه: ١٣٢؛ تفسير *فرات*: ٣؛ *ذخائر العقبىٰ* ٨٩؛ *فضائل الصحابة* لأحمد ٢:٦٥٤؛ نظم *دُرر السمطين* للزرنديّ الحنفيّ ٨٩؛ *بحارالأنوار* ٣٥:٣٥٣.

١ ـ *الرياض النضرة* ٢: ٢١٤؛ مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤؛ *صحيح الترمذيّ* ٢: ٣٠١؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٢٩؛ *المحاسن والمساوئ* للبيهقيّ ١: ٢٩٠؛ تذكرة *الخواصّ* لسبط ابن الجوزيّ: ١٥؛ *حلية الأولياء* ٦: ٢٩٤؛ *تاريخ بغداد* ٢: ٢٥٥؛ *كفاية الطّالب*: ٦٩؛ سنن *ابن ماجة، المقدّمة* ١١٤؛ سنن *النَّسائيّ* ـ في *الإيمان* ـ ٨:١١٧؛ كتاب *الولاية* لابن عُقدة: ١٧٤؛ تفسير *فرات*: ١١٥؛ تفسير *الحِبَريّ* ٣٥٠؛ *مناقب الإمام عليّ* لابن *المغازليّ* ١٣٧؛ بشارة *المصطفىٰ للطبريّ* ٧٦،٦٤ و غيرها؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ٢:٣٤٢/٩٧٥ و ٩٩٠ و ٩٩١؛ *كشف الأستار للبزّار* ٣:١٩٩؛ مجمع *الزوائد* ٩:١٣٣؛ كتاب *الفضائل لأحمد* ١٤٣/٢٠٨؛ *اللآلي المصنوعة* ١:١٨٤؛ *المعجم الأوسط* ٥: ٨٩/٤١٦٣؛ *المصنّف: ابن أبي شيبة* ٧/٥٠٥/٦٤ في فضائل عليّ؛ صحيح مسلم ١:٨٦ ح ١٣١ ـ كتاب *الإيمان*، *معجم الصحابة للبغويّ الشافعيّ* ٤٢٠؛ *الإرشاد للمفيد* ٣٩؛ مسند *أبي يعلىٰ* ١/٢٥١:٢٩١؛ *معرفة علوم الحديث للحاكم* ١٨٠؛ شرح *السنّة للبغويّ* ١٤:١١٤/٣٩٠٩؛ مسند *الحَميدي* ١:٣١ ح ٥٨؛ *أنساب الأشراف* ١:٣٥٠؛ *أمالي الطوسيّ* ح ٣ من المجلس ٢٨؛ *الشفا* ٣١ ـ *الصواعق المحرقة* ٧٥؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٣:٦٣٤؛ *الاستيعاب* ٣:٤٦ و ٤٧؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٨:١٥؛ *فضائل علي* لابن مردويه ١١٥ ح ١٣٨. «و المصادر التي ذكرناها تذكر الحديث بألفاظ مختلفة و المعنى واحد، ثمّ إنّ كثيراً منها ذكرته في أكثر من موضع فآثرنا الاختصار».

٢ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣٢؛ *فرائد السمطين* ١: ١٦.

تفسيقه وتكفيره ونفاقه. والآخر إثارة المسلمين السُّنّة ضد إخوانهم المسلمين الشّيعة.

وهل يرتضي السُّنّيّ لنفسهِ أن يناصب عليّاً ويوالي معاوية الخارجيّ المنافق الّذي سبّب بخروجه علىٰ إمام زمانه حرباً لانظير لها، لِما أُريق فيها من دماء المسلمين، وهي حرب صِفِّين. وابنه يزيد الخمر والفهود والقرود، قاتلُ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، يومَ الطفّ. ثمّ انعطف علىٰ طَيْبة ـ المدينة المنوّرة ـ فأعمل السّيف في رقاب المسلمين وأباحها لجيشهِ ثلاثة أيّام: قتلاً ـ فلم يسلم الشّيخ والطّفل و الرّضيع ـ ونَهْباً، وزنىً، حتّىٰ حبلتْ ألف امرأة من غير زوج[1]، وافتُضّ فيها ألف بِكْر[2]! وبعد هتك حرمة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، هتك حرمة اللّه تعالىٰ؛ إذ دكّ جيشُه الكعبةَ بالمجانيق وحرّقها![3] ما هذا الظّنّ بالمسلم السُّنّيّ الّذي حكم بزندقة ابن تيميّة، وابن القيّم لفساد عقيدتهما في اللّه تعالىٰ، و رسوله صلى الله عليه وآله. في حين تجمعه مع الشّيعيّ عقيدة التوحيد وهما ينزّهان اللّه تعالىٰ من أحاديث رؤية اللّه عياناً، ويُجلّانه من التجسيم والتحيّز، ممّا لغط به ابن تيميّة وابن القيّم. ويؤمن الشّيعيّ ومثله السُّنّيّ بوجوب توقير النّبيّ وتعظيمه وشدّ الرّحال لزيارته والاستشفاع به، وأنّ من الجفاء ترك زيارته لمَن حجّ البيت الحرام، ومصدر التشريع عندهما القرآن والسُّنّة الثابتة و هما يصلّيان الخَمس، وقبلتهما واحدة هي الكعبة. ولم يثبت عندهما فضيلة لمعاوية إلّا قوله صلى الله عليه وآله: «لا أَشْبَعَ اللّهُ بَطْنَهُ».[4]

والشّذرات الرائقة الّتي التمسناها من سنا عليّ العُلْويّ، لم يَجْرِ بها قلم رافضيّ!

إلّا إذا قلنا: إنّ الوحي رافضيّ!! والصّحابة والتّابعين، والحنفيّ والمالكيّ والشّافعيّ والحنبليّ كلّ أولئك روافض!

---

١ ـ *البداية والنهاية* لابن كثير ٨: ٢٢١.

٢ ـ *تاريخ الخلفاء* للسّيوطيّ: ٢٣٣.

٣ ـ *تاريخ الطبريّ* ٤: ٣٨٢ ـ ٣٨٣؛ *الإمامة والسّياسة*، ابن قتيبة ٢: ٩؛ *الكامل في التاريخ* لابن الأثير ٤: ٤٩؛ *شذرات الذهب* لابن العماد الحنبليّ ١: ٧٢؛ *الفتوح* لابن أعثم ٥: ١٠٦ ـ ١٠٧.

٤ ـ *الاستيعاب* ٣: ٤٠١؛ *أُسد الغابة* ٥: ٢١٠؛ *وفيات الأعيان* ١: ٥٩، ترجمة النسائي (صاحب السنن) وفيه قال: «خرج إلىٰ دمشق فسئل عن معاوية وفضائله فقال: أمَا يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتّى يُفَضَّل؟! ما أعرف له فضيلةً إلّا: لا أَشْبعَ اللّه بطنك»؛ *تذكرة الخواص* ١٨٢.

لقد كذبا ـ ابنُ تيميّة، وابنُ القيّم ـ إذا نسبا نفسيهما إلى الحنبليّ، وأحمد بن حنبل هو القائل: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول اللّه ﷺ من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام».[١]

أطلنا الوقوف مع إله ابن القيّم الّذي ظَلَّ عليه عاكِفاً؛ فما ابن القيّم إلّا أصداء ترجيع لابن تيميّة، والحديث عن الثاني هو حديث عن الأوّل، ﴿والَّذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلّا نَكِداً﴾.[٢]

وشهد شاهدٌ من أهلها:

عَمْرو بن العاص[٣]، وزير معاوية ومستشاره في الملمّات؛ فقد حفظ له سرير الحكم بحيلته في رفع المصاحف يومَ صِفِّين، يقول في قصيدة بعث بها الىٰ معاوية:

ولَمّا عصيتُ إمام الهدىٰ ... وفي جَيْشه كلُّ مُستفحلِ
أبا البَقَرِ البُكْم أهل الشآم ... لأهل التُّقىٰ والحِجَىٰ اُبتلي؟
فقلت: نعم، قم فإنّي أرىٰ ... قتالَ المفضَّل بالأفضلِ
فَبِي حاربوا سيِّدَ الأوصياء ... بقَوْلي: دمٌ طُلَّ من نَعْثَلِ![٤]
وكدِتُ لهم أن أقاموا الرِّماح ... عليها المصاحفُ في القَسْطَلِ

وعَمْرو هو الّذي علّم معاوية، وبُسْر بن أبي أرطاة اتّخاذ عوراتهم مِدراً يَتَّقُونَ بها

---

١ ـ *تفسير الثعلبيّ*: ٧٤؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٨؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٠٧؛ *المناقب للخوارزميّ* ٣٤؛ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* لابن عساكر ٣: ٨٣؛ مختصر *تاريخ دمشق* ٣١:١٨. و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم فجاءت طائفة من الكرخيّين فذكروا خلافة أبي بكر، و خلافة عمر، و خلافة عثمان، فأكثروا، وذكروا خلافة عليّ بن أبي طالب وزادوا، فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم في عليّ والخلافة، و علىٰ أنّ الخلافة لم تُزيّن عليّاً بل عليّ زيّنها»؛ مختصر *تاريخ دمشق* ٤٤:١٨.

٢ ـ الأعراف: ٥٨.

٣ ـ هو ابن النّابغة، بغيّ لها راية تُؤتىٰ وعمرو ـ ابنها ـ يُعزىٰ إلىٰ ستّة! تجد تفاصيله في مكان آخر من البحث.

٤ ـ طُلّ الدم هُدِر ولم يُثأر له. و نعثل اسم لعثمان سمّته به عائشة.

أنفسهم من صَوْلة حَيْدرة.

وعلّمتُهم كشْفَ سوءاتهمْ   لِـرَدِّ الغَضَنْفرةِ المُقْبلِ

وقد خاطب الوزيرُ ملكه يذكّره فضله عليه في توطئة الأمور له مع أنّه ليس أهلاً لهذا المقام:

ورقيتكَ المنبرَ المُشْمَخِرَّ   بلا حدِّ سيفٍ ولا منصلِ

ولولم تكن أنتَ من أهلهِ   وربِّ المقام ولم تكملِ!

وعن إقراره بالمنزلة العليا لعليّ عليه السلام، واعترافه بيوم الغدير، وأنّهما ـ معاوية وابن العاص ـ حطب جهنّم:

نصرناك من جهلنا يا ابْنَ هند   على النبأ الأعظم الأفضلِ!

وحيث رفعناك فوق الرؤوس   نزلنا إلى أسفل الأسفلِ!

وكمْ قدْ سمعنا من المصطفىٰ   وصايا مخصّصةً في علي؟!

وفي يوم «خُمٍّ» رقىٰ منبراً   يُبلّغ، والرّكْبُ لم يَرْحلِ

وفي كفّهِ كفُّهُ مُعْلِناً   يُنادي بأمرِ العزيزِ العلي:

ألستُ بكُمْ منكُم في النّفوس   بأَوْلىٰ؟ فقالوا: بلىٰ فافعلِ

فأنْحَلهُ إمْرةَ المؤمنين   من اللّه مُستخلَف المَنْحَلِ

وقال: فمَنْ كنتُ مولىً له   فهذا له اليوم نِعْمَ الْوَلي

فوالِ مُواليه يا ذا الجلا   لِ وعادِ مُعادي أخ المرسلِ

ولا تَنْقُضوا العهدَ من عِترتي   فقاطِعُهم بيَ لم يُوصَلِ

فَبَخْبَخَ شَيْخُك لَمّا رأىٰ   عُرىٰ عَقدِ حَيْدرَ لمْ تُحْللِ

فقال: وليّكمُ فاحفظوه   فَمَدْخَلُه فيكمُ مَدْخَلي

وإنّا وما كان من فعلنا   لَفي النّار في الدَّركِ الأسفلِ

وما دمُ عثمان منجٍ لنا   من اللّه في الموقف المُخجلِ

وإنّ عليّاً غداً خصْمُنا   ويعتزُّ باللّهِ والمرسَلِ

يُحاسِبُنا عن أُمورٍ جَرَتْ   ونحن عن الحقِّ في مَعْزِلِ

فما عُذْرُنا يومَ كَشْفِ الغطا؟! لكَ الويلُ منه غداً، ثمّ لي[١] !

أم سيقولون: ارتدّ ابن العاص فصار رافضيّاً؟!

﴿كَلّا بَلْ رَانَ علىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانوا يَكْسبون﴾[٢]

شهادة المغيرة في معاوية

والمغيرة بن شعبة أحد أفراد الهيئة الاستشاريّة لابن هند، يعطيه نصحاً فيأخذ مالاً.

حدّث الزُّبير[٣] بن بكّار، عن مطرف بن المغيرة بن شعبة، قال: وفدت مع أبي المغيرة علىٰ معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدّث ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية ويعجب بما يرىٰ منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتمّاً. فانتظرته ساعة، وظننتُ أنّه لشيء حدث فينا وفي عِلْمنا. فقلتُ: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟ فقال يا بنيّ، جئت من عند أخبث الناس. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغتَ سِنّاً، فلو أظهرتَ عدلاً وبسطتَ خيراً، فإنّك قد كَبِرت! ولو نظرت إلىٰ إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فواللّهِ ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال: هيهات هيهات!، ملَكَ أخو بني تَيْم، فعدلَ وفعلَ ما فعل. فواللّه، ماعدا أن هلَكَ ذِكْرُه، إلّا أنْ يقول قائل: أبو بكر.

ثم ملَكَ أخو بني عَدِيّ، فاجتهد وشمّر عشرَ سنين. فواللّهِ، ماعدا أن هلَكَ فهلَكَ ذِكْرُه، إلّا أنْ يقول قائل: عمر.

ثمّ ملَكَ عثمان، فملَكَ رجلُ لم يكُ أحدُ في مثل نسبه[٤] وفَعلَ ما فعل وعُمِل به ماعُمِل فواللّهِ، ماعدا أنْ هلكَ فهلكَ ذِكْرُه، وذكر ما فُعِل به. وأنّ أخا بني هاشم يُصاح به في كلّ يوم

١ ـ ما ذكرناه من شعر ابن العاص ، من قصيدة له تسمّى الجلجليّة؛ كتبها إلىٰ معاوية جواباً له علىٰ كتابه إليه يطلب خراج مصر ويُعاتبه على امتناعه عنه. ورویٰ جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح *نهج البلاغة* ٢: ٥٢٢؛ وذكر جلّها الأمينيّ في «*الغدير*» ٢: ١١٤ ـ ١١٧.

٢ ـ المطففّين / ١٤.

٣ ـ والزّبير بن بكّار من المعاندين لعليّ عليه السلام، فروايته فيه أثبت.

٤ ـ وكأنّه بهذا فضّل عثمان على الشّيخين، باعتبار أنّ نسبه مثل نسب معاوية، فكلاهما من أُميّة.

خمس مرّات: «أَشْهَدُ أنّ محمّداً رسولُ اللّه»، فأيّ عمل يبقىٰ بعد هذا، لا أُمّ لك؟! إلّا دَفْناً دَفْناً!![١]

أم يقولون: صَبَا المغيرة فصار رافضيّاً، فهو كذّابٌ يصانع!

﴿كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ علىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢]

إنّه أحد الأدلّة ـ وهي كثيرة ـ علىٰ زندقة معاوية، فهو يرىٰ في حاكميّة الإسلام مُلكاً، وكذلك كان يراها أبو سفيان، الذي نُسِب إليه معاوية فصار يُدعى: معاوية بن أبي سفيان، ولم يصحّ إسلامهما على ما سنرى ومعاوية مبتئس أن تكون النبوّة التي سمّاها ملك محمّد ﷺ أوسع من مُلْك مَن ذكر، وأنّ مُلكه جارٍ شامخ تُعْلَن الشّهادة له خمس مرّات في اليوم. وممّا يُفصح عن نظرته الجاهليّة وأنّه ما زال علىٰ خُطىٰ أبي سفيان في نظرته إلى النّبوّة ومقام النّبيّ ﷺ: إنزاله النّبيَّ بمنزلة غيره، ومضىٰ أبعد من ذلك فانتقص منه حين عرّف به: «وأنّ أخا بني هاشم، من غير ما يستحقّه من الخطاب ممّا أدّب به الوحي المسلمين إذا ذكروه فقالوا: النّبيّ، ورسول اللّه. مع تعظيمه بصلاة اللّه وملائكته عليه: «اللّهم صلِّ علىٰ محمّد وآله». وإزاء ذلك عرّف بعثمان: «فَملَك رجُلٌ لم يك أحدٌ في مثل نَسَبه». ولسنا ننكر نسَبَ عثمان ونعلم أنّه أمويّ، ولكن هل نسب عثمان مثل نسب رسول اللّه ﷺ ؟! ومتىٰ كان النسب مثل النبوّة في المعيار و الموازنة؟! وأيّ صراحة في زندقته من قوله: «دَفْناً دَفْناً» أي دفن اسم محمّد! وهذه ورثها يزيد عن أبيه وجدّه إذ تمثّل بشعر الزّنْديق ابن الزِّبَعْرىٰ:

لَعِبَتْ هاشِمُ بالمُلْكِ فلا ... خَبَرٌ جاءَ ولا وحيٌ نَزَلْ!

وذلك لمّا وُضع بين يَدَيْه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

١ ـ كشف *اليقين*: ٤٧٤ ـ ٤٧٥؛ كشف *الغمّة* ٢: ٤٤.

٢ ـ الرّوم / ٥٩.

شهادة معاوية في حقّ عليّ عليه السلام

حدّث الزّبير بن بكّار، قال: دخل محقن بن أبي محقن الضّبّيّ على معاوية فقال: جئتك من عند ألأمِ العرب وأبْخَل العرب وأَعْيا العرب وأجْبن العرب! قال: ومن هو، يا أخا بني تميم؟ قال: عليّ بن أبي طالب! قال معاوية: اسمعوا يا أهل الشّام، مايقول أخوكم العراقيّ! فابْتدَروه أيُّهم يَنْزل عليه ويُكرمه! فلمّا تصدّع النّاس عنه قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه. فقال له: ويحك، يا جاهل، كيف يكون ألأم العرب وأبوه أبوطالب، وجدّه عبد المطّلب، وامرأته فاطمة بنت رسول اللّه؟! وأنّىٰ يكون أبخل العرب؟! فواللّهِ لوكان له بيتان: بيتُ تِبْن وبيتُ تِبْر[١]، لأنفدَ تِبْرَه قبلَ تِبْنه وأنّىٰ يكون أجبن العرب؟! فواللّهِ ما الْتقَتْ فتيان قطّ إلّا كان فارسَهم غير مُدافَع. وأنّىٰ يكون أعيا العرب؟! فواللّهِ ما سَنَّ البلاغةَ لقريش غيرُه. ولَمَا[٢] قامت أمّ محقن عنه ألأم وأبخل وأجبن وأعيا لِبَظَرِ أُمِّه، فواللّهِ، لولا ماتعلم لضربتُ الّذي فيه عيناك. فإيّاك عليكَ لعنةُ اللّه، والعودة إلىٰ مثل ذلك.

قال: واللّهِ، أنت أظلم منّي، أيَّ شيء قاتلتَه وهذا محلّه؟!

قال: علىٰ خاتمي[٣] هذا، حتّىٰ يجوز به أمري.

قال: فحسبُك ذلك عوضاً من سخط اللّه، وأليم عذابه. قال: لا يا ابنَ محقن، ولكنّي أعرف من اللّه ما جهلتَ حيث يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ[٤]﴾.[٥]

أم يُنْغِضُونَ رؤوسَهم: إنّ معاوية قد ندم علىٰ ماكان منه فرجع إلىٰ عليٍّ، وترفّض؛ فسقطت بذلك عدالته؟! أويقولون: إنّ رواية الزّبير بن بكّار لاتثبت وإن عُلِم من حاله أنّه من المعاندين لعليّ، وهذا من الأسباب الّتي لأجلها استقضاه المتوكّل العبّاسيّ أشدّ بني

---

١ ـ التبر: الذهب غير المضروب.

٢ ـ أي أنّ الذي ولدته هذه المرأة وهو محقن بن أبي محقن، أحقّ بهذه النعوت.

٣ ـ إشارة منه إلىٰ التحكيم وتثبيت ابن العاص له من خلال مهزلة تثبيت الخاتم في إصبعه!

٤ ـ الأعراف / ١٥٦.

٥ ـ *كشف الغمّة* ٢: ٤٧؛ *كشف اليقين*: ٤٧٥ ـ ٤٧٦. (وهذه شهادة من أعتىٰ أعداء الإسلام صاحب الفتنة العظيمة الّتي شقّت صفّ المسلمين وأراقت دماءَهم يوم صِفّين. وهو بعد إنكاره علىٰ هذا الّذي جاء إليه متملّقاً بتنقيص عليّ، عاد إلىٰ الدّفع عن نفسه متعلّلاً بالآية الشّريفة).

العبّاس عداوة لأهل البيت عليهم السلام، ولشيعتهم. وبَعْدُ: فمَن هو أشدّ النّاس كذباً؟

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بآياتِ اللّهِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ﴾.[1]

حديث ردِّ الشّمس لعليّ عليه السلام

كذّب ابن القيّم حديث ردّ الشّمس لعليّ عليه السلام، مقتدياً في ذلك بشيخه ابن تيميّة. وقد عمي فجعل ذلك من روايات الشيعة واتّخذ منه دليلاً علىٰ كذبهم. قال: «وكذلك روايتهم أنّ الشّمس رُدّت لعليّ بعد العصر، والنّاس يشاهدونها. قال: ولايشتهر هذا أعظمَ الاشتهار، ولا يعرفه إلّا أسماء بنت عُمَيْس».[2]

من نافلة الكلام أنّ الشّمسَ وعليّاً عليه السلام من موجودات اللّه تعالىٰ، وبدائع صُنعه. ومعلوم أنّ بعض الموجودات أشرف من بعض، وشمسُ عليّ أشرف وأشرق من هذا الجِرْم السماويّ ـ الشّمس ـ الدائب الحركة في فلكٍ؟ قدّره الخالق تعالىٰ، طائعاً من غير اختيار، مجبوراً لمشيئة الجبّار: إنْ شاء فجّره أو أمسك، وإنْ شاء بعث فيه الحركة أو أسكن.

أمّا سنا عليّ فهو من طهارة مولده وعلوّ شأنه؛ إذ هو وسيّد الكائنات مطلقاً محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله من شجرة واحدة، ونَفْس واحدة، ونور كان بين يدي الرّحمٰن قبل أن يخلق الشّمس وغيرها، ومن سابقته وحمله الأمانة إيماناً وجهاداً وتبليغاً في وقت أشفق منها رجال ونافق آخرون! فما وجه إكبار توقّف الشّمس أو رجوعها لتقرير حقيقة هي شرف وعلوّ منزلة عليّ لتعي ذلك أُذُن واعية!

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[3]

---

١ ـ النّحل / ١٠٥.

٢ ـ *المنار المنيف*: ٥٧، الفصل العاشر (فقرة ٨٣).

وفي هامش المصدر: وكثُر كلام العلماء فيه بين مُثبتٍ له ونافٍ فممّن قال [illegible]: لا أصل له، وتبعه ابن الجوزيّ في «الموضوعات» والشّيخ ابن تيميّة وأطال في بطلانه في كتابه منهاج السّنّة وتابعه من تلامذته الحفّاظ الأئمّة: الذّهبيّ كما في تنزيه الشّريعة، والشّيخ ابن القيّم هنا وابن كثير في البداية والنّهاية.

٣ ـ هود / ٢٨.

حُرْمة المؤمن

وإذ سلف الكلام في اثنين من موجودات اللّه تعالىٰ متماثلَين في أمرٍ، مختلفين في أُمور، فانّ للحجرِ الأَسود شأناً لم يكن للشّمسِ. عن ابن عبّاس قال: رأيتُ النبيّ ﷺ يسجد على الحَجر.[١]

وعن أبي الطُّفَيل :رأيتُ رسولَ اللّه ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجنٍ معه ويُقبّل المحجن.[٢]

ولقد قيل في الحجر الأسعد إنّه نزل من الجَنّة. عن ابن عبّاس: إنّ النبيّ ﷺ قال: «الحَجَرُ الأَسْودُ من الجَنّة».[٣] وقد استنّ المسلمون بفعلِ رسول الله ﷺ، فكانوا يقبّلون الحجَرَ الأَسْود، إلّا أنّه قد عرض لبعضهم شبهة إذ جهلوا علّة تقبيل هذا الحَجر والسجود عليه!

عن عابس بن ربيعة، قال: رأيتُ عمر بن الخطّاب قام عند الحجرِ وقال: واللّهِ إنّي أعلمُ أنّك حجرٌ لاتضرّ ولاتنفع، ولولا أنّي رأيتُ رسول اللّه ﷺ قبّلك ما قبّلتك. فقال له عليّ: بلىٰ؛ هويضرّ وينفع، ولو علمتَ ذلك من كتاب اللّه لعلمت أنّه كما أقول، قال اللّه تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ علىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[٤]، فلمّا أقرّوا أنّه الربُّ عزّ وجلّ، وأنّهم العبيدُ؛ كتب ميثاقهم في رَقّ وألقمه في هذا الحَجر، وأنّه يبعث يومَ القيامة وله عينان ولِسان وشفتان، يشهد لمَنْ وافىٰ بالموافاةِ، فهو أمينُ اللّه في هذا الكتاب. فقال عمر: أعوذ باللّه أن أعيش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن.[٥]

---

١ ـ *السّنن الكبرى* للبيهقيّ ٥: ٧٥.

٢ ـ *سُنن أبي داود* ٢: ١٧٦؛ *سنن ابن ماجة* ٢: ٩٨٣؛ *صحيح مسلم* ٢: ٨٩٣؛ *البداية والنهاية* ٦: ١٢.

٣ ـ *سُننُ النّسائيّ*: ٥ ـ ٢٢٦؛ *الدرّ المنثور* ١: ١٣٥.

٤ ـ الأعراف / ١٧٢.

٥ ـ شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ٣: ١٢٢؛ *المستدرك للحاكم* ١: ٤٥٧؛ *كنزالعمّال* ٥: ٩٣؛ *السيرة الحلبيّة* ١: ١٨٨؛ *الدرّ المنثور* ٣: ١٤٤.

الحَجر الأَسْودُ يَمينُ اللّه

عن ابن عبّاس، قال: الحَجرَ الأَسْودُ يَمين اللّه في الأرض. فَمنْ لم يدرك بيعة رسول اللّهﷺ، فاستلم الحَجر، فقد بايع اللّه ورسوله.(١)

حرمة الكعبة

أخرج الطبرانيّ في الأوسط عن جابر، قال: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ للكعبة لساناً وشفتين، وقد اشتكت فقالت: يا ربّ قَلّ عُوّادي وقلّ زُوّاري. فأوحى اللّه: إنّي خالق بَشراً سُجّداً يحنّون إليكِ كما تحنّ الحمامةُ إلىٰ بيضها».(٢)

إذا كانت هذه هي حرمة الكعبة و منزلتها الرفيعة إذ يطوف بها الحجيج القادمون من كلّ صقع، ملبّين: لبيّكَ اللّهمّ لبّيك... فهم في بيت اللّه تعالىٰ، وضيافته وتلك هي روضة الحجر الأسعد، إذ (هو يمين اللّه في أرضه، يصافح به عباده)(٣)، يشهد لِمَنْ وافىٰ بالموافاة، فإنّ المؤمن أكرم عند اللّه تعالىٰ من الكعبة. أخرج البيهقيّ عن ابن عبّاس قال: لمّا نظر رسول اللّهﷺ إلى الكعبة، قال: «مرحباً بكِ من بيتٍ ما أعظمَك وأعظمَ حرمتك، وللمؤمنُ أعظمُ عند اللّه حرمة منك».(٤)

وأخرج ابنُ أبي شيبة، والأزرقيّ عن مكحول: إنّ النبيّﷺ، لمّا رأى البيت حين دخل مكّة، رفع يديه وقال: «اللّهمّ زدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً، وزدْ مَنْ شرّفه وكرّمه مِمَّنْ حجّه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبِرّاً».(٥)

والأسّ الذي بُني عليه هذا المقام الكريم، هو الدَّورُ الرياديّ الذي أُنيطت مهمّته إليه

---

١ ـ *الدرّ المنثور* ١: ١٣٤؛ *في الذُّرّيّة الطّاهرة للدولابي* ١٣١ ح ١٦٠: عن فاطمة بنت حسين، عن أبيها قال: قال رسول اللّهﷺ: «لمّا أخذ اللّه ميثاق العباد جُعل في الحجر، فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر».

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر ١: ١٣٤.

٤ ـ نفس المصدر ١: ١٣٢.

٥ ـ نفس المصدر ١: ١٣٢.

من الباري سبحانه، فهو بفاعليّته هذه على خُطى الأنبياء في تبليغ دين اللّه تعالىٰ، فرسول اللّه ﷺ شاهد علىٰ أُمّته، وأُمّته شاهدة على النّاس ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾.(١) والآية بيان منه سبحانه لفضلِ هذه الأُمّة علىٰ سائر الأُمم. ومعنىٰ شهداء على النّاس أي: «لتشهدوا على النّاس بأعمالهم، أو لتكونوا حجّة على النّاس فتبيّنوا لهم الحقّ والدّين، ويكون الرسولُ عليكم شهيداً بما يكون من أعمالكم وحجّة عليكم».(٢)

المُحصّلة

إنّ أشرف البقاع على الأرض هي مكّة المكرّمة، ففيها أوّل بيتٍ وضعه اللّه تعالىٰ لعبادته ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾(٣)

والكعبة هي قطب الرّحىٰ؛ فقد قيل: إنّ أوّل شيء خلقه اللّه من الأرض موضع الكعبة.(٤) ولانعلم جرماً أشرف من الأرض لما سلف. والمؤمن أكرم وأشرف من الكعبة، فرسولُ اللّه ﷺ سيّد البشر جميعاً لأنّه خاتم الأنبياء الّذي بشّر به مَن سبق، ورسالته خاتمة الرسالات، والكتاب الّذي جاء به مهيمن علىٰ غيره، ولاتصحّ نبوّة ولاشريعة ماضية ما لم يُقرّها القرآن الكريم؛ فمحمّد رسولُ اللّه ﷺ أوْلىٰ من جميع المؤمنين بالشّرف الباذخ الّذي لاتطاله الكعبة. والنبيّ هو الّذي حرّر البيت الحرام وطهّر الكعبة من أدران الجاهليّة إذ حطّم الأصنام الّتي نصبتها قريش وغيرها علىٰ سطحها؛ فالنّظر إلىٰ وجهه الكريم وتبجيله هو مثلما يكون للكعبة. وكان الّذي باشر عمل ذلك هو عليّ إذ أعلاه رسولُ اللّه ﷺ منكبيه... فذكروا ذلك في منزلة عليّ وفضائله.(٥)

---

١ ـ البقرة / ١٤٣.

٢ ـ مجمع *البيان* ١: ٢٢٥.

٣ ـ آل عمران / ٩٧.

٤ ـ مختصر مجمع *البيان* ١: ٢٣٢.

٥ ـ مسند أحمدبن حنبل ١: ٨٤، ١٥١؛ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ: ٢٠٢ ـ ٢٠٣؛ *المناقب* ←

وللإمامِ الشّافعيّ قول منظوم في شرف هذه المكرمة العَلَويّة العُلْويّة:

قِيلَ لي: قُلْ لعليّ مدحاً ذِكْرُه يُخمِدُ ناراً مُوصَدَهْ
قلتُ: لا أَقْدم في مدح امرئٍ ضلّ ذو اللُّبّ إلىٰ أن عَبَدَهْ
والنبيُّ المصطفىٰ قال لنا ليلة المِعْراج لما صَعده
وضع اللّهُ بظهري يَدَهُ فأحسّ القلب أنْ قدْ بردَهْ
وعليّ واضعٌ أقدامَهُ في محلّ وضع اللّه يَدَهْ[1]

النظر إلىٰ وجه عليّ عبادة

والنظر إلى الكعبة يذكّر المؤمن بربِّ الكعبة، فيعقد العزم على السير حثيثاً لملاقاة اللّه تعالىٰ نقيّاً من أدران الدُّنيا، بعد أن اغتسل وقصّر...، فقد عاهد اللّه سبحانه علىٰ إخلاص الرُّبوبيّة والعبوديّة؛ وهذه هي الحكمة من تشريع هذه الفريضة العباديّة؛ ولتحرير النّفس من آسارها، وعليّ أشرف من الكعبة وأوقع أثراً في النّفوس؛ فالنظرُ إليه عبادة[2]،

→

للخوارزميّ: ١٢٣؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٣٦٧ و ٣: ٥؛ *خصائص أمير المؤمنين* للنّسائيّ: ٣١؛ *صفة الصفوة* لابن الجوزيّ ١: ١١٩؛ *تاريخ بغداد* ١٣: ٣٠٢؛ *كفاية الطّالب*: ٢٥٧، وقال: هذا حديث حسن ثابت عند أهل النقل؛ *الخصائص الكبرىٰ* للسيوطيّ ١: ٢٦٤؛ *ذخائر العقبى*: ٨٥؛ *الرّياض النّضرة* ٢: ٢٠٠؛ *المواهب اللّدنيّة* للقسطلانيّ ١: ٢٠٤؛ *ينابيع المودّة*: ١٣٩.

واحتفاء المصادر واحتفالها هذا بالحديث كاشف عن حقيقة: أنْ لم يرتقِ من النبيّ هذا المرقىٰ إلّا عليّ وهو واحد من أساليب النبيّ في إعداد عليّ لمنصبِ الخليفة والوصيّ.

١ ـ *ينابيع المودّة*: ١٤٠.

٢ ـ أورد الگنجيّ الشّافعيّ في *كفايته* (ص ١٥٨ ـ ١٦٠) رأياً لطيفاً في فقه ذلك، ونحن نذكره هنا لما فيه من الفائدة، قال: «وفقهه في أنّ النّظر إلىٰ وجه عليّ عبادة، وقد ورد حديث أيضاً أنّ النظر إلى الكعبة عبادة، وقد رويت أيضاً بسندٍ عندي أنّ النظر إلى المصحف عبادة.

وقد ورد أيضاً أنّ النظر إلىٰ وجه العالِم عبادة، وقد ورد أيضاً أنّ النظر إلىٰ وجه الوالدين عبادة.

فنقول: يريد به نظر الشّخص البّارّ بوالدَيه، الرؤوف بهما، المحبّ لهما من غير إكراه ولا عُبوس، ولا رَفع صوتٍ ولا تبرّم ولا تقشّف ولا تأنّف، واللطف لهما عبادة. «والنظر إلىٰ وجه العالِم عبادة بمعرفة الفضل له

←

والطّواف في رحابه حجّ، وذكره موعظة.

بسندٍ عن عبد الله بن مسعود، قال قال لي رسولُ اللّه ﷺ: «النظر إلىٰ وجه عليّ عبادة».[١]

وكيع عن هشام بن عُروة، عن أبيه عن عائشة أنّ النبيّ قال: «النظر إلىٰ وجه عليّ

→

لكونه وارث علم النبوّة، وهو من دُعاة الهُدىٰ للأُمّةِ يُجنِّب النّاس المكاره والمعاطب، ويُرشدهم إلىٰ سبيل الخير والصّلاح، ويدعوهم إلىٰ ما دعاهم اللّهُ إليه ورسولُه، وينهاهم عمّا نهاهم اللّهُ عنه ورسولُه، فيكونون بين يَدي العالم كالأسيرِ بين يدَي مالكه، لايتّهمه في أمرٍ ولا نهي ويكون عند رؤيته كالنّاظرِ إلىٰ وجه رسول الله، والجالس بين يدَيه ولاينظر إليه شزراً ولايرفع صوته بين يَديه. «والنّظر إلى المصحف عبادة» من حيث معرفة وجوب حرمته وجلالته وإكرامه وإعظامه، وتأمّله إلى الأمر والنّهي، والندب والاستحباب، وسؤال اللّه تعالىٰ الرّحمةَ عند ذكر الرّحمة والجنّة، والاستعاذة باللّهِ من النّار والفِتَن والشّرور عند ذكرها، فيفرّغ سرّه وجوارحه عند النّظر في كتاب اللّه، ويدّبر آياته ويتفكّر في عِبَرِه وتبيانه، فيكون من العابدين بقراءته ومن العائذين بالنظرِ إليه «والنّظرُ إلىٰ وجه النّبيّ ﷺ عبادة» إذاكان النظر إليه بعينِ الاحترام والتبجيل والإكرام أنّه سفيرٌ بين اللّه عزّ وجلّ وبين عباده، وله المكانة العظيمة لاختيارِ اللّه تعالى إيّاه لرسالتِه واطّلاعه علىٰ أسرار الحقّ.

وكذلك «النظر إلى الكعبة عبادة» وهي حجارة بناها البنّاء إمّا مِنْ أهل الإيمان، وإمّا مِنْ أهل الشّرك وهي إنّما النظر إليها عبادة من حيث إنّها نُسبتْ إلى اللّه عزّ وجلّ بالتخصيص والتشريف، وأنّها بيت اللّه وموضع نظره من أرضه ومهبط وحيه ورحمته وحياطة ملائكته ومحلّ أنبيائه ورُسله، ومائدة وليمته في أرضه الّتي دعا النّاس إليها، وأوجب عليهم حجّها؛ فإنّ النّاظر إليها كالناظرِ إلى اللّه عزّ وجلّ، فينظر إليها بالتعظيمِ والتوقير، ويلوذ بها ويطوف حولها، ويتمسّح بأركانها كما يفعل العبد الذليل بين يدي المولى الجليل، يرجو فضله ويخاف من المجازاة لعدلِه.

«وأمّا النظر إلىٰ وجه عليّ فإنّه عبادة» من حيث إنّه ابنُ عمّ الرسول، وزوج البتول، ووالد السبطين الحسن والحسين، وأخو الرسول، ووصيّه، وباب علمه، والمُبلّغ عنه، والمجاهد بين يديه، والذّابّ عنه، والمجلي الكربَ عنه، والباذل نفسَه للّهِ تعالىٰ ولرسولِه... ويدلّ علىٰ **فضل النظر إليه علىٰ فضل النظر إلى الكعبة**: أنّ النّبيّ وقف حيال الكعبة، وقال: «ما أجلَّك وما أشرفَك وما أعظمك عند اللّه! والمؤمن عند اللّه أعظم وأشرف منك». وهذا يدلّ علىٰ أنّ النظر إلى وجه عليّ أفضل من النظر إلى الكعبة.

١ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣٦١؛ *المستدرك للحاكم* ٣: ١٤١؛ *حلية الأولياء* ٥: ٥٨؛ *ميزان الاعتدال للذهبيّ* ٤: ٤٠١؛ *لسان الميزان* لابن حَجر ٦: ١٧٨.

عبادة».[١]

وعن أبي هريرة، قال: رأيتُ مُعاذ بن جبل يُديم النظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب، فقلتُ: ما لكَ تديم النظر إلىٰ عليّ كأنّك لم تره؟! فقال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «النظر إلىٰ وجه عليّ عبادة».[٢]

وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وواثلة بن الأَسْقع ـ وبطرقٍ عدّة ـ عن عِمران بن حُصَين: «النظر إلىٰ عليّ عبادة».[٣]

وعن مَعْمر، عن الزُّهريّ، عن عُروة، عن عائشة قالت: رأيتُ أبا بكر يكثر النظر إلىٰ وجه عليّ؛ فقلتُ له: يا أبه، أراك تكثر النظر إلىٰ وجه عليّ! فقال: يا بُنَيَّة، سمعتُ رسول اللّه يقول: «النظر إلىٰ وجه عليّ عبادة»[٤].

الحجّ إلىٰ عليّ

بسند عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَثَل عليّ فيكم ـ أو قال: في هذه الأُمّة ـ كَمَثَلِ الكعبة المستورة ـ أو المشهورة ـ، النظرُ إليها عبادة، والحجُّ إليها فريضة»[٥].

وفيه رمز لعلوِّ منزلة عليّ السامقة؛ فقَصْدُ البيت الحرام والطّواف بالكعبة فريضة لمَن استطاع إليه سبيلاً، ويجزئ فيه مرّة في العمر. أمّا الطّواف بعليّ فلا، ذلك أنّه خليفة رسول اللّه ﷺ، ومنه يستمدّ المسلم معالمَ دينه، وهو سبيل النجاة ولمّا كان عليه السلام بهذه المنزلة

١ ـ *حلية الأولياء* ٢: ١٨٢؛ *منتخب كنز العمّال* ٥: ٣٠؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي*: ٢٠٧؛ *لسان الميزان* ١: ٢٤٢.

٢ ـ *تاريخ بغداد* ٢: ٥١؛ *ميزان الاعتدال* ٣: ٤٨٤؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي*: ٢٠٧.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ*: ٢٠٩؛ *ينابيع المودّة*: ٩٠؛ *الرياض النّضرة* ٢: ٢١٩؛ *البداية والنهاية* ٧: ٣٥٧؛ *تاريخ الخلفاء*: ٦٦؛ *كفاية الطّالب*: ١٦١؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٦٢.

٤ ـ *مناقب الامام عليّ*: ٢١١؛ *ترجمة الإمام عليّ* ٢: ٣٩١؛ *تاريخ بغداد* ٢: ٥١؛ *كفاية الطّالب*: ١٦١، ٣٦٢.

٥ ـ *كفاية الطّالب*: ١٦١؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٠٧؛ *كنز العمّال* ٦: ١٥٢؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١١٩؛ *الرياض النضرة* ٢: ٢١٩.

لم يكن عليه أن يأتي غيره، وإنّما عليهم أن يشدّوا الرّحال إليه فيأتوه، فهو بذلك بمنزلة الكعبة يؤتىٰ ولا يأتي، ويُقْصَد ولا يقصد. إنّه منار الهدىٰ وصراط اللّه المستقيم.

قال رسول اللّه ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت بمنزلة الكعبة: تُؤْتَىٰ ولاتأْتي، فإن أتاكَ هؤلاء القوم فسلّموها إليك ـ يعني الخلافة ـ فاقبلْ منهم، وإنْ لم يأتُوك فلا تأْتِهم حتّىٰ يأتُوك»[١].

وبعد أن قامت الحجّة وتمّت الرسالة بتبليغ رسول اللّه ﷺ رسالة الباري عزّ وجلّ بتنصيب الوصيّ عليّ عليه السلام؛ فإنّ موالاة عليٍّ وآله من تمام موالاة النّبيّ ﷺ، والسعي في ساحتهم كالسعي بين الصفا والمَرْوَة، وهم سفينة النجاة لأُمّة محمّد بعد محمّد ﷺ، فصراطهم هو الصّراط المستقيم.

أخرج الشريف الرضيّ بسند عال، قال: حدّثني أبو محمّد هارون بن موسىٰ، قال: حدّثني أبوالحسن محمّد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عيسىٰ بن المنصور، قال: حدّثني أبوموسى عيسىٰ بن أحمد بن عيسىٰ بن المنصور، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: حدّثني أبي عليّ، قال: حدّثني أبي محمّد، قال: حدّثني أبي عليّ، قال: حدّثني أبي موسىٰ، قال: حدّثني أبي جعفر، قال: حدّثني أبي محمّد، قال: حدّثني أبي عليّ، قال: حدّثني الحسين بن عليٍّ، عن أبيه امير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ مَثَلُكُم في النّاس مَثَل سفينة نوح: مَن رَكِبَها نجا، ومَن تخلّف عنها غَرِق، فمَن أحبّكم ياعليّ نجا، ومن أبغضكم ورفض محبّتكم هوىٰ في النّار. ومَثَلُكم ياعليّ مَثَل بيت اللّه الحرام: من دخَله كان آمِناً منكم، فمن أحبّكم ووالاكم كان آمناً من عذاب النّار، ومن أبغضكم أُلقي في النّار. يا عليّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ ومَن كانَ له عذر فله عذره، ومَن كان فقيراً فله عذره، ومن كان مريضاً فله عذره، واللّه لايعذر غنيّاً ولا فقيراً ولا مريضاً ولا صحيحاً ولا أعمىٰ ولا بصيراً في تفريطه في موالاتكم ومحبّتكم»[٢].

---

١ ـ *أُسد الغابة* ٤: ١١٢.

٢ ـ *خصائص امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب* للشريف الرضيّ: ٤٨. و مصادر حديث السفينة كثيرة،

ذِكرُ عليّ عبادة

يقفل الحاجّ راجعاً من بيت اللّه، ونفسُه توّاقة لفعلِ الخير؛ إذ خلع لباس الدّنيا واتّزر لباساً أبيضَ غير مَخيط، لباس مُودِّع لها مُقبل علىٰ آخرته، قد رجَمَ شيطان نفسه ونَحَر شهواتها، وسعىٰ بين المروة والصفا، علىٰ خُطى الأنبياء... يذكر ذلك بمايَرْدعه من مقارفة حرام، ويزيده طاعة لمولاه. وذِكْرُ عليّ عليه السلام مقرون بذكر أخيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واللّه تعالىٰ أمر المؤمنين بذكرِ النبيّ والصّلاة عليه وتعظيمه، والنبيّ نهىٰ عن الصلاة المبتورة، فذكر عليّ والصّلاة عليه عبادة.(١)

وكيع عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة قالتْ: قال رسولُ الله «ذِكر عليّ بن أبي طالب عبادة».(٢)

←

وبألفاظٍ عدّة، فنذكر مصادره من غير ألفاظه فمَن شاء رجع إليها؛ كتاب *الفضائل* **لأحمد بن حنبل ـ فضائل الحسنين** ـ حديث ٥٥؛ المعرفة و *التاريخ للفَسَويّ* ١:٥٣٨ و ٢٩٦؛ *المعارف*: **لابن قيتبة ٢٥٢؛ تفسير ابن كثير** ٤:١١٤ ذيل آية المودّة؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٥٠ و ١٦٣؛ *علل الدارقطنيّ* ٦:٢٢٦؛ *المعجم الأوسط للطبرانيّ* ٦:١٨٦/٥٣٨٦؛ *المعجم الصغير* ١:٢٢؛ *مناقب ابن المغازليّ* ١٣٢ ح ١٧٣ و ١٣٣ ح ١٧٥ و ١٣٤ ح ١٧٧؛ *ميزان الاعتدال* حديث ١٨٢٦؛ **تاريخ بغداد** ١٢:١٩؛ *الكُنىٰ و الأسماء للدولابيّ* ١:١٢٧ ترجمة ٢٤١.

١ ـ *ينابيع المودّة*: ٧، عن *جواهر العقدين والصّواعق المحرقة*: روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: **(لاتُصلّوا عليَّ الصلاة البتراء** قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول اللّه؟

قال: تقولون: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وتسكتون، بل قولوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد **وآل محمّد).**

وأخرج الفسويّ عن إسرائيل عن جابر عن محمّد بن عليّ عن أبي مسعود قال: **لوصلّيت صلاةً لا أُصلّي** علىٰ آل محمّد لَرأيتُ صلاتي لا تتمّ. *المعرفة و التاريخ: للفَسَويّ* ١:٢٩٦.

٢ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣٦٢؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٠٦؛ *كفاية الطّالب*: ١٦١؛ *الجامع الصغير* للسيوطيّ ١: ٥٨٣؛ *البداية والنهاية* ٧: ٣٥٧؛ *منتخب كنز العمّال* ٥: ٣٠.

عليّ زينة المجالس

لكلِّ مجلس زينة، وزينة مجالس المؤمنين ذِكر علي عليه السلام.

جعفر بن بُرقان، قال: بلغني أنّ عائشة كانتْ تقول: زيّنوا مجالسكم بذكرِ عليّ.[1]

عليّ عليه السلام، نَفْس رسول الله صلى الله عليه وآله

وعليّ هو نَفْس رسول الله صلى الله عليه وآله، نصّ علىٰ ذلك الوحي المبين، كما في آية المباهلة: **﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾**[2].

والشواهد قائمة علىٰ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لمباهلة النّصارىٰ، فغلبهم بهم. ولو عَلِمَ اللّٰهُ أنّ في الأرض أكرم منهم لأَمَر رسوله أنْ يباهلهم بهم. فكان الحسن والحسين ابنَي رسول الله، وفاطمة نساءه، وعليّ نفسَه.[3]

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ*: ٢١١؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٩٥؛ *الرياض النضرة* ٢: ٢١٩.

٢ ـ آل عمران / ٦١.

٣ ـ *مسند أحمد* ١: ١٨٥؛ *صحيح مسلم* ٧: ١٢٠ ـ ١٢١؛ *الجامع الصحيح للترمذيّ* ٤: ٢٩٣ ـ ٢٩٤؛ *أسباب النزول*: ٦٨؛ *دلائل النّبوّة لأبي نعيم*: ١٢٤؛ *تذكرة الخواصّ*: ١٧؛ *الإصابة* ٢: ٥١٩؛ *مصابيح البغويّ* ٢: ٢٧٧؛ *المستدرك للحاكم* ٣: ١٥٠؛ *كفاية الطّالب*: ١٤٢؛ *تفسير الطبريّ* ٣: ٢١٢؛ *الصّواعق*: ٧٢؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٢٨؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٦٣؛ *تفسير ابن كثير* ١: ٣٧١؛ *فتح القدير* ١: ٣١٦؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٣٨ ـ ٣٩؛ *جامع الأُصول لابن الأثير* ٩: ٤٦٩؛ *البداية والنهاية* ٥: ٥٣؛ *الرياض النضرة* ٢: ٢٤٨؛ *تيسير الوصول* ٣: ٢٧٢؛ *المناقب للخوارزميّ*: ١٥٩ ـ ١٦٠؛ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٤٨؛ *أُسد الغابة* ٤: ١٠٥؛ *تفسير فرات*: ٢٩؛ *سعد السعود لابن طاووس*: ٩١ ـ ٩٢؛ *تفسير مقاتل بن سليمان* (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) ١: ١٧٤؛ كتاب *الولاية لابن عُقدة* ١٨٦ و مواضع أُخرىٰ؛ تفسير الثعلبيّ «*الكشف و البيان*» ٣: ٨٥؛ *مناقب عليّ بن أبي طالب: لابن مَرْدَويه* ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ح ٣٢٠ ـ ٣٢٢؛ *الطرائف في معرفة الطوائف: لابن طاووس* ٤٥؛ *أحكام القرآن: لابن العربيّ* ١: ٣٢١؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٣: ٦٢٧.

عليّ من معاجز النّبيّ

لقد كانت المباهلة بالوجوهِ المقدّسة عند اللّه تعالىٰ: عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ أوقع في قلوب نصارىٰ نجران وأبلغ في الإعجاز لهم من المباهلة بكتاب اللّه المجيد، فأظهروا العجز عن المباهلة وأقرّوا بالخراج، فكان أهل البيت عليهم السلام معجزة رسول اللّه صلى الله عليه وآله يومئذ و بذلك قاموا مقام القرآن في الإعجاز الذي هو دليلنا علىٰ تصديق الأنبياء من قبل، ومن ثَمّ تصديق الكتب التي جاؤوا بها ولولا أنّ القرآن ذكرهم وصدّق كتبهم لماكان يُلزمنا ذلك. ولمّا كان أهل البيت دلالة علىٰ تصديق نبوّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّ القرآن من عند اللّه سبحانه، فكانوا بذلك بمقام الأنبياء رتبة و رفعة، لا وحياً ونبوّة. وهم مفتاح الرّحمة؛ عن عبد الله بن عبّاس: سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه[١]، قال: «سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبْتَ عليَّ، فتاب عليه»[٢]. فلو وقع لآدم من العلم أنّ السؤال بغيرهم أوجبُ أو أنّه يقوم مقام ذلك لفعله، فبات سببهم حينئذ أوثق ومنزلتهم أعلىٰ.

النّبي والوصيّ في منازل الطّاعة

ولمّا كانتْ نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله أشرف نفس وأعظم قدر، وَجَب لعليّ عليه السلام من الشرف والإعظام ما وجب لرسول الله، وحقّ له من الطّاعة ما وجب للّهِ تعالىٰ ولرسولِه صلى الله عليه وآله. يعضّد ذلك إضافة لما تقدّم، قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[٣]، وهي خاصّة بعليّ.[٤]

---

١ ـ وذلك قوله تعالىٰ ﴿فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ الآية. (البقرة / ٣٧).

٢ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٦٣؛ *الدرّ المنثور* ١: ٦٠؛ *ينابيع المودّة*: ٩٧.

٣ ـ المائدة: ٥٥.

٤ ـ *تفسير الطبريّ* ٦: ١٦٥؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٣١١؛ *البداية والنهاية* ٧: ٣٥؛ *المناقب للخوارزميّ*: ١٨٧؛ *شواهد التنزيل*: ٢٣٣؛ *كنز العمّال* ٦: ٤٠٥؛ *تذكرة الخواصّ*: ٢٠٧؛ *مجمع البيان* ٢: ٢١٠ ←

وعليّ عليه السلام تجب طاعته، كذلك لأنّه داخلٌ في الصِّراط المستقيم الذي لاتُقبل من مسلم صلاة إلّا إذا دعا ربّه بالهداية إليه ﴿ٱهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾[1]. فمَنْ هذا شأنه، ليس كثيراً عليه ردّ الشمس له.

ومَن يتوقّف فيه، فإمّا أن يكون توقّفه من حيث الإمكان، أو من حيث الواقع. والأوّل باعتبارِ أنّه خروج على النظام وسُنّة اللّه تعالىٰ في مخلوقاته، وهذا مردود من حيث إنّه غير خارج عن سُنن اللّه الكونيّة، بل هو جارٍ وفق إرادة اللّه سبحانه وحكمته، وتحقيقاً للمصالحِ الواقعة في مشيئته عزّ وجلّ. أمّا من حيث الواقع، فقد جرت أُمور خارقة لطبائع الأشياء لأنبياء وغير أنبياء، بما في ذلك توقّف الشّمس وانشقاق القمر؛ فقد حبس اللّه تعالىٰ الشّمس لأحد أنبيائه بعد أن دعاه وهو في حال جهاد، كما حبسها ليوشع عليه السلام. وانشقّ القمر يومَ وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله، وضربت النّجوم بعضها بعضاً، وغيض ماء بحيرة ساوَة، ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله، وانفلق البحر لموسىٰ عليه السلام، فسلكه ومَن معه، فلمّا جاوزه انطبق علىٰ فرعون وجنده فكانوا من المُغْرَقين.

←

عن الثعلبيّ، *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٤؛ *ذخائر العقبىٰ*: ١٠٢؛ *الرياض النضرة* ٢: ٣٠٢؛ *جامع الأصول* لابن الأثير ٩: ٤٧٨؛ *أنساب الأشراف* ٢: ١٥٠؛ *أسباب النزول*: ١٤٨؛ *تفسير الحبريّ*: ٤٣٨، *تفسير فرات* ٣٨؛ *مناقب أمير المؤمنين* للكوفيّ ١: ١٧٥/٨٥؛ *التفسير الكبير* للرازيّ ٣: ٤٣١؛ *فرائد السّمطين* ١: ١٨٩؛ *العُمدة*: ابن البِطريق ١١٩؛ *لباب النقول* ٩٠ و ٩١؛ *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٣٨؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٧١؛ *فتح القدير* ٢: ٥٠؛ *كفاية الطّالب* ٢٥٠؛ *معرفة علوم الحديث* للحاكم ١٠٢؛ *غاية المرام* ١٠٤، ١٠٩ و مواضع أخرىٰ، *البداية و النهاية* ٧: ٣٥٧؛ *الذُّرّيّة الطّاهرة*: الدولابيّ (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ): ١٠٩/١١٤؛ *تفسير القرطبيّ* ٩: ٣٣٦؛ *سعد السعود*: ٧٠؛ *أمالي الطوسيّ* ١: ٥٨؛ *تفسير غرائب القرآن* للنيسابوريّ ٦: ١٦٧؛ *مجمع البيان*: الطبرسيّ ٢: ٢١٠؛ *نظم دُرر السّمطين* ٨٧؛ *تفسير العيّاشيّ* ١: ٣٢٧؛ كتاب *الولاية*: ابن عُقدة ٢٥٣ ـ ٢٥٤؛ *مطالب السؤول* ٣١؛ *شرح نهج البلاغة* للمعتزليّ ٣: ٢٧٥؛ *الفصول المهمّة* ١٢٣؛ *الصواعق المحرقة* ٢٤؛ *ينابيع المودّة* ٢١٢؛ *نور الأبصار* ٧٧؛ *أحكام القرآن* للجصّاص ٢: ٥٤٢؛ *معالم التنزيل*: الفرّاء الشافعيّ ـ بهامش *تفسير الخازن*، ـ ٢: ٥٥؛ *الكشّاف*: الزمخشريّ الحنفيّ ١: ٤٢٢؛ *تفسير النسفيّ* بهامش *الخازن* ١: ٤٩٦؛ *تفسير الخازن* ١: ٤٩٦؛ *تفسير البحر المحيط*: أبو حيّان الأندلسيّ ٣: ٥١٤؛ *التسهيل في علوم التنزيل* ١: ١٨١؛ *تفسير البيضاويّ الشافعيّ* ١: ٣٤٥.

١ ـ التمس معنى الصراط المستقيم، ومصادر ذلك في معرض ردّنا على ابن القيّم، من هذا البحث.

وأُوتي سليمان عليه السلام من الآيات الباهرات وخوارق العادات ما لايُحصىٰ. وكانت النّار الّتي أوقدها نَمْرود برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم الخليل عليه السلام، وهذا مخالف للسنّة الكونيّة بما جُعِل للنّار من طبيعة الإحراق.

ثمّ إنّ ردّ الشّمس أو حبسها هنا قد يكون معجزةً للنبيّ صلى الله عليه وآله، أو كرامة لعليّ عليه السلام، وعليّ ليسَ أقلّ شأناً من يُوشع؛ لقوّةِ إيمانه ويقينه، ولِعظَم آصرته وقرابته القريبة من رسول اللّه، وأنّه نفسه، ومعجزته في تصديق نبوّته، كما في حديث المباهلة.

وتظافُر الرّوايات، يعضّد بعضُها الآخر، دليلُ صدق علىٰ وقوع ردّ الشّمس. وللحافظ الگنجي كلام لطيف في ذلك، قال: «نعتضد باللّه ونقول: منكرُ ذلك إمّا أن ينكره من حيث الإمكان، أو من حيث صحّة النقل من عدالة الرّواة. أمّا القسم الأوّل، فإنّ المتكلّم فيه أحدُ رجلين: إمّا أنْ يُثبت الشّرائع أو ينفيها. فأمّا نُفاتُها كالدّهريّةِ والفلاسفةِ والمُنجّمين فلا كلام معهم. وأمّا مُثبِتُوها فلايتمكّنون من ذلك؛ للحديث الّذي خرّجه مسلم في صحيحه في حبس الشّمس. عن أبي هريرة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: (غزا نبيّ من الأنبياء حينَ صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشّمس: أنتِ مأمورة وأنا مأمور، اللّهمّ احبسها عليَّ شيئاً، فحُبِستْ عليه حتّىٰ فتح اللّه عليه).

قلتُ ـ أي الگنجيّ ـ: هذا حديث متّفق علىٰ صحّته، رواه البخاريّ في الغلول، وأخرجه مسلم في الجهاد، كما سقْناه.[1]

قال: ورواه *أحمد بن حنبل في مسنده*[2]، وقال: إنّ الشّمس حُبِستْ ليوشع بن نون عليه السلام. ورواه الطبرانيّ في معجمه. ولايخلو إمّا أن يكون ذلك معجزةً لموسىٰ عليه السلام أو ليوشع عليه السلام؛ فإنْ كان لموسىٰ عليه السلام فنبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل وعليّ عليه السلام أقرب إليه من يوشع إلىٰ موسىٰ. وإن كان معجزةً ليوشع عليه السلام فإن كان نبيّاً فعليّ مثلُه، وإن لم يكن نبيّاً فعليّ أفضلُ منه، إذ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل» وفي لفظ آخر أنبياء بني إسرائيل

---

١ ـ *صحيح البخاريّ* ج ٢ حديث ١١٩؛ *صحيح مسلم* ٢: ٤٩؛ *مسند أحمد* ٢: ٣١٨؛ *كفاية الطّالب*: ٣٨٢، حديث ١٠٥٨.

٢ ـ *مسند أحمد بن حنبل* ٢: ٣١٨.

وحذف الكاف لقوّة المشابهة».

والمعنىٰ: إنّ أنبياء بني إسرائيل دعاة إلى اللّه سبحانه، بالوَعظ والزّجر والتحذير والترغيب والترهيب. وعلماء اُمّته صلى الله عليه وآله قائمون في هذا المقام، منخرطون في سلك هذا النظام وعليّ عليه السلام أوْلى النّاس بهذا النصّ؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم عليّ».(١)

وأمّا القسم الثاني، وهو الإنكار من حيث العدالة مَنْ نقل ذلك وذكره في كتابه فقد عدّه جماعة من العلماء في معجزاته صلى الله عليه وآله، و منهم ابن سبع ذكره في «شفاء الصدور» وحكم بصحّته، ومنهم القاضي عياض ذكره في «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ٢٤٠»، وحكىٰ فيه عن الطحاويّ أنّه ذكر ذلك في «*مشكل الآثار* ٢: ٨ و ٤: ٣٨٨».

وكان أحمد بن صالح ـ شيخ البخاريّ ـ يقول: لاينبغي لمَن سبيله العلم التخلّف عن حديث أسماء بنت عُمَيس في ردّ الشّمس؛ لأنّه من علامات نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله.

وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح الموصليّ في جمع طرقه في كتاب مفرد، ورواه الحافظ أبو عبد الله الحاكم...»(٢)

---

١ ـ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٢: ٣٣٩؛ *أنساب الأشراف للبلاذريّ* ٢: ٩٧؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٥؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٨٣؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٨١؛ *فضائل الصحابة* لابن حنبل ٢: ٥٨؛ *سنن ابن ماجة* ٢:٧٧٤، *مناقب الكوفي* ٢:٥٠٥/١١٢٩؛ *مناقب الخوارزميّ* ٨٣:٧١؛ *فرائد السمطين* ١:١٦٧/١٤١ باب ٣٥؛ *الجامع* لابن وهب: ٦٦ ح ١٣٠ و ٧٠ ح ١٣٦؛ *تاريخ الإسلام* ٣:٦٣٨؛ *المعيار و الموازنة: الإسكافيّ*: ٣٠٠ ـ ٣٠٤؛ *تاريخ الخلفاء: السيوطيّ* ١٧١؛ *الاستيعاب* ٣: ٤٠؛ *حلية الأولياء* ١:٦٥؛ *نهاية الأرب* ٢٠:٦ *مقتل الحسين للخوارزميّ*: ٤٥.

علماً أنّ المصادر الّتي ذكرناها قد أوردت الحديث في أكثر من موضع.

و للحديث ألفاظ اُخرىٰ نذكر بعضها: ابن عبّاس قال: «إذا حدّثنا ثقةٌ بفُتيا عن عليّ لم نتجاوزها». *تاريخ الإسلام* ٣:٦٣٨؛ *طبقات ابن سعد* ٢:٣٣٨؛ *الاستيعاب* ٣:٤٠؛ *تاريخ الخلفاء* ١٧١.

و قال ابن مسعود: «كنّا نتحدّث أنّ أقضىٰ أهل المدينة عليّ». *طبقات ابن سعد* ٢:٣٣٩؛ *مستدرك الحاكم* ٣:١٣٥؛ *تاريخ الإسلام* ٣:٦٣٨. ابن عبّاس قال: قال عمر: «عليّ أقضانا، و اُبيّ أقرؤنا». *الذهبيّ* ٣:٦٣٨، *ابن سعد* ٢:٣٣٩؛ *حلية* ١:٦٥؛ *الاستيعاب* ٣:٣٩ و ٤١. سفيان بن عُيينة عن يحيىٰ بن سعيد بن المسيّب قال: سمعت عمر يقول: اللّهمّ لا تُبقني لمعضلة ليس لها عليّ بن أبي طالب حيّاً». *مقتل الحسين*: ٤٥.

٢ ـ *كفاية الطّالب*: ٣٨٧.

المُثْبِتون لحديث ردّ الشّمس

وقائمة العلماء المحقّقين الأثْبات ممَّن كتبوا في حديث ردّ الشّمس لعليّ عليه السلام وذكروا هذه الواقعة علىٰ أنّها من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ كرامة وفضيلة لأخيه عليّ عليه السلام، تدحض أفائك ابن تيميّة وتكذيبه لهذا الحديث الّذي صار أشهر من إشراق الشّمس دليلاً عليها، وتقمع ابن القيّم الّذي قفا نفس الأثر لنفسِ علل وأسقام شيخه. ونذكر هنا بعضاً من هذا الجمع الجمّ:

يوسف بن فرغليّ بن عبد الله البغداديّ سبط أبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزيّ الحنفيّ له ردّ علىٰ جدّه في تكذيبه للحديث جاء فيه: ... فإنْ قيل فقد قال جدّك في (*الموضوعات*): هذا حديث موضوع بلا شكّ، وروايته مضطربة؛ فإنّ في إسناده أحمد بن داود وليس بشيء، وكذا فيه فضل بن مرزوق وهو ضعيف، وجماعة منهم عبد الرّحمٰن بن شريك ضعّفه أبوحاتم؛ وقال جدُّك: أنا لا أتّهم به إلّا ابن عقدة فإنّه كان رافضيّاً. ولو سُلّم فصلاة العصر صارتْ قضاءً بغيبوبة الشّمس، فرجوع الشّمس لايفيد لأنّها ـ أي الصّلاة ـ لاتصير أداءً. قالوا: وفي الصحيح أنّ الشّمس لم تُحبس علىٰ أحدٍ إلّا علىٰ يوشع بن نون.

والجواب: إنّ قول جدّي: «هذا حديث موضوع» بلا شكّ دعوىٰ بلا دليل؛ لأنّ قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر؛ لأنّا ما رويناه إلّا عن العدول الثقات الّذين لامغمز فيهم وليس في إسناده أحدٌ ممّن ضعّفه. وقد رواه أبو هريرة أيضاً، أخرجه عنه ابنُ مردَويْه، فيحتمل أنّ الّذين أشار إليهم في طريق أبي هريرة. وكذا قول جدّي «أنا لا أتّهم به إلّا ابن عقدة من باب الظنّ والشّكّ، لا من باب القطع واليقين. وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرّض للصّحابةِ بمدحٍ ولا بذمٍّ، فنسبوه إلى الرّفض.

وقوله: «صارت صلاة العصر قضاءً» قلنا: أرباب العقول السليمة والفِطَر الصحيحة لايعتقدون أنّها غابتْ ثمّ عادتْ، وإنّما وقفتْ عن سيرها المعتاد. ولو رُدّت على الحقيقة لم يكن عجباً؛ لأنّ ذلك يكون معجزةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكرامةً لعليٍّ عليه السلام، وقدْ حُبستْ بالإجماع ليوشع، ولايخلو إمّا أن يكون ذلك معجزةً لموسىٰ أو كرامة ليوشع؛ فإن كان

لموسىٰ فنبيّنا أفضل منه، وإن كان ليوشع فعليّ أفضل منه. قال ﷺ: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل». وهذا في حقّ الآحاد، فما ظنّك بعليّ؟! والدليل عليه أيضاً ما ذكر أحمد في الفضائل: قال رسول الله ﷺ: «الصِّدِّيقون ثلاثه: حِزْقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار وهو مؤمن آل ياسين، وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم»[1] وحزقيل كان نبيّاً من أنبياء

---

١ ـ ذكره ابن عساكر في «*تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ* عليه السلام ٢: ٢٨٢ حديث ٨٠٥»، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ عن أبيه، ولكن قال: حزبيل ـ بالباء ـ بدلاً من حزقيل. وأخرجه أبو نعيم في كتاب *معرفة الصحابة*، ترجمة امير المؤمنين عليه السلام ص ٢٢.

ورواه ابنُ المغازليّ بنفس السند في *مناقب الإمام عليّ* عليه السلام ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ حديث ٢٩٣، وفيه: «حبيب ابن موسى النّجّار مؤمن آل يٰسٓ، وخِرْبيل ـ بالرّاء من غير نقطة ـ مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم».

وبسندٍ آخر عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال: «الصِّدِّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يٰسٓ الّذي قال: ﴿يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يٰسٓ: ٢٠ ـ] وخِرْبيل مؤمن آل فرعون الّذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ﴾ [غافر: ٢٨] وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم». نفس المصدر ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ حديث ٢٩٤. وأخرجه الحسكانيّ في «*شواهد التنزيل*» ٢: ٢٢٤ ط ١ ـ بطرقٍ كثيرة. وأخرجه أحمد بن حنبل في «*المناقب*» ص ١٥٦ حديث ١٩٣ وص ١٩٤ حديث ٢٣٩. وأخرجه القندوزيّ عن أحمد، وأبي نعيم، وابن المغازليّ؛ بالإسناد عن أبي ليلىٰ وعن أبي أيّوب الأنصاريّ، في «*ينابيع المودّة*» الباب الثاني والأربعون ص ١٢٤. وأخرجه عن كتاب «*المناقب*» لأحمد حنبل، في الباب السادس والخمسين من ينابيعه ص ٢٠٢، قال: وقد روىٰ أحمد بن حنبل في كتاب *المناقب* أنّ النّبيّ ﷺ قال: «الصِّدِّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يسٓ الّذي قال: يا قومِ اتّبِعُوا المُرْسَلينَ، وحِزْقيل مؤمن آلفرعون الّذي قال: أَتَقْتُلون رجُلاً أنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّه، وعليّ بن أبيطالب وهو أفضلهم». وأخرجه عن أحمد: المحبّ الطبريّ في «*ذخائر العُقبىٰ* ص ٥٩» وابن أبي الحديد في «شرح *نهج البلاغة* ٢: ٤٥١» والمتّقيّ الهنديّ في «منتخب كنز العمّال ٥: ٣١».

وفي *كفاية الطّالب*، الباب ٢٤ ص ١٢٣: «سُبّاقُ الأُمم ثلاثة، وهم الصِّدِّيقون»، وفي *السِّيرة الحلبيّة* ١: ٢٧٠: «سُبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا باللّه طَرْفَةَ عَين: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب ياسين، وعليبن أبيطالب، وهو أفضلهم». وفي «*العرائس*» للثعلبيّ ص ٩٩: قال النّبيّ ﷺ: «سُبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا باللّهِ طرفة عين: حِزْقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب يسٓ، وعليّبنأبي طالب كرّم اللّه وجهه بالجنّة، وهو أفضلهم». ونفس *المصدر* صفحة ١٠٧: قال رسولُ اللّه ﷺ: «سُبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا باللّهِ طرفة عين:...، وعليّ مؤمن آلمحمّد، وهو أفضلهم». وفي صفحة ٢٢٨: أخبرنا أبو بكر الخمشاويّ بإسناده عن ابن أبي ليلىٰ، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «سُبّاق الأُمم...، وعليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه، وهو ←

بني إسرائيل مثل يوشع؛ فدلّ علىٰ فضل عليّ علىٰ أنبياء بني إسرائيل، وفي وقوف الشّمس يقول الصّاحب بن عبّاد كافي الكُفاة:

مَــنْ كــمولاي عــليٍّ	والوغىٰ تـحمي لَـظاها
مَنْ يَصيد الصَّـيْدَ فـيها	بالظُّبىٰ حـين آنـتضاها
مَــنْ له فـي كـل يـومٍ	وَقـــعاتٌ لا تُــضاها
كم وكم حربٍ ضَروسٍ	سَـدَّ بــالمُرْهَفِ فـاها
اذكــروا أفــعالَ بَـدْرٍ	لستُ أبغي مـا سِـواهـا
اذكــروا غــزوةَ أُحـدٍ	إنّــه شـمسُ ضُحاها
اذكـروا حـربَ حُـنَينٍ	إنّـــه بَـدْرُ دُجـاها
اذكروا الأحـزابَ قُـدْماً	إنّــه لَـيْثُ شَـراهـا
اذكــروا مُـهْجةَ عَـمْرٍو	كـيف أفناها شجاها
اذكــروا أمْــرَ بـراءة	وآصْدُقوني مَـنْ تـلاها
اذكروا مَـنْ زَوْجُـه الز	هراءُ قـد طـابَ ثـراهـا
حــالُه حــالةُ هـارون	لمــوسىٰ، فــافهماها
أَعَــلىٰ حبّ عــليٍّ لا	مَـنِي القـومُ سَـفاها
أوّلُ النّـــاسِ صـلاةً	جَـعَلَ التـقوىٰ حُـلاها
رُدّتِ الشّــمسُ عـليهِ	بــعدما غــاب سَـناها

وفي الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق، قالوا: شاهدنا أبا منصور المظفّر بن أردشير العباديّ الواعظ ، وقد جلس بالتاجيّة مدرسة بباب أبرز، محلة ببغداد وكان بعد العصر، وذكر حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام، وطرّزه بعبارته ونمّقه بألفاظه،

←

أفضلهم». وعن مُعاذَة العَدَويّة، قالت: سمعتُ عليّاً على المنبر يقول: أنا الصِّدِّيقُ الأكبرُ آمنتُ قبل أنْ يؤمن أبو بكر، وأسلمتُ قبل أنْ يسلم أبو بكر» (*أنساب الأشراف* ٢: ١٤٦ حديث ١٤٦، و*ينابيع المودّة* ص ٢٠٢، وحديث ٨٨ من *تاريخ ابن عساكر*.

ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، فنشأت سحابة غطّتْ الشّمس حتّىٰ ظنّ النّاس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومىٰ إلى الشّمس وأنشد:

لاتَغْرُبي يا شمسُ حتّىٰ ينتهي ... مَدْحي لآلِ المصطفىٰ ولنجلِهِ
وآثني عَنَانَكِ إنْ أردتُ ثناءَهم ... أَنَسِيتِ إنْ كان الوقوفُ لأجلِهِ
إنْ كان للمولىٰ وقوفُكِ فليكنْ ... هذا الوقوف لِخَيْلِه وَلِرجَلِهِ

قالوا: فانجاب السحاب عن الشّمس، وطلعتْ.[1]

ما أبين المذهبَيْن وما هذا البون الشاسع بين الرجلين! كأن لم تجمعهما وشيجة، وكأنّهما مشرق ومغرب! فابنُ الجوزيّ عُرف عنه النَّصب، فكذّب الحديث وأنكره، ودليله: التشكيك في رواته وتضعيفهم واتّهام ابن عقدة بالرّفض! وما ذنب ابن عقدة إلّا أنّه يروي فضائل أهل البيت عليهم السلام. إلّا أنّ سبطه قاده دليل العقل والفطرة السليمة إلىٰ بطلان دعوىٰ جدِّه، وثبت له بعد التحرّي وثاقة رواة حديث الشّمس وعدالتهم، فدافع عن صحّة مذهب و منهج ابن عقدة. وكذلك قاده استدلاله المنطقيّ إلىٰ فضل عليّ علىٰ أنبياء بني إسرائيل، وكما أنّ الشّمس حُبست ليوشع، فعليّ أَوْلىٰ بذلك. وممّن ذكره فأثبته:

الموفّق بن أحمد المَكّيّ الخوارزميّ المعروف بأخطب خوارزم، المتوفّىٰ سنة ٥٦٨ هـ، في كتابه *المناقب* ص ٣٠٦ حديث ٣٠١ و ٣٠٢، من طريقين، عن أسماء بنت عُمَيْس. كما أفرد لذلك كتاباً سمّاه: ردّ الشّمس لأمير المؤمنين.

الحافظ أحمد بن صالح المصريّ ـ شيخ البخاريّ ـ المتوفّىٰ سنة ٢٤٨ هـ. رواه بطريقين، عن أسماء بنت عُمَيْس، وقال: لاينبغي لمَنْ كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء. وقد رواه الطحاويّ في: *مشكل الآثار* ـ سيأتي ـ، والقاضي عياض في «*الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ* ص ٢٤٠» من طريق الطحاويّ بالسندين اللّذين في «*مشكل الآثار*». وكذلك السيوطيّ في «*اللّآلئ* ١: ٣٣٩».

الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ، المتوفّىٰ سنة ٩٩١ هـ. ذكره في كتابه «*الخصائص الكبرىٰ* ٢: ١٣٧»، باب ردّ الشّمس بعد غروبها لعليٍّ عليه السلام» حديث أسماء عن ابن منده،

---

١ ـ *تذكرة الخواصّ* لسبط ابن الجوزيّ: ٥٣ ـ ٥٦. وذكرها الشبلنجيّ مع اختلاف نذكره في محلّه.

وابن شاهين، والطبرانيّ، وقال: صحيح. وعن ابن مردوَيْه، عن أبي هريرة، وبسندٍ عن جابر، وقال: قال الطبرانيّ فيه: حَسَن.

وللسيوطيّ «*كشف اللَّبس عن حديث ردّ الشّمس*»، تكلّم فيه عن الحديث بتوسّع وإفاضة.

وفي الجزء الأوّل من كتابه «*اللآلئ المصنوعة*» ذكره بطرقه المتعدّدة، وحكم بصحّتها متناً وسنداً، وأنّ الحديث من أعلام النّبوّة والكرامة لأميرِ المؤمنين عليه السلام. ذكره في ص ٣٣٦ عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحَسن بن الحَسن عن فاطمة بنت الحَسن عن أسماء بنت عُمَيْس. ونفس الصفحة عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عن أسماء. ونفس الصفحة عن أبي هريرة. وفي ص ٣٣٧ عن الحسين بن عليّ. وفي ص٣٣٨ عن أبي هريرة، وفي ص ٣٤٠ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفي ص ٣٤١ عن أبي ذرّ في حديث الشورىٰ... .

المناشدة يوم الشّورىٰ

ناشد امير المؤمنين عليّ عليه السلام، الجماعة الذين عيّنهم عمر بن الخطّاب ليختاروا من بينهم خليفة، و قد ذكرها جمع من الحفّاظ. و قد ذكر بعضهم شطراً منها، **كما في *الاستيعاب*** ٣: ٣٥، و ***ميزان الاعتدال*** ١: ٤٤١، و ***لسان الميزان*** ٢: ١٥٧، و ***تهذيب التهذيب*** ٣: ٣٠٤ و ***كفاية الطّالب للگنجيّ الشافعيّ*** ٣٨٦، و ***أخطب خوارزم في: المناقب*** ٣٠١: من طريق أبي ذرّ.

و ذكرها بطولها الجُوينيّ في كتابه: ***فرائد السمطين*** ١: ٣١٩، ***الباب الثامن والخمسون***، **حديث** ٢٥١، ذكرها عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ. و من طرق عدّة تنتهي بالصحابيّ عامر بن واثلة الكنانيّ، ***ذكرها جميعاً ابن عُقدة*** (ت ٣٣٢ هـ) كما في كتاب ***الولاية*** ١٦٣ ـ ١٧٨ و كذلك ذكره الفقيه ابن المغازليّ الشّافعيّ، في كتابه: ***مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب*** عليه السلام: ١١٢ ـ ١١٨، حديث ١٥٥.

وآثرنا جمع فقرات المناشدة في طرقها المتعدّدة، فكان من ذلك ما رواه الصّحابيّ الجليل أبو ذرّ الغفاريّ، و الصّحابيّ أبو الطّفيل عامر بن واثلة:

قال عليّ عليه السلام: لأحتجّنَّ عليكم بما لا يستطيع عربيُّكم و لا عجميُّكم يُغيِّر ذلك. ثمّ قال: أُنشدُكم باللّهِ أيّها النّفر جميعاً! أفيكم أحدٌ وحّد اللّه قبلي؟ قالوا: اللّهمَّ لا.[١]

قال: فأُنشدُكم باللّهِ، هل فيكم أخو رسول اللّه صلى الله عليه وآله غيري، إذ آخىٰ بين المؤمنين، فآخىٰ بيني و بين نفسه، و جعلني منه بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّي لست بنبيّ؟ قالوا: اللّهمَّ لا.[٢]

---

١ ـ تكلّمنا عن سابقة أمير المؤمنين عليّ إلى الإسلام، فيما سبق بما فيه كفاية.

٢ ـ و لقد كذّب شيخ ابن القيّم و أُستاذه: ابنُ تَيمِيّة، حديث مؤاخاة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام. قال: «إنّ أحاديث المؤاخاة لعليّ كلّها موضوعة! و النبيّ صلى الله عليه وآله لم يؤاخِ أحداً». *منهاج السنّة: ابن تَيمِيَة* ٤:٩٦. وكذّبه في الجزء الثالث صفحة ١٧. و لم يُقِم دليلاً واحداً في تكذيب أحاديث المؤاخاة لعليّ؛ و لم يذكر مع مَنْ قد آخىٰ؟!

قال ابن إسحاق: و آخىٰ رسول اللّه بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال فيما بلغنا، و نعوذ باللّه أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا في اللّه أخَوَين أخَوَين» ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: «هذا أخي». فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّد المرسلين و إمام المتّقين، و رسول ربّ العالمين الّذي ليس له خطيرٌ و لا نظيرٌ من العباد، و عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه أخوين. (*السّيرة النبويّة لابن هشام* ٢:١٥١؛ *السيرة النبويّة لابن كثير* ٢:٣٢٤؛ *السّيرة الحلبيّة* ١٠١؛ *البداية و النهاية* ٣:٢٢٦؛ *الفتاوى الحديثيّة لابن حَجَر* ٤٢). و كم كان دقيقاً ابن إسحاق، يقظاً! إذ أورد هذه العبارة الحذرة: «فيما بلغنا، و نعوذ باللّهِ أنْ نقول عليه ما لم يقل» ليؤكّد أمراً في منتهى الأهمّيّة «المؤاخاة». وثمّة أمرٍ آخر: إنّ ابن كثير من تلامذة ابن تَيمِيّة، معاصر له و متأثّر بأفكاره، و مع ذلك فقد ذكره في كتابيه السّيرة، و البداية و النهاية.

و من طرق عدّة: آخىٰ رسول اللّه بين أصحابه، فآخىٰ بين أبي بكر و عمر، و فلان و فلان، فجاء عليّ رضي اللّه عنه فقال: آخيتَ بين أصحابك و لم تؤاخِ بيني و بين أحدٍ، فقال رسول اللّه: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة». *جامع الترمذيّ* ٢:٢١٣؛ *الاستيعاب* ٣:٣٥؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣:٤٢٨٨/١٥؛ *الرياض النضرة* ٢:١٦٧ وقال صفحة ٢١٢: و من أدلّ دليل علىٰ عظم منزلة عليّ عليه السلام من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، صنيعه في المؤاخاة فإنّه جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلّف بينهما، إلىٰ أن آخىٰ بين أبي بكر و عمر... الحديث.

و عن سعد بن حذيفة بن اليمان، قال: آخىٰ رسول اللّه بين أصحابه الأنصار و المهاجرين، فكان يؤاخي بين الرجل و نظيره، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: رسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّد المسلمين و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين الّذي ليس له في الأنام شبيه و لا نظير، و عليّ بن أبي طالب أخوان.

أمالي الشيخ الطوسيّ ٢٣؛ *مناقب ابن المغازليّ* ٣٨؛ *البداية و النهاية* ٣:٢٢٦؛ *ينابيع المودّة* ٥٧.

و لحديث المؤاخاة طرق كثيرة و ألفاظ عديدة، ورواتُه علية الصّحابة و أعيان التّابعين، هذه طائفة منهم:

←

→

امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن و الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب، أبو بكر، و معاذ بن جبل، عثمان بن عفّان، طلحة بن عبيداللّه، الزبير بن مسعود، أبوذرّ الغفاريّ، أبو سعيد الخُدْري، سلمان الفارسيّ، عبد الله بن عبّاس، أبو رافع، حذيفة بن اليمان، أنس بن مالك، جابر بن عبد الله الأنصاريّ، حسّان بن ثابت، عبد الرحمٰن بن عابس، أسماء بنت عُمَيس (اُخت ميمونة زوج النبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله. هاجرت الهجرتين وصلّت القبلتين. روىٰ عنها عمر بن الخطّاب، و أبو موسى الأشعريّ، و عروة بن الزبير...). «*الاستيعاب* ٤:٢٣٦؛ *الاصابة* ٤:٢٣١؛ *رجال الطوسيّ* ٣٤». أم سَلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، ليلى الغِفاريّة «كانت تخرج مع النبيّ في غزواته تداوي الجرحىٰ وتقوم على المرضىٰ «*أُسد الغابة* ٧:٢٥٩». أبوالطفيل عامر بن واثلة، عباد بن عبد الله، زيد بن أبي أوْفىٰ، عبد الله بن أبي أوْفىٰ، عكرمة مولى ابن عبّاس، عمر بن عليّ بن أبي طالب، حذيفة بن أسِيد، زيد بن وَهْب، عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشميّ، محمّد الباقر، جعفر الصادق، عليّ بن موسىٰ الرضا، سعيد بن جبير، سعيد بن المسيّب، الحسن البصريّ، زيد بن عليّ، مجاهد... .

طائفة من حديث المؤاخاة بألفاظه المختلفة:

*زيد بن أبي أوفىٰ، قال: لمّا آخى النبيّ بين أصحابه قال عليّ: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتُك فعلتَ بأصحابك ما فعلت غيري؛ فإن كان هذا من سخط عليَّ فلَكَ العُتبىٰ و الكرامة. فقال رسول اللّه: «والّذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، و أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنّه لا نبيَّ بعدي؛ و أنت أخي و وارثي». قال: و ما أرث منك يا رسول اللّه؟ قال: «ما ورث الأنبياء من قبلي». قال: و ما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: «كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم، و أنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، و أنت أخي و رفيقي. ثمّ تلا رسول اللّه ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ الحجر: ٤٧. *الرياض النضرة* ٢:٢٠٩؛*كنز العمّال* ٦:٣٩٠؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣١٢ و سمّاه: زيد بن أبي أوفىٰ.

عبد الله بن أبي أوْفىٰ. و لفظه مثل لفظ أخيه زيد بن أبي أوْفىٰ، إلّا أنّ فيه «... و إنّك و ابنيك معي في قصري في الجنّة». *مناقب أمير المؤمنين: محمّد بن سليمان الكوفي* ١:٢٧٣/٢٣٩؛ *تفسير فرات* ح ٣٠٤.

عبد الله بن عمر: عثمان بن أبي شَيْبة بسنده عن جميع بن عمير التيميّ، عن عبد الله بن عمر قال: آخىٰ رسول اللّه بين أصحابه: آخىٰ بين أبي بكر و عمر، و بين عبد الرحمٰن بن عوف و عثمان بن عفّان، و بين طلحة والزبير. قال: فقال عليّ: يا رسول اللّه! قد آخيت بين أصحابك، فمَن أخي؟ قال: يا عليّ أما ترضىٰ أن أكون أخاك؟ قال: بلىٰ يا رسول اللّه. قال: فأنت أخي في الدنيا و الآخرة. (*مناقب الكوفي* ١:٣٦٥/٢٢٨؛*الترمذي* في الحديث ٩ من مناقب عليّ من كتاب *المناقب* ٥:٣٠٠.

عن الحسن البصريّ، عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه: «عليّ أخي عليّ أخي». *مناقب الكوفي*

←

→

١:٣٨٨/٢٥٨.

ـ عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: بينا أنا مع رسول اللّه في نخل بالمدينة وهو يطلب عليّاً إذ انتهىٰ إلىٰ حائط فأطلع فيه فنظر إلىٰ عليّ و هو يعمل في الأرض و قد اغبرّ فقال: ما ألوم الناس أن يكنّوك بأبي تراب. قال ابن عمر: فلقد رأيت عليّاً تمعّر وجهه و تغيّر لونه واشتدّ ذلك عليه، فقال النبيّ: ألا أرضيك يا عليّ؟ قال: بلىٰ يا رسول الله؛ قال: أنت أخي و وزيري و خليفتي في أهلي، تقضي دَيْني و تبرئ ذمّتي. مَن أحبّك في حياةٍ منّي فقد قضىٰ نحبه، و مَن أحبّك في حياة منك بعدي فقد ختم الله له بالأمنِ و الإيمان و آمنه الله يومَ الفزع الأكبر. ومَن مات و هو يبغضك يا عليّ مات ميتةً جاهليّةً يهوديّاً أو نصرانيّاً و يحاسبه الله بما عمل في الإسلام. ثمّ قال ابن عمر: لقد سمّاه الله في أكثر من ثلاثين آية سمّاه فيها كلّها مؤمناً. *مناقب الكوفي* ١:٣٧٧/٢٤٥. و مثله متناً وسنداً في *المعجم الكبير للطبرانيّ* ١٢:٣٢١/١٣٥٤٩؛ *مجمع الزوائد* ٩:١٢١. و قريب منه في فضائل عليّ، من *فضائل أحمد* ١٧٠ ح ٢٤٠؛ *مسند أبي يعلى الموصليّ* ١:٤٠٢/٢٦٨. ـ و بسندٍ عن ابن عمر قال: حين آخىٰ رسول الله بين أصحابه جاء عليّ تدمع عيناه فقال: ما لي لم تؤاخِ بيني و بين أحد من إخواني؟ فقال: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة». *سُنن الترمذيّ* ٢:٢٩٩؛ *مستدرك الصحيحين* ٣:١٤؛ *مناقب ابن المغازليّ* ٣٧؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣١٢. و قريب منه في *كفاية الطّالب* ١٩٤، و قال: هذا حديث حسَن عالٍ صحيح. فإذا أردت أن تعلم قرب منزلته من رسول الله، تأمّل صنعه في المؤاخاة بين الصحابة، جعل يضمّ الشكل إلى الشكل و المثل إلى المثل، فيؤلّف بينهم إلىٰ أنْ آخىٰ بين أبي بكر و عمر، وادّخر عليّاً لنفسه واختصّه بأخوّته. وناهيك بها من فضيلة و شرف.

مصابيح السنّة للبغويّ ٤:١٧٣/٤٧٦٩؛ *الترمذيّ* ٥:٣٣٦/٣٧٢١؛ *اللفظ له*؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣:١٣٠؛ *الكامل لابن عديّ* ٢:٥٨٨؛ *كنز العمّال* ١٣:١٦٧/٣٦٥٠٧.

ـ أيضاً عن عبد الله بن عمر قال: إنّ رسول الله قال في مرضه: ادعوا لي أخي، فدُعي له عثمان فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا لي أخي: فدُعي له عليّ بن أبي طالب، فستره بثوبٍ و انكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علّمني ألف باب، يفتح كلّ باب ألف باب.

مختصر تاريخ دمشق ١٨:١٨؛ *البداية و النهاية* ٨:٣٦٠. و الأحاديث عن ابن عمر في مؤاخاة النبيّ لعليّ كثيرة نكتفي بما ذكرناه.

ابن عبّاس: أخرج ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبد الله بن نمير عن حجّاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عبّاس أنّ النبيّ قال لعليّ:

«أنت أخي و صاحبي». *المصنّف: ابن أبي شيبة* ٧:٥٠٨.

←

→

*أبو رافع مولىٰ رسول الله. قال: آخىٰ رسول الله بين المسلمين ذات يوم فقال: يؤاخي كلّ واحد منكم أخاه، فإن تقف دابّته في سفره أو عُقرت أردفه و أعان بعضهم بعضاً. فآخىٰ بين أبي بكر و عمر، و بين ابن مسعود و أبي ذرّ، و بين سلمان و حذيفة...، و ضرب بيده إلىٰ عليّ و قال: «أنا أخوك و أنت أخي». فكان عليّ إذا أعجبه شيء قال: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يدّعيها إلّا كاذب. *مناقب الكوفي* ١:٢٦٤/٣٩١. و له شواهد من أحاديث علي عليه السلام.

بسندٍ عن جابر قال: قال رسول الله: «مكتوب علىٰ باب الجنّة: محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تُخلق السماوات و الأرض». *مناقب الكوفي* ١:٢٨٥/٤١٥؛ موضّح أوهام الجمع و التفريق *للخطيب البغداديّ* ١:٤٤١؛ *تاريخ بغداد* ٧:٣٨٧؛ *الفضائل لأحمد* ٢٦٢؛ *شواهد التنزيل* ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤؛ *مختصر تاريخ دمشق* حديث ٩٢٦ و ٨٦٤؛ *المناقب للخوارزميّ* ٨٧؛ *تذكرة الخواصّ* ١٤؛ *حلية الأولياء* ٧:٢٥٦؛ *مجمع الزوائد* ٩:١١١؛ *كنز العمّال* ٦:٣٩٩؛ *مقتل الحسين للخوارزميّ* ١:٣٨؛ *المعجم الأوسط* ٦:٥٤٩٤/٢٣٤؛ *المناقب لا بن المغازليّ* ٩١/١٣٤؛ *أمالي الصدوق*، المجلس ١٨ حديث ١، الخصال له ٦٣٨ حديث ١١. و له شاهد من حديث ابن عبّاس و أنس و أبي الحمراء، لاحظ *شواهد التنزيل* ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤؛ و حديث ٩٢٦ و ٨٦٤ من *مختصر تاريخ دمشق*.

ـ عن جابر بن عبد الله، و سعيد بن المسيّب، قالا: إنّ رسول الله آخىٰ بين أصحابه، فبقي رسول الله، و أبو بكر و عمر و عليّ، فآخىٰ بين أبي بكر و عمر و قال لعليّ: «أنت أخي و أنا أخوك، فإنْ ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب» *مختصر تاريخ دمشق* ١٨:٢٠؛ *الرياض النضرة* ٢:٩؛ *كنز العمّال* ٦:٣٩٠.

و مثله عن يَعْلىٰ بن مُرّة بن وَهْب الثقفيّ الصحابي الجليل. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧:١٣١٦.

و لابنِ عبد البرّ القرطبيّ المالكيّ كلام في الحديث قال: آخىٰ رسول الله بين المهاجرين ثمّ آخىٰ بين المهاجرين و الأنصار، و قال في كلّ واحدة منهما لعليّ: «أنت أخي في الدنيا و الآخرة» و آخىٰ بينه و بين نفسه، و لذلك قال عليّ: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلّا كذّاب». و بذلك احتجّ علىٰ عثمان وطلحة و الزبير و عبد الرحمٰن بن عوف و سعد، و ذلك حينما جعلها عمر شورىٰ، فقال لهم: أنشدكم الله هل فيكم أحد آخىٰ رسول الله بينه و بينه إذ آخىٰ بين المسلمين غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا. *الاستيعاب: ابن عبد البرّ* ٣:٣٥.

في حديث طويل عن ابن عبّاس و فيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنت أخي و صاحبي». *مسند أحمد* ١:٢٠٤١/٣٨١ ـ مسند ابن عبّاس. ـ عبد الرزّاق عن معمر عن أيّوب عن عكرمة: أنّ أسماء بنت عميس قالت:

←

→

لما أهديت فاطمة إلىٰ عليّ لم نجد في بيته إلّا رملاً مبسوطاً و وسادة حشوها ليف و جرّة و كوزاً، فأرسل النبيّ إلىٰ عليّ: «لا تُحْدثن حدثاً حتّىٰ آتيك». فجاء النبيّ فقال: «أثمّ أخي؟». فقالت أمّ أيمن: يا نبيّ الله، هو أخوك وزوّجته؟ و كان نبيّ الله آخىٰ بين أصحابه و آخىٰ بين عليّ و نفسه؛ فقال: «إنّ ذلك يكون يا أمّ أيمن». *المصنّف: عبد الرزاق الصنعانيّ* (١٢٦ ـ ١١ هـ) ٥:٣٣٧/٩٨٤٤؛ *أنساب الأشراف* ٢:٣٧٨. و له شاهد من حديث امير المؤمنين: محمّد بن راشد، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عمر بن عليّ، عن عليّ قال: جاء رسول الله ذات ليلة يطلبني فقال: يا أمّ أيمن أين أخي؟ فقالت له: مَن أخوك؟ قال: عليّ. قالت: أخوك و تزوّجه ابنتك؟ قال: نعم، أما والله لقد زوّجتها كفواً شريفاً في الدنيا و الآخرة، و من المقرّبين. (*مناقب الكوفي* ١:٣٦٨/٢٣١).

ـ عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك، عن عكرمة عن ابن عبّاس: أنّ عليّاً قال في حياة النبيّ: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ ـ آل عمران: ١٤٤ ـ و اللّهِ لا ننقلب علىٰ أعقابنا أبداً بعد أن هدانا الله، واللهِ لئن مات أو قُتل لأُقاتلنّ علىٰ ما قاتل عليه حتّىٰ أموت، واللهِ إنّي لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارثه، فمَن أحقُّ به منّي؟!

مناقب الكوفي ١:٣٩٦/٢٦٨؛ *خصائص النَّسائيّ* ١٣٠ ح ٦٥؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣١٤؛ *المستدرك علىٰ الصحيحين* ٣:١٢٦؛ *المعجم الكبير للطبرانيّ* ١:١٠٧/١٧٦، و عنه أبو نعيم في *معرفة الصحابة* ١:٢٣؛ *فرائد السمطين* ١:٢٤٤ باب ٤٤؛ *الفضائل لأحمد*، حديث ٢٣٢؛ *أمالي الطوسيّ* ح ١٠٩٩؛ *مرسلاً: تفسير فرات* ح ٨٠؛ *الرياض النضرة* ٢:٣٠٠؛ *بشارة المصطفىٰ* ٧:٢٠٨؛ *الاحتجاج* حديث ١١٠.

عن أبي الزبير عن جابر قال: كنّا عند النبيّ فأقبل عليّ بن أبي طالب، فأقبل النبيّ علينا و قال: قد جاءكم أخي، ثمّ التفت إلىٰ عليّ فضربه بيده و قال: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ قال: إنّه أوّلكم إيماناً و أوفاكم بعهدِالله و أقوَمُكم بأمرِ الله و أعدلُكم في الرعيّة و أقسمُكم بالسَويّة و أعظمُكم عند الله مَزيّة، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿إنّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُوْلٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ * ـ البيّنة: ٧.

تفسير الحِبَري ٥٣٩ ح ٣؛ *تفسير الطبريّ* ٣٠:١٤٦؛ *حلية الأولياء* ١:٦٦؛ *مناقب الخوارزميّ* ١١١ ـ ١١٢؛ *الصواعق المحرقة* ٩٦؛ *كفاية الطالب* ٢٤٤ ـ ٢٤٥؛ *الدرّ المنثور* ٦:٣٧٩؛ *تفسير فرات* ٢١٩؛ *أمالي الطوسيّ* ٢٥٧؛ كتاب *الأربعين* ح ٢٨؛ *البرهان* ٤:٤٩١؛ *الفضائل لأحمد* ح ٧٢؛ *أنساب الأشراف* ١:٣٥٨.

زيد بن أرقم: المدائنيّ بسنده عن أبي حرب بن أبي الأسود ـ الدؤليّ ـ عن أبيه عن زيد بن أرقم قال: «آخىٰ رسول الله بين أصحابه فقال عليّ: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك و تركتني؟ فقال: أنت أخي، أما ترضىٰ أن تُدعىٰ إذا دُعيت، و تُكسىٰ إذا كُسيت، و تدخل الجنّة إذا دخلت؟» قال: بلىٰ يا رسول الله. (*أنساب الأشراف*

←

→

٣٧٨:٢)

سلمان الفارسيّ (المحمّديّ): عن أنس قال: كنّا لا نجترئ أن نسأل النبيّ: إلىٰ مَن يسند أمرنا ممّن بقي بعده، فلمّا نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللهِ وَ ٱلْفَتْحُ﴾ ـ الفتح: ١، قلنا لسلمان: سَل النبيّ إلىٰ مَن تسند أمرنا بعدك؟ فسأله، فسكت عنه أيّاماً ثمّ قال: يا سلمان ألا أُخبرك عمّا سألتني؟ قال: بلىٰ فداك أبي و أمّي. قال: «إن عليّاً أخي ووزيري و خير مَن أترك من بعدي، يُنجِز موعودي و يقضي دَيْني». *مناقب الكوفي* ١:٣٩٩/٢٧٠؛ *شواهد التنزيل* ١:٣٧٣/٥١٥، مسند سلمان الفارسيّ من *المعجم الكبير* ٦:٢٧١؛ *الفضائل لأحمد* ١١٨ ح ١٧٤، *المؤتلف و المختلف* ١٠٣؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧:٣١٤؛ *الكامل لابن عديّ* ٦: ٣٩٧. و مثل الحديث السابق: عن عبيد الله بن موسى العَبْسيّ، عن مطر، عن أنس بن مالك، شواهد *التنزيل* ١:٣٧٣/٥١٦.

حديث العشيرة:

لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ ـ *الشعراء*: ٢١٤.

فبسندٍ عن أبي عوانة، عن عُثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن رَبيعة بن ناجذ: أنّ رجلاً قال لعليٍّ: يا امير المؤمنين لِمَ وَرِثْتَ ابنَ عمِّك دونَ عمِّك؟ قال: جمع رسولُ الله بني عبد المطّلب، كلُّهم يأكلُ الجذعة ويشربُ الفرق. قال: فصنع لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتّىٰ شبعوا، و بقيَ الطعامُ كما هو كأنّه لم يُمَسَّ و لم يُشربْ. فقال: يا بني عبد المطّلِب إنّي بُعِثتُ إليكم خاصّةً و إلى الناس عامّةً، و قد رأيتُم من هذه الآية ما رأيتم، فأيُّكم يُبايِعُني علىٰ أن يكون أخي و صاحبي و وارثي؟ فلم يقُمْ إليه أحد. قال: فقُمتُ ـ و كنتُ أصغرَ القوم سِنّاً ـ فقال: اجلِسْ. قال: ثمّ قال ثلاثَ مرّاتٍ، كلُّ ذلك أقومُ إليه، فيقولُ لي: اجلِس، حتّىٰ كانت الثالثة، ضربَ يدَه علىٰ يدي. فقال: فلذلك وَرِثْتُ ابنَ عمّي دونَ عمّي.

و يرد الحديث بطرق أُخرىٰ و ألفاظ أُخرىٰ و فيها: «أخي و صاحبي و خليفتي...».

تفسير الحِبَري: ٨٥/٣٤٧؛ *دلائل النبوّة للبيهقيّ* ٤٠١؛ *مسند أحمد* ١/١١١؛ *الفضائل لأحمد*: ٩١؛ *تفسير الطبريّ* ١٩:٧٤ ـ ٧٥؛ *الكامل لابن الأثير* ٢:٤١؛ *خصائص النّسائي* ٨٦؛ *صحيح مسلم* ١:١١٨ ح ٣٥٥؛ *تاريخ الطبريّ* ٢:٦٣؛ *تفسير البغويّ (معالم التنزيل)* ٥:١٠٥؛ *شواهد التنزيل* ١:٥٤٢؛ *كفاية الطّالب* ١٧٧؛ *تفسير الثعلبيّ* ٧:١٨٢؛ *التفسير الكبير* ١٢:٢٦؛ *مناقب ابن المغازليّ* ٢٦١؛ *الولاية لابن عُقدة* ١٦١؛ شرح المعتزليّ *لنهج البلاغة* ١٣:٢١٠؛ *نظم دُرر السمطين* ٨٢؛ *عيون أخبار الرضا*: ابن بابويه ٢:٢٠٩؛ *مجمع البيان* ٤:٢٠٦؛ *أمالي الطوسيّ* ٥٨٢ ـ المجلس ٢٤؛ *مناقب آل أبي طالب*: ابن شهر آشوب ٢:٣١؛ *العُمدة لابن البطريق* ٧٦؛ *تذكرة الخواصّ* ٣٨؛ *الصواعق المحرقة* ١٥٧؛ *تفسير القمّيّ* ٢:١٢٤؛ *أسرار الإمامة*: الحسن بن عليّ الطبريّ ٢٨١؛ *منهاج الكرامة*: العلّامة الحلّيّ ١٤٧، ١٤٨؛ *كنز العمّال* ٦:٣٩٦؛ *بحار الأنوار* ١٨:١٧٨؛

←

قال: فأُنشدكم باللهِ، هل فيكم أحدٌ له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟[١] قالوا: اللّهمّ لا.

→

صحيح البخاري في كتاب *الأشربة*: ١٣ و ...؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣١٠ ـ ٣١١؛ *مناقب الكوفي* ١: ٤٢٩/٢٩٦ و ٤٣١/٢٩٧ و ٤٣٣/٢٩٨؛ *علل الشرائع للصدوق* ـ الباب ١٣٣ ح ٢.

ابن الجوزيّ: ذكرنا بعض طُرق المؤاخاة التّي ذكرها أبو الفرج ابن الجوزيّ، مخبتاً و مسلّماً بصحّتها، فيما أنكر حديث ردّ الشّمس و طعن بروانه؛ فشايعه ابن تَيمِيَة في الثاني و جعله حجّةً بينه و بين الله ثمّ انطلق لشنّ حملته على الشيعة في إنكار فضائل و خصائص عليّعليه السلام ـ و سنوافيك آخر المحاججة بحديث الشّمس والكلام علىٰ رواته و عدالتهم. و لنا أن نقول هنا و موجزاً: أيّ ناصبيّة أُمويّة خارجيّة هذه الّتي التقت في نفس ابن تَيمِيَة ليوافق أئمّته فيما أنكروه و يخالفهم فيما صدّقوه؟!

و نختم كلامنا في المؤاخاة بذكر ما قاله المِزّيّ، و هو سَلَفيّ معاصر لا بن تَيمِيَة، و للذهبيّ؛ درس بعضهم علىٰ بعض، إلّا أنّ المِزّيّ نطق ببعض الحقائق الّتي أنكرها ابن تَيمِيَة؛ قال: وروىٰ قولهعليه السلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» جماعة من الصحابة، و هو من أثبت الآثار و أصحّها، رواه عن النبيّ: سعد بن أبي و قّاص، و ابن عبّاس، و أبو سعيد الخُدْريّ، و جابر بن عبد الله، و أمّ سَلَمة، و أسماء بنت عُميس، و جماعة يطول ذكرهم. وروينا من وجوه عن عليّ أنّه كان يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله لا يقولها أحد غيري إلّا كذّاب. و قال أبو عمر ـ ابن عبد البرّ المالكيّ ـ: آخىٰ رسول الله بين المهاجرين بمكّة، ثمّ آخىٰ بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة، و قال كلّ واحد منها لعليّ: أنت أخي في الدنيا و الآخرة و آخىٰ بينه و بين نفسه، فلذلك كان هذا القول و ما أشبهه من عليّ. (*تهذيب الكمال*: المِزّيّ ٢٠: ٤٨٣).

ثمّ كلام أحد المعاصرين و هو الأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود قال: و لئن كان أبو بكر من نبيّ الله، وزيره الصّادق، فإنّ عليّاً كان منه الظلّ اللّاصق، لم ينأ عنه و لم يبعد إلّا كما أرسله محمّد ليكون له علىٰ أعدائه عيناً أو لرجالِه طليعةً حتّىٰ في بدء ذلك الوقت الذي أخذ رسول الله يكوّن فيه ملكه الصغير، و يربط بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، لم يَفُتْه أنْ يُؤثر بإخائه عليّاً دون الباقين. آخىٰ بين صحبه الخارجين من ديارهم معه و بين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخيّر أن يكون عليّ أخاه في دين؛ لم يؤاخِ أبا بكر، و لم يؤاخِ عمر، و لم يؤاخِ حمزة أسده و أسد الله، و لكنّه اصطفىٰ لهذه الأخوّة المعنويّة بعد أخوّة الدم فتاهُ الربيب، فآثره علىٰ كلّ حبيب بعيد وقريب». ***الإمام عليّ بن أبي طالب: عبد الفتاح عبد المقصود*** ٧٣.

١ ـ في كفاية الطّالب: «سيّدة نساء الأمّة». و عن أبي سعيد الخُدْري قال: قال رسول الله: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، و فاطمة سيّدة نسائهم، إلّا ما كان من مريم بنت عمران». ***مسند أحمد ـ مسند أبي سعيد*** ح ١٠٦١٦. «و هذا تفسير السيادة الّتي أطلقها النبيّصلى الله عليه وآله علىٰ عليّ و علىٰ سبطيه الحسن و الحسين

←

قال: فأُنشدكم باللهِ هل فيكم أحدٌ له سبطان مثل سبطيَّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة[1]، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

←

وفاطمة و بعلها و ابناها».

و في *مشكل الآثار للطحاوي* ١:٩٨/٣٦، و *الذّرّيّة الطّاهرة للدولابيّ* ١٤٧: من حديث فاطمة بنت الحسين: «إنّك سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا ما كان من البتول مريم ابنة عمران». و من حديث عمران بن حُصَين ـ في مرض فاطمةعليها السلام و زيارته لها مع النبيّصلى الله عليه وآله، و الحديث طويل و فيه ـ: قالصلى الله عليه وآله: «أي بُنيّة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين». قالت: و أين مريم ابنة عمران؟ فقال: «أي بُنيّة، تلك سيّدة نساء عالمها و أنت سيّدة نساء عالمك. والّذي بعثني بالحقّ لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا و سيّداً في الآخرة لا يبغضه إلّا منافق».

مشكل الآثار ١:١٠١/٣٦. و في *المستدرك على الصحيحين* ٣:٤٧٤٠/١٧٠: عن الشعبي عن مسروق، عن عائشة: أنّ النبيّ قال و هو في مرضه الّذي توفّي فيه:

«يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين و سيّدة نساء هذه الأمّة و سيّدة نساء المؤمنين»؟. قال الذهبيّ في التلخيص: صحيح. و ذكره الطحاويّ في *مشكل الآثار* ١:٩٦/٣٥ بنفس السند ـ حديث ضحكها وبكائها... .

و أنّهصلى الله عليه وآله قال لها: «أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة أو سيّدة نساء المؤمنين».

و من مصادر حديث سيادتهاعليها السلام بألفاظه المتعدّدة و طرقه الكثيرة! *المصنّف لابن أبي شيبة* ١٢:١٢٧ ح ١٣٣٢٣؛ *بحارالأنوار* ٤٣:٥١؛ *ذخائر العقبىٰ* ٤٣؛ *مسند أبي يعلىٰ* ٢:١١٦٩/٣٩٥؛ *سنن الترمذيّ* ٥:٦٥٦ ذيل ح ٣٧٦٨ ـ *باب مناقب الحسنين* ـ، *خصائص النسائيّ* ١٢٩؛ *الاستيعاب* ١٨٩٤/٤؛ *حلية الأولياء* ٥:٧١؛ *أمالي الصدوق / المجلس* ٢٦ ح ٧؛ *المناقب لابن شهر آشوب* ٣:٣٢٣؛ *معرفة الصحابة لأبي نُعيم* ٢:٣١٩؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ٢:٦٨٠/١٤ و ٦٨٦/٢٠؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٨:٢٨؛ *مناقب ابن المغازلي* ١١٤؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٣:٤٦؛ و لفظه: عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله: «أفضلُ نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد و مريم و آسية».

و في *الرياض النضرة* ٢:٢٠٢: قال النبيّ لعليّ: «أُوتيتَ ثلاثاً لم يُؤتهنّ واحدٌ و لا أنا؛ أُوتيتَ صِهْراً مثلي ولم أُوت أنا مثلي. و أُوتيتَ زوجة صدّيقة مثل إبنتي و لم أُوتَ مثلها زوجة. و أُوتيتَ الحسن و الحسين من صُلْبك ولم أُوت من صلبي مثلهما؛ ولكنّكم منّي و أنا منكم».

كتاب *الولاية لابن عُقدة* ١٧٢ و غيره. و في *تفسير القرآن العزيز لعبد الرزّاق الصنعانيّ* (ت ٢٤٠ ه) ١:١٢٨ ح ٤٠٣: عبد الرزّاق قال: حدّثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أنّ النبيّ قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون و خديجة ابنة خويلد، و فاطمة ابنة محمّد».

١ ـ في كفاية الطّالب: «سبطي هذه الأُمّة، ابني رسول اللهصلى الله عليه وآله». و ذكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ ه) في

→

المصنّف ٥١٢:٧ ح ٤ ـ من فضائل الحسنين ـ قال: حدّثنا زيد بن حباب عن إسرائيل عن ميسرة النّهدي عن النّعمان بن عمر و عن زرّ بن حبيش عن حذيفة قال: أتيتُ النبيَّ فصلّيتُ معه المغرب ثمّ قام يصلّي حتّىٰ صلّى العشاء ثمّ خرج فاتبعته فقال: «مَلَكٌ عرَضَ لي، استأذن ربَّه أن يُسلِّمَ عليَّ و يُبَشِّرني أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة». و المصدر نفسه حديث ٣: حدّثنا وكيع عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن أبي نعم عن أبي سعيد قال قال النبيّ: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

و ذكر خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠ هـ) في *تاريخه* ١٦٢: رأىٰ معاوية و هو في طريقه إلىٰ مكّة، الحسين، فقال: مرحباً و أهلاً يا ابن بنت رسول الله، سيّد شباب أهل الجنّة.

و عن حذيفة بن اليمان عن النبي قال: أتاني جبريل عليه الصلاة و السلام فقال: «إنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة». ***المستدرك على الصحيحين*** ٤٢٩:٣/٥٦٢٩؛ **مسند *أحمد*** ٣٩١:٥؛ **عن *أبي سعيد الخدْريّ*** ح ١٠٦١٦.

و في الإبانة، لابن بطّة «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» ص ٦٢. و ذكر يعقوب بن سفيان الفَسَويّ؛ بسنده عن أبي سعيد الخُدْريّ قال قال رسول الله: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ابني الخالة عيسى ابن مريم و يحيىٰ بن زكريّا». ***المعرفة و التاريخ*** ١٩:٣.

و هذه طائفة من مصادر ذكرت سيادة الحسنين عليهما السلام لشباب أهل الجنّة: **مختصر *تاريخ* دمشق** ٣٨:١٨؛ مواضع أُخرىٰ، **مناقب *ابن المغازلي*** ١١٤؛ ***المعجم الكبير للطبرانيّ*** ٣٢:٣/٢٥٨٦ و فيه: «...، الحسن والحسين سِبْطانِ من الأسْباط»، و هو في **مسند *أحمد*** ١٧٢/٤ و البخاري في ***الأدب المفرد*** (٣٦٤) و ***التاريخ الكبير***، له (٤/٢/٤١٤ ـ ٤١٥) و ***الترمذيّ*** (٣٨٦٤)؛ ***سُنن ابن ماجة*** (١٤٤)؛ ***صحيح ابن حبّان*** (٢٢٤٠)؛ ***الحاكم*** ١٧٧:٣ و بطُرقه المتعدّدة ذكره الطبرانيّ في المعجم الكبير، فقد ذكره عن عمر بن الخطّاب، و عليّ بن أبي طالب، وأبي هريرة، و حُذيفة بن اليمان، و أبي سعيد الخُدْريّ، و جابر بن عبد الله الأنصاريّ، و معاوية بن قرة عن أبيه، و أُسامة بن زيد. (***المعجم الكبير*** ٣٥:٣ ـ ٤٠ ح ٢٥٩٨ ـ ٢٦١٨)؛ ***فتح الباري*** ٦٦:١٣؛ ***مجمع الزوائد*** ١٧٥:٩ و ***مواضع أُخرىٰ***، **موارد *الظمآن للهيثمي***: ٥٥١؛ ***الخصائص للنسائيّ*** ٢٥٥ ـ ٢٥٧ و غيره؛ ***الفضائل لأحمد***: ١٣٦٠؛ **تهذيب *الكمال*** ٤٠١:٦ و موارد أُخرىٰ؛ ***تاريخ بغداد*** ٢٠٧:٤ و ١٤٠:١ و ١٨٥:٢ و ٣٧١:٦ و ٢٣١:٩ و ٤:١٢؛ ***معرفة الصحابة*** ـ ترجمة الإمام الحسن ـ؛ ***حلية الأولياء*** ٧١:٥؛ ***مناقب امير المؤمنين للكوفيّ*** ٤٨:٢ ح ٧٠٣ و ٧١٩ و ٢٢٨ و ٧٣٣ و ٧٤٠ و ٧٤١؛ ***مشكل الآثار للطحاويّ*** ١٩٦٧/٣٩٣/٢؛ ***أنساب الأشراف*** ٢٦٨:٣؛ ***تفسير الثعلبيّ*** ١٤٧:١؛ ***معجم الصحابة للبغويّ*** ٤٢:٢٢؛ **صحيح مسلم** حديث ٢٤٢٤؛ ***تفسير الطبريّ*** ٦٧:٢٢؛ ***سِيَر أعلام النبلاء للذهبيّ*** ٢٨٢:٣؛ ***فرائد السمطين*** حديث ٤١٤ و ٤١٥؛ ***أُسد الغابة*** ٢: ١٩؛

←

تسمية الحسنين عليهما السلام:

و زيادة في فضلهما، و رفعة في منزلتهما، و خصوصيّة من خصائصهما عليهما السلام: فإنّ الله تعالىٰ تولّىٰ تسميتهما؛ عن محمّد بن عليّ قال: لمّا وُلد الحسن سمّاه حـمزة، فـلمّا وُلد الحسين سمّاه بعمّه جعفر. قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أُمرتُ أن أُغيّر اسم هذين، فقلتُ: الله و رسولُه أعلم، فسمّاهما حسناً و حسيناً».[١]

و عبد الرزّاق ـ الصنعانيّ ت ٢١١ هـ ـ عن ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: لمّا ولدت فاطمة الحسن بن عليّ جاءت به إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمّاه حسناً، فلمّا ولدت حسيناً جاءت به إلىٰ رسول الله فقالت: يا رسول الله، هذا أحسن من هذا، تـعني حسيناً، فشقّ له من اسمه، فسمّاه حسيناً.[٢]

و أيضاً عبد الرزّاق عن ابن جريج قال: أخبرني جعفر ـ الصادق ـ بن محمّد ـ الباقر ـ عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمّىٰ حسيناً يوم سابعه، و إنّه اشتّق من حسن اسم حُسين، و ذكر أنّه لم يكن بينهما إلّا الحمل.[٣]

و في *المعجم الكبير للطبرانيّ* ٣:٩٨/ ٢٧٨٠، بسنده عن عبد الله بن عقيل بن محمّد ابن عليّ رضي الله عنه أنّه سمّى ابنه الأكبر حمزة و سمّىٰ حسيناً جعفراً، باسم عمّه، فسمّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله باسم: حسناً و حسيناً.[٤]

←

الاستيعاب ١:٣٧٦؛ *نور الأبصار*: ٢٣١.

ملاحظة: ليس في الجنّة ما يحمل على الألم و الأسىٰ و من ثَـمَّ مـا يفضي إلى الكـهولة و الشـيخوخة. والحسين عليه السلام، في روايات أنّه أُستُشهد و عمره سبع و خمسون سنة، فهو و أخوه سادة أهل الجنّة إلّا ما كان من أبيهما وجدّهما و أمّهما...، و المصادر ذكرت الحديث مطلقاً، إلّا في بعضٍ منها جاء فيها «و أبوهما خيرٌ منهما»، فتأمّل!

١ ـ *مسند أحمد* ١/٢٥٧/١٣٧٤.

٢ ـ المصنَّف: *عبد الرزّاق* ٤:٣٣٥/٧٩٨١.

٣ ـ نفس المصدر ٤: ٣٣٥/٧٩٧٩.

٤ ـ *المعجم الكبير للطبرانيّ* ٣:٩٨/ ٢٧٨٠.

و مثله في: *الذّرّيّة الطّاهرة للدّولابيّ* (ت ٣١٠ ﻫ) ١٣٦/١٢١.

و لم يكن في الجاهليّة مَنْ يسمّي حسناً، ولا حسيناً، ممّا يؤكّد تسمية الله تعالىٰ لهما، فمن التبرّكِ تسمية الأولاد بهما.

أخرج الدُّولابيّ بسنده عن عمران بن سليمان قال: الحسن و الحسين اسمان من أسماء أهل الجنّة، لم يكونا في الجاهليّة.[١]

عامرُ بن واثلة الصحابيّ. شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلّها وهو آخر من مات من الصحابة.

أخرج ابن المغازليّ، بسند عن أبي الجارود، وابن طارق عن عامر بن واثلة؛ وعن أبي ساسان، وأبي حمزة عن أبي إسحاق السَّبيعيِّ عن عامر بن واثلة، قال: كنتُ مع عليّ عليه السلام في البيت يومَ الشّورىٰ، فسمعتُ عليّاً يقول لهم: لأحتجَّنَّ عليكم بما لايستطيع عربيُّكم ولاعجميُّكم يُغيّر ذلك. ثمّ قال -أُنشدُكم باللّهِ أيّها النَّفَر جميعاً! أفيكم أحدٌ وحّد اللّه قبلي؟ قالوا: اللّهمَّ لا. قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ له أخٌ مثلُ أخي جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ له عمٌّ مثل عمّي حمزة أسد اللّه وأسد رسوله سيّد الشّهداء، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأنشدكم باللهِ، هل فيكم أحدٌ له زوجة مثلُ زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء[٢] أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ له سبطان مثلُ سبطيَّ الحسن والحسين سيّدا شباب[٣] أهل الجنّة، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ ناجىٰ رسولَ اللّه عشرَ مرّاتٍ، يُقدِّم بين يَدَيْ نَجْوَاه[٤] صدقةً قبلي؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال:

---

١ ـ *الذّرّيّة الطّاهرة* ٩٢/١٠٠.

٢ ـ في *كفاية الطّالب*: «سيّدة نساء الأُمّة».

٣ ـ في كفاية الطالب: «سبطي هذه الأمة، ابني رسول الله صلى الله عليه وآله».

٤ ـ وذلك أنّه لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا إذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ (المجادلة / ١٢) أشفق المسلمون منها، ولم يعمل بها إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكانت خاصّة به عليه السلام ومن فضائله في ميزان الطّاعة والتفويض أخرج الحِبَريّ في تفسيره (ص ٣٢٠ حديث ٦٥) قال: حدّثنا مالِكُ بنُ

←

→

إسماعيلَ، عن عبد السَّلام، عن لَيْثٍ، عن مُجَاهِدٍ، قال: قال عليٌّ عليه السلام: آيةٌ من القرآن لمْ يَعمل بها أحد قبلي، ولايعملُ بها أحدُ بعدي: أُنْزِلتْ آية النّجْوىٰ فكان عندي دينار، فَبِعْتُه بعشَرة دراهم، فكنت إذا أردت أنْ أُناجي النّبيّ صلى الله عليه وآله تصدّقت بدرهم... حتّىٰ فَنِيتْ، ثمّ نسختْها الآيةُ الّتي بعدَها: ﴿فإنْ لَمْ تَجِدُوا...﴾ الآية (المجادلة: ١٣). وبنفس السند والمتن أخذه عنه الحسكانيّ في *شواهد التنزيل* ٢: ٣١٣ رقم ٩٥٢.

وعن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية، قال: نَزَلتْ في عليّ عليه السلام خاصّةً، وكان له دِينار فباعهُ بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه قدّم درهماً، حتّىٰ ناجاه عَشَر مرّاتٍ، ثمّ نُسِخَتْ، فلم يَعملْ بها أحَدٌ قبله ولابعده *تفسير الحِبَريّ*: ٣٦٨ رقم ٩٦؛ *غاية المَرام* لهاشم البحرانيّ: ٣٥٠؛ *بحار الأنوار* للمجلسيّ ٣٥: ٣٨٠، نقلاً عن ابن الجُحّام.

وَيرِدُ الحديث بألفاظٍ أُخرىٰ وطرق متعدّدة، كلّها تنصّ علىٰ عليّ عليه السلام. من ذلك: *أسباب النزول* للواحديّ: ٢٧٦، *والأوائل للعسكريّ*: ١٦٧؛ عن أبي أيّوب الأنصاريّ، *والدرّ المنثور* ٦: ١٨٦ عن سلمة بن كهيل عن عبد ابن حميد، ورواية ابن جرير و عطاء والكلبيّ عن ابن عبّاس، في *تفسير الفخر الرازيّ* ٢٩: ٢٧١؛ *تذكرة الخواصّ*: ٢١؛ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ في *المستدرك للحاكم* ٢: ٤٨١؛ عن ابن عمر في *تذكرة الخواصّ*: ٢٢؛ *كفاية الطالب*: ١٣٦؛ *الجامع لاحكام القرآن* للقرطبيّ ١٧: ٣٠٢.

وعن مجاهد، مرفوعاً عن عليّ عليه السلام، *ذكره ابنُ كثير في تفسيره* ٤: ٣٢٦؛ *أحكام القرآن للجصّاص* ٣: ٥٢٦؛ *تفسير الطبريّ* ٢٨: ١٤؛ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ ص ٣٢٦، عن ليث عن مجاهد. وأخرجه النّسائيّ بالإسناد إلىٰ سفيان بن سعيد في *خصائص أمير المؤمنين*: ٣٩؛ الذهبيّ عن العقيليّ في *ميزان الاعتدال* ٣: ١٤٦. وأخرجه الثعلبيّ كما في *العُمدة لابن البطريق*: ١٥١. وأخرجه الترمذيّ في *الجامع الصحيح* ٥: ٨٠ حديث (٣٣٥٥). و *فَتْح القدير* ٥: ١٨٦ عن عبد الرزّاق وابن أبي حاتم والحاكم. *والرياض النضرة* ٢: ٢٦٥ و *جامع الأُصول* ٢: ٤٥٢. قال ابن أبي شيبة: إنّها في عليّ بن أبي طالب. (*المصنَّف: ابن أبي شيبة* ٧/٥٠٥/٦٢ و ٦٣).

و في *تفسير مقاتل بن سليمان* (ت ١٥٠ هـ) ٣:٣٣٤: «ذلك أنّ الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبي صلى الله عليه وآله ويغلبون الفقراء علىٰ مجالس النبيّ و كان النبيّ يكره طول مجالستهم و كثرة نجواهم، فلمّا أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، و قدرت الفقراء علىٰ كلام النبيّ و مجالسته، و لم يقدّم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قدّم ديناراً، و كلّم النبيّ عشر كلمات... .

و ذكره *عبد الرزّاق الصنعانيّ* (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) في تفسيره: ٢:٢٢٥/٣١٧٧، عن ابن عُيَيْنَة، عن سليمان الأحْوَل، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾، قال: أُمِروا أن لا يناجي أحد النبيّ حتّىٰ

←

فأُنشدكم اللّه، هل فيكم أحدٌ قال له رسولُ اللّهﷺ: «مَنْ كنتُ مَوْلاه فعليّ مَوْلاه، اللّهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه. ليبلّغ الشّاهدُ منكم الغائب» غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا. قال: فأُنشدكم باللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ «اللّهمّ ائتني بأحبِّ الخلق إليكَ وإليَّ وأشدِّهم حُبّاً لكَ وحُبّاً لي يأكل معي من هذا الطّائر»[1] فأتاه فأكل معه، غيري؟ قالوا:

←

يتصدّق بين يدي ذلك، فكان أوّل مَنْ تصدّق بين ذلك عليّ بن أبي طالب فناجاه، فلم يناجه أحدٌ غيره. ثمّ نزلت الرخصة: ﴿أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم﴾ و ذكره كلّ من: *ابن عُقدة* (ت ٣٣٢ ﻫ) في *المناشدة يوم الشورىٰ* ـ فقرة ٧.

و *أحمد بن حنبل في المسند* ٣:٣٠٧/ ١٧٨٨؛ *الطبرانيّ في المعجم الكبير* ١٢:٨١/٨٢٦٠٤ و ٣:٥٦/٢٦٧٤؛ *الكوفيّ في مناقب أمير المؤمنين* ١:١٣٨/٦٨ و ٢١٦/١١١ و ٢١٧/١١٢ و ١١٣ و ١١٤؛ *تفسير الثعلبيّ* ٢:١٤٠؛ *دلائل النبوّة للبيهقيّ* ١:١٧٠؛ *المعرفة و التاريخ للفَسَويّ* ١:٤٩٨؛ *مسند أبي يعلىٰ* ١:٣٢٢؛ *الكامل لابن عديّ* ٥:٢٠٤؛ *صحيح ابن حبّان* ١٥:٣٩١.

١ ـ حفلت كتب الحديث والرّجال بهذا الحديث، ولم يكن طريقه أهل الرّفض! بل الكتب الّتي ليس لابنِ القيّم ولا غيره رفضها! وهو من الأمارات على استقامة صراط عليّعليه السلام؛ فقد نهج رسولُ اللّهﷺ منهجاً عمليّاً في تربية أمّته ودلالتها علىٰ ما لعليّ من المنزلة العُلويّة عند اللّه تعالىٰ، كما في هذا الحديث، وحديث تزويجه من ابنته الزهراءعليها السلام، وحديث الرّاية، وتبليغ براءة... .

وكون عليّ أحبّ النّاس مطلقاً للّهِ ولرسولهِ إنّما لمعنىً، هو أنّ عليّاً صراط اللّه المستقيم. وقد أخرج ابنُعساكر حديثَ الطّير، في تاريخه (من حديث ٦٠٩ إلىٰ حديث ٦٤٢). منها: حديث الطّير من طريق عليّعليه السلام (حديث ٦١٠): «قال عليّ: أهدي لرسولِ اللّهﷺ طير يُقال له الحُبارىٰ فوُضعت بين يدَيه ـ وكان أنس بن مالك ـ يحجبه.

فرفع النبيّﷺ يده إلىٰ اللّه، ثمّ قال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكل معي من هذا الطّير. فجاء عليّ فاستأذن، فقال له أنس: إنّ رسول اللّه علىٰ حاجة! فرجع، ثمّ دعا رسول الله الثانية فجاء عليّ فاستأذن، فقال أنس: إنّ رسول الله علىٰ حاجة! فرجع ثمّ دعا الثالثة فجاء عليّ فأدخله، فلمّا رآه رسولُ اللّهﷺ قال: اللّهمّ والي. فأكل معه. قال أنس: أتبعتُ عليّاً لمّا خرج فقلت: يا أبا حسن استغفر لي؛ فإنّ لي إليك ذنباً وإنّ عندي لك بشارة، فأخبرته بماكان من النبيّ فحمد اللّه، واستغفرلي...» ورواه ابن كثير في *البداية والنهاية* ٧: ٣٥٣، وباختلاف يسير في بعض الألفاظ ذكره الگنجيّ في «*كفاية الطّالب*: ١٥٤»؛ *ذخائر العقبى*: ٦١؛ *الرياض النضرة* ٢: ١٦١.

وذكره ابنُ الأثير في *أُسد الغابة* ٤: ١١١ بسندٍ عن الحسن البصريّ قال: «سمعتُ أنس بن مالك يقول:

→

اللّهمّ لا. قال: فأنشدكم باللّهِ، فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ: «لأُعطينّ الرّاية غداً رجُلاً يُحبّ اللّهَ ورسولَه ويُحبّه اللّهُ ورسولُه، لا يرجع حتّىٰ يفتح اللّه علىٰ يَديه» إذ رجع غيري

→

أُهدي لرسول الله ﷺ طير، فقال: اللّهمّ ائتني برجُلٍ يحبّه اللّه ورسوله. قال أنس: فأتىٰ عليّ فقرع الباب، فقلت: إنّ رسول اللّه مشغول، وكنت أُحبّ أن يكون رجُلاً من الأنصار. ثمّ إنّ عليّاً فعل مثل ذلك، ثمّ أتى الثالثة، فقال رسول الله: يا أنس! أدخله فقد عَنَيتُه. فلمّا أقبل؛ قال: اللّهمّ والِ، اللّهمّ والِ» قال: وقد رواه عن أنس: حميد الطويل، وأبو الهنديّ، ويغنم بن سالم».

حديث أنس: وتعدّدت الطرق في حديث الطّير عن أنس بن مالك، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن المثنّىٰ، عن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: أهدي لرسول اللّه ﷺ حَجَل مشويّ بخبزة وصنابة، فقال رسول اللّه: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّعام». فقالت عائشة: اللّهمّ اجعله أبي. وقالتْ حَفْصة: اللّهمّ اجعله أبي: قال أنس: وقلتُ: اللّهمّ اجعله سعد بن عُبادة، قال أنس: فسمعت حركةً بالباب، فخرجت فإذا عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول اللّه علىٰ حاجةٍ! فانصرف، ثمّ سمعت حركة بالباب فخرجت فإذا عليّ بالباب، فقلت: إنّ رسول اللّه علىٰ حاجة! فانصرف، ثمّ سمعت حركةً بالباب فسلّم عليّ فسمع رسولُ اللّه صوته فقال: انظر مَن هذا. فخرجت فإذا هو عليّ، فجئت فأخبرت رسول اللّه، فقال ائذن له. فدخل عليّ، فقال رسولُ اللّه: «اللّهمّ والي اللّهمّ والي». (هكذا أخرجه ابنُ عساكر في الحديث ٦١٤). وأخرجه الذهبيّ في *ميزان الاعتدال* ١: ٤١٠ بالرقم ١٥٠٥، نقلاً عن ابن عديّ، وذلك في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعيّ، بالإسناد عن قطن بن نسير ـ شيخ مسلم ـ وكذلك في *تاريخ الإسلام* ٢: ١٩٧ وبهذا السند أخرجه ابن‌كثير في *البداية والنهاية* ٧: ٣٥.

وممّن رواه: سعيد بن المسيّب، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وقتادة عن أنس، وعثمان الطويل عن أنس... .

والمصادر الّتي ذكرته جمّة منها: *تذكرة الخواصّ*: ٤٤؛ *لسان الميزان* ٥: ١٩٩؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٢٦؛ *تهذيب التهذيب* ١: ٣٠٣؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٠؛ *تاريخ بغداد* ٣: ٣٦٩؛ *الجامع الصحيح للترمذيّ* ٢: ٢٩٩؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي*؛ ذكره بطرقٍ أربت على العشرين. و ذكره البخاري في *التاريخ الكبير* ١:٣٥٨؛ ابن عُقدة في *كتاب الولاية* ـ حديث المناشدة، فقرة ١٠ ـ، و أحمد بن حنبل في *المسند* ١:٢١٥/١١٢٠؛ و البلاذريّ في *أنساب الأشراف* ٢:٣٧٨؛ أبو يعلىٰ في مسنده ٧:٣٦٢١/٦٣٦؛ أبو نعيم في *حلية الأولياء* ٦:٣٣٩؛ الخطيب البغدادي في: *موضح أوهام الجمع و التفريق* ٢:٢٩٨، كما ذكره في *تاريخه* ٣:١٧١ و ٣٦٩ و ٨:٣٨٢ و ١١:٣٧٦؛ النسائي في *الخصائص*: ٥؛ المحبّ الطبريّ في *ذخائر العُقبىٰ* ٦١؛ *مقتل الخوارزميّ* ٤٦؛ *مناقب الخوارزميّ* ٦٨؛ *تذكرة الحفّاظ* ٣:١١٢؛ *ذخائر العُقبىٰ* ٦١؛ *العُمدة لابن البطريق* ١٣٠؛ *حياة الحيوان للدميريّ* ٢:٢٩٧؛ *مصابيح السنّة* ٤:١٧٣/٤٧٧٠؛ *كنز العمّال* ١٣: ١٦٧/ ٣٦٥٠٧.

منهزماً، غيري؟[1] قالوا: اللّهمّ لا قال: فأُنشدكم باللهِ، هل فيكم أحدٌ قال فيه رسولُ

---

١ ـ كان ذلك يومَ خَيْبر . قال ابن إسحاق في «*السّيرة* ٣: ٣٤٩»: بعث رسولُ اللّهﷺ أبا بكرٍ برايته ـ وكانتْ بيضاء ـ إلىٰ بعض حصون خَيْبر، فقاتل، فرجع ولم يك فَتْح، وقدْ جَهِد. ثمّ بعث الغدَ عمرَ بن الخطّاب، فقاتل، ثمّ رجع ولم يك فَتْح، وقدْ جَهد. فقال رسولُ اللّه:

«لأعطينّ الرّايةَ غداً رجُلاً يُحبّ اللّهَ ورسولَهَ، يفتح اللّهُ علىٰ يدَيه، ليس بفرّار. فدعا رسولُ اللّه علياً رضوان اللّه عليه، وهو أرمد، فتَفلَ في عينه، ثمّ قال: خذْ هذه الرّاية، فامضِ بها حتّىٰ يفتَحَ اللّهُ عليك قال سلمة ابن عَمْرو بن الأكوع: فخرج واللّهِ بها يأنِح ـ أي به نَفَسٌ شديد ـ، يُهروِل هَرْولة، وإنّا لَخَلفه نتبع أثره، حتّىٰ ركَز رايته في رضَم ـ أي حجارة مجتمعة ـ تحت الحِصْن، فاطّلع إليه يهوديّ من رأس الحِصْن، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقال اليهوديّ: عَلَوْتُم، وما أُنزل علىٰ موسىٰ! فما رجع حتّىٰ فتَح اللّهُ علىٰ يَديَه.

وعن أبي رافع مولى رسول اللّهﷺ قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب، حين بعثه رسولُ اللّه برايتِهِ، فلمّا دنا من الحِصْنِ خرج إليه أهلُه فقاتلهم، فضربه رجُلٌ من يهود، فطاح تُرْسه من يده، فتناول عليٌّؑ باباًكان عند الحِصن، فَترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يُقاتل حتّىٰ فتَحَ اللّه عليه، ثمّ ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتُني في نَفَرٍ سبعة معي أنا ثامنهم، نَجْهد علىٰ أنْ نَقْلب ذلك الباب، فما نقلبه». وذكره الطبريّ في تاريخه ٢: ٣٠١، والخطيب البغداديّ في *تاريخ بغداد* ٨: ٥؛ ابن المغازليّ في *مناقب الإمام عليّ* ص ١٧٦ ـ ١٨٩، الأحاديث ٢١٣ ـ ٢٢٤؛ ابن سعد في *الطبقات الكبرىٰ* ٢: ١١١؛ أحمد بن حنبل في *المسند* ٤: ٥٢؛ ابن كثير في *البداية والنهاية* ٤: ١٨٨؛ السُّهيليّ في *الرّوض الأُنف* ٢: ٢٢٩؛ والحاكم النيسابوريّ في *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٣٨؛ الذهبيّ في *تاريخ الإسلام* ٢: ١٩٤؛ النسائيّ في *الخصائص*: ٧؛ ابن حجر في *تهذيب التهذيب* ٧: ٤٨٠ و ٣: ٢٣٧؛ الهيتميّ في *مجمع الزوائد* ٩: ١٢٤؛ القلقشنديّ في *صبح الأعشىٰ* ١٠: ١٧٤ وورد في *حلية الأولياء* ١: ٦٢؛ *كفاية الطّالب*: ٩٨؛ *عمدة القاري* ١٦: ٢١٦؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٨؛ *تذكرة الخواصّ*: ٣٢؛ *الجامع الصحيح للترمذيّ* ١٣: ١٧١؛ *صحيح مسلم* ٧: ١١٩؛ *مسند أبي داود الطيالسيّ*: ٣٢٠؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٦؛ *المناقب للخوارزمي*: ١٢٥؛ *تهذيب الكمال في أسماء الرّجال* ٢٠: ٤٨٥؛ *صحيح البخاري* ـ ذكره في *المغازي* ٥: ٧٦؛ *سنن ابن ماجة* ١: ٤٤؛ *المقدّمة* ح ١١٧؛ *المصنَّف لعبد الرزّاق الصنعانيّ* ٢١١ ـ ١٢٦؛ *المصنّف لا بن أبي شيبة* ١/٥١٩/٨ ـ من أحاديث غزوة خيبر ـ:

ابن أبي شيبة قال: حدّثنا وكيع عن أبي جعفر عن قتادة عن أنس: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ ـ الفتح: ١، قال: خَيْبر.

و أخرج بسنده عهد ابن أبي ليلىٰ قال: قال عليّ: ما كنتَ معنا يا أبا ليلىٰ بخيبر؟ قلتُ: بلىٰ والله، لقد كنت معكم، قال، فإنّ رسول الله بعث أبا بكر، فسار بالناس فانهزم حتّىٰ رجع إليه، و بعث عمر فانهزم بالناسِ حتّىٰ انتهىٰ إليه فقال رسول الله: «لأُعطينّ الرّاية رجلاً يُحبّ الله و رسوله و يُحبّه الله و رسوله يفتح الله له ليس بفرّارٍ»

←

اللّه ﷺ لبني وليعة: «لَتنتهُنَّ أو لأبعثَنَّ إليكم رجُلاً كنفسي، طاعتُه كطاعتي، ومعصيتُه كمعصيتي، يغشاكم بالسّيف، غيري[1]؟ قالوا: اللّهمَّ لا. قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ

→

قال: فأرسل إليَّ فدعاني فأتيته و أنا أرمد لا أُبصر شيئاً، فدفع إليَّ الراية، فقلتُ: يا رسول الله، كيف و أنا أرمد لا أُبصر شيئاً، قال: فتفل في عيني، ثمّ قال: «اللّهمّ اكفِهِ الحَرَّ و البَرْدَ، قال: فما آذاني بعد حرّ ولا برد. (*المصنّف: ابن أبي شيبة* ٨:٥٢٢/١١).

و ذكره *بطرقٍ أخرىٰ برقم* ٥٢٠/٢ و ٥٢٢/٧ و ٥٢٥/٢٢ و ٥٢٥/٢٣؛ *أنساب الأشراف* ٢:٣٤٧؛ *الإصابة* ٢:٥٠٨؛ *المغازي للواقديّ* (ت ٢٠٧ هـ) ٢:٦٥٤ـ٦٥٧.

هذا، و إنّ أكثر المصادر الّتي ذكرناها قد ذكرت حديث الرّاية في أكثر من مورد ومن طرق مختلفة. وذكر ابن المغازلي، والگنجي، والقاري؛ رواية أبي سعيد الخدريّ؛ وفيها شعر حسّان بن ثابت بالمناسبة:

وكان عليٌّ أرمدَ العين يبتغي ... دواءً فلمّا لم يُحِسَّ مُداوِيا
شَفاهُ رسولُ اللّه منه بتفلةٍ ... فَبُورِكَ مَرْقِيّاً وبُورِكَ راقيا
وقال: سأُعطي الرّايةَ اليومَ صارماً ... كَمِيّاً مُحبّاً للرّسولِ مُواليا
يُحبُّ إلٰهي والإلٰهُ يحبُّهُ ... بهِ يَفتَحِ اللّهُ الحُصونَ الأوابيا
فأصفىٰ بها دونَ البريّةِ كلِّها ... عليّاً، وسَمّاهُ الوزيرَ المؤاخيا

١ ـ عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطب، قال: قال رسول الله ﷺ لوفدِ ثقيف حين جاؤوه: «لَتُسْلِمُنّ، أولَيبعثَنّ اللّه رجلاً منّي ـ أو قال: مثل نفسي ـ فليضربَنّ أعناقكم، وليسبيَنّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم». فقال عمر بن الخطّاب: فواللّهِ! ماتمنّيت الإمارة إلّا يومئذٍ، فجعلتُ أنصبُ صدري له رجاءَ أنْ يقول: هو هذا!

قال: فالتفتَ إلىٰ عليّ بن أبي طالب فأخذ بيده ثمّ قال: «هو هذا، هو هذا».

أخرجه بهذا اللّفظ والإسناد أخطب خوارزم في *المناقب*: ١٣٦؛ ابن المغازليّ في *مناقب الإمام عليّ* ٤٢٨؛ البلاذريّ في *أنساب الأشراف* ٢: ١٢٤؛ ابن عبد البَرّ في *الاستيعاب* ٣: ٤٦؛ ابن الأثير في *أُسد الغابة* ٤: ١٠٥ من طريق آخر.

وذكره أحمد بن حَنْبل في *فضائل الصحابة* ٢: ٥٩٣، حديث رقم ١٠٠٨.

وخرّج الحديث أبو الحسين عبد الوَهّاب بن الحسن بن الوليد الكِلابيّ، المعروف بابنِ أخي تَبُوك، المتوفّىٰ سنة ٣٩٦ هـ في مُصنّفه *كتاب المُسْنَد* صفحة ٤٢٨ بنفس السند مع اختلاف يسير، ونفس اللّفظ مع زيادة وتقديم في بعض العبارات. فبالإسناد إلىٰ عبد الرزّاق قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عن سُهَيل، عن ابى طاووس، عن المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطب، قال: لمّا قدم وفد ثقيف على النّبيّ ﷺ قال:

←

→

«لَتُسْلِمُنَّ أو لأبعثَنَّ إليكم رَجُلاً منّي ـ أو كنفسي ـ فليضربَنَّ أعناقكم، وليأخذَنّ أموالكم، وليسبيَنَّ ذراريكم».

قال عمر: فجعلتُ أنصب صدري وأقوم علىٰ أطراف أصابعي، رجاءَ أن يقول: هو هذا! فالتفتَ إلىٰ عليٍّ فأخذ بيدِه، وقال: «هو هذا، هو هذا».

وأخرجه أبو جعفر الطّوسيّ في *أماليه* ٢: ١١٧، بالإسناد إلىٰ أبي المفضّل الشّيبانيّ ...، عن طلحة بن جبر المكّيّ، عن المطّلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبدالرّحمٰن بن عوف، عن أبيه. كما أخرج البزّار في **مجمع الزوائد** ٩: ١٦٣ حديث عبدالرّحمٰن بن عوف، من طريق طلحة بن جبر.

وفي *الخصائص* صفحة ٨٩ حديث ٦٧ أخرجه النّسائيّ عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لينتهيَنّ بنو وليعة أو لأبعثَنّ عليهم رَجُلاً كنفسي يُنفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرّية». قال أبو ذرّ: فما راعني إلّا وكفُّ عمر في حُجْزَتي من خلفي، وقال: مَنْ يعني؟ قلتُ: ما إيّاك يعني ولا صاحبك!! قال فمَنْ يعني؟ قلتُ: خاصف النّعل. قال: وعليّ كان يخصف النّعل.

وكذلك أخرجه سِبطُ ابن الجوزيّ في *تذكرة الخواصّ* صفحة ٤٥ عن أنس. وفي *تاريخ بغداد* ١: ١٣٤ للخطيب البغداديّ: قال رِبْعي بن حِراش: سمعت عليّاً يقول وهو بالمدائن: جاء سُهَيل بن عمرو إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّه قد خرج ناس من أرقّائنا ليس بهم الدّين تعبّداً ـ ولعلّه معتزّاً ـ فأرددهم علينا. فقال له أبو بكر وعمر: صدقَ يا رسول الله! فقال رسول اللّه: «لن تنتهوا يامعشرَ قريش حتّىٰ يبعث اللّه عليكم رجُلاً قد امتحنَ اللّه قلبَه بالإيمان، يضرب أعناقكم وأنتم مُجْفِلون عنه إجفال النّعم»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصفُ النّعل. قال: وفي كفّ عليٍّ نَعْلٌ يخصفها لرسول الله. *تاريخ بغداد* ٨: ٤٣٣؛ *تاريخ ابن عساكر*، حديث ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٩؛ *كفاية الطّالب* : ٩٧ و عبارته: وليس بهم فقه في الدّين وإنّما خرجوا فراراً. قال: «فإن لم يكن لهم فقه في الدّين سنفقهم. يا معشرَ قريش لتنتهنّ أو ليبعثن اللّه عليكم مَن يضرب رقابكم بالسيف على الدّين قد امتحن اللّه عزّ وجلّ قلبه على الإيمان». وذكره الكلابيّ في **مسنده** حديث ٢٤، من حديث ربعيّ، عن امير المؤمنين معاختلاف يسير في اللّفظ. وأخرجه الترمذيّ في *الجامع الصحيح* ٥: ٢٩٨ برقم ٣٧٩٩؛ أخطب خوارزم في *المناقب* : ٨٤؛ المحبّ الطبريّ في *ذخائر العقبىٰ*: ٧٦.

ومن طريق آخر عن شريك عن منصور، عن ربعيّ عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة قالتْ قريش: نحنُ بنو عمِّك وقومك، وقد لَحِقَ بك من أبنائنا ورقيقنا ومَنْ يعمل في أموالنا، لم تدعُهم إلىٰ ذلك رغبة في الإسلام. فقال صلى الله عليه وآله لأبي بكر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صَدّقوا، لو رددتَ عليهم. قال لعمر: ما تقول؟ قال: يا رسول اللّه صدقوا، لو رددتَ عليهم. قال: «لتنتهُنَّ أو ليبعثَنَّ اللّهُ عليكم رَجُلاً يضرب رقابكم ويخمّس

←

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: «كَذَبَ مَنْ زَعم أنّه يُحبّني ويُبغض هذا»[1]، غيري؟ قالوا: اللّهمَّ لا.

←

أموالكم، وهو خاصف النّعل في الحُجْرة»، وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله في الحجرة.

قال عليّ رضي اللّه عنه: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَن كَذَب عليَّ يلج النّار». مسند *الكِلابيّ*، حديث ٢٥؛ *خصائص النّسائيّ* ١٠؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ١٣٧؛ *منتخب كنز العمّال* ٥:٣٨؛ *المصنّف لعبد الرزّاق* ١١ ـ ٢٢٦؛ *المصنّف لابن أبي شيبة* ٧/٥٠٦/٧٤، و ٢/٥٤٣/٨ من طريق عبد الرحمٰن بن عوف؛ *مسند أحمد* ٤: ١٦٤ و ١٦٥؛ *المعجم الكبير* ١٩:٤/٣٥١١ و ٣٥١٣؛ *مواضع أُخرىٰ*، *و المعرفة و التاريخ* ٢:٢٢٥؛ *أمالي المرشد بالله* ح ٣٥؛ *مناقب الكوفي* ٥٢٠/٣٦٨ عن سعد، و ٥٢٠/ ٣٦٩ عن حُبشي بن جنادة، و شرح المعتزلي *لنهج البلاغة* ١:٢٣٨؛ *خصائص الوحي المبين* ١٣٨.

وما زال لواءُ رسول الله صلى الله عليه وآله يحمله عليّ عليه السلام، فالنّصر معقود به لايزايله. عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن أبيه بُرَيدة الأسلميّ، قال: لمّا كان حيث نَزَل رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بحضرةِ أهل خَيْبر، أعطىٰ رسولُ اللّه اللّواءَ عمرَ بن الخطّاب، ونهض معه مَنْ نهض من النّاس، فلقوا أهل خَيْبر وكُشِف عمر وأصحابه، فرجعوا إلىٰ رسول الله يُجبِّنه أصحابُه ويجبّن أصحابَه، فقال رسول الله: «لأُعطيَنَّ اللّواءَ غداً رَجُلاً يحبُّ اللّهَ وَرسولَه ويحبُّه اللّهُ ورسولُه». فلمّا كان الغد تصادر لها أبو بكر وعمر، فدعا عليّاً وهو أرمد فتفلَ في عينيه، وأعطاه اللّواء، ونهض معه النّاس، فلقي أهلَ خيبر ومرحب يرتجز بين أيديهم، فاختلف هو وعليٌّ بضربة، فضربه عليّ علىٰ هامته حتّىٰ عضّ السّيف منها بأضراسِه، وسمع أهلُ العسكر صوت ضربته، وما تتامَّ آخر النّاس حتّىٰ فتح لأولاهم». *مسند الكلابيّ*، حديث ٢٧. ومصادر الحديث كثيرة ليس هذا محلّها.

وعن سماك بن حرب عن جابر بن سَمُرة، قال: قالوا: يا رسول اللّه مَنْ يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «مَنْ كان يحملها في الدُّنيا: عليُّ بن أبي طالب». *مسند الكِلابيّ*، حديث ٢٠٦. وفي *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٠٠: «مَن صاحب لواك؟»؛ *المناقب* للخوارزميّ ٢٥٠؛ *عمدة القاري* ١٦:٢١٥؛ *سُنن ابن ماجة ـ المقدّمة* ص ٤٣ ح ١١٧؛ *مناقب الكوفيّ* ١:٥٢١/٢٧٠ و ٥٢٥/٢٧٣ و ٥٢٧/٢٧٥؛ *أمالي المرشد بالله*: ١٤١ ح ٣٥؛ *المصنّف لابن أبي شيبة* ٨:٥٤٣/٢ و ٧: ٥٠٦/٧٤ ـ فضائل عليّ؛ *الطبرانيّ الكبير* ١٩:٤/٣٥١١ و ٣٥١٣...؛ *خصائص النّسائيّ*: ٨٦/٦٩؛ *مسند أحمد* ٤:١٦٥ بأسانيد؛ *خصائص الوحي المبين* ١٣٨؛ *شرح نهج البلاغة للمعتزليّ* ١:٢٣٨؛ *تهذيب التهذيب* ٨:١٩٨؛ *الفضائل لأحمد* ٢٢٧؛ *مسند الكِلابيّ* ح ٢٤.

[1] ـ ليس سهلاً الإحاطة بالأحاديث النّبويّة الّتي تقرن حبّ عليّ عليه السلام بحبّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله؛ وهما النّفس الواحدة ومن شجرة واحدة وبيت واحد طاهر.

عن أبي الزبير، عن جابر، قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في المسجد، وهو آخِذٌ بيد عليّ، فقال النّبيّ: «ألستم زعمتم أنّكم تُحبّوني»؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «كَذَبَ مَنْ زعم أنّه يُحبّني ويُبغض هذا»!

←

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ قال له جبريلُ: هذه هي المواساة، فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه، فقال له جبريلُ: وأنا منكما»، غيري؟! قالوا: اللّهمَّ لا.[1]

→

حديث رقم ٦٦٤ من *تاريخ ابن عساكر*.

وعن أنس بن مالك، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ، وعنده جماعة من أصحابه، فقالوا: واللّهِ يا رسول اللّه إنّك أحبُّ إلينا مِنْ أنفسِنا وأولادنا. قال: فدخلَ حينئذٍ عليٌّ بن أبي طالب، فنظر إليه النبيُّ ﷺ، وقال له: «كَذب مَنْ زعم أنّه يُبغضك ويحبّني». *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* حديث ٧٥؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٢٥١؛ *لسان الميزان* ٢: ٢٨٥. و قد ذكرنا صفحة «٢١» من كتابنا هذا ما يربو علىٰ ثلاثين مصدر، فراجع. و في **مسند أحمد** ٦:٢٩٢، عن أم سلمة: «لا يُبغضك مؤمن و لا يُحبّك منافق». و في *صحيح مسلم* ٢:٦٤، بسندٍ عن زِرٍّ بن حُبيش قال: قال عليّ: «و الذي فلق الحبّة و بَرَأ النَّسَمةَ إنّه لَعَهْدُ النبيّ الأمّيّ إليَّ أن لا يُحبّني إلّا مؤمن و لا يُبغضني إلّا منافقٌ». و بنفس السند و المتن في *سُنن ابن ماجة* ١:٤٢ ح ١١٤. و في *تاريخ بغداد* ٣٢/١٣: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من أبغض عليّاً فقد أبغضني». و في *المصنّف لابن أبي شيبة* ٦٤/٥٠٥/٧ ـ فضائل عليّ ـ حدّثنا خلف بن خليفة عن أبي هارون قال: كنت مع ابن عمر جالساً إذ جاءه نافع بن الأزرق ـ أحد رؤوس الخوارج ـ فقال: و الله إنّي لأبغض عليّاً! قال: فرفع ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تُبغض رجلاً سابقة من سوابقه خيرٌ من الدنيا و ما فيها؟!

و عن أبي الجحّاف، عن جُمَيْع بن عُمير التّيميّ قال: دخلتُ مع عمّتي على عائشة فسُئلت: أيّ الناس كان أحبّ إلىٰ رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ فقالت: زوجها، إن كان ما علِمتُ صوّاماً قوّاماً. الترمذيّ في *المناقب* (٣٩٦٥) باب من فضل فاطمة رضي الله عنها، و *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٣:٦٣٥. و في *الشفا للقاضي عياض* ٣١: قال النبيّ ﷺ في عليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق» و هذه طائفة من المصادر ذكرت حبّ و بغض عليّ عليه السلام و حالها حال المصادر السابقة، فقد ذكرته في أكثر من موضع و أكثر من لفظ: *حلية الأولياء* ٤:١٨٥؛ *صحيح ابن حبّان* ١٥/٣٦٧:٦٩٢٤؛ *الإرشاد للمفيد* ٣٩ فصل ٣؛ *أنساب الأشراف* ١:٣٨٣؛ *مسند أبي يعلىٰ* ١/٢٥١:٢٩١؛ *معرفة علوم الحديث للحاكم* ١٨٠؛ *شرح السنّة للبغويّ* ١٤/١٤:٣٩٠٩؛ *مسند الحَميدي* ح ٥٨؛ *خصائص امير المؤمنين للنّسائيّ* ح ١٠٠ و ١٠٢؛ *الكامل لابن عديّ* ١٤٧/٢؛ *مجمع الزوائد* ٩:١٣٣.

١ ـ ذكره الطبريّ في *تاريخ الأُمم والملوك* ٢: ١٩٧، عن محمّد بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن جدّه، قال: لمّا قتلَ عليُّ بن أبي طالب أصحابَ الألوية أبصرَ رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجُمَحيّ. قال: ثمّ أبصر رسولُ اللّه جماعة من قريش، فقال لعليّ بن أبي طالب: احمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل شَيْبة بن مالك أحدَ بني عامر

←

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ سلّم عليه في ساعة ثلاثة آلاف من الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، حيثُ جئتُ بالماء إلىٰ رسول الله ﷺ من القَلِيب[1]، غيري؟ قالوا: اللّهمَّ لا.

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ يُقاتلِ النّاكثين والقاسطين والمارقين علىٰ لسان النبيّ ﷺ[2]، غيري؟ قالوا: اللّهمَّ لا.

→

ابن لُؤَيّ. فقال جبريل: يا رسول الله، إنّ هذه لَلْمُواساة. فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبريلُ: وأنا منكما. قال: فسمعوا صَوْتاً:

لاسَيْفَ إلّا ذوالفَقّار ولافتىٰ إلّا علـيّ

وذكره القندوزيّ الحنفيّ مختصراً في *ينابيع المودّة* ص ٥٥. و ذكره ابن إسحاق، *انظر السّيرة النبويّة لابن هشام* ٣:١٠٦ و في *وقعة صفّين لنصر بن مُزاحِم* (ت ٢١٢ هـ): ٣١٥: قال عليّ لأصحابه يوم صفّين: و الذي نفسي بيدِهِ، لنظر إليّ رسول الله ﷺ أضرب قُدّامه بسيفي فقال: «لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتىً إلّا علـيّ». و*مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ١:٣٨٥/٥٣٤ـ و ذكره في مواضع عدّة أُخرىٰ ـ و *الكامل لابن الأثير* ٥:٢٦٠؛ *شرح المعتزليّ لنهج البلاغة* ٣:٣٨٠؛ *مناقب الخوارزميّ* ١٠٤؛ *الروض الأنف* ٢:١٤٣؛ *فرائد السمطين* الباب التاسع و الأربعون؛ *تذكرة الخواصّ* ١٦، و قال: يوم خيبر، و قيل إنّ الواقعة كانت يوم أحد، كما رواه أحمد عن ابن عبّاس، و قيل إنّ ذلك كان يوم بدر، و الأصحّ أنّ ذلك كان يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء.

و للواقعة مصادر أُخرىٰ ذكرناها صفحة ١٢٩ من هذه الكتاب.

١ ـ في *تذكرة الخواصّ* لسبط ابن الجوزيّ ٥٠: قال أحمد في الفضائل: حدّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث... عن أبي إسحاق الهَمْدانيّ، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال: لمّا كانت ليلة بَدْر قال رسول الله ﷺ: مَنْ يستقي لنا مِن الماء؟ فأحجَم النّاس. قال: فقمتُ فاحتضنتُ قِرْبةً، ثمّ أتيتُ قَليباً بعيد القعر مظلماً، فانحدرتُ فيه، فأوحى اللّه إلىٰ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل: تأهّبوا لنصرةِ محمّد وحربه. فهبطوا من السماء لهم دويّ يذهل مَنْ يسمعه. فلمّا حاذَوا القَليب، وقفوا وسلّموا عليَّ من عند آخرهم، إكراماً وتبجيلاً وتعظيماً. قال: وذكره أرباب المغازي.

٢ ـ وهذا من أعلام النُّبوّة ومناقب الإمامة، إذ وقع الذي أخبر به النبيّ بعد ذلك. في *أُسد الغابة* ٤: ١١٤ عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. فقلنا: يا رسول اللّه أمرتَنا بقتال هؤلاء، فمع مَنْ؟ فقال: مع عليّ، معه يُقتل عمّار. ذكره الخوارزميّ في *المناقب* ص ١٩٠. ثمّ ذكره في ص ١٩٠ حديث ٢٢٦ عن أبي أيّوب الأنصاريّ، و *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٩. وفي*المناقب* للخوارزميّ

←

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ: «إنّي قاتلتُ علىٰ تنزيل القرآن وتُقاتل أنت علىٰ تأويل القرآن»(١)، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحدٌ أنزل اللّه فيه آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

←

ص ١٧٧ حديث ٢١٤: قالتْ أم سَلَمة لأبي ثابت مولىٰ أبي ذرّ: أينَ طار قلبُك حين طارت القلوب مَطايرَها؟ قال: مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قالتْ: وُفِّقت، والّذي نفس أمّ سَلَمة بيده لَسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عليٌّ مع القرآن والقرآنُ مع عليّ، لن يفترقا حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحوض». ولقد بعثتُ ابنيعمر، وابن أخـي عـبد الله، وأمرتُهما أن يقاتلا مع عليّ مَنْ قاتله، ولولا أنّ رسول الله أمرنا أنْ نقرّ في حِجالنا أو في بيوتنا، لخرجتُ حتّىٰ أقف في صفّ عليّ. *وانظر فرائد السمطين* ١: ١٧٧؛ *والخصائص الكبرىٰ* ٢: ٢٣٥؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ج ٢ ح ٨٠٨ و ٨٢٩ و ١٠٤٨ و ١٠٧٢؛ *كلّها عن عليّ* عليه السلام. و ١٠٨٥ عن عمّار؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٨: ٥٤، عن عليّ عليه السلام. و *نفس المصدر عن أمّ سلمة عن رسول الله* ﷺ *ـ و هو حديث طويل ـ*، و المصدر: ٥٥ عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: أمرنا رسول الله بقتال النّاكثين، و القاسطين، والمارقين، فقلنا: يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء، فمع مَنْ؟ قال: مع عليّ بن أبي طالب، معه يُقتل عمّار بن ياسر. و أيضاً عن أبي أيّوب الأنصاريّ. و *المعجم الكبير للطبرانيّ* ١٠: ٩١/١٠٠٥٣ عن عمّار؛ *المعجم الأوسط* ٩: ١٩٨ عن عليّ عليه السلام؛ *أعاده الكوفيّ عن عليّ* عليه السلام ٢: ٤٢١/١٠٤٨ و ١٠٤٩ و فيه قال: *النّاكثون أهل الجمل، و المارقون أهل الخوارج، و القاسطون أهل الشام*. ٤٤٩/١٠٨٥ بسند عن هند بن عمرو قال: سمعت عمّاراً يقول: أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل مع عليّ الناكثين و القاسطين وَ المارقين.

١ ـ أخرجه جمع من الحفّاظ: ابن حجَر في *الصواعق المحرقة* ص ٧٤ وأبو نُعَيم في *حلية الأولياء* ١: ٦٧، والنسائيّ في *الخصائص* ص ١٣١ وابن المغازليّ في *مناقب الإمام عليّ* ص ٥٤ حديث ٧٨ و ص ٢٩٨ حديث ٣٤١، وأحمد بن حنبل في مسنده، في عدّة مواضع، والحاكم في *المستدرك* ٣: ١٢٣ والسيوطيّ في *الخصائص الكبرىٰ* ٢: ٢٣٤، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ، فانقطعتْ نعلُه، فتخلّف عليّ يخصِفها، فمشىٰ قليلاً ثمّ قال: «إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله» فقال أبو بكر أنا؟ قال: لا. قال عمر: أنا؟ قال: «لا، ولكن خاصف النّعل». ومثله ذكر ابن الأثير في *أُسد الغابة* ٤: ١١٤، عن أبي الطُّفَيْل، عن أبي سعيد، مع زيادة: فجاءَ فبشّرناه بذلك، فلم يرفع به رأساً كأنّه شيء قد سمعه من النبيّ ﷺ، و *الفضائل لأحمد* ح ٢٠٥؛ *الكامل لابن عديّ* ٣/٣٣٧؛ *دلائل النبوّة للبيهقيّ* ٦/٤٣٦؛ *شرح السنّة للبغويّ* ١٠: ٢٣٣/٢٥٥٧؛ *فرائد السمطين باب* ٣٣ ح ٣٤؛ *أمالي الطوسيّ مجلس* ٩ ح ٥٠؛ *سُنن الترمذيّ ـ في المناقب* (٣٧٩٩)؛ *تاريخ بغداد* ١: ١٣٤؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ١: ٦٣٨/٥١٥ و مواضع أخرىٰ من الجزء الثاني؛ *تاريخ الإسلام* ٣: ٦٤٣؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٣٣.

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحد وقىٰ رسول الله بنفسه من المشركين، فـاضطجع مضطجعه، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحد بارز عَمْرو بنَ عبد وَدّ حيث دعاكم إلى البِـراز، غيري؟! قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لانبيّ بعدي»، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا.[1] قال: فأُنشدكم باللّهِ، هل فيكم أحد

---

١ ـ و يرد الحديث عن امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و عن فاطمة ابنة عليّ عن أسماء بـنت عُمَيْس، و زين العابدين عليّ بن الحسين، و جعفر بن محمّد عن أبيه، و جابر بن عبد الله الأنصاريّ، و محدوج بن زيد الذُّهليّ، و أبي سعيد الخُدْريّ، و سعد بن أبي وقّاص، و سعيد بن المسيّب، و أبي أيّوب الأنصاريّ، و جابر بن سمرة، و مجاهد، وأمّ سَلَمة زوج النبيّ ﷺ و أبي هريرة، و أنس بن مالك.

مصادر الحديث: و قد ذكرته كتب الحديث في موارد كثيرة نقتصر علىٰ ذكر المصادر و بعض من الموارد:

ـ *المصنَّف لابن أبي شَيْبة*، حديث ١٢ من فضائل عليّ.

ـ *مسند أبي داود*، حديث ٢٠٥.

ـ *مسند أحمد*، مسند أبي سعيد ح ١٠٨٧٩، و مواضع أُخرىٰ.

ـ *مسند أبي يَعلىٰ*، مسند سعد ٢:٦٦ ـ ١٣٢، و غيره.

ـ *الفضائل لأحمد*، حديث ١٤٢.

ـ *تاريخ البخاري الكبير* ٣/٤٨:١٧٩.

ـ صحيح البخاري، كتاب *فضائل أصحاب النبيّ* ـ باب مناقب عليّ. كما أخرجه في كتاب *المغازي*، باب غزوة تبوك.

ـ صحيح مسلم: ٤٤، كتاب *فضائل الصحابة*، باب فضائل عليّ، رقم ٣٠ ـ ٣٢.

ـ تاريخ الثّقات للعجليّ: ٢١٠٦/٥٢٢

ـ سنن الترمذي: ٥، كتاب *المناقب*، *باب مناقب عليّ* ٢١.

ـ *المعجم الكبير للطبرانيّ* ٢٤/١٤٦/٣٨٤ من حديث أسماء.

ـ *طبقات ابن سعد* ٣:٢٤. و مواضع أُخرىٰ.

ـ *مسند ابن حبّان* ١٥/٣٦٩/٦٩٢٦.

ـ *مشكل الآثار للطحاويّ* ٢/٢١٣:١٩٠٣.

ـ *الكامل لابن عَديّ* ٢/٤١٦، ترجمة حرب بن شدّاد.

←

رُدَّت عليه الشّمس حتّىٰ صلّى العصر في وقتها، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا[١].

ورواه الصحابيّ الجليل ابن عبّاس، فعن محمّد بن سلمة، عن خصيف، عن مجاهد، قال: قيل لابن عبّاس: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذكرتَ واللّهِ أحد الثَّقلين! سَبَق بالشّهادتَيْن وصلّى القِبْلتَين، وبايع البَيْعتَين، وأُعطي السِّبْطَيْن الحسن والحسين، ورُدّتْ عليه الشّمس مرّتين بعد ما غابتْ عن الثَّقلين، وجَرّد السّيف تارتَيْن، وهو صاحبُ الكَرَّتين. فمَثَلُه في الأُمّة مَثَل ذي القَرْنَيْن؛ ذلك مولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

ابنُ أبي شيبة العَبْسيّ، المتوفّىٰ ٢٣٩، رواه في سننه.

أبو إسحاق الثعلبيّ رواه في تفسيره، وقصص الأنبياء المسمّى *العرائس* ص ١٣٩، وقد

←

ـ *مسند البزّار*، حديث ١٠٧٤.

ـ *أمالي المفيد*: ٧، حديث ٢.

ـ *مناقب ابن المغازليّ*: ٣٤، حديث ٥١.

ـ *تهذيب الكمال للمزّيّ* ٢٦٣/٣٥، ترجمة فاطمة ابنة عليّ.

ـ *خصائص النَّسائيّ*، حديث ٦٣.

ـ *سنن ابن ماجة* ٤٢:١ حديث ١١٥.

ـ *أنساب الأشراف* ٣٤٦:١.

ـ *تاريخ بغداد* ١٣٧٦/٢٨٩:٣.

ـ *حلية الأولياء* ١٩٤:٧.

ـ *مناقب الخوارزميّ*: ١٤٨/١٣٣.

ـ *مناقب الكوفيّ* ٤١٨/٥٦١:١؛ و مواضع أُخرىٰ.

ـ *مختصر تاريخ دمشق*: ٢٤٣/١٧ ـ ٢٤٨.

١ ـ نكتفي بهذا القدر ممّا ذكره ابنُ المغازليّ في *مناقب الإمام عليّ* ص ١١٢ ـ ١١٨ من «المناشدة يوم الشورىٰ». وقد ذكرها الحفّاظ مجتزئين بشطرمنها، من ذلك: *الاستيعاب* ٣: ٣٥؛ و*ميزان الاعتدال* ١: ٤٤١؛ و*لسان الميزان* ٢: ١٥٧؛ *تهذيب التهذيب* ٣: ٣٠٤؛ *كفاية الطّالب* ٣٨٦، وأخرجه أخطب خوارزم في *المناقب* ص ٣٠١ من طريق أبي ذرّ. كما ذكره ابن عساكر مع بعض الاختلاف من طريق عامر بن واثلة أيضاً؛ حديث (١١٤٠) من ترجمة الإمام عليّ من *تاريخ دمشق* ٣: ١١٣ ـ ١٢١.

٢ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٣٠، حديث (٣٤٩).

مضىٰ.

الحافظ أحمد بن محمّد الطّحاويّ الحنفيّ المتوفّىٰ سنة ٣٢١. أخرجه بلفظَيْن، وقال: هذان الحديثان ثابتان، ورواتهما ثِقات.[١]

ثمّ ردّ على منكري الحديث بالمنطق السّويّ السليم والواقع التاريخيّ، قال: فقال قائل: كيف تقبلون هذا وأنتم تَروون عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ ما يدفعه؟ فذكر ـ أي القائل المعترض ـ حدّثنا عليّ بن الحسين أبو عبيد، حدّثنا... عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: «لم تحتبس الشّمس علىٰ أحدٍ، إلّا ليوشع».

وحدّثنا يحيى بن زكريّا بن يحيى النيسابوريّ، حدّثنا... عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «لم تُرَدّ الشّمس منذ رُدّتْ علىٰ يوشع بن نون، ليالِيَ سار إلىٰ بيت المَقْدِس».

فكان جوابنا ـ أي الطّحاويّ ـ له في ذلك بتوفيق اللّه تعالىٰ وعونه: إنّ هذا الحديث قد اختلف علينا راوياه، فأمّا ما رواه لنا عليّ بن الحسين فهو أنّ الشّمس لم تحتبس علىٰ أحد إلّا علىٰ يوشع. فإن كان حقيقة الحديث كذلك، فليس فيه خلاف لما في الحديثين الأوّلَين؛ لأنّ الّذي فيه هو حبس الشّمس عن الغيبوبة، والّذي في الحديثين الأولَين هو ردّها بعد الغيبوبة. وأمّا ما رواه لنا يحيىٰ بن زكريّا فهو علىٰ أنّها لم تُردّ منذ رُدّتْ علىٰ يوشع بن نون إلى الوقت الّذي قال لهم فيه رسول الله ﷺ هذا القول، فذلك غيرُ دافعٍ أنْ يكون: لم تُردّ إلىٰ يومئذ، ثمّ رُدّتْ بعد هذا، وهو غير مستنكَر من أفعال اللّه عزّ وجلّ. وقد رُوي في حبسها عن الغروب لمعنىً احتاج إليه بعض أنبياء اللّه عزّ وجلّ[٢]: عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنّ نبيّاً من الأنبياء غزا بأصحابه، فلقي، العدوَّ عند غيبوبة الشّمس، فقال لهم: إنّها مأمورة وإنّي مأمور حتّى يقضى بيني وبينهم. فحبسها اللّه تعالىٰ عليه، ففتح عليه، فغنموا الغنائم».

قال أبو جعفر الطّحاويّ: وكلّ هذه الأحاديث من علامات النبوّة. وقد حكىٰ عليّ بن

١ ـ مشكل *الآثار* للطحاويّ ٢: ٨ ـ ٩، و ٤: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

٢ ـ فحبس الشّمس زيادة في الإعجاز وإثبات النبوّة.

عبد الرّحمن بن المغيرة، عن أحمد بن صالح أنّه كان يقول: لاينبغي لِمَنْ كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء الّذي روي لنا عنه؛ لأنّه مِنْ أَجَلِّ علامات النبوّة. قال الطّحاويّ: وهذا كما قال، وفيه لِمَنْ كان دعا رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهَ عزّ وجلّ ـ أي لعليّ عليه السلام ـ بما دعا به له حتّىٰ يكون له ذلك المقدار الجليل والرُّتبة الرفيعة؛ لأنّ ذلك كان من رسول الله ليصلّي صلاته تلك الّتي احتبس نفسَه علىٰ رسول الله حتّىٰ غربت الشّمس في وقتها علىٰ غيرِ فوتٍ منها إيّاه، وفي ذلك ما قد دلّ على التغليظ في فوات العصر. ومن ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «مَنْ فاتته صلاة العصر فكأنّما وَتَر أهلَه ومالَه»، فوقى اللّهُ عزّ وجلّ عليّاً ذلك لطاعته لرسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

وذكره القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفيّ من مختصر الباجيّ المالكيّ المتوفّىٰ سنة ٤٧٤.[2]

نور الدّين الحلبيّ الشّافعيّ. ذكره في *السّيرة الحلبيّة* ١ : ٤١٣، قال: وأمّا عَوْد الشّمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وآله في خَيْبر (ثمّ ذكر حديث أسماء). وقال: قال بعضهم: لاينبغي لمَنْ سبيله العلم أن يتخلّف عن حفظ هذا الحديث؛ لأنّه من أَجَلِّ أعلام النُّبوّة، وهو حديث متّصل وقد ذكر في «الإمتاع» أنّه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها، وبه يُردُّ ما تقدّم عن ابن كثير بأنّه تفرّدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لايُعرف حالها. وبه يُردّ على ابن الجوزيّ حيث قال: إنّه حديث موضوع.

الحافظ أبو بكر البيهقيّ المتوفّىٰ سنة ٤٥٨ رواه في *الدلائل*، كما في *فيض القدير* ٥ : ٤٤٠ للمناويّ.

أبو العبّاس القسطلانيّ، ذكره في *المواهب اللّدنيّة* ١ : ٣٥٨ من طريق الطحاويّ، والقاضي عياض، وابن منده، وابن شاهين ... من حديث أبي هريرة.

شهاب الدّين الخفاجيّ الحنفيّ المتوفّى سنة ١٠٦٩، له كلام أبطل به حجج ابن الجوزيّ وابن تيميّة الواهية، وجلا اللّبس عن حديث ردّ الشّمس قال: «ورواه الطبرانيّ

---

١ ـ مشكل *الآثار* ٢ : ٩ ـ ١٢.

٢ ـ *المعتصر من المختصر*: القاضي أبو المحاسن ١ : ٩. وذكر فيه خلاصة كلام الطّحاويّ.

بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات. وقد اعترض عليه ـ أي علىٰ الحديث ـ بعض الشرّاح، وقال: «إنّه موضوعٌ ورجاله مطعونٌ فيهم، كذّابون ووضّاعون». ولم يدر أنّ الحقّ خلافه، والذي غرّه كلام ابن الجَوْزيّ، ولم يقف علىٰ أنّ كتابه أكثره مردود. وقد قال خاتمة الحفّاظ السيوطيّ وكذا السخاويّ: إنّ ابن الجَوْزيّ في موضوعاته تحامَلَ تحاملاً كثيراً حتّىٰ أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصَّلاح.

وهذا الحديث صحّحه المصنّف ﷺ، أشار إلىٰ أنّ تعدُّدَ طرقه شاهد صدق علىٰ صحّته، وقد صحّحه قبله كثيرٌ من الأئمّة كالطحاويّ، وأخرجه ابن شاهين، وابن منده، وابن مَرْدوَيْه، والطَّبرانيّ في معجمه وقال: إنّه حسنٌ، وحكاه العراقيّ في «*التقريب*» فقال: وإنكار ابن الجَوْزيّ فائدة ردِّها ـ أي ردّ الشّمس ـ مع القضاء لاوجه له؛ فإنّها فاتته بعذرٍ مانع عن الأداء، وهو عدم تشويشه على النبيّ ﷺ. وهذه فضيلة أيّ فضيلة. فلمّا عادت الشّمس حاز فضيلة الأداء أيضاً. وقد صنّف السّيوطيّ في هذا الحديث رسالةً مستقلّة سمّاها «*كشف اللّبس عن حديث ردّ الشّمس*». وسبق بمثله لأبي الحسن الفضليّ، أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصحّحه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزيّ في بعض مَنْ طعن فيه من رجاله.

وفي قول الطَّحاويّ «لأنّه من علامات النبوّة» قال: وهذا مؤيِّدٌ لصحّته؛ فإنّ أحمد ـ أي أحمد بن صالح المصريّ ـ هذا من كبار أئمّة الحديث الثّقات. ويكفي في توثيقه أنّ البخاريّ روىٰ عنه في صحيحه، فلا يُلتفت إلىٰ مَنْ ضعّفه وطعن في روايته.[1]

ابنُ حَجر الهيتميّ المتوفّىٰ سنة ٩٧٤. ذكره في *الصّواعق المحرقة* ص ٧٦ وقال: وحديثُ ردِّها صحّحه الطحاويّ والقاضي في «الشفاء»، وحسّنه شيخُ الإسلام أبوزرعة، وتبعه غيره. وردّوا علىٰ جمع قالوا إنّه موضوع. وزَعْمُ فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردِّها ـ وهو ما زعمه ابن الجوزيّ ـ في محلّ المنع، بل نقول: كما إنّ ردّها خصوصيّة كذلك إدراك العصر الآن ـ أي بعد ردّ الشّمس ـ أداءً خصوصيّة وكرامة. ثمّ ذكر قصّة الواعظ أبي المنصور العباديّ.

---

١ ـ *شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ*: ١١ ـ ١٥.

وفي شرح همزيّة البوصيريّ، في حديث شقّ القمر، قال: ويُناسب هذه المعجزةَ ردُّ الشّمس له ﷺ، بعد ما غابتْ حقيقةً لمّا نام ﷺ، فرُدَّتْ ليُصلّي عليٌّ العصَر أداءً، كرامةً له ﷺ. هذا الحديث اختلف في صحّته جماعة، بل جزم بعضُهم بوضعِه، وصحّحه آخرون، وهو الحقّ.

الملّا علي القارئ، المتوفّىٰ سنة ١٠١٤. ذكره في *المرقاة*، *شرح المشكاة* ٤: ٢٨٧.

العينيّ الحنفّي، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥، في *عُمدة القاري شرح صحيح البخاري* ٧: ١٤٦، قال: وقد وقع ذلك أيضاً للإمام عليّ ﷺ، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس، و ذكره الطحاويّ في *مشكل الآثار*. قال: وهو حديث متّصل، ورواته ثقات. وإعلالُ ابنِ الجوزيّ هذا الحديث لا يُلتفتُ إليه.

الحافظ ابن عساكر، المتوفّىٰ سنة ٥٧٣، في *تاريخ دمشق* ـ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٢: ٢٨٣ ـ ٢٨٥ حديث رقم ٨٠٧، و ص ٢٩٢ حديث رقم ٨٠٨.

نور الدّين السَّمْهُوديّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٩١١، في *وفاء الوفا* ٢: ٣٣، روى الحديث من طريق القاضي عياض، بعين ما في *مشكل الآثار*.

محمّد بن عليّ الشّوكانيّ في *الفوائد المجموعة*، طبعة مصطفى الباب الحلبيّ ص ١١٨. قال: رواه الطَّحاويّ في مُشكل الحديث من طريقين، وقال: هما ثابتان، رواتهما ثقات. وقد رواه الطَّبرانيّ وقد ذكر له صاحب اللآلي ـ يعني السيوطيّ ـ طرقاً وألّف في ذلك جزءاً، قال: وله جزء في إثباته سمّاه: *كشف اللَّبْس في حديث رَدّ الشّمس*، والسخاويّ، والشاميّ وله *مُزيل اللَّبْس عن حديث ردّ الشّمس*، والقسطلانيّ، وابن الرّبيع، وابن العراق، وابن حجَر المكّيّ، والقاري، والخفاجيّ والتلمسانيّ والدلجيّ والحلبيّ والقشاشيّ، *والشبراطيّ والكروريّ*.

محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٤٨، في *ميزان الاعتدال* ج ٢ ص ٢٤٤ طبعة القاهرة، ذكر الحديث الأوّل الذي في *مشكل الآثار* سنداً ومتناً.

نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيتميّ، المتوفّىٰ سنة ٨٠٧، في *مجمع الزوائد* ٨: ٢٩٧ مطبعة مكتبة القدسيّ بالقاهرة، ذكر فيه الحديث الثاني الذي في *مشكل الآثار*، ثمّ روىٰ

حديثاً آخر عن أسماء أيضاً.

محبّ الدّين الطبريّ، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤ ذكره في *الرّياض النضرة* ٢: ١٧٩ طبعة محمّد أمين الخانجيّ ـ مصر. ذكر حديث أسماء بنت عميس بروايتين.

القاضي عياض اليَحْصُبيّ المتوفّىٰ سنة ٥٤٤، في *الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ* ص ٢٤٠. ذكره من طريق الطحاويّ بسندَيه المذكورَين في *مشكل الآثار*.

أبو هريرة روىٰ حديثه في ردّ الشّمس لعليّ عليه السلام جمعٌ من الحفّاظ نعرضهم عند ذكر نصّ الحديث.

أحمد بن زَيْني دَحْلان الشّافعيّ مفتي مكّة المكرّمة، روىٰ حديث أسماء عن *مشكل الآثار* في *السيرة النبويّة* المطبوع بهامش *السيرة الحلبيّة* ٣: ١٢٦.

وممّن روى الحديث: أمّ سَلَمة، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبو سعيد الخُدريّ رضوان اللّه عليهم. *انظر ينابيع المودّة* ص ١٣٨.

فاطمة بنت عليّ عليه السلام، عن أسماء بنت عميس. *انظر فرائد السّمطين* لإبراهيم بن محمّد الحَمُّوئيّ الجُوينيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٣٠، ج ١ ص ١٨٣، الباب السّابع والثلاثون حديث ١٤٦».

الحسين بن عليّ عليهما السلام انظر *ينابيع المودّة* ص ١٣٨.

الحافظ عبيد اللّه بن عبد الله الحسكانيّ الحنفيّ. له رسالة *مسألة في تصحيح ردّ الشّمس وترغيم النّواصب الشُّمْس*. ذكر بعضاً منها ابن كثير في *البداية والنهاية* ج ٦: ٨٠، والذهبيّ في *التذكرة* ٣: ٣٦٨.

محمّد مؤمن الشبلنجيّ في *نور الأبصار* ص ٢٨، وعدّ ذلك من معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله

تعقيب

إذا كان رواة حديث ردّ الشّمس لعليّ عليه السلام كلّهم روافض، سواء أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو الصّحابيّات المبايعات من ذوات الهجرتَيْن، أو أصحاب الفضل من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله؛ أو أهل البيت عليهم السلام، أو أصحاب السيرة والتاريخ، أو المحدّثون من أصحاب السُّنَن

والمفسّرين المالكيّ منهم أو الحنفيّ والشّافعيّ والحنبليّ ـ إذا كان كلّ أولئك روافض يجوّزون الكذب، وقد افتروا على اللّه الكذب في ترويجهم هذا الحديث وحملوا بشدّة علىٰ مَنْ كذّبه ورفضه، بل وجعلوه من علامات النبوّة .. فبعد كلّ هذا لانجد بأساً أن يُقال لنا روافض! بل ونِعْمَ النّعت ذلك! وبعد: فمَن هو أوْلىٰ بمورد الإدانة: هٰذا الجمهور الواسع من المسلمين، أم ابن قيّم الجوزيّة؟! وإذا كان الّذين تيّسر لنا الوقوف علىٰ تصريحاتهم في الحديث المذكور ليس فيهم مَغْمز ولا يصحّ القول في أحدهم إنّه من أهل التشيّع والرفض فما بالُ الشّيعة يُرمَون بالكذبِ وكأنّه المبدأ الّذي يقيمون عليه مذهبهم؟!

وهو بهذا تَعمَّد الكذب وبَهتَ المؤمنين. والشّيعة تعدّ الكذب والبهتان من الكبائر، كما هو مقرّر في كتبهم الفقهيّة.

كما إنّه تعمّد الكذب بقولِه في حديث ردّ الشّمس: «ولا يعرفه إلّا أسماء بنت[١] عُميس»! ولقد وجدنا للحديث طرقاً كثيرة من غير أسماء، منها عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾[٢].

---

١ ـ لو افترضنا صدق قوله هذا، فما هو العيب في أسماء هذه حتّىٰ يَرُدّ روايتَها ابنُ القيّم؟ ذكر أبو نعيم في ترجمة أسماء بنت عُميس في *حلية الأولياء* ج ٢ : ٧٤، قال: أسماء بنت عُميس مُهَاجرة الهِجْرتَين، ومصلّية القِبْلتَين، أليفةُ النّجائب، وكريمة الحبائب. عقدَ عليها جعفرُ الطيّار، وخلف عليها بعده الصدّيق سابق الأخيار، ومات عنها الوصيُّ عليّ سيّد الأبرار. وكانت تُعرف بالبحريّة الحبشيّة؛ لأنّها هاجرت إلى الحبشة وعادت منها مع المهاجرين إليها بطريق البحر. ولمّا عادت من الحبشة قال لها عمر: هذه الحبشيّة البحريّة؟ قالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحقُ برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فغضبتْ (وأسمعته كلاماً)، ثمّ قالتْ: وأيم اللّه لا أطْعَم طعاماً ولا أشرب شراباً حتّىٰ أذكر ما قلتَ لرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. فلمّا جاء النبيّ أخبرته، فقال: «ليس بأحقّ بي منكم، له هجرة واحدة، ولكم أنتم يا أهل السّفينة هجرتان».

وأسماء بنت عُميس أُخت ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، وأخت لبابة أمّ الفَضْل زوجة العبّاس بن عبد المطّلب. ذكر ابن عبد البرّ في *الاستيعاب* ٤ : ٢٣٦ وابن حجر في *الاصابة* ٤ : ٢٣١ فيمن روىٰ عن أسماء بنت عُميس، قالا: عمر بن الخطّاب، وأبو موسىٰ الأشعريّ، وعروة بن الزّبير، وسعيد بن المسيّب، وعبد اللّه بن عبّاس، وابنها عبداللّه بن جعفر، وحفيدها القاسم بن محمّد، و عبد اللّه بن شدّاد بن الهاد... .

٢ ـ هود / ٩٣.

لفظ الحديث

عند التحقيق في حديث ردّ الشّمس لعليّ عليه السلام، وجدنا أنّه يرد من غير أسماء بنت عُميس أيضاً وإنّ ردّ الشّمس له عليه السلام قد حدث مرّتين: في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرىٰ بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

حديث أسماء بنت عُمَيس

حفلت المصادر الموثّقة الّتي هي موضع الاعتماد والتحقيق بذكر حديث أسماء، وهذا الّذي أغاظ أولئك النّفر الشّاذّ علىٰ إنكاره.

ذكر السيوطيّ في *الخصائص الكبرىٰ* ٢ : ١٣٧ قال: اخرج ابن منده وابن شاهين والطّبرانيّ بأسانيد بعضها علىٰ شرط الصحيح، عن أسماء بنت عُميس، قالتْ: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوحىٰ إليه ورأسُه في حِجْر عليّ، فلم يُصلِّ العصرَ حتّىٰ غربت الشّمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردُد عليه الشّمس». قالت أسماء: فرأيتها غربتْ، ثمّ رأيتها طلعت بعد ما غربت. وفي لفظ للطبرانيّ: فطلعت عليه الشّمس حتّىٰ وقفتْ على الجبال وعلى الأرض، وقام عليّ فتوضأ وصلّى العصر، ثمّ غابت. وذلك بالصَّهْباء، منزل بين المدينة وخَيْبر.

وذكره سبط ابن‌الجوزيّ بلفظ مقارب في *تذكرة الخواصّ* ص ٥٣، والطحاويّ أبو جعفر أحمد بن محمّد في «*مشكل الآثار* ٢ : ٨ و ٤ : ٣٨٨، عن أسماء مع مغايرة وإضافة. قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوحىٰ إليه ورأسُه في حِجْر عليّ، فلم يصلِّ العصر حتّىٰ غربت الشّمس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّيت يا عليّ؟ فقال: لا، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردُد عليه الشّمس، قالت أسماء: فرأيتها قد غربتْ ثمّ رأيتها قد طلعتْ بعد ما غربتْ.

رواه ابن عساكر بنفس اللّفظ، عن أسماء بنت عُميس، في تاريخه «حديث ٨٠٧»، وكذلك ابن المغازليّ في *مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب* عليه السلام ص ٩٦ حديث ١٤٠، والقاضي عياض في *الشفا* بتعريف *حقوق المصطفىٰ* ص ٢٤٠، والگنجيّ الشّافعيّ في

كفاية الطّالب ص ٣٨٨، والعَيْنيّ في *عُمدة القاري شرح صحيح البخاري* ٧: ١٤٦، وابن حجر العسقلانيّ في *الصواعق المحرقة* ص ٧٦، و *فتح الباري* ٦: ١٨٦. وأخرجه محبّ الدّين الطّبريّ في *الرياض النّضرة* ٢: ١٧٩ عن أسماء، ولفظه: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر عليّ، فكره أن يتحرّك حتّىٰ غابت الشّمس فلم يصلِّ العصر، ففرغ النبيّ، وذكر له عليّ أنّه لم يصلِّ العصر، فدعا رسول الله ﷺ اللّه عزّ وجلّ أنْ يردّ الشّمس عليه، فأقبلت الشّمس لها خُوار حتّى ارتفعت قَدْر ماكانتْ في وقت العصر؛ فصلّىٰ ثمّ رجعتْ.

وخرّج عنها أيضاً: أنّ عليّ بن أبيطالب دفع إلى النبيّ ﷺ وقد أُوحي إليه أن يجلّله بثوب، فلم يزل كذلك إلىٰ أن أدبرت الشّمس. قال: غابت أو كادت تغيب، ثمّ إنّ النبيّ سُرّي عنه، فقال: أصلّيت يا عليّ؟ قال: لا. قال النبيّ: اللّهمّ ردّ الشّمس علىٰ عليّ. فرجعت حتّىٰ بلغت نصف المسجد». وبسند أحمد بن صالح المصريّ، عن أمّ جعفر، عن أسماء بنت عُميس أنّ النبيّ ﷺ صلّى الظهر بالصّهباء، ثمّ أرسل عليّاً في حاجة، فرجع وقد صلّى النبيّ العصر، فوضع النبيّ رأسه في حجر عليّ فلم يحرّكه حتّىٰ غابت الشّمس، فقال النبيّ: اللّهمّ إنّ عبدك عليّاً احتبس بنفسِهِ علىٰ نبيّك فردّ عليه شرقها. قالت أسماء: فطلَعَت الشّمس حتّىٰ وقعتْ على الجبال وعلى الأرض، ثمّ قام فتوضّأ وصلّى العصر، ثمّ غابتْ وذلك في الصهباء. *مشكل الآثار* ٤: ٣٨٨.

وذكره القندوزيّ الحنفيّ في *ينابيع المودّة* ص ١٣٨، وقال: هذان الحديثان ـ أي شقّ القمر وردّ الشّمس ـ ثابتان، ورواتهماثقات. وذكره الخوارزميّ في مناقبه ص ٣٠٧.

وذكر القندوزيّ في *ينابيع المودّة* ١٣٨، جماعة من الصحابة ممّن روى الحديث فيهم أسماء، فقال: قال جماعة من الصحابة منهم أمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدريّ: إنّ رسول الله ﷺ كان في منزلٍ فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ عليّ، فلم يرفع رأسه حتّىٰ غابت الشّمس، وصلّىٰ عليّ صلاة العصر بالإيماء. فلمّا أفاق ﷺ قال: «اللّهمّ اردُد الشّمس لعليّ»، فرُدّتْ حتّىٰ صارتْ في السّماء وقتَ العصر، فصلّىٰ عليّ العصر ثمّ غربت، فأنشأ حسّانُ بن ثابت:

ياقوم مَنْ مِثلُ علـيٍّ وقـدْ رُدّت عليه الشّمسُ من غائبِ

أخــو رسـولِ اللّـه وصـهره والأخ لايُــعْدَل بــالصّاحبِ

وذكره أحمد زيني دحلان الشّافعيّ في *هامش السّيرة الحلبيّة* ج ٣: ١٢٦ علىٰ نحو ما في مشكل الآثار، وزاد فيه: ووقعت على الجبال والأرض، وذلك بالصّهباء في خَيْبر.

وقال: في المواهب في حديث ردّ الشّمس: قد صحّحه الطحاويّ والقاضي عـياض. قال الزرقانيّ: وناهيك بهما. وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عُميس رضي اللّه عنها بإسناد حسن، ورواه ابن مَرْدوَيْه من حديث أبي هريرة بـإسنادٍ حسـن أيضاً. ورواه الطَّبرانيّ في معجمه الكبير بإسناد حسن، كماحكاه شيخُ الإسـلام قـاضي القضاة.

وفي ص ١٢٧: ورواه الطَّبرانيّ أيضاً عن أسماء رضي اللّه عنها بلفظٍ آخـر، قـالت: اشتغل عليّ مع رسول الله ﷺ في قسمة الغنائم يومَ خَيْبر حتّىٰ غابت الشّمس، فقال ﷺ: ياعليّ أصلّيت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فتوضّأ وجلس في المجلس، فتكلّم بكلمتين أو ثلاثة، فارتجعت الشّمس كهيئتها في العصر، فقام عـليّ فـتوضّأ وصـلّى العـصر، ثـمّ تكلّم ﷺ بمثلِ ماتكلّم به قبل ذلك، فرجعت الشّمس إلىٰ مغربها، فسـمعت لهـا صـريراً كالمنشارِ في الخشبة، وطلعت الكواكب.

وطويلة هي قائمة أسماء الثِّقات ممّن روىٰ حديث أسماء بنت عُميس، وأسماء موثّقة بذاتها؛ فماذا بعد ذلك إلّا الإخبات للحقّ وتصديق الصدق؟

حديث أبي هريرة

ولم يكن الأمر كما زعم ابن القيّم من أنّ حديث ردّ الشّمس لايعرفه إلّا أسماء بنت عُميس، فللحديث طرق أخرىٰ ورواة آخرون، منهم: أبو هـريرة. ذكـر السـيوطيّ فـي *الخصائص الكبرىٰ* ٢: ١٣٧ قال: وأخرج ابن مَرْدوَيْه، عن أبي هريرة، قال: نام رسـول الله ﷺ ورأسُه في حجر عليّ، ولم يكن صلّى العصر حتّىٰ غـربت الشّـمس. فـلمّا قـام النبيّ ﷺ دعا له، فرُدّتْ عليه الشّمس حتّىٰ صلّىٰ، ثمّ غابتْ ثانية. ورواه السخاويّ في *المقاصد الحسنة* ص ٢٢٦، وذكره الحَسكانيّ في *رسالة ردّ الشّمس*، حديث ٩.

حديث جابر

وقد ذكر الحديث الصحابيّ الجليل جابرُ بن عبد الله الأنصاريّ؛ ففي *الخصائص الكبرىٰ* ٢: ١٣٧، قال: وأخرج الطّبرانيّ بسند حسن، عن جابر: أنّ النبيّ ﷺ أمر الشّمس فتأخّرتْ ساعةً من نهار. وذكره الهيتميّ في *مجمع الزوائد* ج ٨: ٢٩٦، وقال: رواه الطّبرانيّ في الأوسط، وإسناده حسن.

حديث أبي رافع

وبسندٍ عن أبي رافع قال: رقد رسول اللّه ﷺ علىٰ فخذ عليّ وحضرت صلاة العصر، ولم يكن عليٌّ صلّىٰ، وكره أن يوقظ النبيّ، حتّىٰ غابت الشّمس. فلمّا استيقظ، قال: ماصلّيتَ أبا الحسن؟ قال: لا يا رسول الله. فدعا النبيُّ ﷺ ، فرُدّت الشّمس علىٰ عليّ كما غابت، حتّىٰ رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام عليّ فصلّى العصر، فلمّا قضىٰ صلاة العصر غابت الشّمس، فإذا النّجوم مشتبكة.

أخرجه ابن المغازليّ الشافعيّ في *مناقب الإمام عليّ* بن أبي طالب ص ٩٨ حديث ١٤١. وسلف أن ذكرنا حديث الصحابيّ عامر بن واثلة، وحديث الصحابيّ ابن عبّاس.

وعن عمرو بن ثابت، قال: سألتُ عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عن حديث ردّ الشّمس على عليّ بن أبي طالب: هل ثبت عندكم؟ فقال لي: ما أنزل اللّه في عليّ في كتابه أعظم من ردّ الشّمس! قلتُ: صدقت، جعلني اللّه فداك. ولكنّي أحبّ أنْ أسمعه منك، فحدّثه. (*رسالة ردّ الشّمس للحسكانيّ*، حديث ٨).

ردّ الشّمس لأمير المؤمنين مرّتين

ثبت بالبرهان الجليّ أنّ الشّمس قدْ رُدّت لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأنّ ذلك حصل في موضعَيْن وزمانَيْن، وبهِ قال ابن عبّاس لمّا سُئل عن أمير المؤمنين، فقال: «ورُدّتْ عليه الشّمس مرّتين» الحديث.

وفي «*كتاب الفضائل*، *لأبي* الفضل شاذان بن جبرائيل، المتوفّىٰ سنة ٦٦٠ هـ، *صفحة*

٨٨ ـ ٦٩، خبر ردّ الشّمس لأمير المؤمنين عليه السلام». قال: وهو مشهور عند جميع الرّواة، قالوا: إنّه لمّا رجع أمير المؤمنين من قتال أهل النَّهْرَوان ـ الخوارج ـ أخذ علـيّ النّـهروانـات وأعمال العراق، ولم يكن يومئذٍ بُني بيت ببغداد، فلمّا وافىٰ ناحية بُراثا صـلّىٰ بـالنّاس الظّهر، فرحلوا ودخل أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر، فصاح النّاس: يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر، فقال امير المؤمنين: هذه أرض مخسوف بها، وقد خسف بها ثلاث مرّاتٍ ويُخشىٰ عليها تمام الرّابعة فلا يحلّ لنبيٍّ ولا لوصيٍّ أن يُصلّي بها، فـمَنْ أراد مـنكم أن يصلّي فليصلِّ. فقال المنافقون منهم: نعم! هو لا يصلّي ويقتل مَن يصلّي! يعنون بذلك أهل النّهْروان. قال جُوَيْرِيّة[1] بن مهران العبديّ: فتبعته في مائة فارس، وقلت: والله لا أُصلّي أو يُصلّي هو وإلاّ قلّدته صلاتي اليوم. فقال امير المؤمنين: ﴿اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]. فسارع إلىٰ أن قطع أرض بابل وقد تدلّت الشّمس للغروب ثمّ غابتْ واحمرّ الأُفق، قال: فالتفتَ إليّ وقال: يا جويريّة: هاتِ الماء. قال: فقدّمتُ إليه الإناء فتوضّأ، ثمّ قال: أذّن يا جُوَيْريّة. فقُلتُ: يا أمير المؤمنين! ما وجَب وقتُ العشاء بعد. قال عليه السلام: قمْ وأذّن للعصرِ، فقلتُ في نفسي: كيف يقول أذّن للعصرِ وقد غربت الشَّمس؟! ولكن علَيَّ الطّاعة. فأذّنت، فقال لي: أَقِمْ، ففعلت. فبينما أنا في الإقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنّه مـنطق خَطاطِيف لا يُفْقَه، فرَجَعت الشّمس بصريرٍ عظيمٍ، حتّىٰ وقفتْ في مركزها مـن العـصر. فقام عليه السلام وكبّر وصلّىٰ وصلّينا وراءه، فلمّا فرغ من صلاته وقعت الشَّمس كأنّها في وسط ماء وغابت، واشتبكت النّجوم وأزهرت. فالتفتَ إليَّ وقال: أذّن الآن للعشاء، يا ضعيف اليقين![3]

---

١ ـ في كتاب *خصائص امير المؤمنين*، للشريف الرضيّ ص ٢٤: جُوَيْرة من غير ياء بين الرّاء والتاء. وفي *رجال ابن داود* ص ٩٣: جُوَيْرِيّة بن مُسْهِر العبديّ، ممدوح. وفي *رجال البَرْقيّ* ص ٥: من خواصّ أصحاب امير المؤمنين عليه السلام؛ من ربيعة: جُوَيْرِية بن مُسْهِر العبديّ، شهد مع امير المؤمنين. و ذكره الطوسيّ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و قال: شهد معه. (*رجال الطوسي* ٤/٣٧). و ذكر له الكشي حديثاً في حبّ و بغض آل محمّد صلى الله عليه وآله. (*اختيار معرفة الرجال* ١٦٩/١٠٦).

٢ ـ فُصّلت / ٤٠.

٣ ـ ذكر الخبر الشريف الرضيّ في كتابه *خصائص أمير المؤمنين* عليه السلام : ٢٤ ـ ٢٥، مع اختلاف في بعض

قال: ورُدّت له عليه السلام في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله بمكّة، وقد كان النبيّ قد غَشِيَه الوحي، فوضع رأسَه في حِجْر امير المؤمنين، وحضر وقت العصر فلم يبرح من مكانه وموضعه حتّىٰ غربت الشّمس، فاستيقظ النّبيّ، وقال: «اللّهمّ إنّ عليّاً كان في طاعتك فرُدَّ عليه الشّمس ليصلّي العصر» فردّها اللّه عليه بيضاءَ نقيّة، حتّىٰ صلّىٰ ثمّ غابت.وقال السيّد الحِمْيريّ في ذلك قصيدته المعروفة بالمذهَّبة، ومنها:

رُدّتْ عليه الشّمسُ لمّا فاتَهُ ... وقتُ الصَّلاةِ، وقد دَنتْ للمغربِ

حتّىٰ تبلّجَ نورُها في وقتها ... للعصرِ ثمّ هوتْ هُويّ الكوكبِ

وعليه قدْ حُبستْ[1] ببابلَ مرّةً ... أُخرىٰ، وما حُبستْ لخلقٍ معربِ

إلّا ليوشع أو له،[2] ولحبسها ... ولردِّها تأويلُ أمرٍ معجبِ

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ *آل‌عمران* : ١١٩.

→

العبارات، قال: خبر ردّ الشّمس وإن كان من الأخبار المشهورة، روىٰ محمّد بن الحسين، عن أحمد بن عبد الله، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير بن عبد الواحد بن المختار الأنصاريّ، عن أبي المقدام الثقفيّ، قال قال جويرة بن مسهر: قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السلام جسر الصراة في وقت صلاة العصر فقال: إنّ هذه أرض مُعذَّبة لاينبغي لنبيّ ولا وصيّ أن يصلّي فيها، فمنْ أرادَ منكم أنْ يصلّي فليصلِّ. قال: فتفرّق النّاس يَمنةً ويَسرةً، وقلتُ أنا: لأقلدنّ هذا الرّجلَ دِيني ولا أُصلّي حتّىٰ يصلّي. قال: فِسرْنا وجعلَت الشّمس تنتقل، وجعل يَدْخُلني من ذلك أمرٌ عظيم، حتّىٰ وجبت الشّمس وقطعت الأرض. قال: فقال: يا جويرة أذِّن، فقلت: تقول لي أذّن وقدْ غابت الشّمس؟! قال: فأذّنت. ثمّ قال لي: أقمْ، فأقمت. فلمّا قلت: قدْ قامت الصّلاة رأيتُ شَفَتَيه تتحرّكان، وسمعتُ كلاماً كأنّه كلام العِبْرانيّة. قال: فرجعت الشّمس حتّىٰ صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّىٰ. فلمّا انصرف هَوَتْ إلىٰ مكانها واشتبكت النُّجوم. قال: فقلتُ أنا: أشهدُ أنّك وصيُّ رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا جويرة أما سمعتَ اللّه يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾؟ [الواقعة / ٩٦] فقلتُ: بلىٰ، فقال: إنّي سألت ربّي باسمِه العظيم، فردّها عليّ.

١ ـ في ترجمة *الإمام علي من تاريخ دمشق* ٢ : ٣٠١: رُدّتْ ...، وما رُدّت لخلق المغرب.

٢ ـ في المصدر المذكور:

إلّا ليوشع وله من بعدها ... وبردِّها تأويل أمر معجب

نقد سند الحديث:

إنّ الآفة في تكذيب حديث ردّ الشّمس: أبو الفرج ابن الجوزيّ و منه سرت إلى ابن تَيمِيَة، فتبعه حذو القذّ بالقذّة، قال ابن تَيمِيَة: و حديث ردّ الشّمس قد ذكره طائفةٌ كالطحاويّ، و القاضي عياض و غيرهما.

و عدّوا ذلك من معجزات النبيّ، و لكن المحقّقون من أهل العلم و المعرفة بالحديث يعلمون أنّ هذا الحديث كذبٌ موضوع كما ذكره ابن الجوزيّ في:

«الموضوعات». فرواه من عبيد الله بن موسىٰ عن فُضَيْل بن مَرْزُوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عُمَيْس، قالت: ـ ثمّ ذكر الحديث ـ

قال: قال أبو الفرج: هذا الحديث موضوعٌ بلا شكّ.

قال أبو الفرج: و فُضيل بن مرزوق ضعّفه يحيىٰ، و قال أبو حاتم بن حبّان: يروي الموضوعات و يُخطئ على الثّقات. قال: و هذا الحديث مداره علىٰ عبيد الله بن موسىٰ، عنه. و قال: و قد روىٰ هذا الحديث ابن شاهين: حدّثنا عبد الرحمٰن بن شريك، حدّثني أبي، عن عُروة، عن عبيد الله بن قيس قال: دخلتُ علىٰ فاطمة بنت عليّ فحدّثتني أنّ عليّ ابن أبي طالب، و ذكر حديث رجوع الشّمس.

قال أبو الفرج: و هذا حديث باطل. أما حديث عبد الرحمٰن بن شَريك فقال أبو حاتم هو واهي الحديث. قال: و أنا لا أتّهم بهذا الحديث إلّا ابنَ عُقْدة، فإنّه كان رافضيّاً يُحدّث بمثالب الصّحابة.[١]

قال أبو الفرج: و قد رواه ابنُ مَرْدويه، من حديث: داود بن فَرَاهيج، عن أبي هريرة. قال: و داود ضعيفٌ ضعّفه شُعبة. فليس في هؤلاء مَنْ يُحتجّ به.[٢]

قال: و أمّا الثاني: بِبابلَ، فلا ريبَ أنّ هذا كذِبٌ، و إنشادُ الحِمْيَريّ لا حُجّة فيه لأنّه لم يشهد ذلك.[٣]

---

١ ـ منهاج السُّنة: *ابن تَيمِيَة* ٤:١٨٦

٢ ـ نفس المصدر

٣ ـ نفس المصدر ١٨٧.

قال: و أمّا إسناد الثاني فمدارُه علىٰ فُضَيل بن مَرْزُوق، و هو معروف بالخطأ على الثِّقات و إن كان لا يتعمّد الكذب. قال فيه يحيى بن معين مرّةً. هو ضعيف، و هذا لا يناقضه قولُ أحمد بن حنبل فيه: لا أعلم إلّا خَيْراً. و قول سفيان: هو ثِقةٌ. و يحيىٰ مرّة ـ أُخرىٰ ـ هو ثِقةٌ، فإنّه ليس ممّن يتعمّد الكذب و لكنّه يُخطئ؛ و إذا روىٰ له مسلم، ما تابعه غيرُه عليه، لم يلزم أن يروىٰ ما انفرد به!

قال: وروىٰ من طريق أبي العبّاس بن عُقدة، و كان مع حفظه جماعاً لأكاذيب الشّيعة!

قال: قال ابن عُقْدة: حدّثنا يحيى بن زكريّا، أخبرنا يعقوب بن مَعْبَد، حدّثنا عَمرو بن ثابت، قال: سألتُ عبد الله بن حسَن بن حسَن بن عليّ عن حديث ردّ الشّمس إلىٰ عليّ...، فذكر حديث أسماء بنت عُمَيْس.[1]

قال: و هذا الحديث إن كان ثابتاً عن عَمْرو بن ثابت، فهو الذي اختلقه، فإنّه كان معروفاً بالكذب.[2] قال أبو حاتم بن حِبّان: يروي الموضوعات عن الأثبات. و قال يحيى ابن معين: ليس بشيء، و قال مرّة: ليس بثقة و لا مأمون. و قال النَّسائيّ: متروك الحديث.[3]

قال: و أمّا رواية أبي هريرة: اسنادُه مُظلم... بل يُعرف كذبه من وجوه فإنّه و إن كان داود بن عبدالملك النَّوْفَليّ، و هو الذي رواه، قال البخاريّ: أحاديثه شِبه لا شيء. و ذكر ابن الجوزيّ أنّ ابن مَرْدويه رواه من طريق داود بن فراهيج، و ذكر ضعفَ ابن فراهيج.[4]

قال: و أمّا رواية جويرية بنت مسهر... و بمثلِ هذا الإسناد عن هذه المرأة، و لا يُعرف حال هذه المرأة!![5]

قال: و قد حكىٰ أبو جعفر الطحاويّ، عن عليّ بن عبد الرحمٰن، عن أحمد بن صالح المصريّ: أنّه كان يقول: لا ينبغي لِمَن كان سبيله العِلْم التخلّف عن حِفظ حديث أسماء

---

١ ـ *منهاج السّنة* ٤:١٩٢

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر ٤:١٩٢ ـ ١٩٣.

٤ ـ نفس المصدر ١٩٣.

٥ ـ نفس المصدر ٤:١٩٤.

بنت عُميس من ردّ الشّمس لأنّه من علامات النبوّة. قلت ـ ابن تَيمِيَة ـ: أحمد بن صالح رواه من الطريق الأوّل و لم يجمع طُرقه و ألفاظه الّتي تدلّ من وجوهٍ كثيرة علىٰ أنّه كذب. و تلك الطريق راويها مجهول عنده. و الطحاويّ ليست عادته نقد الحديث كنقدِ أهل العلم! فإنّه لم تكن معرفته بالأسناد كمعرفة أهل العلم به، و إن كان كثير الحديث عالماً.[١]

و جواب ذلك: أنّ حديث أسماء، يَرِدُ من أكثر من طريق ليس فيها فُضَيْل بن مَرْزُوق، ولا عبيد الله بن موسىٰ. و الحديث يرد عن غير أسماء فهو يَرِد عن ابن عبّاس، و أبي هريرة، و جابر، و أبي رافع ، و كلّها ناهضة بصحّة الحديث معضّدة له.

و رفض ابن القيّم، و ابن تَيمِيَة الحديثَ إنّما مدارُه علىٰ أبي الفرج. إذ لم أجد في أهل العلم مَنْ كذّب الحديث و وهّنه غير هذا الرجل. و بين وفاة ابن تيمية و وفاة الجَوْزيّ (١٣١ سنة). و *بين وفاة ابن الجَوْزيّ و وفاة عبيد الله بن موسىٰ* (٣٨٤ سنة). و بينه و بين *وفاة فضيل بن مرزوق* (٤٣٧ سنة). فهما أقربُ عهداً بالتّابعين و أتباعهم، و عاشا و ماتا في عصر ازدهار تدوين الحديث و نقده، و جَرْح الرّجال و تقويمهم فإنّ فُضَيْل مات قبلَ سنة (١٧٠ هـ)، و *عُبيد الله مات سنة* (٢١٣ هـ) و الحكم عليهما لمَنْ عاصرهما أو كان قريب عهدٍ بذلك، فإن عُدِم حالُهما، جاز للمتأخّر التفتيش. و قبل أن ننظر في حاليهما نذكر رجلاً تشدّد علىٰ مَنْ توقّف و تخلّف عن حفظ حديث أسماء، ليس نكرةً و لا مجهول الحال ذلك هو: أحمد بن صالح المصريّ، شيخ البخاريّ، و *المتوفّىٰ* سنة (٢٤٦ هـ)، وروىٰ له البخاريّ في صحيحه، و سنقف علىٰ كلامه.

ترجمة عبيد الله بن موسىٰ:

عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذَام، أبو محمّد العَبْسيّ، مولاهم الكوفيّ الحافظ المقرئ.[٢]

---

١ ـ *منهاج السنّة* ٤:١٩٤.

٢ ـ *طبقات ابن سعد* ٦:٤٠٠، ٦:٢٧٤٨/٣٦٨؛ *التاريخ* لابن معين ـ برواية الدّوريّ ـ ١:٢٠٦٢/٣٠٩، ١:٢٥٨/٣٨١؛ *طبقات خليفة* ١٣٢١/٢٩٢؛ *تاريخ خليفة*: ٥٤؛ *التاريخ الكبير للبخاريّ* ٥:٤٠١؛ *المعارف* ٥١٩، ٦٢٤،٥٣٢؛ *المعرفة و التاريخ* ١:١٩٨؛ *تاريخ الثّقات للعجليّ* ١٠٧٠/٣١٩؛ *الكامل لابن عديّ* ٣٢٧؛ ←

وُلد بعد العشرين و مائة، و توفّي بالكوفة في آخر شوّال سنة ثلاث عشرة و مائتين في خلافة المأمون.

رویٰ عن: الأعمش، و هشام بن عُروة و الأوزاعيّ، و ابن جُرَيْج، و إسماعيل بن أبي خالد، و محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ، و أُسامة بن زيد اللّيْثي....

رویٰ عنه: أحمد بن حنبل، و يحيى بن معين، و أبو بكر بن أبي شَيْبَة، و ابن راهوَيْه، وعبّاس الدُّوريّ، و الدّارميّ، و يعقوب بن سُفيان الفَسَويّ و قد أكثر في الرّواية عنه، و ابن نُمير، و الحارث بن اُسامة، و محمّد بن سليمان الباغَنْديّ.

أقوال العلماء فيه:

ابن سعد: عُبيد الله بن موسىٰ ثِقة صدوق حَسن الهيئة، و كان يتشيّع و يروي أحاديثَ في التشيّع فضُعِّف بذلك عند كثير من النّاس. و كان صاحبَ قرآن.[1]

يحيىٰ بن معين: عُبيد الله بن موسىٰ ثِقة.[2] سمعتُ جامعَ سُفيان ـ الثوريّ ـ من عبيد الله بن موسىٰ قرأه عليَّ من صحيفته.[3] و قد ذكره في مواضع كثيرة من كتابه «التاريخ» بجزءيه، في مَنْ رویٰ عنه، أو مَنْ رویٰ عنه عبيد الله بن موسىٰ، و لم يضعّفه في أيّ مورد.

الحافظ العجليّ: عُبيد الله بن موسى العَبْسيّ، يُكنّىٰ أبا محمّد: صدوق.. و كان يتشيّع، وكان صاحبَ قرآنٍ رأساً فيه، شجيُّ القراءة. ما رأيت عبيد الله رافعاً بَصرَه إلى السماء، و ما رُؤيَ ضاحكاً.[4]

الحافظ ابن حبّان: ذكره في الثّقات من أهل الكوفة. قال: مات سنة ثنتي عشرة أو ثلاث

←

تاريخ أسماء الثّقات لابن شاهين ٩١٠/٢٣٩؛ *الجرح و التعديل للرازيّ* ٤٩٦/١:٤؛ *الثّقات لابن حبّان* ٢٩٦١/٩٢:٤؛ *الكُنىٰ و الأسماء للدولابيّ* ٢: ٢٥٠٤/٢٢١؛ *الكاشف للذهبيّ* ٢:٢٣٤؛ *رجال الطوسيّ* ٣١١/١١١؛ *تهذيب الكمال* ٧:٥٠.

١ ـ *الطبقات الكبرىٰ*: ابن سعد ٦: ٢٧٤٨/٣٦٨.

٢ ـ *الجرح و التعديل للرازيّ* ٥:٣٣٤؛ *تاريخ أسماء الثّقات لابن شاهين* ٩١٠/٢٣٩.

٣ ـ *تاريخ ابن معين* ٢٥٨٠/٣٨١:١.

٤ ـ *تاريخ الثّقات للعجليّ* ١٠٧٠/٣١٩.

عشرة و مائتين، و كان يتشيّع.[١]

الحافظ ابن شاهين: عُبيد الله بن موسىٰ: ثِقة.[٢]

خليفة بن خيّاط: ذكره في الطبقة التاسعة. يروي عن عمر بن صُهْبَان الأسلميّ التابعيّ.[٣] و حدّث عنه في تاريخه، عن غزوة الطّائف، عنه عن طلْحة بن جَبْر عن المطّلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمٰن عَوْف عن أبيه ـ[٤] و كذلك عن مسعر عن عمرو بن مرّة عن الحارث بن جمهان الجُعفيّ، عن صفة معركة الجَمل.[٥]

النَّسائيّ: و لم يذكره النَّسائيّ في كتابه: «الضُّعفاء و المتروكين» ممّا يدلّ علىٰ حُسن حاله عنده.

الطوسيّ: عدّه في أصحاب الصادق عليه السلام.[٦]

الدُّولابيّ: ذكره في ترجمة أبيه أبي المختار موسى بن باذَام، قال: وابنُه عبيدالله بن موسىٰ سمع الثّوريّ.[٧]

أبو حاتم الرّازيّ: قال ابن معين و غيره: ثِقة.[٨]

قال أبو حاتم: ثِقةٌ صَدُوق.[٩]

الذهبيّ: هو من كبار شيوخ البُخاريّ. كان صاحبَ تعبُّد و زهادة.[١٠]

ابن حَجَر: عبيد الله بن موسى بن باذَام الكوفيّ: ثِقة.[١١]

---

١ ـ *الثّقات لابن حبّان* ٤:٩٢/٢٩٦١.

٢ ـ *تاريخ أسماء الثّقات لابن شاهين* ٢٣٩/٩١٠.

٣ ـ *طبقات خليفة بن خيّاط*: ٢٩٢/١٣٢١.

٤ ـ *تاريخ خليفة*: ٥٤.

٥ ـ نفس المصدر ١٤٣.

٦ ـ *رجال الطوسيّ* ١١١/٣١١.

٧ ـ *الكُنىٰ و الأسماء للدُّولابيّ* ٢:٢٢١/٢٥٠٤.

٨ ـ *الجرح و التعديل للرازيّ* ٥/٣٣٤.

٩ ـ نفس المصدر ٥/٣٣٥.

١٠ ـ *تاريخ الإسلام* ١٥:٢٨٣/٢٨٥.

١١ ـ تحرير *تقريب التهذيب لابن حَجَر* ٢:٤١٥/٤٣٤٥.

فالإجماع منعقد علىٰ توثيق عبيد الله بن موسىٰ و تصديقه و حُسن سيرته و عبادته، وهو بذلك أحرىٰ أن يُؤخذ عنه إذ صار مدار الحديث بزعم ابن الجوزيّ عليه، عن فُضَيْل ابن مرزوق.

و حان أن ننظر في سيرة الثاني و أقوال العلماء فيه:

فُضَيْل بن مَرْزُوق:

فُضَيْل بن مَرْزُوق الأغَر الرَّقاشيُّ، و يُقال: الرُّؤاسيُّ، أبو عبد الرحمٰن الكوفيّ مولىٰ عنزة.[١]

رویٰ عن: حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، و سليمان الأعمش، و عَدِيّ بن ثابت، و عطيّة العَوْفيّ، و أبي إسحاق السبيعيّ، و محمّد بن سعيد صاحب عِكْرمة، و أبي عمر صاحب عِكْرمة.

رویٰ عنه: عبيد الله بن موسىٰ، و سُفيان الثّوريّ، و عبد الله بن صالح العجْليّ، و أبو أسامة حمّاد بن أسامة، و وكيع بن الجرّاح، و أبو نُعَيْم الفضل بن دُكين، و يزيد بن هارون، ويحيى بن آدم، و عليّ بن الجَعْد، و عبد الله بن المبارك، و أبو أحمد الزُّبيريّ، و محمّد بن يوسف الفِريابيّ... توفي فُضَيْل بن مَرْزُوق سنة مائة و ستّين.

أقوال العلماء فيه:

يحيىٰ بن معين: فُضَيْل بن مَرْزُوق ثِقة.[٢] و حدّث عن وكيع عن فُضَيْل عن عطيّة عن عائشة.[٣] و رویٰ له في غير هذا الموضع ممّا يعني وثاقته عنده.

---

١ ـ *تاريخ يحيى بن معين* ١:٢٠٠/١٢٩٨ و مواضع أُخرىٰ؛ *تاريخ الثّقات للعجليّ* ٣٨٤/١٣٥٩؛ كتاب *الثّقات لابن حبّان* ٤:١٩٥/٣٧٧٨؛ *المعرفة و التاريخ* ٣:٢٠٧؛ *تاريخ البخاريّ الكبير* ٧ ترجمة ٥٤٧؛ *الكامل لا بن عدي* ٢:٣٣٨؛ *تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين* ٢٦٣/١٠٦٨؛ *الجرح و التعديل* ٧ ترجمة ٤٢٣؛ *موضّح أوهام الجمع و التفريق للخطيب* ٢:٣٢٢؛ *تهذيب الكمال للمزّيّ* ٢٣:٣٠٥؛ *الكاشف للذهبيّ* ٢:٤٨٦؛ *تهذيب التهذيب* ٨:٢٩٨.

٢ ـ *تاريخ يحيى بن معين* ١:٢٠٠/١٢٩٨.

٣ ـ *تاريخ يحيىٰ* ٢٢٦/١٤٦٢.

ابن سعد: رویٰ عنه حديث المنزلة، قال: أخبرنا الفَضْلُ بن دُكَيْن قال: فُضَيْل بن مَرْزُوق، عن عَطِيّة، حدّثني أبو سعيد ... و ذكر حديث المنزلة.(١)

و ذكر خبر مقتل الزبير بن العوّام يومَ الجمَل. قال: أخبرنا عبيد الله بن موسىٰ قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق قال: حدّثني سفيان بن عُقبة عن قُرّة بن الحارث عن جَوْن بن قَتادة قال: كنتُ مع الزبير بن العوّام يوم الجَمَل و كانوا يُسلِّمون عليه بالإمْرَةِ، ... الخبر.(٢)

الفَسَويّ: قال يعقوب بن سُفيان الفَسَويّ: فُضَيْل بن مرزوق كوفيّ ثِقة.(٣)

العجليّ: فُضَيْل بن مَرْزُوق، جائز الحديث، ثِقةٌ، و كان فيه تشيّع، و هو كوفيّ.(٤)

ابن حبّان: ذكره في الثِّقات و قال: فُضَيْل بن مَرْزُوق الرؤاسيّ، كُنيته أبو عبد الرحمٰن، من أهل الكوفة، يروي عن أبي إسحاق، و عَطيّة. رویٰ عنه عبد الله بن المبارك. كان ممّن ـ يُخطئ.(٥)

ابنُ شاهين: فُضَيْل بن مَرْزُوق: وثّقه يحيىٰ مرّةً، و ضعّفه أُخرىٰ.(٦)

سُفيان الثّوريّ: قال المثنّى بن معاذ العَنْبريُّ، عن أبيه: سألتُ سُفيان الثّوريّ عنه؟ فقال: ثِقة.(٧)

أحمد بن حنبل: قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل: لا أعلم إلّا خيراً.(٨)

سُفيان بن عُيَينة: قال الحسن بن عليّ الحُلْوانيّ، عن الشّافعيّ: سمعتُ ابنَ عُيَينة يقول: فُضَيْل بن مَرْزُوق ثِقة.(٩)

---

١ ـ *الطبقات الكبرىٰ: ابن سعد* ٣: ٢٤.

٢ ـ *طبقات ابن سعد* ٣: ٨٢.

٣ ـ *المعرفة و التاريخ* ٣: ١٣٣.

٤ ـ *تاريخ الثّقات* ١٣٥٩/٣٨٤.

٥ ـ *الثّقات: ابن حبّان* ٤: ٣٧٧٨/١٩٥. و قولُه: يُخطئ، فسبحان مَنْ لا يخطئ، لا سيّما و قد ذكره في الثّقات.

٦ ـ *تاريخ أسماء الثّقات* ١٠٦٨/٢٦٣. و الذي وجدته في تاريخ يحيىٰ: التوثيق!

٧ ـ *الجرح و التعديل للرازيّ* ٧، ترجمة ٤٢٣.

٨ ـ نفس المصدر ٧، ترجمة ٤٢٣.

٩ ـ *تاريخ ابن معين* ٢: ٤٧٦؛ *تهذيب الكمال* ٢٣: ٣٠٧؛ *تاريخ الإسلام* ١: ٣٢١/٣٩٦.

الهَيْثم بن جَميل: قال الحسين بن الحسن المَرْوَزيُّ: سمعتُ الهيثم بن جَميل يقول: فُضَيْل بن مَرْزُوق: كان من أئمّة الهدىٰ زُهداً و فضلاً.[١]

عبّاس الدُّوريّ: عن عبد الرحمٰن بن يوسف بن خراش أنّه قال:

فُضَيْل بن مَرْزُوق ثِقة.[٢]

الخطيب البغداديّ: عن عبد الرحمٰن بن يوسف بن خراش أنّه قال: فُضَيْل بن مرزوق ثِقة.[٣]

و قال ابن مُحرز: قال يحيى بن أيّوب: حدّثنا حميد الرؤاسيّ، قال: حدّثنا فُضَيْل بن مَرْزُوق، و كان أصدقَ مَنْ رأينا من النّاس.[٤]

و قال البخاريّ: مُقارب الحديث.[٥] روىٰ له البخاريّ في كتاب «رفع اليدين في الصلاة»، و الباقون.[٦]

عبد الرحمٰن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: صدوق.[٧] الدّارميّ: صالحُ الحديث، لا بأسَ به.[٨]

الذهبيّ: كان معروفاً بالتشيّع من غير سبٍّ.

خلاصة الأقوال في فُضَيْل بن مَرْزُوق:

إنّ فضيل بن مرزوق توفّي أوائل النّصف الثاني من القرن الثاني الهجريّ فالحكمُ عليه هو في عِهدةِ رجال الحديث و الجرح و تراجم الرجال المتقدّمين، و ممّا تقدّم ***وجدنا الإجماع علىٰ توثيقه ابتداءً بابنِ سعد*** (١٦٨ ـ ٢٣٠ ﻫ) و ***مروراً بابنِ معين*** (ت ٢٣٣ ﻫ) و

---

١ ـ *تهذيب الكمال* ٢٣:٣٠٨

٢ ـ *تاريخ الدُّوريّ* ٢:٤٧٦.

٣ ـ *الموضّح للخطيب* ٢:٣٢٣.

٤ ـ *تهذيب الكمال* ٢٣:٣٠٩.

٥ ـ *عِلل الترمذيّ*:٧٦.

٦ ـ *تهذيب الكمال* ٢٣:٣٠٩.

٧ ـ *الجرح و التعديل للرازيّ* ٧، ترجمة ٤٢٣.

٨ ـ *تاريخ الدّارميّ* ٦٩٨.

الذي اعتبره ابن تَيمِيَة عمدته في رفض و قبول كثير، فالعجليّ (ت ٢٦١ ه)... و هكذا الرجال المتقدّمون ممّن بَعُدت الشُقّة بينهم و بين أبي الفرج و ابن تَيمِيَة. و قد تراوحت أقوال العلماء في فُضَيْل بين: ثِقة، و أنّه من أئمّة الهدىٰ، و أصدق النّاس، و صدوق صالح الحديث... و روىٰ له البخاريّ و مسلم و الباقون و لم يُذكر في الضُّعفاء. و لم يكن رافضيّاً كما نصّ عليه الذهبيّ. و تعلّل ابن تيمية بانفراد مسلم بروايات منها ردّ الشّمس و لم يتابعه عليه البخاريّ، فلذا لا يلزم! و نقول: إن لم يكن مسلم صاحب الصحيح حجّةً؛ فمن باب أَوْلىٰ أن لا يكون قول ابن الجوزيّ أبو الفرج ملزماً، بل ويكون مرفوضاً إزاء أقوال أئمّة الحديث و الجرح و التعديل المتقدّمين. و التعلّل بانفراد مسلم بروايات، ليس أمراً مستهجناً، فقد انفرد هو برواياتٍ لم يذكرها البخاريّ في صحيحه، كما ذكر البخاريّ روايات لم يذكرها مسلم. و علّل بعضهم ذلك أنّ وثاقة رواة ثبتت عند مسلم و لم تثبت عند البخاريّ، و بالعكس، و غير ذلك من الأسباب.

ذكر الحاكم النيسابوريّ في المدخل إلىٰ معرفة المستدرك: عددَ مَنْ خرّج لهم البخاريّ في الجامع الصحيح و لم يخرّج لهم مسلم أربعمائة و أربعة و ثلاثون شيخاً، و عدد مَنْ احتجّ بهم مسلم في المسند الصحيح و لم يحتجّ بهم البخاريّ في الجامع الصحيح ستّمائة وخمسة و عشرون شيخاً والله أعلم.[١]

فإذا كان هذا هو عدد مَنْ أعرض عنه مسلم و لم يذكر روايته، و كذلك فعل البخاريّ؛ فكم هو عدد الأحاديث الّتي يجب أن لا يُحتجّ بها وفقاً لقاعدة ابن تَيمِيَة؟!

و لقد استدرك الحاكم النّيسابوريّ على البخاريّ و مسلم أحاديث لم يذكراها و هي علىٰ شرطيهما في تخريج الأحاديث، و قد وافقه الذهبيّ في كتابه: التلخيص، علىٰ كثيرٍ منها. و إنّ ما استدركه الحاكم عليهما تجاوز الثمانية آلاف حديث و رواية.

قال النّوَويّ: ألزم الإمام الدارقطنيّ، و غيرُه البخاريَّ و مسلماً إخراجَ أحاديثٍ تركا أخراجَها مع أنّ أسانيدها أسانيدٌ قد أخرجا لرواتها في صحيحيهما بها و ذكر البيهقيّ: أنّهما

---

١ ـ مقدّمة *النوويّ لصحيح مسلم* ١٦:١.

اتّفقا علىٰ أحاديث من صحيفة هَمّام بن مُنَبِّه،[١] و أنّ كلّ واحدٍ منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها، مع أنّ الإسناد واحد.[٢]

قال النوويّ في تعليل ذلك: أنّهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بأنّهما لم يستوعباه و إنّما قصدا جَمْعَ جُمَلٍ من الصحيح.

و قال ابن الصلاح: ما وقع في صحيحي البخاريّ و مسلم ممّا صورته المنقطع! و هو في كتاب البخاريّ كثير جدّاً و في كتاب مسلم قليل جدّاً. كذلك ما روياه عمّن ذكراه بلفظٍ مبهم لم يُعرَف به و أورداه أصلاً محتجّين به و ذلك مثل:

حدّثني بعض أصحابنا.[٣]

هذا هو حال الصحيحين ممّا يلوذ بهما ابنُ تَيمِيَة و تابعه عليه ابن القيّم في قبول أو إنكار الأحاديث.

ابن عُقْدة:

و أمّا تعليقه الحديث على ابن عُقدة، و قولُه: إنّه كان رافضيّاً يُحدّث بمثالب الصَّحابة.

فقبل الشروع بترجمته و قول العلماء فيه، فقد ذُكر إنّه كان زيديّاً جاروديّاً و علىٰ هذا مات.[٤] و قد روىٰ للسُنّةِ كما روىٰ للإماميّة. روى الخطيب، و تبعه الذهبيّ، عن ابن عُقْدة الحديث: «إنّ أبا بكر، و عمر سيّدا كُهول أهل الجنّة». و رويا عنه عن سُفيان قوله: «لا يجتمع حبّ عليّ و عثمان إلّا في قلوب نبلاء الرجال».[٥] و هو ينافي قولهم إنّه كان رافضيّاً يكتب في مثالب الصحابة.

و أمر آخر مهمّ هو أنّ الزيديّ الجاروديّ مَنْ كان عقيدتُه أنّ النبيّ ﷺ نصّ علىٰ عليّ عليه السلام بالوصف دون التسمية، و الإمام بعد النبيّ عليّ، و النّاس قصّروا حيث لم يتعرّفوا

---

١ ـ هَمّام بن مُنَبِّه الصنعانيّ. قال العجليّ: تابعيّ ثِقة. (*تاريخ الثّقات* ٤٦١/١٧٥٠).

٢ ـ مقدّمة *النوويّ لصحيح مسلم* ١:٢٤.

٣ ـ نفس المصدر ١:١٦.

٤ ـ *رجال النجاشيّ*: ٩٤، *الفهرست*: ٧٣.

٥ ـ *تاريخ بغداد* ٥:١٥؛ *سِيَر أعلام النبلاء* ١٥:٣٤٣.

الوصف و لم يطلبوا الموصوف.[١]

و هذا التعريف ينافي ما ذكره الشّيخ في الفهرست و النجاشيّ في رجاله في ذكر كتبه، قالا: كتاب الوِلاية و مَن روىٰ غدير خمّ.[٢]

و ذكر السيّد ابن طاووس أنّ كتاب الولاية لابن عُقْدة في حوزته.[٣]

و ذكر الكتاب المذكور جمع من مصنّفي السنّة و الشيعة، و قد ذكره ابنُ تَيمِيَة و لأجلِ كتابه المذكور و ما نقله من أحاديث في شأن أهل بيت النبيّ، رُمي بالتشيّع! وضُعِّف عند البعض كما حصل لغيره. و كأنّ أهل بيت الوحي خُصّوا بالشيعة و خُصّ الشّيعة بهم؛ في حين أنّهم موضع احترام المسلمين جميعاً و مهوىٰ أفئدتهم، و ببُغضهم يُعرف النّاصبيّ.

قال الذهبيّ فيه: مُقِت لتشيّعه.[٤] و قال ابن عَدِيّ: كان مقدَّماً في الشيعة.[٥]

و قال ابن حَجَر: كان يزنّ بالتشيّع و النّاس يختلفون في أمانته فمن راضٍ و من ساخط به.[٦]

حقيقة الأمر: و الواقع أنّ ابن عُقْدة لم يكن رافضيّاً بالمعنى الذي قاله ابن الجوزيّ، إلّا أنّه أثبت في كتبه كثيراً من الأحاديث الثابتة عنده بشأن أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

قال الدارقطني: سمعت أبا العباس بن عُقْدة يقول: أنا أُجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت خاصّة.[٧]

ذكر ذلك الدارقطنّي، و لم يقع فيه و يتّهمه لما يذكره من هذا العدد من الأحاديث الخاصّة بأهل البيت!

و قال أحمد بن الحسن بن هرثمة: كنّا بحضرة أبي العبّاس بن عُقْدة الكوفيّ المحدّث

---

١ ـ *الملل و النّحل: الشهرستانيّ* ١:١٥٧.

٢ ـ *الفهرست للطوسيّ* ٧٢؛ *رجال النجاشيّ* ٩٤.

٣ ـ *الطرائف: ابن طاووس* ١:١١١.

٤ ـ *تذكرة الحفّاظ، الذهبيّ* ٣:٨٣٩.

٥ ـ *الكامل، ابن عَدِيّ* ١:٢٠٦؛ *لسان الميزان* ١:٢٦٤.

٦ ـ *لسان الميزان* ١:٢٦٣. و يزنّ أي يُتّهم.

٧ ـ *تاريخ بغداد* ٥:١٦.

نكتب عنه و في المجلس رجل هاشميّ إلىٰ جانبه، فجرىٰ حديث حفّاظ الحديث فقال أبو العبّاس: أنا أُجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث هذا سوىٰ غيرهم. و ضرب بيدِه على الهاشميّ.[۱]

و ذكر مثل ذلك أبو بكر بن أبي دارم الحافظ.[۲]

فإذا تقرّر شيعيّة ابن عُقْدة بسبب ذكره فضائل أهل البيت، و من غير تعرّض للصّحابة بالسبّ كما زعم أبو الفرج و ابن تَيمِيَة... ، فهل تُترك روايته حتّىٰ لو ورد لها شاهد من غيره؟

إنّ الجرح على المذهب باطل، و إلّا لقال الشيعيّ فلانٌ عاميّ فروايته باطلة، و قال الآخر: فلان شيعيّ فروايته باطلة، فتُرك لذلك أكثر الأحاديث و الروايات و عُطّلت كثير من الأحكام الشرعيّة. قال الإمام مسلم: «و إنّما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رُواة الحديث و ناقلي الأخبار، و أفْتَوا بذلك حين سُئِلوا، لما في ذلك من عظيم الخطَر...، فإذا كان الرّاوي لها ليس بمَعدِنٍ للصدقِ و الأمانة، ثمّ أقدمَ على الرِّواية عنه مَنْ قد عَرفه و لم يُبيِّن ما فيه لغيرِهِ، ممّن جهِل معرفتَه، كان آثماً بفعلِه ذلك... ، إذ إنّ بعض تلك الأخبار أو أكثرها أكاذيبُ لا أصلَ لها، مع أنّ الأخبار الصِّحاح من رِواية الثِّقات أكثرُ من أنْ يُضْطرَّ إلىٰ نقل مَنْ ليس بثقةٍ».[۳] فمسلم لم يُعلِّق الرِّواية علىٰ المذهب و إنّما جعل مدار ذلك هو صدق وأمانة و وثاقة الرّاوي. و لذلك ميزانهم في الرّاوي: ثِقة، صدوق يُحتجّ به و فيه تشيّع. فهم ناظرون إلىٰ عدالته و وثاقته لا إلىٰ مذهبه.

قال الخطيب: ذهب جماعة من أهل الحديث و المتكلّمين إلىٰ أنّ أخبار أهل الأهواء كلّها مقبولة و إن كانوا كفّاراً أو فسّاقاً بالتأويل.[٤] قال ابن القيّم الحنبليّ: الفاسقُ باعتقاده إذا كان متحفّظاً في دينه فإنّ شهادته مقبولة و إن حكَمْنا بفسقه كأهلِ البِدَع و الأهواء

---

١ ـ *تاريخ بغداد* ١٦:٥.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ *صحيح مسلم* ١:١٤.

٤ ـ *الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغداديّ* ٣٣٥.

الذين لا نكفّرهم كالرّافضةِ و الخوارج و المعتزلة و نحوهم، هذا منصوص الأئمّة و لم يزل السَلَف و الخَلَف علىٰ قبول شهادة هؤلاء و روايتهم.[١] و قال الذهبيّ: فلو رُدّ حديث الشيعة لذهب جُملة من الآثار النبويّة، و هذه مفسدة بيّنة.[٢]

و ليس ثمّة غرابة أن يُطعن على ابن عُقْدة، فقد تعرّض جهابذة العلم للنقد من علماء زمانهم فما بعد. فهذا يحيى بن معين و هو هو في ميدانه، قال أبو زُرعة فيه: و لم يُنتفع به ـ أي بيحيىٰ ـ لأنّه كان يتكلّم في النّاس. و يُروىٰ هذا عن عليّ ـ ابن المدينيّ ـ من وجوه[٣].

و قال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نَصْر التّمّار، و لا عن يحيى بن مَعين، و لا عن أحدٍ ممّن امتُحِنَ فأجاب.[٤] و قال إبراهيم بن هانئ: رأيتُ أبا داود يقع في يحيى بن مَعين، فقلتُ: تقع في مثل يحيى بن مَعين؟ فقال: مَن جَرّ ذُيولَ النّاس جَرُّوا ذَيلَه.[٥]

و قد تحدّث يحيىٰ عن نفسه و جرحه لأناسٍ يبدو أنّه تعجّل الحكمَ عليهم. قال محمّد ابن الفَضْل البَلْخيّ: سمعتُ محمّد بن مَهْرويه يقول: سمعتُ عليّ بن الجُنَيد يقول: سمعتُ يحيى بن مَعين يقول: إنّا لنطعنُ علىٰ أقوامٍ لعلّهم قد حطُّوا رِحالهم في الجنّة من أكثر من مئتي سنة...[٦]

هذا بعض شأن يحيىٰ قدوة الأبناء: ابن الجوزيّ، و ابن تَيمِيَة و ابن القيّم. و هذا البخاريّ أخرج لجماعةٍ رموهم بالقَدَر مثل هشام بن عبد الله الدستوائيّ؛ و القدريّة ممّن يحمل عليهم ابن تَيمِيَة و يُكفّرهم! كما أخرج لعمران بن حِطان الخارجيّ. و ذكر ابن حَجَر في ترجمة الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ: «الأمير الشهير، الظالم المُبير، وقع ذِكْرُه و كلامُه في

---

١ ـ *الطرق الحكميّة*، ابن القيّم: ١٧٣.

٢ ـ *ميزان الاعتدال* ١:٥ (ترجمة أبان بن تغلب).

٣ ـ *تاريخ يحيى بن مَعين* ١:٨.

٤ ـ *تهذيب الكمال* ٣١:٥٦٤.

٥ ـ نفس المصدر.

٦ ـ نفس المصدر.

الصحيحين و غيرهما، و ليس بأهلٍ أن يُروىٰ عنه».[١] و لمّا سُئل مالك: كيف رويتَ عن داود بن الحُصَين، و ثَوْر بن يزيد، و لقد كانوا يرون القدَر؟ قال: كانوا لإن يخرّون من السماء على الأرض أسهل من أن يكذبوا.[٢]

فالقاعدة عندهم: بعد تحقّق الإيمان، صدق الرّاوي و ضبط روايته. و علىٰ هذا النهج العلميّ، فإنّ ابن عُقْدة لو كان رافضيّاً، و هو غير رافضيّ علىٰ ما مرّ بنا، فلا يُردّ حديث أسماء الّذي في طريقه ابن عُقْدة، و الّذي بينه و بين أبي الفرج (٢٦٥) سنة.

ترجمة ابن عُقْدة: أحمد بن سعيد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عَجْلان، يُعرف بابنِ عُقْدة.

قدم بغداد فسمع من أحمد بن أبي خيثمة، و محمّد بن عبيد الله المنادي، و عليّ بن داود القنطريّ، و الحسن بن مكرم، و عبد الله بن روح المدائنيّ، و يحيىٰ بن أبي طالب. حدّث عن هؤلاء الشيوخ و عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شَيْبة، و عبد الله بن المستورد، وعبد العزيز بن زبالة المدينيّ، و عبد الله بن أبي مَيْسرة المكّيّ، و الحسن بن عُتبة الكنديّ.[٣]

ولادته و وفاته: ولد ابن عقدة سنة تسع و أربعين و مائتين في الكوفة.[٤] وتُوفّي لسبع خلَون من ذي القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة.[٥] عُقْدة: هو والد أبي العبّاس، وإنّما لُقّب بذلك لعلمِه بالتصريف و النّحو، و كان يورّق بالكوفة و يُعلّم القرآن و الأدب.[٦]

الرّواة عنه: قال الخطيب: كان حافظاً عالماً مكثراً؛ جمع التراجم و الأبواب والمشيخة، و أكثرَ الرواية، وانتشر حديثُه روىٰ عنه الحفّاظ والأكابر مثل أبي بكر الجعابيّ، و عبد الله

---

١ ـ *تقريب التهذيب* ترجمة ١١٤١.

٢ ـ *إرشاد النقّاد*: محمّد بن إسماعيل الصنعانيّ ١٩.

٣ ـ *تاريخ بغداد* ٥:٢٢؛ *الأنساب للسمعانيّ* ٤:٢١٤؛ *تذكرة الحفّاظ* ٣:٨٣٩.

٤ ـ *تاريخ بغداد*، *الأنساب*، *تذكرة الحفّاظ* .

٥ ـ *تاريخ بغداد*، *تذكرة الحفّاظ* ؛ *البداية و النهاية* ١١:٢٣٦؛ *الوافي بالوفيات* ٧:٣٩٥.

٦ ـ *فهرست الطوسيّ* ٧٣؛ *رجال النجاشيّ* ٩٤؛ *رجال ابن داود* ٢٢٩؛ *خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي* ٣٠٣.

بن عَدِيّ الجرجانيّ، و أبي القاسم الطبرانيّ، و أبي الحسن الدار قطنيّ، و أبي حَفْص بن شاهين، و عبد الله بن موسى الهاشميّ، و محمّد بن المظفّر... و من في طبقتهم.[١]

حفظه و إتقانه: بلغ ابن عُقْدة من الحفظ للحديث، بمتونه و ضبط أسانيده شأواً بعيداً. قال ابن داود: روىٰ جميع كتب أصحابنا و صنّف لهم و كان حفظةً يقول: أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدها و أذاكر بثلاث مائة ألف حديث. و أمرُه في الجلالة أشهرُ من أن يُذكر. قال النجاشيّ: هذا رجلٌ جليلُ القدر في أصحاب الحديث إلّا أنّه كان زيديّاً جاروديّاً حتّىٰ مات سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة.[٢] محمّد بن عبد الله النّيسابوريّ: قال: سمعت أبا عليّ الحافظ يقول: ما رأيت أحداً أحفظَ لحديث الكوفيّين من أبي العبّاس بن عُقْدة.[٣]

عليّ بن عمر ـ و هو الدارقطنيّ ـ قال: أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مسعود إلىٰ زمن أبي العبّاس بن عُقْدة أحفظَ منه![٤]

قال محمّد بن عمر بن يحيى العلويّ: حضر أبو العبّاس بن عُقْدة عند أبي في بعض الأيّام، فقال له: يا أبا العباس قد أكثر النّاس عليَّ في حفظك الحديث فأُحبّ أن تخبرني بقدر ما تحفظ، فامتنع أبو العبّاس أن يخبره و أظهر كراهة ذلك، فأعاد المسألة و قال: عزمتُ عليك إلّا أخبرتني. فقال: أحفظ مائة ألف-حديث بالإسناد و المتن، و أذاكر بثلاثمائة ألف حديث.[٥]

أبو الحسن الدار قطنيّ قال: كان أبو العبّاس بن عُقْدة يعلم ما عند النّاس ولا يعلم الناس ما عنده.[٦]

و بُغية الإختصار: فقد أطراه ابن عَدِيّ، و أبو عليّ الحافظ، و النعمانيّ (ت ٣٨٠ ﻫ)،

---

١ ـ *تاريخ بغداد* ٥:١٦.

٢ ـ *رجال ابن داود* ٤٢٢/٣٨. و قد تكلّمنا بشأن مذهب ابن عُقْدة.

٣ ـ *تاريخ بغداد* ٥:١٦.

٤ ـ *تاريخ بغداد* ٥:١٧؛ *ميزان الاعتدال* ١:١٣٦؛ *سير أعلام النبلاء* ١٥:٣٤٦.

٥ ـ نفس المصدر ٥:١٦.

٦ ـ نفس المصدر ٥:١٦.

والشيخ الطوسيّ، و ابن شهر آشوب، و السُّبكيّ...[١] و خلق كثير.

منزلته عند رجال الجرح و التعديل:

والّذي وجدناه عند هؤلاء مضادّ لما ادّعاه أبو الفرج و تناقله ابن تيمية و ابن القيّم، فهو عند الآخرين معتَمد القول في جرحه و تعديله لغيره! انظر في ذلك «مَن يعتمد قوله في الجرح و *التعديل للذهبيّ* ١٧١ ـ ٢٠٧) و «المتكلّمون في الرجال: **محمّد بن عبد** *الرحمٰن السخاويّ* ٩٣ ـ ١٤٥).

عبد الرحمٰن بن شَرِيك:

و أمّا تضعيفه لعبد الرحمٰن بن شريك، فقد جاء في ترجمته مختصراً: عبد الرحمٰن بن شَرِيك بن عبد الله النَّخَعيُّ الكوفيُّ. روىٰ عن أبيه شريك بن عبد الله. روىٰ عنه البخاريّ في كتاب «الأدب»، و أبو شَيْبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، و أحمد بن عثمان بن حكيم الأَوديُّ، و أحمد بن يحيى الصُّوفيّ... .

قال أبو العبّاس بن عُقْدة: مات سنة سبع و عشرين و مئتين.[٢]

قال ابن حبّان: عبد الرحمٰن بن شَرِيك، من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روىٰ عنه أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة و الكوفيّون، ربّما أخطأ.[٣]

داود بن فَرَاهيج:

ذكره ابن حبّان في كتابه «الثِّقات» قال: داود بن فَرَاهيج، مولىٰ قيس بن الحارث بن فِهْر، أصله من المدينة، قدِم البصرةَ و حدّثهم بها. يروي عن أبي هريرة، و أبي سعيد. روىٰ عنه شعبة و النّاس.[٤]

---

١ ـ *لسان الميزان* ١:٢٦٣؛ *الغَيْبة للنعمانيّ*: ٢٥؛ *الفهرست للطوسيّ* ٧٣؛ *معالم العلماء*: ابن شهر آشوب ١٦:٧٧؛ *طبقات الشافعيّة الكبرىٰ*: تاج الدين السبكيّ ١:٣١٤ ـ ٣١٧.

٢ ـ *تهذيب الكمال* ١٧:١٧.

٣ ـ *الثّقات*: ابن حبّان ٥:٢٦٤/١٩٣٥. و قوله: ربّما أخطأ لا أثر له في جرح الرجل بعد أن أنزله منزلة الثّقات، إذ سبحان مَن لا يخطأ! و قد استعمل لفظ ربّما الّتي تفيد التقليل غالباً.

٤ ـ *كتاب الثّقات* ٢:١٢٧/٩٨٥.

قال ابن شاهين: داود بن فَرَاهيج: رویٰ عنه شعبة، ليس به بأس قاله يحيىٰ.[1] و قال ابن أبي حاتم: صدوق.[2]

عَمرو بن ثابت

قال الفَسَويّ: أبو عمرو ثابت بن أبي المِقدام، رویٰ عنه الحكَم و الأعمش و شُعبة؛ ثِقة كوفيّ.

و ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ممّا يشير إلىٰ وثاقته عنده.[3]

و وثّقه النجاشيّ، قال: عمرو بن ثابت بن هُرمز الحدّاد مولىٰ بني عجل.

رویٰ عن عليّ بن الحسين و أبي جعفر ـ الباقر ـ و أبي عبد الله ـ الصادق عليهم السلام. له كتاب لطيف.[4]

قال أبو داود: عمرو بن ثابت بن هُرمز الحذّاء، مولىٰ بني عجل، ممدوح. و رُویٰ أنّ أبا عبد الله عليه السلام شهد له بأنّه أميرُ الحجّاج.[5]

قال: هو ثِقة.[6]

و ذكره البرقيّ في أصحاب الإمامين الباقر، و الصادق عليهما السلام.[7]

جُوَيْرِيّة بنت مُسْهِر!

قال: و هذا الإسنادُ أضعف ممّا تقدّم و بمثلِ هذا الإسناد عن هذه المرأة و لا يُعرف حال هذه المرأة!

و نحن مثله لا نعلم شيئاً عن هذه المرأة و لا ندري خُلِقت أم لم تُخلَق بعد؟! إلّا أنّنا

---

١ ـ *تاريخ أسماء الثّقات* ٣٣٥/١٢٣.

٢ ـ *الجرح و التعديل* ١:٢/٤٢٢.

٣ ـ *المعرفة و التاريخ للفَسَويّ* ٣:١٨٠.

٤ ـ *رجال النجاشيّ* ٢٠٦.

٥ ـ *رجال ابن داود* ١٠٨٩/٢٥٦.

٦ ـ *نفس المصدر* ٣٥٠/٤٨٧.

٧ ـ *رجال البرقيّ* ١١.

نعلم ما غاب عنه ـ هذا في أحسن أحوال الظنّ إن لم نقل إنّه أراد تضليل القارئ ـ و هو أنّ جُوَيْرِيّة المذكور في هذا الموضع رجلٌ لا امرأة!

ذكره الشريف الرضيّ فقال: جُوَيْرة ـ من غير ياء بين الرّاء و التاء.[١]

ذكره الطوسيّ في أصحاب امير المؤمنين عليه‌السلام.[٢]

و ذكره الكشّيّ في رجاله، قال: حدّثنا جعفر بن معروف، قال: أخبرني الحسن بن عليّ ابن النعمان، قال: حدّثني أبي عليّ بن النعمان، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن جُوَيْرِيّة بن مُسْهِر العبديّ، قال: سمعتُ عليّاً عليه‌السلام يقول: أَحِبّ مُحبّ آل محمّدٍ ما أحبّهم فإذا أبغضهم فأَبْغِضْه، وابغضْ مُبغضَ آل محمّد ما أبغضهم فإذا أحبّهم فأَحِبّه. و أنا أُبشِّرك وأنا أُبشِّرك ثلاث مرّاتٍ.[٣]

و قال البرقيّ: و من أصحاب امير المؤمنين عليه‌السلام، من ربيعة: جُوَيْرِيّة بن مُسْهِر العبديّ، شهد مع امير المؤمنين عليه‌السلام.[٤]

و قال ابن داود: جُوَيْرِيّة بن مُسْهِر العبديّ، ممدوح.[٥]

و ذكره الفضل بن شاذان في خبر ردّ الشّمس ببابل[٦] ـ نذكرها في محلّها ـ.

أحمد بن صالح

قال ابن تَيمِيَة: و قد حكىٰ أبو جعفر الطحاويّ عن عليّ بن عبد الرحمٰن عن أحمد بن صالح المصريّ أنّه كان يقول: لا ينبغي لِمَن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء من ردّ الشّمس لأنّه من علامات النبوّة.

قال ابن تيمية: أحمد بن صالح رواه من الطريق الأوّل و لم يجمع طُرقه و ألفاظه التي

---

١ ـ *خصائص أمير المؤمنين: الشريف الرضيّ* ٢٤.

٢ ـ *رجال الطوسيّ* ٣٧/٤.

٣ ـ *اختيار معرفة الرجال* ١٠٦/١٦٩.

٤ ـ *رجال البرقيّ* ٣٧/٤.

٥ ـ *رجال ابن داود* ٩٣/٣٤٧.

٦ ـ *الفضائل لابن شاذان* ٨٨ ـ ٨٩.

تدلّ من وجوهٍ كثيرة علىٰ أنّه كذب، و تلك الطريق راويها مجهول عنده.

و قولُه في أحمد بن صالح كان علىٰ نحو المداراة، لمنزلته عند العلماء و هو من شيوخ البخاريّ. و مع ذلك فقد غمزه بجهالةِ طريقه إلى الحديث.

و قوله: لم يجمع طُرقه و ألفاظه، فليس من شأنه ذلك و إنّما أن يذكر الحديث الّذي وقع له وصحّ عنده سنده و كفاه عن غيره ممّا هو في معناه.

و قد تكلّمنا على الطريق الأوّل الذي أشار إليه بما فيه كفاية، و هو الطريق الذي أخذ عنه أحمد بن صالح.

ترجمة أحمد بن صالح

أبو جعفر أحمد بن صالح المقرئ المصريّ. طبريّ الأصل. ولد سنة سبعين و مائة وتوفّي سنة ثمانٍ و أربعين و مائتين للهجرة.

سمع عبد الله بن وَهْب المصريّ، و سُفيان بن عُيَينة، و عبد الرزّاق الصنعانيّ و عَنْبسة ابن خالد، و عبد الله بن نافع، و ابن أبي فُدَيْك.

حدّث عنه: سُفيان بن عُيَينة، و محمّد بن إسماعيل البخاريّ، و يعقوب بن سُفيان الفَسَويّ، و أبو إسماعيل التِّرمذيّ، و عثمان الدارميّ، و أبو زُرعة الدمشقيّ، و أبو داود السجستانيّ، و محمّد بن يحيى الذُّهليّ و صالح جَزَرة. و من الشيوخ المتقدّمين: محمّد بن عبد الله بن نُمَير، و محمّد بن غيلان، و غيرهما.

و مثلما قلنا في عبيد الله بن موسىٰ، و فُضيل بن مرزوق، فكذلك نقول بشأن أحمد بن صالح، فالفاصلة الزمنيّة بينه و بين ابن تَيمِيَة و ابن القيّم (٤٦٠) سنة، و لو لم نعرف من سيرة الرجل و الطبقة التي أخذ عنها، و الطبقة التي أخذت عنه، لقلنا بجهالة أحمد و ما رواه عنه الطحاويّ المتوفّىٰ سنة (٣٢١ ﻫ) أي بعد وفاة أحمد بـ(٧٣) سنة.

منزلته العلميّة:

قال ابن حبّان: كان أحمد هذا في الحديث و حفظه و معرفة التاريخ و أسباب المحدِّثين عند أهل مصر كأحمد بن حنبل عند أصحابنا بالعراق. و هو مقارن يحيىٰ بن معين في الحفظ و الإتقان، و كان أحفظ من يحيى بن معين بحديث المصريّين

والحجازيّين.[١]

و مَن هذا شأنه في الحفظ و الإتقان، لا تطاله يدُ رجل انبعث بعده بخمسة قرون لتجرحه و تصفه بأنّه يأخذ من المجاهيل.

و قال الفَسَويّ: كتبتُ عن ألف شيخ و كسر، ما أحدٌ منهم أتّخذه عند الله حجّة إلّا أحمد ابن حنبل، و أحمد بن صالح.[٢]

و قال العجليّ: ثِقة صاحب سُنّة.[٣]

قال أبو زُرْعة: سألني أحمد بن حنبل: مَن بمصر؟ قلت: أحمد بن صالح. فسُرَّ بذلك ودعا له.[٤]

و قال الفضل بن دُكين: ما قدِم علينا أحد أعلمُ بحديث أهل الحجاز من هذا الفتىٰ ـ يعني أحمد بن صالح ـ.[٥]

و سُئل عنه أبو حاتم فقال: ثِقة كتبتُ عنه بمصر، و دمشق، و أنطاكية.[٦]

قال البخاريّ صاحب الصحيح: أحمد بن صالح أبو جعفر المصريّ ثِقةٌ صدوق، ما رأيت أحداً يتكلّم فيه بحجّة، كان أحمد بن حنبل و عليّ ـ المدينيّ ـ و ابن نمير و غيرهم يثبتون أحمد بن صالح، كان يحيىٰ يقول: سَلُوا أحمد فإنّه أثبت.[٧]

قال محمّد بن عبد الرحمٰن الغَزّال: أحمد بن صالح من حفّاظ الحديث، واعياً، رأساً في علم الحديث و عِلَله، و كان يُصلّي بالشافعيّ، و لم يكن في أصحاب ابن وَهْب ـ عبد الله بن وَهْب المصريّ ـ ١٢٥ ـ ١٩٧ هـ أعلمَ منه بالآثار.[٨]

---

١ ـ *الثّقات: ابن حبّان* ٥:١٧.

٢ ـ *المعرفة و التاريخ: الفَسَويّ* ٣:٣٦١.

٣ ـ *تاريخ الثّقات: العجليّ* ٤٨.

٤ ـ *الكامل لابن عَدِي* ١:١٨٤؛ *تاريخ بغداد* ٤:١٩٦.

٥ ـ *تاريخ بغداد* ٤:١٩٩؛ *الكامل لابن عديّ* ١:١٨٤.

٦ ـ *الجرح و التعديل* ٢:٥٦.

٧ ـ *تاريخ بغداد* ٤:٢٠١.

٨ ـ *تهذيب الكمال* ١:٣٤٥؛ *تاريخ بغداد* ٤:١٩٩.

خلاصة الأقوال في أحمد:

أجمعت كلمة العلماء الذين يأتمّ ابن تَيمِيَة و يقتدي بهم: أنّ أحمد بن صالح حافظ متقن، حجّة ثقة، صدوق صاحب سُنّة، واعٍ رأس في علم الحديث و عِلله، بصيرٌ باختلافِه، هو و أحمد بن حنبل سواء، متقدِّم علىٰ يحيى بن معين في معرفة حديث المصريّين و الحجازيّين، حكم البخاريّ بثقته و صدقه و أن لا حجّة لمَن يتكلّم فيه.

إذن: بأيّ حجّة تكلّم فيه ابن تَيمِيَة و تابعه عليه ابن القيّم و حكموا عليه بأنّه أخذ حديث ردّ الشّمس من مجهول؟!

أبو جعفر الطَّحاويّ

لم يبق في قائمة الذين نالَ منهم قلم ابن تَيمِيَة و تابعه ابن القَيّم في سند حديث أسماء في ردّ الشّمس إلّا الطَّحاويّ: أحمد بن محمّد بن سَلامة بن سَلمة الأزديّ المصريّ الحنفيّ المتوفّىٰ سنة ٣٢١ هـ فبين وفاته و وفاة أحمد بن صالح (٧٣) سنة. و ليس بينه و بين وفاة ابن تَيمِيَة إلّا (٤٠٧) سنوات!

قال بشأنه: و الطَّحاويّ ليست عادته نقد الحديث كنقدِ أهل العلم! فإنّه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفةِ أهل العلم به [مثل مَنْ؟!] و إن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً!

و للوقوف علىٰ سعة أُفق هذا العالم و تضلّعه، نذكّر بكتابه «مُشْكل الآثار» بأربعة أجزاء في مجلّدين ليدرك علميّة الرجل. و كما صنع الأبناء إذ جعلوا مدار حديث ردّ الشّمس علىٰ عبيد الله بن موسىٰ عن فُضَيل بن مرزوق. فكذلك نقول نحن: إنّ مدار الحديث على الطَّحاويّ عن أحمد بن صالح؛ فإن سلم أحمد بن صالح من الجرح و ثبت الحديث الذي ألزم العلماء عدم تجاوز حديث أسماء في ردّ الشّمس؛ فليس على الطَحاويّ شيء لأنّه أخذه عن عالم جهبذ.

ثمّ ما ذنب العلّامة الحِلّيّ يُرمىٰ بالكذب! و قد أخذ الحديث من رجالٍ ثبتت وثاقتهم وعدالتهم و صدقهم و حُجّيّتهم فيما يروون؟!

عود الشّمس بعد مغيبها لنبيّ الله سليمان عليه السلام:

جرىٰ الحديث مع المنكِر وفق دعواه في تكذيب ردّ الشّمس و الطعن برُواته مع جلالتهم و وثاقتهم و تقدّمهم علىٰ ما ظهر لنا، فسقط بذلك أقوىٰ رُكني تلك الدعوىٰ.

و تمسّك مضطرّاً بحديث ردّ الشّمس ليوشع النبيّ عليه السلام، إلّا انّه قال: لم تُردّ له الشّمس ولكن تأخّر غروبها، طُوِّل له النّهار، و أغمض عمّا أخرجه العلماء من ردّ الشّمس علىٰ يوشع ليالِيَ سار إلىٰ بيت المَقْدِس، و أيضاً عود الشّمس لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد غروبها، في خيبر و قد ذكرنا ذلك فيما مضىٰ من البحث. و حان الكلام عن ردّ الشّمس علىٰ نبيّ الله سُليمان بن داود عليهما السلام، و صرّح القرآن بذلك، ممّا يعني أنّ ردّ الشّمس بعد غروبها جرىٰ أكثر من مرّة، زيادةً في إعجاز أنبيائه و كرامةً لأوليائه. ثمّ إنّ بين يوشع بن نون، و سليمان عليهما السلام، فاصلة زمنيّة ليست بالقليلة. فمن بعد يوشع كان إسماعيل عليه السلام و من بعده استخلف الله داود عليه السلام، فخلف سليمان أباه داود عليه السلام. القصّة في القرآن: ﴿وَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ﴾[١] ﴿اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّافِنَاتُ ٱلْجِيَادُ﴾[٢] ﴿فَقَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتّىٰ تَوَارَتْ بالْحِجَابِ﴾[٣] ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَ ٱلْاَعْنَاقِ﴾.[٤]

قال مقاتل: يعني بالصفن إذا رفعت الدّابّة إحدىٰ يديها فتقوم علىٰ ثلاث قوائم. والجياد، يعني السِراع؛ و ذلك أنّ سُليمان صلّى الأولىٰ، ثمّ جلس علىٰ كرسيّه لتُعرض عليه الخيل، فغابت الشّمس، و لم يُصلِّ العصر، فذلك قوله ﴿فَقَالَ إنّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني المال، و هو الخيل الذي عُرض عليه ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يعني صلاة العصر. ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني غربت الشّمس.

ثمّ قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يعني كُرّوها عَلَيَّ ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلْسُوقِ وَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ يقول: فجعل يمسح بالسيف سوقها و أعناقها.[٥]

---

١ ـ ٤ ـ سورة صٓ ٣٠ ـ ٣٣

٥ ـ تفسير *مقاتل بن سليمان الأزديّ* (ت ١٥٠ هـ) ٣: ١١٨. و أيضاً تفسير *مقاتل* ٣: ٨ ﴿وَ عَشِيّاً﴾ ـ الرّوم: ١٨ ـ قال: صلاة العصر.

و بسنده أخرج عبد الرزّاق قال: أنبأنا معمر، عن الحسن، و قتادة و الكلبيّ: «مثل ما في تفسير مقاتل» قال: فشغلته الخيل عن صلاة العصر.(١)

تفسير الطبريّ: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾. قال: و في هذا الكلام محذوف استغنىٰ بدلالة الظاهر عليه من ذِكره فَلَهِيَ عن الصلاة حتّىٰ فاتته فقال: إنّي أحببتُ حبَّ الخير، أي أحببتُ حبّاً للخير، ثمّ أضيف الحبّ إلى الخير. وعني بالخير في هذا الموضع الخيل، و العرب فيما بلغني تسمّي الخيل الخير، و المال أيضاً يسمّونه الخير.

و قوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يقول: إنّي أحببتُ حبّ الخير حتّىٰ سهوتُ عن ذِكر ربّي و أداء فريضة. و قيل إنّ ذلك كان صلاة العصر. و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: عن قتادة، و عن السُدِّيّ ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن صلاة العصر.(٢)

و أخرج بسنده عن أبي صخر، أنّه سمع أبا معاوية البجليّ من أهل الكوفة يقول: سمعتُ أبا الصَّهباء البكريّ يقول: سألت عليَّ بن أبي طالب، عن الصلاة الوسطىٰ؟ فقال: هي العصر، و هي الّتي فُتن بها سليمان بن داود.(٣)

و قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ يقول: حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب، يعني تغيّبت في مغيبها. ذكر ذلك عن ابن مسعود، و عن السُدِّيّ.(٤) و في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: عن قتادة قال قال الحسن: قال لا و الله لا تشغليني عن عبادة ربّي آخر ما عليك. و عن السُدِّيّ: فضرب سوقها و أعناقها.(٥)

الفخر الرازيّ: ذكر وجوهاً لحبّ داود للخيلِ منها: إنّ هذه المحبّة الشديدة إنّما حصلت

---

١ ـ تفسير *عبدالرزّاق الصنعانيّ* (ت ٢١١ هـ) ٢:١٣٣ ح ٢٥٨٨. و أيضاً تفسير *عبدالرزّاق* ٢:٨٥: ﴿وَعَشِيّاً﴾ ـ الرّوم: ١٨ ـ العصر

٢ ـ تفسير *الطبريّ* ٢٣:١٨٢.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ نفس المصدر.

٥ ـ نفس المصدر.

عن ذكر الله و أمره، لا عن الشهوة و الهوىٰ، و هذا الوجه أظهر الوجوه.[١]

قال: و الضمير في قوله: ﴿حتّىٰ تَوَارَتْ﴾ و في قوله: ﴿رُدُّوهَا﴾ يُحتمل أن يكون كلّ واحد منهما عائراً إلى الشّمس، لأنّه جرىٰ ذِكْرُ ما لَهُ تعلّق بها و هو العَشِيّ.[٢]

تفسير السّلميّ: قال أبو سعيد القرشيّ: مَن غارَ للهِ و تحرّك له فإنّ الله يشكر له ذلك، ألا ترىٰ سليمان لمّا شغلته الأفراس عن الصلوات حتّىٰ توارت الشّمس بالحجاب، قال: ردّوها علَيَّ فطفق مسحاً بالسُّوق و الأعناق. فشكر الله له صنيعه فقال: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ أبدلَه مركباً أهنىٰ منهم و أنعم.[٣]

ابن عطية الأندلُسيّ: قال: اختلف النّاس في قصص هذه الخيل المعروضة، فقال الجمهور: إنّ سليمان عليه السلام عُرضت عليه آلاف من الخيل تركها له أبوه، فأُجريت بين يديه عشاءً، فتشاغل بجنسها و جريها و محبّتها حتّىٰ فاتته صلاة العشاء.[٤]

قال: قال قتادة: صلاة العصر، و نحوه عن عليّ بن أبي طالب، فأسف لذلك و قال: ردّوا علَيَّ الخيل. قال الحسن: فطفق يضرب أعناقها و عراقيبها بالسيف عقراً لما كانت سبب فوت الصلاة، فأبدله الله أسرع منها.

قال: و الضمير في (توارت) للشّمسِ، و إن كان لم يجرِ لها ذِكْر صريح، لأنّ المعنىٰ يقتضيها. و أيضاً فذِكْرُ العَشيّ يقتضي لها ذِكْراً و يتضمّنها، لأنّ العَشيّ إنّما هو مقدّرٌ متوهَّمٌ بها.[٥]

و في تفسير ابن العربيّ: ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: من زوال الشّمس إلى الغروب، كما أنّ الغداة من

---

١ ـ *التفسير الكبير*: الفخر الرازيّ ٢٦:٢٠٤.

٢ ـ التفسير الكبير.

٣ ـ تفسير *السّلميّ محمّد بن الحسين الأزديّ السلميّ* (ت ٤١٢ ﻫ) ٢:١٨٦.

٤ ـ إنّ قوله: فاتته صلاة العشاء، غير دقيق، إذ الّذي في الآية: (العَشيّ) و هو ما بعد الزوال كما في المعاجم و التفاسير علىٰ ما مرّ بنا و ما سيأتي. و نسبة قوله إلى الجمهور ليس صحيحاً، فقد ذكرنا بعض أقوالهم و سنذكر أُخرىٰ و كلّها تقول «العصر». و هو بعد قوله: فاتته صلاة العشاء، ذكر قولَ قتادة أنّها صلاة العصر، و مثله نسبه إلىٰ عليّ عليه السلام.

٥ ـ *المُحَرَّر الوجيز*: عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسيّ (ت ٥٤٦ ﻫ) ٤:٥٠٣.

طلوع الشّمس إلى الزوال.[١]

الجياد: هي الخيل، و كلّ شيء ليس برديء يقال له جيّد، عُرضت الخيل علىٰ سليمان عليه السلام فشغلته عن صلاة العَشِيّ. قال المفسّرون: هي العصر.

قال: و كان له ميدان مستدير يسابق بينها فيه، فنظر فيها حتّىٰ غابت الشمس خلف الحجاب، و هو ما كان يحجب بينه و بينها.

و في قول مَن قال: إنّ الشمس لم يَجْرِلها ذِكْر. قال: و هذا فاسدٌ بل تقدّم عليها دليل، وهو قوله: ﴿بِالْعَشِيِّ﴾، كما تقول: سِرتُ بعد العصر حتّىٰ غابت، يعني الشمس، و تركها لدلالة السامع عليها بما ذكر ممّا يرتبط بها، و تعلّق بذِكرها، و الغداةُ و العَشِيُّ أمرٌ مرتبط بمسير الشمس، فذِكْرُه ذِكْرٌ لها.[٢]

نَظْمُ الدُّرَر: ﴿عُرِض عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ أي فيما بعد زوال الشمس ﴿ٱلصَّافِنَاتُ﴾ أي الخيول العربيّة الخالصة الّتي لا تكاد تتمالك بجميع قوائمها الاعتماد على الأرض اختيالاً بأنفسها و قرباً من الطّيران بلطافتها و همّتها و إظهاراً لقوّتها و رشاقتها و خفّتها، ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ الّتي تجود في جريها بأعظم ممّا تقدر عليه، جمع جواد، فلم تزل تعرض عليه حتّىٰ فاتته صلاة آخر النّهار، و كان المفروض علىٰ مَن تقدّمنا ركعتين أوّل النّهار و ركعتين آخره، فانتبه في الحال.

و لمّا كان بيان ضخامة ملكه و كثرة هيبته و عزّته مع زيادة أَوْبته، لتحصل التأسية به في حُسن ائتماره و انتهائه بقوله: ﴿فَقَالَ﴾ و لمّا كان اللائق بحاله و المعروف من فعاله أنّه لا يُؤْثِر علىٰ ذِكر الله شيئاً، فلا يكاد أحد ممّن شاهد ذلك يظنّ به ذلك ـ أي التسلية و اللّهو ـ بل يوجّهون له في ذلك وجوهاً و يحملونه علىٰ محامل تليق بما يعرفونه من حال من الإقبال على الله و الغِنىٰ سواه، أكّد قولَه تواضعاً لِله تعالىٰ، ليعتقدوا أنّه بشر يجوز عليهم لولا عصمةُ الله. ﴿إِنّي﴾ و لمّا كان الحبّ أمراً باطناً لا يظهر في شيء إلّا بكثرة الاشتغال به، و كان الاشتغال لغير الحُبّ، فهو غيرُ دالٍّ عليه إلّا بقرائن، قال اعترافاً: ﴿أَحْبَبْتُ﴾ أي

---

١ ـ *أحكام القرآن*: أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربيّ ٤: ٥٠.

٢ ـ نفس المصدر.

أوجدتُ وأظهرتُ بما منّي من الاشتغال بالخيل مقروناً بذلك بأدلّة الودّ ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ و هو المال، بل خلاصة المال و سبب كلّ خيرٍ دنيويّ و أُخرويّ «الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير».[١] أظهرتُ ذلك بغاية الرّغبة، غافلاً ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ المُحسن إليَّ بهذه الخيل الّتي شغلتني، فلم أذكره بالصلاة الّتي كانت وظيفة الوقت، و إن كان غرضي لها لكونِهِ في طاعته ذِكراً له. و لم يزل ذلك بي ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ أي الشّمس المفهومة من «ٱلْعَشِيِّ»، ﴿بِالْحِجَابِ﴾، و هي الأرض الّتي حالت بيننا و بينها فصارت وراءها حقيقةً.[٢] و لمّا اشتدّ تشوّف السامع إلى الفعل الّذي أوجب له الوصف بأوّاب، بعد سماع قولهِ في لَوْمه نفسه ليجمع بين معرفة القول و الفعل...، ﴿فَطَفِقَ﴾ أي أخذ يفعل ظافراً بمراده لازماً له مصمّماً عليه واصلاً له معتمداً على الله في التقوية على العدوّ، لا على الأسباب الّتي من أعظمها الخيل، مفارقاً ما كان سبب ذُهوله عن الذِكْر، معرضاً عمّا يُمكن أن يتعلّق به القلب، متقرّباً به إلى الله تعالىٰ، كما يُتقرّب في هذه الملّة ـ أي ملّة الإسلام ـ بالضَّحايا.

﴿مَسْحاً﴾ أي يُوقع المسحَ فيها بالسيف إيقاعاً عظيماً.[٣]

المُفردات: الْعَشِيّ: من زوال الشمس إلى الصباح. و العِشاء: من صلاة المغرب إلى العَتَمَة.[٤]

تاريخ دمشق: قال الحسن: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ قال الحسن: كانت خيلاً بلقاً جِياداً، و كانت أحبَّ الخيل إليه البلق، فعُرضت عليه فجعل ينظر إليها ﴿حَتَّىٰ تَوَارَت بِالْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، فغفل عن صلاة العصر.

و عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: أنّه سُئل عن صلاة الوسطىٰ؟ فقال: هي الّتي غفل عنها نبيُّ الله سُليمان بن داود، حتّىٰ توارت بالحجاب. يعني العصر.[٥]

---

١ ـ أخرجه البخاريّ برقم ٢٨٤٩ و ٣٦٢٤؛ مسلم ١٨٧١؛ النَّسائيّ ٢٢١؛ البيهقيّ ٦:٣٢٩؛ البغويّ ٢٦٤٤.

٢ ـ نظم الدُّرَر في تناسب الآيات و السُّوَر: إبراهيم بن عمر البَقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) ٦:٣٨٣.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ المُفردات في غريب القرآن: الراغب الإصفهانيّ (ت ٥٠٢ هـ) ٣٣٨.

٥ ـ مختصر تاريخ دمشق ١٠:١٢٥.

الكشّاف: إنّ سُليمان قعد يوماً بعدما صلّى الأولىٰ علىٰ كرسيّه واستعرض الخيل فلم تزل تُعرض عليه حتّىٰ غربت الشمس و غفل عن العصر أو عن وِرْدٍ من الذِكْر كان له وقت العَشِيّ، و تهيّبوه فلم يُعلموه فاغتمّ لما فاته، فاستردّها و عقرَها مقرّباً للهِ. و قيل: لمّا عقرها أبدله الله خيراً منها، و هي الريح تجري بأمره.(١)

قال: و التواري بالحجاب: مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك، أو المخبأة بحجابها. و الذي دلّ علىٰ أنّ الضمير للشمس مرور ذِكر العَشِيّ، و لا بدّ للمضمَرِ من جري ذِكر أو دليل ذِكر.(٢)

ابن كثير: ذكر غير واحد من السَّلَف و المفسّرين أنّه اشتغل بعرضها حتّىٰ فات وقت صلاة العصر، و الّذي يقطع به أنّه لم يتركها عمداً بل نسياناً كما شُغل النبيّ ﷺ عن صلاة العصر يوم الخَنْدق حتّىٰ صلّاها بعد الغروب. و يُحتمل أنّه كان سائغاً في ملّتهم تأخير الصّلاة لضررِ الغزو و القتال، و الخيل تُراد للقتال.(٣)

النهاية:(٤) في حديث الصلاة «حين توارت بالحجاب» الحجاب هاهنا الأُفُقُ، يريد حين غابت الشّمس في الأُفُق و استترت به. و منه قولُه تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾.

الثعالبيّ: قال: المتأوّلون في قَصصِ هذه الخيل المعروضة علىٰ سليمان عليه السلام، فقال الجمهور: إنّ سُليمان عُرضت عليه آلاف الخيل تركها له أبوه. فتشاغل بجريها و محبّتها حتّىٰ فاته وقتُ صلاة العَشِيّ، فأسِف لذلك يمسحُ سُوقَها و أعناقها بالسيف.

قال الثعالبيّ و غيره: و جعل ينْحرُها تقرّباً إلى الله تعالىٰ حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحاً لهم كما أُبيح لنا بهيمةُ الأنعام، فرُوي أنّ الله تعالىٰ أبدله منها أسرعَ منها وهي الريحُ.

و الضمير في «تَوَارَتْ» للشمس، و أن كان لم يتقدّم لها ذِكْرٌ، لأنّ المعنىٰ يقتضيها،

---

١ ـ تفسير *الكشّاف*: محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) ٤:٩١ ـ ٩٢.

٢ ـ نفس المصدر ٤:٩٣.

٣ ـ تفسير *القرآن العظيم*: ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ٧:٥٦.

٤ ـ *النهاية في غريب الحديث و الأثر*: ابن الأثير الجزريّ (ت ٦٠٦ هـ) ١:٣٤٠.

وأيضاً فذِكرُ العَشِيّ يتضمّنها.[١]

ابنُ وَهْب: قال عبد الله بن وَهْب: سألتُ اللّيث عن قول الله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[٢] فقال: الآصالُ العَشِيّ.[٣]

و لا يخفىٰ: أنّ الأصيل هو الوقت بين العصر و المغرب، فهو العَشِيّ.

هُود الهُوّاريّ: ذكر في تفسيره: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي: حبّ المال، يعني الخيل، و هي في قراءة عبد الله بن مسعود (حبّ الخيل)، ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ أي غابت، يعني الشمس ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ ففاتته صلاة العصر.[٤]

القرطبيّ: ﴿تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، كناية عن غير مذكور و تركها لدلالة السامع عليها بما ذكر ممّا يرتبط بها.[٥]

الجصّاص: و ذكر الآيات ثمّ قال عن ابن مسعود: حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب.[٦]

الطريحيّ: ﴿تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، أضمرها و لم يجرِ لها ذِكر، و العرب تقول ذلك إذا كان في الكلام ما يدلّ على المضمر.[٧] الصدوق:[٨] ذكر رواية عن الصادق عليه السلام، هي: إنّ سُليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعَشِيّ الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشمس عليَّ حتّىٰ أُصلّي صلاتي في وقتها، فردّوها فقام فمسح ساقيه و عنقه، و أمر أصحابه الّذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك. و كان ذلك وضوءهم للصّلاة. ثمّ قام فصلّىٰ، فلمّا فرغ غابت الشمس و طلعت

---

١ ـ تفسير الثعالبي عبد الرحمٰن بن محمّد المالكيّ (ت ٨٧٥ هـ) «الجواهر الحِسَان في تفسير القرآن» ٥:٦٦.

٢ ـ الأعراف: ٢٠٥، الرعد: ١٥، النور: ٣٦.

٣ ـ الجامع: عبد الله بن وَهْب المِصريّ (ت ١٩٧ هـ) ٢:١٦٥.

٤ ـ تفسير كتاب الله العزيز: هُود بن مُحَكَّم الهُوّاريّ (ت منتصف القرن الثالث الهجريّ) ٤:١٦.

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن: محمّد بن أحمد القرطبيّ الأنصاريّ ١٥:١٩٥.

٦ ـ أحكام القرآن: الجصّاص أحمد بن عليّ الرازيّ (ت ٣٧٠) ٣:٥٠٢.

٧ ـ مجمع البحرين: فخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥ هـ).

٨ ـ من لا يحضره الفقيه: الصدوق محمّد بن عليّ بن بابَوَيه القمّيّ (ت ٣٨١ هـ) ١: ١٢٩.

النجوم. و ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب * إِذْ عُرِضَ عليه بِٱلْعَشِيِّ ...﴾.

الطبرسيّ: المُراد بالخيرِ الخيلَ هنا، فإنّ العرب تُسمِّي الخيل الخير، عن قتادة والسُّدِّيّ. فالمعنىٰ آثرت حبّ الخيل عن ذِكر ربّي، و قيل: إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتّىٰ فاتَ وقتها، عن عليّ عليه السلام، و قتادة و السُّدِّيّ. و في روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت.[١]

و قوله تعالىٰ: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ قال: قيل معناه أنّه سأل الله تعالىٰ أن يردّ الشمس عليه فرّدها عليه حتّىٰ صلّى العصر. فالهاء في رُدّوها كناية عن الشمس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

و في رواية عن ابن عبّاس: سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عبّاس؟ قلت: سمعتُ كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّىٰ فاتته الصلاة، فقال: رُدّوها عليَّ يعني الأفراس، كانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً، لأنّه ظلم الخيل بقتلها. فقال عليّ عليه السلام: كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدوّ حتّىٰ توارت الشمس بالحجاب، فقال: بأمرِ الله تعالىٰ للملائكة الموكّلين بالشمس: رُدّوها عليَّ فرُدت فصلّى العصر في وقتها، و إنّ أنبياء الله لا يظلمون و لا يأمرون بالظّلم، لأنّهم معصومون مُطهّرون.[٣]

ابن شهر آشوب: ذكر في مناقبه عن ابن عبّاس بطرقٍ كثيرة أنّه لم تُردّ الشمس إلّا لسليمان وصيِّ داود، و ليوشع وصيِّ موسىٰ، و لعليّ بن أبي طالب وصيِّ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.[٤] الكلينيّ: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَاةَ

---

١ ـ *مجمع البيان*: الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ) ٨: ٧٤٠.

٢ ـ نفس المصدر ٨: ٧٤١.

٣ ـ *مجمع البيان* ٨ : ٧٤١؛ *انظر تفسير الصافيّ* ٤: ٢٩٩؛ *الميزان للطباطبائيّ* ١٧: ٢٠٦؛ *كنز الدقائق للمشهديّ* ١١: ٢٣٣.

٤ ـ *مناقب آل أبي طالب*: ابن شهر آشوب محمّد بن عليّ المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ) ـ المطبعة الحيدريّة.

﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[١] قال: يعني مفروضاً و ليس يعني وقت فوتها إذا جازَ ذلك الوقت ثمّ صلّاها، فلم تكن هذه مودّاة. و لو كان ذلك كـذلك لهـلك سـليمان بـن داود عليه السلام حين صلّاها لغيرِ وقتها. ولكنّه متىٰ ذكرها صلّاها.[٢]

القمّيّ: ذكر في تفسيره: أنّ سليمان عليه السلام كان يحبُّ الخيل و يستعرضها، فعُرضت عليه يوماً إلىٰ أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر، فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، فدعا الله أن يردّ عليه الشمس حتّىٰ يصلّي العصر...[٣].

ابن أبي جامع العامليّ: ذكر في تفسيره: ﴿رُدُّوهَا﴾ أي الشمس ﴿عَلَيَّ﴾ أيّها الملائكة الموكّلون بها. طلب منهم ردّها بأمرِ الله إيّاه بذلك، فرُدّت، فـصلّىٰ كـما رُدّت ليـوشع و عليّ عليهما السلام[٤].

شبّر: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي الشمس، بدلالة العَشِيّ عليها. والحجاب: حجاب الأُفق، أي غربت. أو حتّىٰ غابت الخيل عن بصره حين أُجريت. ﴿رُدُّوهَا﴾ أي الشمس ﴿عَلَيَّ﴾ أيّها الملائكة الموكّلون بها، فردّت فصلّىٰ، كما رُدّت ليوشع و عليّ عليهما السلام.[٥]

العلّامة الطباطبائيّ: «إنّي شغلني حبُّ الخيل حين عُرضت عليَّ عن الصلاة حتّىٰ فات وقتها بغروب الشمس. و إنّما كان يُحبّ الخيل ليتهيّأ به للجهاد فـي سـبيل الله، فكـان الحضور عبادةً منه فشغلته عبادةٌ عن عبادة، غير أنّه يعدّ الصّلاة أهم».[٦] ثمّ ذكر الرواية الّتي ذكرها الطبرسيّ في دعاء سليمان عليه السلام و استجابة الله تعالىٰ له، فردّ عليه الشمس حتّىٰ

→

وانظر مَن لا يحضره الفقيه للصدوق ١:١٢٩.

١ ـ النساء: ١٠٣.

٢ ـ *الكافي*: محمّد بن يعقوب الكُلينيّ الرازيّ (ت ٣٢٨ هـ) ٣:٢٩٤.

٣ ـ تفسير *القُمّيّ*: عليّ بن إبراهيم القمّيّ (القرن الثالث و الرابع الهجريّ) ٢:٢٣٤.

٤ ـ *الوجيز في تفسير القرآن العزيز*: عليّ بن الحسين بن أبي جامع العامليّ (١٠٧٠ ـ ١١٣٥ هـ) ٣:١٠١.

٥ ـ تفسير *القرآن الكريم*: عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ): ٤٢٩.

٦ ـ *الميزان في تفسير القرآن*: محمّد حسين الطباطبائيّ (١٣٢١ ـ ١٤٠٢ هـ) ١٧:٢٠٣.

صلّىٰ.[١]

الفيض الكاشانيّ: ﴿رُدُّوها عَلَيَّ﴾ الضمير للشمس...، ثمّ ذكر تمام الرواية الّتي ذكرها الصدوق عن ابن عبّاس.[٢]

المرتضىٰ: ذكر الشريف المرتضىٰ: أنّها الشمس... وفاتته صلاة مستحبّة.[٣]

غريب الحديث: ﴿تَوَارَتْ﴾: الشّمس.[٤]

الفخر الرازيّ: يعني الشمس. (*عصمة الأنبياء*: ٨٣).

تأويل الآيات لعليّ الحسينيّ (ت ٩٦٥ ﻫ) ٢:٥٥٢: الشمس.

لسان العرب: ابن منظور ١:٢٩٩: الشمس.

البرهان في علوم القرآن: محمّد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ ﻫ) ٤:٢٦: الشمس.

النتيجة:

١ ـ إنّ الشمس رُدّت ليوشع و سليمان و عليّ عليهم السلام.

٢ ـ بطل الإشكال الّذي ذكره الأبناء! في أنّ الشمس لو رُدّت حقيقةً لعليّ، لم تكن له فضيلة! لأنّه يكون قد أدّىٰ صلاته في غير وقتها، فهو إمّا مقصّر و المقصّر عليه أن يتوب، و إمّا غير مقصّر فلا ذنب عليه و لا حاجة لردّ الشمس.

و جوابه: لقد أدّاها عليه السلام في وقتها بدليل رجوع الشمس إلىٰ وقت العصر. و لو لم يكن لرجوعها فضيلة لما دعا النبيّ صلى الله عليه وآله، و استجاب الله له فردّها، و لما دعا سليمان عليه السلام، فردّها سبحانه عليه.

و ليس تقصير في البَيْن، لا من سليمان النبي، و لا من عليّ الوصيّ عليهما السلام، فكلاهما كان في عبادة شغلته عن عبادة، مع الموقع المهمّ للصلاة في العبادات.

---

١ ـ *الميزان في تفسير القرآن*: محمّد حسين الطباطبائيّ (١٣٢١ ـ ١٤٠٢ ﻫ) ١٧:٢٠٣.

٢ ـ تفسير *الصافي*: الفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١ ﻫ) ٤٠:٢٩٨.

٣ ـ تنزيه *الأنبياء*: الشريف المرتضىٰ: ١٣٥.

٤ ـ غريب *الحديث*: ابن سلام (ت ٢٢٤ ﻫ) ٣:٧٩.

الفصل الثالث

ابن القيِّم وعالم الأرواح

إذا كَبُرَ على ابن القيِّم ردُّ الشّمسِ لعليٍّ عليه السلام، فافترىٰ على الشّيعة إذ جعل الحديث خاصّاً بهم ورماهم بالكذب لذلك، فإنّه ولج عالمَ الأرواح.. ذلك العالمَ المجهول، فألّف فيه كتاباً سمّاه «*الرّوح*»، حشاه من الخرافات الّتي اعتبرها كرامات مسلّمات! فهذا له نصف الجنّة ثمناً لزهده وعبادته، والأنبياء والنّاس جميعاً لهم النّصف الآخر منها! وآخر يجالس اللّه تعالىٰ، يأكل ويشرب بين يديه! وثالث أشغل الملائكةَ سنيناً في نَسج حُلّته، وإنّ اللّه تعالىٰ قد انتقم لأحدِ عبادِهِ لأنّ فلاناً شتمه، فسخّر روح فلان وهو نائم لتحمل سكّيناً فتذبح الشّاتم من الأُذن إلى الأُذن.

ويمضي مُكِبّاً علىٰ وجهه يسرد القصص ويؤسّس عليها ما يراه عِلْماً؛ ففلان ينتقل من بغداد إلىٰ بيت اللّه الحرام، ويشرب من ماء زمزم، ثمّ يعود بنفسِ اللّيلة إلىٰ بغداد، وكأنّه عفريت الجنّ الّذي جاء بعرش بلقيس فوضعه بين يدي سليمان نبيِّ اللّه. وفلان العابد يمشي على الماء ويطير في الهواء من غير جناحَين. وفلان العابد استجابة دُعائه أسرعُ من البرق الخاطف، يُغَيِّر الأنواء وأحوال الطَّبيعة ويحيي الموتىٰ!

وهو إذ يرفض حديث ردّ الشّمس، لم ينكر هذا الحشد الهائل من الخرافات ممّا لم يجر به قلمُ رافضيّ! وإنّما هي من هَمْلَجات مشيخة ابن القيِّم وأبناء جِلْدته، وكلّ واحد منها يضاهي ردّ الشّمس أو حبسها. وهذه نظرة في كتابات هؤلاء وأخبارهم:

كرامات أحمد بن حَنْبل[1]: لقد حاول هؤلاء أن يستروا أنفسهم بدعوى التّسنّن، وكأنّ

---

١ ـ أحمد بن محمّد بن حنبل، مروزيّ الأصل، قَدِمت أُمُّه بغدادَ وهي حامل فولدته ونشأ بها. *تاريخ بغداد* ٤: ٤١٢.

قال صالح بن أحمد بن حنبل: ولد ـ يعني أباه ـ في سنة أربع وستّين ومائة، وجيء به من مرو حملاً. *مناقب أحمد بن حنبل* لابن الجوزيّ ص ١٣.

وقد ولي جدّه حنبل بن هلال سَرْخَس، وكان من أبناء الدعوة، أي العبّاسيّة.

سمع من إسماعيل بن عليّة، ويحيىٰ بن سعيد القطّان، وأبي داود الطيالسيّ، ووكيع بن الجرّاح، وسفيان بن عُيَيْنة، ومحمّد بن إدريس الشّافعيّ، وابراهيم بن سعد الزُّهريّ، وعبد الرزّاق بن همام، وأبي مسهر الدمشقيّ، وعليّ بن عيّاش، وبشْر بن شُعَيْب الحِمْصيِّين ...وآخرين.

وروىٰ عنه ابناه: صالح، وعبد الله، وابن عمّه حنبل بن إسحاق، والبخاريّ، ومسلم، وإبراهيم الحربيّ، وموسىٰ بن هارون، وأبو بكر المَرْوزيّ، ويعقوب بن شيبة، وأبو داود السجستانيّ؛ وأبو حاتم الرازيان. *تاريخ بغداد* ٤: ٤١٢ ـ ٤١٣؛ *مناقب أحمد* ٣٣ ـ ١٠٦.

توفّي أحمد بن حنبل سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين. قال عبد الوهّاب الورّاق: ما بلغَنا أنّه كان للمسلمين جمع أكثر منهم علىٰ جنازة أحمد بن حنبل إلّا جنازة في بني إسرائيل. *تاريخ بغداد* ٤: ٤٢٢؛ *مناقب أحمد*: ٤١٦.

وفي عدد مَنْ صلّىٰ علىٰ أحمد يقول أبو زُرْعة: إنّ المتوكّل أمر أن يُمسح الموضع الّذي وقف عليه النّاس حيث صلّى علىٰ أحمد بن حنبل، فبلغ مصلّى ألف ألف وخمس مائة ألف. وعن الحسن المقانعيّ، قال: كنتُ ببغداد فإذابشيخ وشاب وعليهما طِمْران من شَعر، فسلّمت عليهما، وقلتُ لهما: أراكما من غير هذا البلد! قالا: نعم، نحن من جبل اللكام، حضرنا جنازة أحمد بن حنبل، وما بقي أحد من الأولياء إلّا شاهد هذا المكان. *مناقب أحمد*: ٤١٧.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: لمّا حضرت أبي الوفاة جلست عنده، فجعل يغرق ثمّ يفيق ثمّ يفتح عينيه ويقول بيده هكذا: لا بَعْد، لا بَعْد، لا بَعْد، ثلاث مرّات. فلمّا كان في الثالثة قلتُ: يا أبه أيّ شيء هذا؟ فقال: إبليس لعنه اللّه قائم حذائي عاضّ ـ في مختصر *تاريخ دمشق* ٣: ٢٥٣: قائماً بحذائي عاضّاً ـ علىٰ أنامله يقول لي: يا أحمد فتّني، وأنا أقول له: لا بَعْد، حتّىٰ أموت. *مناقب أحمد*: ٤٠٨.

ولعلّه يعني أنّ إبليس كان يلتمس من أحمد أن يطلق أساره فيأبىٰ أحمد! قال الوركانيّ جارُ أحمد بن حنبل: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنّوح في أربعة أصناف من النّاس: المسلمين، واليهود، والنّصارىٰ، والمجوس. وأسلم يوم مات عشرون ألفاً من اليهود والنّصارىٰ والمجوس. *تاريخ بغداد* ٤: ٤٢٣؛ *مناقب أحمد*: ٤٢٠؛ *مختصر تاريخ دمشق* ٣: ٢٥٥.

←

→

وقال أبو بكر المروزيّ: قال رجُلٌ بطرسوس: أنا من اليمن، وكانت لي بنت مصابة، فجئتُ بالعزّامين فعزموا عليها، ففارقها الجنّيّ علىٰ أن لايعاود. فعاود بعد سنة فقلتُ: أليس قد فارقت علىٰ أنْ لاتعاود؟ قال: بلىٰ، ولكن مات اليوم رجُل بالعراق يقال له أحمد بن حنبل، فذهبت الجنّ كلّها تصلّي عليه إلّا المَرَدة وأنا منهم، ولستُ أعود بعد يومي هذا، فما عاد *مناقب أحمد* ٤٢٠.

جملة من اعتقاداته: كان أحمد بن حنبل يقول: مَنْ قال القرآن مخلوق فهو كافر.

أمّا مذهبه في الصّفات قال عبد الله بن أحمد: قال أبي هذه الأحاديث ـ أي أحاديث الصّفات ـ نرويها كما جاءت. وإنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ أهل الجنّة يرَوْن ربّهم. *مناقب أحمد*: ١٥٦؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ١٨: ٨٧؛ وقال: إنّ النّبيّ ﷺ: قد رأىٰ ربّه. *مناقب أحمد*: ١٧٢.

قال أحمد: أُصول السُّنّة عندنا التمسّك بما كان عليه الصّحابة، وترك البِدَع، وليس في السُّنّة قياس، والقرآن كلام اللّه غير مخلوق، والإيمان بالرؤية ـ أي رؤية اللّه سبحانه ـ يوم القيامة، والحديث عندنا علىٰ ظاهره كما جاء عن النّبيّ ﷺ، والكلام فيه بدعة ـ أي الكلام في تأويل الأحاديث بما يناسب ذات اللّه المقدّسة من غير تمسّك بالظّاهر الّذي يفضي إلى التجسيم والتبعيض والتحديد ـ ولكن نؤمن به علىٰ ظاهره ولا نناظر فيه أحداً، وإنّ اللّه يُكلّم العباد يوم القيامة، ليس بينهم وبينه ترجمان. *مناقب أحمد* ١٧٣؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ١٨: ٨٧.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي عن قومٍ يقولون: لمّا كلّم اللّه موسىٰ لم يتكلّم بصوت. فقال أبي: بلىٰ تكلّم بصوت. هذه الأحاديث نرويها كما جاءت، أي من غير تأويل.

قال: إذا تكلّم اللّه بالوحي سمع صوتَه أهلُ السماء، فيخرُّون سُجّداً (*تاريخ الإسلام* ١٨: ٨٨). وقال: حديث ابن مسعود «إذا تكلّم اللّه سُمِع له صوت كمرِّ السّلْسلة على الصّفوان» قال: وهذا الجَهْميّة تنكره، وهؤلاء كفّار يريدون أن يموّهوا على النّاس (*تاريخ الإسلام* ١٨: ٨٨).

لقد حكم أحمد على مَن ينزّه اللّه تعالىٰ عن صفات البشر بالكفر! وكان أحمد شديداً على الجَهْميّة على ما رأينا من نعتهم بالكفر. ومن أقواله فيهم: إذا صلّيت وبجنبك جَهْميّ فأَعِد! *مناقب أحمد* ١٥٧. وهو إذ يدعو إلى الإرجاء فيما غاب من الأمور، فإنّه يحكم بالكفر على الواقفة ـ أي الّذين يقولون: القرآن كتاب اللّه، ويتوقّفون عن القول إنّه غير مخلوق ـ ففي الإرجاء قال: من صفة المؤمن من أهل السُّنّة والجماعة إرجاء ماغاب عنه من الأمور إلى اللّه (*مناقب أحمد* ١٥٦). وفي الواقفة قال سلمة بن شبيب: دخلتُ علىٰ أحمد بن حنبل فقلت: ماتقول فيمَنْ يقول القرآن كلام اللّه؟ فقال أحمد: مَنْ لم يقل كلام اللّه غير مخلوق فهو كافر. وقال سلمة: قلت لأحمد: الواقفة كفّار؟ فقال: كفّار (نفس المصدر). وقال أحمد: افترقت الجهميّة علىٰ ثلاث فرق، فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: كلام اللّه، وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق. ثمّ قال: لايُصلّىٰ خلف مَنْ

←

←

قال القرآن مخلوق، ولا خلف واقفيّ ولاخلف لفظيّ.

(نفس المصدر ١٥٩).

مهاجمة أحمد للفرق الإسلاميّة: ولم يقف أحمد في حملته الشديدة علىٰ مَنْ ذكرنا. فلقد أشعل فتيل المعركة الكلاميّة مع المعتزلة والشّيعة، إلّا أنّ حملته كانت أشد على الشّيعة الّذين نعتهم بالرّوافض. وهو ما يفسّر حماسة ابن تيميّة في حربه الكلاميّة مع هؤلاء. في المعتزلة قال أحمد: علماء المعتزلة زنادقة.(*مناقب أحمد* ١٥٨). وفي الشّيعة قال: إنّهم قالوا: إنّ عليّاً أفضل من أبي بكر، وإنّ إسلام عليّ أقدم من إسلام أبي بكر. فمَنْ زعم أنّ عليّاً أفضل من أبي بكر فقد ردّ الكِتاب والسُّنّة. ومن زعم أنّ إسلام عليّ كان أقدم من إسلام أبي بكر فقد أخطأ، لأنّ أبا بكر أسلم وهو يومئذٍ ابن خمس وثلاثين سنة، وعليّ يومئذ ابن سبع سنين لم تجرِ عليه الأحكام والحدود والفرائض! (*مناقب أحمد* ١٦٩).

إنّ الّذي أجرى الأحكام والحدود والفرائض علىٰ عليّ عليه السلام هو اللّه ورسوله، لا أحمد وغيره. فمَنْ ردّ ذلك فقد ردّ الكتاب والسُّنّة! ولقد نطق عيسىٰ عليه السلام بالنبوّة وهو في المَهْدِ صبيّ! والكلام مبسوط في كتب أئـمّة المذاهب، ولم يختلفوا في أنّ عليّاً ليس أوّل مَنْ أسلم فحسب، وإنّما لم يكفر يوماً لكي يسلم، ولم يسجد قطّ لصنم من أصنام قريش ولاغيرها، ولذا قالوا فيه: كرّم اللّه وجهه. أمّا مسألة التفضيل فليس هذا محلّ الكلام فيها، إلّا أنّه لابدّ من القول وَجازة: إنّ عليّاً نفسُ رسول اللّه قرآناً وسنّةً ـ وقد عرضنا لهذه القضيّة في كتابنا هذا ـ ولايعدل رسول اللّه أحدٌ، فكيف يفضله؟!

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: كان أبي يقول: لا تصلّي خلف رافضيّ (*مناقب أحمد* ١٥٩). وأحمد إذ ينعت الشيعيّ بالرّفض، فإنّه ينفي عنه صفة الإسلام! *مناقب أحمد* ١٦٥.

أحمد وأئمّة المذاهب: تنقّص أحمد من أئمّة المذاهب، إلّا أُستاذه الشّافعيّ. قال إبراهيم الحَرْبيّ: سمعتُ أحمد بن حنبل ـ وسُئل عن مالك ـ فقال: حديث صحيح ورأي ضعيف. وسُئل عن الأَوْزاعيّ، فقال: حديث ضعيف ورأي ضعيف. وسُئل عن أبي حنيفة، فقال: لا رأي ولا حديث. وسُئل عن الشّافعيّ، فقال: حديث صحيح ورأي صحيح (*تاريخ بغداد* ١٣:٤١٦).

وكان أحمد يقول: كان أبوحنيفة يكذب (نفس المصدر). وقال يوسف بن الحسين: سألتُ أحمد بن حنبل عن شيوخ الرّيّ، فقال: خمسة أدعو لهم في دُبُر كلّ صلاة: أبواي، والشّافعيّ، وأبو زرعة، وآخر ذهب عنّي اسمه. (*مناقب أحمد* ٢٨٦). وقال القاضي محمّد بن محمّد بن إدريس الشّافعيّ: قال لي أحمد بن حنبل: أبوك أحد السّتّة الّذين أدعو لهم سحراً (*مناقب أحمد* ٢٨٦).

وكان الشّافعيّ يطري أحمد بن حنبل. من ذلك: إنّ الشّافعيّ قال عند قدومه إلىٰ مصر من العراق: ماخلّفت

←

←

أحداً بالعراق يشبه أحمد بن حنبل. المصدر السابق ١٠٧. وله فيه أقوال كثيرة، انظر المصدر.

قوله بالعرش: ومن معتقداته أنّ اللّه تعالى كائن علىٰ عرشه، وهذا ماخالفته فيه المعتزلة والشّيعة؛ لأنّه عندهم يعني تحديد ذاتاللّه تعالىٰ في حيّز يُشار إليه.

قال حنبل بن إسحاق: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: ربُّنا تبارك وتعالىٰ على العرش بلا حدٍّ و لاصفةٍ (*تاريخ الإسلام للذهبيّ* ١٨: ٨٨).

قال الذهبيّ: معنى قوله بلا صفة أي بلا كيفيّة ولا وصف (نفس المصدر).

وقال محمّد بن إبراهيم القيسيّ: قلت لأحمد بن حنبل: يحكىٰ عن ابن المبارك أنّه قيل له: كيف نعرف ربّنا؟ قال: في السّماء السّابعة علىٰ عرشه. قال أحمد: هكذا هو عندنا. (نفس المصدر).

عقيدته في أفعال العباد: ويبدو أنّ أحمد بن حنبل يذهب مذهب الجبريّة في تفسير أفعال العباد. قال في صفة المؤمن: يؤمن بالقضاء والقَدَر خيره و شرّه، وحلوه ومرّه من اللّه، وأنّ اللّه خلق الجنّة قبل خلق الخلق؛ وخلق للجنّة أهلاً، وخلق النّار وخلق للنّار أهلاً (*مناقب أحمد* ١٦٩).

قال إسحاق بن إبراهيم: حضرتُ رجلاً سأل أباعبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ فقال: يا أباعبد الله، إجماع المسلمين على الإيمان خيره وشرّه؟ قال أبوعبد الله: نعم. قال: ولا نُكفّر أحداً بذنب؟ فقال أبوعبد الله: اسكُت، من ترك الصّلاة فقد كفر، ومَن قال القرآن مخلوق فهو كافر (*تاريخ الإسلام* ١٨: ٨٨).

من خلال المحاورة الأخيرة تتجلّىٰ عقيدة أحمد بن حنبل في أفعال العباد، وأنّه يأخذ بمبدأ مدرسة أهل الجبر. فإنّ الرجُل قد رتّب أثراً علىٰ جواب أحمد لسؤاله أنّ الخير والشرّ مقدّران من اللّه تعالىٰ علىٰ عباده! فأشكل عليه أن لايمكن والحال هذه تكفير أحد بذنب، وهو النتيجة المنطقيّة، ممّا أثار حفيظة أحمد الّذي يعتقد أنّ القول بخلق القرآن ذنب ما بعده ذنب، ومَنْ قال به فقد كفر! ولتسويغ القول مازَجَ بينه وبين ترك الصّلاة.

وقد أُرْتِج باب لِمَ ،وكيف؟ وعَطّل العقل عن الجواب عن ذلك وعن غيره. قال: «ومن السُّنّة اللّازمة الّتي مَن ترك منها خصلةً ولم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقَدَر خيره وشرّه، والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها، لايُقال لِمَ ولا كيف؟ إنّما هو التصديق والإيمان بها، ومَن لم يعرف تفسير الحديث وبلَغَهُ عَقْلُه فقد كفىٰ ذلك، فعليه الإيمان والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق، ومثل ماكان مثله في القَدَر، ومثل أحاديث الرؤية كلّها. وإنْ نَبَتْ ـ أي نَفَرت ـ عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، فإنّما عليه الإيمان بها وأنْ لايردّ منها حرفاً واحداً؛ فإنّ الكلام في القَدَر والرؤية والقرآن وغيرها من السُّنَن مكروه منهيّ عنه لايكون صاحبُه ـ و إن أصاب بكلامه السُّنّة ـ من أهل السُّنّة (*مناقب أحمد* ١٧١ ـ ١٧٢).

وكان من معتقد أحمد بن حنبل: وجوب لزوم جانب السلطان ومؤازرته، برّاً كان أم فاجراً «والسُّنّة الّتي

←

السُّنّة تكون في اختلاق الكرامات لرفع شأن أشخاص! ولمّا كانت الأرض الّتي نبت فيها هؤلاء حنبليّة، فقد ذكروا لأحمد بن حنبل شمائل هي أشرف من الشّمس وأسنىٰ من كرامة ردّها. وكذلك لمّا كان عصرهم يَمُور بالفتن والصراعات المذهبيّة، يغذّي ذلك

←

تُوفّي عليها رسول الله ﷺ أوّلها: الرّضىٰ بقضاء الله والتسليم لأمرِه، والإيمان بالقَدر خيرِهِ وشرِّه، والجهاد مع كلّ خليفة بِرّ وفاجر، والصّبر تحت لواء السُّلطان علىٰ ماكان منه من عدلٍ أو جور، ولايخرج على الأمراء بالسّيف وإنْ جاروا. ومَنْ خرج علىٰ إمام من أئمّة المسلمين وقد كان النّاس اجتمعوا عليه وأقرّوا له بالخلافة بأيّ وجه كان، بالرِّضىٰ أو بالغَلَبة، فقد شقّ هذا الخارجُ عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله، فإنْ مات الخارج عليه مات ميتةً جاهليّة» (*مناقب أحمد* ١٧٥ ـ ١٧٦).

مذهبه في الصّحابة: بالغ أحمد بن حنبل في تعريف الصّحابيّ وتبجيله، فخلط حقّاً بباطل! وظهر أثر ذلك جليّاً في أتباعه: أبو الفرج بن الجوزيّ، وابن‌تيميّة، وابن‌القيِّم... حتّىٰ جعلوا عليّاً عليه السلام، ومعاوية، ويزيد، وابن النّابغة عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة في كفّتي ميزان متعادل! فالصّحابي عنده هو مَنْ صحب رسول الله ﷺ، سنةً، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعةً، أو رآه، فهو من أصحابه (*مناقب أحمد* ١٦١).

ورتّب علىٰ ذلك أثراً عظيماً، ذلك أنّ الصّحابيّ أفضل من التّابعيّ ولوكان الأخير أعظم في عمل الخير من الأوّل، وأن الصّحابيّ مصون غير مسؤول! ولايُرتضىٰ عمل حتّىٰ يقترن بالرضىٰ عن كلّ الصّحابة! قال: «له ـ أي الصّحابيّ ـ من الصُّحْبة علىٰ قدر ما صحبه، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الّذين لم يروه. ولو لَقُوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الّذين صحبوا النبيّ ورأوه وسمعوا منه أفضل؛ لصحبتهم، من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير. ومَن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله، أو أبغضه لِحَدَثٍ كان منه، أو ذكرَ مساويه، كان مبتدعاً حتّىٰ يترّحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً (*مناقب أحمد*: ١٦١).

وحين سُئل عن عليّ عليه السلام، ومعاوية، قال: ما أقول فيهم إلّا الحسنىٰ، وقال: رحمهم اللّه أجمعين ـ أي الصحابة. ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعريّ، والمغيرة كلّهم وصفهم اللّه تعالىٰ في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ نفس المصدر ١٦٤.

مذهبه في تفضيل الصّحابة: قال يعقوب بن إسحاق: سمعتُ أحمد بن حنبل ـ وسُئل عن التفضيل ـ فقال علىٰ حديث ابن‌عمر: أبو بكر وعمر وعثمان. والخلافة، علىٰ حديث سفينة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ نفس المصدر ١٥٩.

وقال محمّد بن عوف: سألتُ أحمد بن حنبل: ماتقول في التفضيل؟ فقال: مَنْ فضّل عليّاً علىٰ أبي بكر فقد طعن علىٰ رسول الله! ومَنْ قدّم عليّاً علىٰ عمر فقد طعن علىٰ رسول الله وعلىٰ أبي بكر! ومَنْ قدّم عليّاً علىٰ عثمان فقد طعن علىٰ رسول الله و أبي بكر وعمر وعلىٰ المهاجرين! ولا أحسب يصلح له عمل! *نفس المصدر* ١٦٢.

السّلطان الحاكم ـ وقد برزت وقتئذ ظاهرة التصوّف وأدعياء الزّهد ـ راح كلّ فريق يتغنّىٰ بلَيْلاه!

أحمد في ضيافة اللّه

قال ابن القيِّم: قال عاصم الجزريّ: «رأيتُ في المنام كأنّي لَقِيتُ بِشْر بن الحارث ـ الصوفيّ المعروف بِبِشْر الحافي ـ فقلت: من أين يا أبا نَصْر؟ قال: من عِلّيِّين. قلتُ: فما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركتُه السّاعةَ مع عبد الوهّاب الورّاق بين يَدي اللّه عزّ وجلّ، يأكلان ويشربان. فقلتُ له: فأنت؟ قال: علِمَ قلّة رغبتي في الطّعام، فأباحَني النّظرَ إليه»[١].

إنّ نُسك بِشْر الحافي وزهده بلذائذ الدّنيا قد صحباه إلى الجنّة ونعيمها، فزهد بها فعوّضه اللّه تعالىٰ النظرَ إليه جلّ وعلا، فيما كانت كرامة أحمد، وعبد الوهّاب أن يكونا في أعلى المراتب: يأكلان ويشربان بين يَدي اللّه تعالىٰ. وكلّ ذلك من التحيّز والتجسيم الّذي حُوقق عليه ابن تيميّة، وابن القيِّم.

حِلْية أحمد

ليست الشّمس بأشرف قدراً عند اللّه تعالىٰ من الملائكة *المقرّبين*، إلّا أنّ ابن القيِّم قد أعظمَ ردَّ الشّمس لعليّ عليه السلام فأنكره، فيما صدّق الطَّرْسُوسيَّ في رؤياه أنّ الملائكة منشغلة بتحلية أحمد!

قال: قال أبو بكر أحمد بن محمّد بن الحجّاج: حدّثني رجُل من أهل طَرْسوس، قال: دعوتُ اللّه عزّ وجلّ أنْ يُرِيَني أهل القبور حتّىٰ أسألهم عن أحمد بن حنبل مافعل اللّه به؟ فرأيتُ بعد عشر سنين في المنام كأنّ أهل القبور قد قاموا علىٰ قبورهم، فبادروني بالكلام فقالوا: يا هذا! كم تدعو اللّه عزّ وجلّ أن يُريك إيّانا، تسألنا عن رجُلٍ لم يزل منذ فارقكم تُحَلِّيه الملائكة تحت شجرة طوبىٰ؟![٢]

---

١ ـ *الرّوح*: ٤١.

٢ ـ نفس المصدر ٤٠.

والسؤال: ألم يكن من الأَوْلىٰ لهذا الطَّرْسُوسيّ أن يسأل اللّه تعالىٰ لِيُرِيه منزلة أحمد، من غير أن يجعل بينه و بين اللّه سبحانه واسطة، فيستغني بذلك عن أهل القبور الّذين أبطأوا عنه في الجواب كلّ تلكم السنين؟! وما هذه القيامة من أهل القبور، أهي القيامة الصّغرىٰ أم نُفخ الصّور فَفَزِعوا من دون الأحياء؟! علماً أنّ ابن القيِّم يؤكّد في كتابه «*الرّوح*» أنّ الأجساد تبلىٰ، وتبقى الأرواح! وأيّ حِلْيةٍ هذه الّتي أضنىٰ بها الملائكة أنفسهم علىٰ مدار عشر سنين ولم يفرغوا من تجهيز أحمد بها؟!

ثمن الولاء

ما أرخص التضحية إذا كان الثمن هو الكيل بالميزان الأوفىٰ! وما أحلىٰ لسع السِّياط إنْ كان في كلّ سوط مايقرّب إلى اللّه تعالىٰ درجة، حتّىٰ إذا مات رأى اللّه تعالىٰ جَهْرة، وذلك قبل يوم الحساب، ولا ندري ماذا أعدّ له اللّه سبحانه يومئذ من النّعيم! قال ابن القيِّم قال أحمد بن محمّد اللبدي: رأيتُ أحمد بن حنبل في النّوم، فقلتُ: يا أبا عبد الله! ما فعل اللّه بك؟ قال: غفر لي، ثمّ قال لي: يا أحمد! ضُرِبْتَ فيَّ ستّينَ[١] سَوْطاً؟ قلتُ: نعم يا رب، قال: هذا وجهي قد أبحتك فانظرْ إليه.[٢]

ولم يكن ابن القيِّم بِدْعاً فيما ذكره في روحه «كتاب الرُّوح» من الغلوّ في إمامه؛ فقد سبقه إلىٰ ذلك شيوخه: ابن تيميّة و ابن الجوزيّ، ونعق بها بعدهم أعراب جفاة. وهذه أمثلة وشواهد.

اللّه سبحانه وتعالىٰ يزور أحمد بن حنبل

إذا كان ابن القيِّم قد رضي لنفسهِ تصديق ما قد سلف من منامات تُعْرِب عن علوّ شأن أحمد ـ ومنها الجلوس إلىٰ مآدِب اللّه تعالىٰ، و تنعّمه بالنّظر إليه تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً ـ فإنّ مدرسة التجسيم ذهبت إلىٰ أنّ اللّه تعالىٰ يبادل أحمد الزيارة. روى ابن الجوزيّ في

---

١ ـ إشارة إلىٰ إمتناع أحمد بن حنبل من القول بخلق القرآن، فجلده المعتصم لذلك.

٢ ـ *الرّوح*: ٤٠.

مناقب أحمد، قال: حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يَعْلى الحربيّ و كان شيخاً صالحاً، قال: قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثير جدّاً قبل دخول رمضان بأيّام، فنمتُ ليلة في رمضان فأرِيتُ في منامي كأنّي قد جئتُ علىٰ عادتي إلىٰ قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيتُ قبره قد التصق بالأرض مقدار سافٍ أو سافَيْن، فقلتُ: إنّما تمُم هذا علىٰ قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث، فسمعته من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبة الحقّ عزَّ وجلَّ، قد زارني فسألته عن سرِّ زيارته إيّاي في كلِّ عام، فقال عزَّ وجلَّ: يا أحمد، لأنّك نصرتَ كلامي فهو يُنشر ويُتلىٰ في المحاريب.(١)

فما أحرى العلماء أن ينهجوا مذهب أحمد بن حنبل، فلعلّ الباري سبحانه ينعم عليهم بمثل ذلك!

وابن تيميّة، وابن الجوزيّ، وابن القيِّم، وأصحاب الفتنة الإرهابيّة: أشياع ابن عبد الوهّاب الّذين انطلقوا من نَجْد، وحذّر منهم رسول الله ﷺ، وما زالوا يمارسون جرائمهم علىٰ خطى الخوارج، حَذْوَ النَّعْل بالنَّعل، يرتضون الكافر ويحاربون المسلم، وذريعتهم أنّه ـ أي المسلم ـ قُبوريّ وثنيّ يشدّ الرِّحالَ لزيارة النبيّ ﷺ، وزيارة مراقد أهل بيته عليهم السلام، والأولياء والصالحين، ويحكمون بالشِّرك علىٰ مَن يُقبِّل مرقد أشرف بني آدم مطلقاً: رسول الله ﷺ، لكنّهم قد خصّوا قبر أحمد بفضيلة التقبيل!

وإذا كانت قدرة اللّه تعالىٰ قد تجلّت للجبل فاندكّ الجبل وخرّ موسىٰ صَعِقاً، فإنّ اللّه تعالىٰ بذاته يزور قبر أحمد فلا يتحفض إلّا هذا المقدار اليسير «ساف أو سافَيْن»، وذلك لأنّه يضمّ أحمد الّذي لاندري أهو في عِلِّيّين كما زعموا، أم في قبره كما ذكروا؟!

لقد جعل الأبناءُ: ابن حنبل، وابن الجَوْزيّ، وابن عبد الوهّاب النّجديّ اللّهَ تعالىٰ محلّاً للحوادث، فأحمد يُرفع إلىٰ حضرة الربّ يزور اللّه سبحانه، يحاوره ويتنعّم بالنّظر إليه، ويأكل ويشرب بين يدَيه. وهذا يعني أنّه جلّ وعلا في جهةٍ يُشار إليها، وينطق بحرفٍ وصوت، وله وجه يُرىٰ. وهذه كما ترىٰ أبعاض. وهو تعالىٰ ينزل من عند جهته العُلْويّة إلىٰ حيث أحمد، تكريماً له ومبادلة لزيارته. إنّ النزول والارتفاع وما إليهما... كلّ ذلك

١ ـ *مناقب أحمد بن حنبل*، ابن الجوزيّ: ٤٥٤.

حوادث، وجميعها جائز في حقّ إمام هذا المذهب لتكريمه؛ أمّا أن تقع كرامة إلهيّة في شأن مخلوق من مخلوقات اللّه تعالىٰ، بدعاء من نبيّه فهو منكر لايجوز!

أحمد أعلىٰ من النبيّ منزلة

رفع هؤلاء مقام أحمد علىٰ مقام النبيّ ﷺ، إذ جوّزوا تقبيل قبره و شدّ الرّحال لزيارته، ومَنْ تخلّف عن ذلك فقد جفاه، ومَنْ زاره وتشفّع به عند قبره غفر اللّه ذنبه. وقد عمّت بَرَكتُه أهل القبور، فأضاء اللّه تعالىٰ لهم وغفر لهم، وذلك لمجاورتهم أحمد! ففي الخبر الّذي ذكره ابن‌الجوزيّ عن الحَرْبيّ، قال: «فأقبلتُ علىٰ لَحْدِه ـ أي أحمد ـ أُقبّله، ثمّ قلتُ: يا سيّدي! ما السّرّ في أنّه لايُقبَّل قبرٌ إلّا قبرك؟ فقال لي: يا بُنيَّ ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة لرسول اللّه؛ لأنّ معي شَعرات من شَعره. ألا ومَنْ يحبّني يزورني في شهر رمضان، قال ذلك مرّتين»[١].

صحيح أنّه استدرك فجعل ذلك كرامة لرسول الله ﷺ، بأثر الشَّعْرات الّتي عنده، إلّا أنّه قد خصّ بالتقبيل قبر أحمد من دون قبر النبيّ ﷺ ولم يذكر لنا كيف انتقلت الشعرات إليه؟!

وذكروا عن أبي الفرج الهندبائي أنّه قال: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل، فتركته مدّة، فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: تركتَ زيارة قبر إمام السنّة؟!.[٢]

رسولُ الخَضِر إلىٰ أحمد

قال سلمةُ بن شبيب: كنّا مع أحمد بن حنبل جلوساً إذ جاءه رجُلٌ، فقال: مَنْ منكم أحمد بن حنبل؟ فسكتنا فلم نقل شيئاً، فقال: أنا أحمد بن حنبل، ما حاجتك؟! قال: ضربتُ إليك من أربعمائة فرسخ برّها وبحرها، جاءني الخَضِرُ ليلةَ الجمعة وقال لي: لِمَ لاتخرج إلىٰ أحمد بن حنبل؟! فقلت: لا أعرفه، فقال تأتي بغداد وتسأل عنه، وقل له: إنّ

---

١ ـ *مناقب أحمد بن حنبل* لأبي الفرج بن الجوزيّ: ٤٥٤.

٢ ـ نفس المصدر: ٤٨١؛ *تاريخ بغداد* للخطيب ٤: ٤٢٣.

ساكن السّماء الّذي علىٰ عرشِه راضٍ عنك، وسائرَ الملائكة راضُون عنك بماصبَّرت نفسك للّهِ عزّ وجلّ.(١)

أترىٰ إذن كيف جعلوا للّه تعالىٰ سكناً يأوي إليه هو السَّماء، وهو علىٰ عرش له هناك! ولأجله كفّروا مَنْ تأوّل العرش فقال بأنّه قدرة اللّه المطلقة العُلويّة المسيطرة!

زيارة أحمد حطّة الذنوب

قال ابن الجوزيّ: في صفر سنة ٥٤٢ رأىٰ رجُل في المنام قائلاً يقول له: مَنْ زار أحمد ابن حنبل غُفِرله! قال: فلم يَبْقَ خاصٌّ ولا عامٌّ إلّا زاره. وعقدت يومئذ ثَمَّ مجلساً، فاجتمع فيه ألوفٌ من النّاس.(٢)

عوائدُ زوّار أحمد

وعن جوائز زائري أحمد السَّنِيّة، ذكر ابن الجَوْزيّ عن أحمد بن الحسنين عن أبيه، قال: قال الشيخ أبوطاهر مَيْمُون: يا بُنيَّ، رأيتُ رجلاً بجامع الرُّصافة في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين وأربعمائة، فسألته فقال: قد جئتُ من ستّمائة فرسخ. فقلتُ: في أيّ حاجة؟ قال: رأيتُ وأنا ببلدي في ليلة جمعة كأنّي في صحراء أو في فضاء عظيم، والخلق قيامٌ وأبواب السّماء قد فُتحت، وملائكةٌ تنزل من السَّماء تُلْبِس أقواماً ثياباً خُضْراً ويطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين اختُصّوا بهذا؟! فقالوا لي: هؤلاء الّذين يزورون أحمد ابن حنبل. فانتبهتُ، ولم ألبث أنْ أصلحتُ أمري، وجئت إلىٰ هذا البلد وزرته دفعات، وأنا عائدٌ إلىٰ بلدي إن شاء اللّه.(٣)

إنّ الشّيخ ميمون هذا لم يذكر لنا ما الّذي حلّ بهؤلاء الّذين طِيرَ بهم في الهواء: أعادوا إلى الأرض أم دخلوا الفردوس قبل الموت، ومن ثَمّ قيام السّاعة؟!

---

١ ـ *مناقب أحمد* ٤٥٩؛ *مختصر تاريخ دمشق* ٣: ٢٥١.

٢ ـ *البداية والنهاية* لابن‌كثير ١٢: ٣٢٣.

٣ ـ *مناقب أحمد* لابن الجوزيّ: ٤٨١.

ولِمَ لمْ تشمل الشّيخ تلك المكرمة الحُلُميّة العجيبة؟!

بركة أحمد تعمّ أهل القبور

أحمد بن حنبل محضُ بركةٍ وخير، في حياته ومماته، لزائريه وجيرانه من الموتىٰ! ذكر ابن الجَوْزيّ في مناقب أحمد، قال: لمّا مات أحمد بن حنبل رأىٰ رجُلٌ في منامه كأنّ علىٰ كلّ قبر قنديلاً. فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمتَ أنّه نورٌ لأهلِ القبور ينوِّرهم بنزولِ هذا الرّجُل بين أظهرهم، وقد كان فيهم مَنْ يعذَّب فرُحِم.(١)

قال: «مات رجُل مخنَّث فرُئي في النّوم، فقال: قد غُفِر لي! دُفِن عندنا أحمد بن حنبل فغُفر لأهل القبور»(٢)!

إنّهم بهذا قد أقرّوا لأحمد بن حنبل من الشرف والمكانة الرفيعة ما لم يقرّوا بأقلّ القليل منها لرسول الله ﷺ! وأحمد إنّما يستمدّ الشّرف بقدر اتّباعه للنبيّ ﷺ. فهم ينكرون الاستشفاع بالميّت نبيّاً كان أم غيره، ويحملون على الّذين ينقلون جنائز موتاهم ليجعلوها بجوار النبيّ ﷺ، والأولياء. إلّا أنّهم قد منحوا أحمدَ الشفاعةَ جميعها! فسعيدُ حظٍّ من دُفن بجواره، لتشمله بركته وشفاعته، وتغفر له ذنوبه فيصبح من أهل الجنّة بعد أن كان من أهل النّار!

قال: وحكىٰ أبوظاهر الجمّال، قال: قرأتُ ليلةً وأنا في مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾. ثمّ حملَتْني عيني فسمعتُ قائلاً يقول: ما فينا شقيٌّ والحمد للّهِ ـ ببركة أحمد!(٣)

وما حكاه الجمّال ليس من شأن أهل القبور و عالم البَرْزخ، إنّما هو عن حال الإنسان يوم القيامة! والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِه فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(٤). وممّا

---

١ ـ *مناقب أحمد*: ٤٨٢.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ سورة هود / ١٠٥.

يؤكّد ذلك أنّ الآية الشريفة مسبوقة بقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ و ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[١]، ثمّ قوله تعالىٰ: ﴿ومَا نُؤَخِّرُهُ إلّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾[٢]. إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ﴾[٣]. وعقّب بعد ذلك بشرح حال أصحاب النّار، وأصحاب الجنّة، فظهر من ذلك باطل مايَفْتَرون وزَيف مايبالغون!

حِداد الملائكة علىٰ موت أحمد

أنكروا أشدّ الإنكار منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي هُتاف جبرئيل يومَ أُحُد، وذلك لمّا قَتَل عليّ عليه السلام أصحاب الألوية وصناديد المشركين، فسمعوا هاتفاً يقول:

لاسيفَ إلّا ذو الفَقَار ولافتى إلّا عليّ[٤]

إلّا أنّ ابن تيميّة الذي وظّف قلمه وجعله وقفاً علىٰ إنكار الحقّ وقلْبِ الحقائق، وناضل مستميتاً لإنكار وتكذيب مالأمير المؤمنين عليه السلام من الفضائل، قد عمد إلىٰ هذه الفضيلة فقال فيها: «كِذْب مُفترىٰ»[٥]! وهم مثلما كذبوا حينما كذَّبوا حديث ردّ الشّمس أوحبسها، وجعلوا ذلك من مفتريات الرّوافض ولم يقولوا: إنّه من مفتريات المسلمين حنبليّهم ومالكيّهم وحنفيّهم وشافعيّهم، وصحابيّهم وتابعيّهم، وأمّهات المؤمنين؛ قد ذكروا لرجال فضائل تُضاهي الشّمس في علاها، وردّها وتكوير سناها! معيارهم في ذلك أحلام ومنامات يروونها علىٰ لسان رجل مجهول أو امرأة نكرة؛ بيد أنّهم رفضوا حديث الهتاف

---

١ ـ هود / ١٠٣.

٢ ـ نفس المصدر ١٠٤.

٣ ـ نفس المصدر ١٠٥.

٤ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ١٠٦؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ١٩٧؛ *الروض الأُنف* ٢: ١٤٣؛ *شرح نهج البلاغة للمعتزليّ* ١: ٩، ونفس المصدر عن أحمد بن حنبل عن ابن عباس ٢: ٢٣٦؛ *المناقب للخوارزميّ*: ١٠٤؛ *الفصول المهمّة* لابن الصبّاغ المالكيّ: ٥٥ ـ ٥٦؛ *التذكرة لسبط بن الجوزيّ*: ١٦؛ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ: ١٩٧؛ *كفاية الطّالب* للكنجيّ الشافعيّ: ٢٧٧؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٧٤؛ *الرياض النضرة* ٢: ١٩٠؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٣٨٥؛ *سنن البَيْهقيّ* ٣: ٢٧٦؛ *لسان الميزان* ٤: ٤٠٦؛ *ميزان الاعتدال* ٣: ٣٢٤....

٥ ـ *علم الحديث* لابن تيميّة ٥٠٣.

يومَ أُحُد ـ على اشتهاره في كتب التاريخ والحديث عند المذاهب جـميعاً، إلّا مـذهب ابن تيميّة ومن نعق معه ـ وارتضَوا أنّ الملائكة قد أقامت مجلس عزاء في السماوات العلىٰ يومَ مات أحمد بن حنبل! قال ابن الجوزيّ: «بلغني عن بعض السّلف القدماء، قال: كانت عندنا عجوز من المتعبِّدات قدْ خَلَتْ بالعبادة خمسين سنة، فأصبحتْ ذات يوم مذعورةً، فقالتْ: جاءني بعضُ الجنِّ في منامي فقال: إنّي قرينُك من الجنِّ، وإنّ الجنّ استرقت السّمع بتعزيةِ الملائكة بعضها بعضاً بموتِ رجلٍ صالحٍ يُقال له أحمد بن حنبل، وتُرْبتُه في مَوْضعِ كذا، وإنّ اللّه يغفر لمَنْ جاورَه، فإن استطعتِ أن تجاوريه في وقت وفاتِك فافعلي، فإنّي لكِ ناصح، وإنّكِ ميّتةٌ بعده بليلةٍ. فماتت كذلك، فعلمنا أنّه منام حقّ»[١].

والسؤال: من أين علمت الجنّ بيومِ وفاة هذه العجوز الصّالحة؟! وكان من بركة هذا الجوار: غرق قبرها بَفْيض المطر، إذ ذكروا في حوادث سنة ٧٢٥: ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه؛ فإنّ الماء دخل في الدّهليز علوّ ذراع ووقف بإذن اللّه، وبقيت البواري عليها غبار حولَ القبر. صحَّ هذا عندنا.[٢]

الشُّهداء يُشيّعون أحمد

وكما أقامت الملائكة مجالس العزاء علىٰ موت أحمد، فإن الشُّهداء أيضاً قد تشرّفوا بتشييع أحمد! قال ابنُ مُجَمِّع بن مُسْلِم: كان لناجار قُتِل بقزوين، فلمّا كان اللّيلة الّتي مات فيها أحمد بن حنبل خرج إلينا أخوه [أي أخو الجار المقتول] في صبيحتها، فقال: إنّـي رأيتُ رؤيا عجيبة: رأيتُ أخي اللّيلة في أحسن صورة راكباً علىٰ فَرَس، فقلتُ له: يا أخي أليس قد قُتِلْتَ؟ فما جاء بك؟! قال: إنّ الله أمر الشُّهداء وأهلَ السـماوات أن يـحضروا جنازة أحمد بن حنبل، وكنتُ فيمَنْ أُمِرَ بالحضور. فأرّخنا تلك الليلة، فإذا أحمد بن حنبل مات فيها.[٣]

---

١ ـ *مناقب أحمد*: ٤٨٣.

٢ ـ *شذرات الذهب* ٦: ٦٦؛ *مرآة الجنان* ٤: ٢٧٣.

٣ ـ *تهذيب الكمال*: المزيّ ١: ٤٦٨.

زلزلة عبّادان بموت أحمد

قال أبو بكر النَّجاحِيّ: لمّا كان في تلك الغداة الّتي ضُرِبَ فيها أحمد بن حنبل ـ من قبل المعتصم ـ زُلزِلْنا ونحن بعبّادان»[١]!

وقد ذكروا في كتب السِّيرة أنّه لمّا مات إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ، كُسِفَت الشّمس، فقال النّاس في ذلك شيئاً، فأوضح النبيّ لهم أنّ الشّمس والقمر من آيات اللّه لا ينكسفان لموتِ أحد، والأرض من آيات اللّه، فلِمَ الزلزلة لمّا ضُرب أحمد؟!

الجِنُّ تقيم مآتم الحزن علىٰ أحمد

شارك صالحو الجِنّ الطبيعةَ اضطرابَها، والملائكةَ حزنها علىٰ أحمد! قال صالحُ بن أحمد بن حنبل: كان أهلنا يذكرون أنّهم يسمعون رنّةً لا تُشبه رنّة الإنس من دار أبي عبد الله ـ أحمد ـ إذا هدأت العيون، بعد وفاته بأربعين صباحاً.[٢]

وقال أحمد بن محمّد الخَلّال: حدّثني أحمد بن محمّد بن محمود، قال: كنتُ في البحر مقبلاً من ناحية السِّنْد، فقمتُ في اللّيل فإذا هاتفٌ من ناحية البحر يقول: مات العبدُ الصالحُ أحمدُ بن حنبل! فقلتُ لبعضِ مَنْ كان معنا: مَن هذا؟ فقال: هذا من صالحي الجنّ. ومات أحمد تلك الليلة وقال أبوزرعة: كان يُقال عندنا بخراسان إنّ الجنّ نَعَتْ أحمد بن حنبل قبل موته بأربعين صباحاً![٣]

أحمدُ ملكُ أهل الجنّة

بلغ من علوّ شأن أحمد وخطر منزلته أنّ اللّه تعالىٰ يقرّبه إلىٰ نفسه ويضع بيده تاج الوفاء علىٰ رأسه! والخبر في ذلك يرِد من طرق كثيرة من الحنابلة الأوفياء ممّن رأىٰ أحمد في النّوم علىٰ تلك الحال! من ذلك: قال زكريّا بن يحيى السِّمْسار: رأيتُ أحمد بن حنبل

---

١ ـ تهذيب *الكمال*: المزيّ ١: ٤٦١.

٢ ـ *مناقب أحمد بن حنبل* ٤٢٢.

٣ ـ نفس المصدر ٤٢١. ولكن كيف علمت الجنّ علم ما هو آتٍ؟!

في المنام علىٰ رأسه تاج مرصّع بالجوهر، في رجليه نعلان وهو يخطر بهما. فقلتُ: أبا عبد الله ماذا فعل اللّه بك؟ قال: غفر لي، وأدناني من نفسه، وتوّجني بيده بهذا التّاج. وقال لي: هذا بقولك: القرآنُ كلام اللّه غير مخلوق، قلتُ: فما هذه الخَطْرة الّتي لم أعْرِفْها لك في دار الدّنيا؟ قال: هذه مِشْيةُ الخُدّام في دار السّلام[١]!

أحمد قسيم الجنّة

قال عليّ بن الموفّق: «رأيت كأنّي أُدْخِلْت الجنّة، فإذا أنا بثلاثة نَفَر: رجُل قاعد علىٰ مائدة قد وكّل اللّه به ملكَيْن، فَمَلكٌ يُطْعِمه ومَلكٌ يَسْقيه. وآخر واقف علىٰ باب الجنّة ينظر إلىٰ وجوه قوم فيدخلهم الجنّة. وآخر واقف في وسط الجنّة، شاخص ببصره إلى العرش ينظر إلى الرّب. فجئتُ إلىٰ رضوان، فقلتُ: مَنْ هؤلاء؟ فقال: أما الأوّل فبِشْرُ الحافي وأمّا الواقفُ في وسط الجنّة فمعروف الكرخيّ وأمّا الواقفُ علىٰ باب الجنّة فأحمدُ بن حنبل قد أمره الجبّارُ أنْ ينظر إلىٰ وجوه أهل السُّنّة، فيأخذ بأيديهم فَيُدخلهم الجنّة»[٢]!

وفي رؤيا عبد الرحمٰن بن يونس: إنّ اللّه تعالىٰ أعطاه ـ أحمد ـ جنّة عَدْنٍ لا يَدْخُلُها إلّا مَنْ أحبّه.[٣]

غضبُ جهنّم لمعاقبة أحمد

وكما مادت الأرض فزلزلت بأهلِ عبّادان يوم ضُرب أحمد. كذلك غضبت جهنّم.

قال عثمانُ بن أحمد: حدّثني مَنْ أثق به أنّ امرأة رأوها في النّوم وقد شابَ صِدْغُها، فقيل لها ما هذا الشّيب؟ قالتْ: لمّا ضُرِب أحمد بن حنبل زفرتْ جهنّم زفرة لم يبق منّا أحد إلّا شاب![٤]

---

١ ـ *مناقب أحمد*: ٤٣٦.

٢ ـ نفس المصدر ٤٤٣.

٣ ـ نفس المصدر ٤٤٧.

٤ ـ نفس المصدر ٤٧١.

الملائكة تعتذر من أحمد

وأحمد مُستثنىٰ من سنّة اللّه تعالىٰ في سؤال المَلَكَيْن الكريمَيْن للميّت في القبر. ذكر ابن الجوزيّ في ذلك: عن عبد الله بن أحمد، يقول: رأيتُ أبي في المنام، فقلتُ: ما فعل اللّه بك؟ قال: غفر لي. قلتُ: جاءك منكرٌ ونكير؟ قال: نعم، قالا لي: مَنْ ربُّك؟ قلتُ سبحان اللّه! أمَا تستحيان منّي؟! فقالا لي: يا أبا عبد الله أعذرنا! بهذا أُمِرْنا[1]

ألا يعلم أحمد أنّهما مأموران من اللّه جلّ شأنه؟! وأنّ سؤال القبر حقّ لا يستثنىٰ منه أحد؟! ولِم يعتذر المَلَكان من وظيفتهما الّتي أمرهما اللّه تعالىٰ بها؟! وهل في غير الدنيا ألقاب وكُنىٰ، وإنّما بعدها الاسم والعمل وحسب؟!

بركة قلم أحمد

كنّا نقرأ في الأحاديث الشريفة أنّ «مِداد العلماء أفضل من دماء الشّهداء». ونفيد من ذلك أنّ نفحات العلماء العاملين الصّادقين، منارُ هداية للأمّة.. أمّا أن يتحوّل قلمُ العالِم ذاته إلىٰ وسيلة تلقيح فهو بعيد يصعب تصديقه. ولو فُرض علينا ذلك فبشرط تصديق حديث ردّ الشّمس! قال أبوطالب عليّ بن أحمد: دخلتُ يوماً علىٰ أبي عبد الله ـ أي أحمد بن حنبل ـ وهو يُمْلي وأنا أكتب، فاندقّ قَلَمي، فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئتُ بالقلم إلىٰ أبي عليّ الجعفريّ، فقلتُ: هذا قلمُ أبي عبد الله أعطانيه. فقال لغلامِه: خذ القلم فضعه في النّخلة عسىٰ تحمل. فوضعه فيها فحَمَلت![2]

مَلَك البحر يبعث سلامه إلىٰ أحمد

وجد مَلَكُ البحر في مصيبة هنديّ فرصةً له ليبلّغ سلامه إلىٰ أحمد بن حنبل. عن أبي حفص القاضي، قال: قَدِم علىٰ أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند، فقال: إنّي

---

١ ـ *مناقب أحمد* ٤٥٤.

٢ ـ نفس المصدر ٢٩٦.

رجلٌ من بحر الهند خرجتُ أُريد الصِّين فأُصيب مركب، فأتاني راكبان علىٰ موجةٍ من أمواج البحر، فقال لي أحدهما: أتحبُّ أنْ يخلّصك اللّهُ علىٰ أنْ تُقْرِئ أحمدبن حنبل منّا السَّلام؟ قلتُ: ومَنْ أحمد؟ ومَن أنتما؟ قال: أنا إلياس وهذا الملَكَ الموكّل بجزائر البحر، وأحمد بن حنبل بالعراق. قلتُ: نعم. فنفضني البحرُ نَفْضةً، فإذا أنا بساحل الأُبلّة، فقد جئتُك أُبلّغك منهما السّلام[١]!

رسالة اللّه تعالىٰ إلىٰ أحمد

وليس بدعاً أن يبعث مَلَكُ البحر سلامه إلىٰ أحمد، واللّه تعالىٰ يكاتبه برَقٍّ مسطور! قالوا: مرض بِشْرُ بن الحارث ـ الحافي ـ وعادَتْه آمِنة الرّمليّة، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يَعودُه كذلك، فنظر إلىٰ آمنة وقال لبشر: اسألها تدعو لنا. فقال لها بِشْر: ادعي اللّه لنا. فقالتْ: اللّهمّ إنّ بِشْر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النّار فأجِرْهما يا أرحم الرّاحمين. قال الإمام أحمد ﷺ: فلمّا كان من اللّيل طُرِحَت إليَّ رُقْعةٌ من الهواء مكتوب فيها: بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم، قدْ فعلنا ذلك، ولدينا مزيد![٢]

لسنا نُنكر لأحمد علمه وفضله، وإنّما ننكر علىٰ هؤلاء حشدَهم الأفائك الّتي يرفضها أحمد ولاتسيء إلّا إلىٰ قائلها. ولقد ذكروا من عظيم المفاخر ومن جنس ماسلف، لمَنْ هو دون أحمد منزلة وأقلّ خطراً؛ فعن أحمد بن الحكم الصاغانيّ، قال: جاء رجُلٌ إلى ابن حميد. قال: إنّي اغتبتُ أَسْودَ بن سالم، فأُتيت في منامي فقيل لي: تغتاب وليّاً من أولياء اللّه لو ركب حائطاً ثمّ قال له: سِرْ، لَسار؟![٣]

ولم يكن أَسْود هذا إلّا من طبقة معروف الكرخيّ، وكلاهما لاحظّ لهما إلّا ما ذكره الخطيب البغداديّ في نعتهما بالعبادة وحبّ الخير، وإطراء أحمد بن حنبل علىٰ معروف.

---

١ ـ *مناقب أحمد*: ١٤٣.

٢ ـ *صفة الصفوة* لابن الجوزيّ ٤: ٢٧٨.

٣ ـ *تاريخ بغداد* ٧: ٣٧. وأسودبن سالم، أبو محمّد، مات سنة ٢١٣. قال الخطيب البغداديّ: يُذكر مع معروف الكرخيّ، لأنّه كان بينهما مؤاخاة ومودّة (نفس المصدر).

كرامات معروف الكرخيّ[١]

انّ لمعروف الكرخيّ من الكرامات ما لو ثبت صحّة بعضها كان حقيقاً أن يُتبرّك به، وحُقَّ لابن القيّم أن يطريه!

كرامة ما أعظمها!

قال محمّد بن منصور[٢]: مضيت يوماً إلىٰ معروف الكرخيّ، ثمّ عدت إليه من غد، فرأيت في وجهه أثر شجّة، فَهِبْتُ أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ عليه منّي، فقال له: يا أبا محمّد كنّا عندك البارحة ومعنا محمّد بن منصور فلم نَرَ في وجهك هذا الأثر! فقال: مضيت البارحة إلىٰ بيت اللّه الحرام، ثمّ صرتُ إلىٰ زمزم فشربت منها، فزلّتْ رجلي فبطح

---

١ ـ في *تاريخ بغداد* ١٣: ١٩٩: معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخيّ. منسوب إلىٰ كرخ بغداد. كان أحد المشتهرين بالزُّهد والعُزوف عن الدنيا، يغشاه الصّالحون ويتبرّك بلقائه العارفون. وكان يُوصَف بأنّه مُجاب الدّعوة، ويُحكىٰ عنه كرامات. وفي ص ٢٠٠: قال إدريس بن عبد الكريم: هو معروف بن الفيرزان وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئاً من أهل نهربان من قرىٰ واسط. جاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل يكتبان عنه. وقال عبد العزيز بن منصور: سمعتُ جدّي يقول: كنتُ عند أحمد بن حنبل فذكر في مجلسه أمر معروف الكرخيّ، فقال بعضٌ: هو قصيرُ العلم. فقال أحمد: أَمْسِك عافاك اللّه! وهل يُراد من العلم إلّا ما وصل إليه معروف؟! مات معروف سنة ٢٠٤.

٢ ـ في *تاريخ بغداد* ٣: ٢٤٧: محمّد بن منصور بن داود بن إبراهيم، أبو جعفر العابد المعروف بالطّوسيّ سمع إسماعيل بن عليّة، وسُفْيان بن عُيَيْنَة، وعفّان بن مسلم، ومات ببغداد سنة أربع وخمسين ومائتين. قال أبو بكر المروزيّ: سألت أحمد بن حنبل عن محمّد بن منصور الطّوسيّ، قال: لا أعلم إلّا خيراً، صاحبُ صلاة. قلتُ له: كان يختلف معك إلىٰ عفّان؟ قال: وقبل ذلك.

وقد عدّوا له كرامات منها: إنّ قوماً قالوا له: أيْش اليوم عندك؟ قد شكّ النّاس فيه! فقال: اصبروا فدخل البيت ثمّ خرج، فقال: هو عندي يوم عرفة. فعدّوا الأيّام والليالي فكان كما قال. فسئل: من أين علمتَ أنّه يوم عرفة؟ قال: دخلتُ البيت فسألتُ ربّي، فأراني النّاس في الموقف! (*تاريخ بغداد* ٣: ٢٤٩).

ومنها: إنّ الطّوسيّ قال: نازلتُ قوماً من أصحاب الفُضَيْل بن عِياض فيما يذكرونه من كرامة المؤمن على اللّه. فقلتُ عند ذكر الصالحين تنزل الرّحمة، فمُطِرنا في تلك السّاعة (نفس المصدر).

ومنها: إنّه قال: رأيتُ النّبيّ صلى الله عليه وآله في النّوم، فقلتُ: مُرني بشيء حتّىٰ ألزمه. فقال: عليك باليقين (نفس المصدر ٣: ٢٥٠).

وجهي للبابِ، فهذا الذي ترىٰ من ذلك.[١]

سفرجلة معروف الكرخيّ

في المأثور عن رسول اللّهﷺ أنّه إذا وضع أصابعه في طعام قومٍ وقـال: بسـم اللّـه الرّحمٰن الرّحيم، ودعا بالبركة، أكل القوم وشبعوا وفضل من الطّعام؛ وذلك ببركته وتوكيداً لنبوّته. إلّا أنّ آثار أسنان معروف تصيّر اللّون الواحد من الطعام مائدةً فـيها كـلّ مـا لذّ وطاب! قال سعيد بن عثمان: كنّا عند محمّد بن منصور الطّوسيّ يوماً ـ وعنده جماعة من أصحاب الحديث، وجماعة من الزهّاد ـ فسمعته يقول: صُمْتُ يوماً وقلتُ: لا آكـل إلّا حلالاً. فمضىٰ يومي ولم أجد شيئاً فواصلت اليوم الثاني، والثالث، والرابع، حتّىٰ إذا كان عند الفِطر قلتُ: لأجعلَنّ فطري اللّيلة عند مَنْ يزكّي اللّهُ طـعامَه. فـصرتُ إلىٰ مـعروف الكرخيّ، فسلّمتُ عليه وقعدتُ، حتّىٰ صلّى المغرب وخرج مَنْ كان معه في المسجد، فما بقي إلّا أنا وهو ورجُلٌ آخر، فالتفتَ إليَّ، فقال: يا طوسيّ! قلتُ: لبّيك، فقال لي: تحوّلْ إلىٰ أخيك فتعشَّ معه. فقلتُ في نفسي: صُمتُ أربعةً وأُفطرُ علىٰ ما لا أعلم! فقلتُ: ما بي من عشاء. فتركني، ثمّ ردّ عليَّ القول، فقلتُ: ما بي من عشاء. ثمّ فعل ذلك ثالثةً، فقلتُ: ما بي من عشاء. فسكت عنّي ساعة، ثمّ قال لي: تقدّم إليّ. فتحاملتُ، وما بي ـ من شدّة الضّعف ـ من تحامل، فقعدتُ عن يساره. فأخذ كفّي اليمنىٰ، فأدخلها إلىٰ كُمّه الأيسر، فأخذتُ من كُمّه سفرجلةً معضوضة، فأكلتُها فوجدتُ فيها طعم كلّ طعامٍ طيّب، واستغنيتُ بها عـن الماء.

قال: فسأله رجُلٌ معنا: حاضراً أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم، وأزيدك أنّي ما أكلتُ منذ ذلك حلواً ولا غيره إلّا أصبتُ فيه طعم تلك السفرجلة.[٢]

---

١ ـ *تاريخ بغداد* ١٣ : ٢٠٢.

٢ ـ نفس المصدر ١٣ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ و ٣ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

معروف يمشي على الماء ويطير في الهواء

إنّ عبادة معروف وزهده وعرفانه كلّ ذلك هيّأه أن يتربّع ذروة سنام الكرامات، ويشاطر أُولي العزم المعجزات! فموسىٰ عليه السلام قد فَلَقَ اللّهُ تعالىٰ له البحرَ ليجوزه بمَنْ تبعه من بني إسرائيل، ومعروف يجمع اللّه له طرَفَي الماء ليتخطّاها!

قال ابن شِيرَوَيْه: كنتُ أجالس معروف الكرخيّ كثيراً، فلمّا كان ذات يوم رأيتُ وجهه قد خلا، فقلتُ له: يا أبا محفوظ ! بلغني أنّك تمشي على الماء! فقال لي: ما مشيتُ على الماء، ولكن إذا هَمَمْتُ بالعبور جُمع لي طرفاها، فأتخطّاها.[١]

وعن محمّد بن مخلّد قال: قرئ على الحسن بن عبد الوهّاب ـ وأنا أسمع ـ قال: سمعتُ أبي يقول: قالوا إنّ معروفاً الكرخيّ يمشي على الماء، لو قيل لي إنّه يمشي في الهواء لصدّقت.[٢]

معروف يُمطر السّماء

بلغت كرامة معروف عند اللّه تعالىٰ: أنْ تتغيّر الأنواء بفضل دعائه فيأمر السّماء في الصّيف فتمطر. عن يعقوب ابن أخي معروف، قال: قالوا لمعروف: يا أبا محفوظ، لوسألتَ اللّه أن يمطرنا! قال: وكان يوماً صائفاً شديد الحرّ. قال: ارفعوا إذاً ثيابكم.فما استتمّوا رفع ثيابهم حتّىٰ جاء المطر.[٣]

في ضيافة كليم اللّه

قال أبو جعفر السَّقَّاء صاحب بِشْر بن الحارث: رأيت بشراً الحافي ومعروف الكرخيّ وهما جائيان ـ أي قادمان ـ فقلتُ: من أين؟ فقالا: من جنّة الفردوس، زرنا كليم اللّـه

---

١ ـ *تاريخ بغداد* ٣: ٢٠٦.

٢ ـ نفس المصدر ١٣: ٢٠٧.

٣ ـ نفس المصدر.

موسىٰ.[١]

كرامات بِشر الحافي

بِشر الحافي، من طبقة معروف الكرخيّ، وأحمد بن حنبل.[٢] وقد ذكروا لِبِشْر كرامات

---

١ ـ *الرّوح* / ٤١.

٢ ـ عاش ثلاثتهم وماتوا في النّصف الأوّل من القرن الثالث الهجريّ، ببغداد. مع جامعة في المشيخة والتلمذة ووحدة الأصول والمبادئ.

وفي ترجمة بشْر جاء: هو بِشْر بن الحارث بن عبدالرّحمٰن بن عطاء بن هلال بن ماهان، مَرْوَزيّ من مَرْو، موطن ولادة أحمد. وسكن الحافي بغداد، وتُوفّي بها سنة ٢٢٧. يُعرف بالحافي ويُكنّىٰ أبا نَصْر. سمع شَرِيك، ومالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد الزُّهريّ، وحمّاد بن زَيْد. روىٰ عنه أحمد بن حنبل، و عبد الله بن أحمد بن حنبل، ويحيى بن أكثم القاضي، وإبراهيم بن إسحاق الحَرْبيّ(*الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٧: ٣٤٢؛ *المعارف* لابن قتيبة: ٣٩٢؛ *تاريخ الطّبريّ* ٩: ١١٨؛ *تاريخ بغداد* ٧: ٦٧؛ *وفيات الأعيان* ١: ٣٢؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ١٦: ١٠٥؛ *تهذيب الكمال للمزّيّ* ٤: ٩٩).

وقيل: كان بِشْر يَلْحن ولايعرف العربيّة (*تاريخ الإسلام للذهبيّ* ١٦: ١٠٨).

ولم يكن بِشْر في أوّل أمره حسَن السّيرة، فقد ذكروا: كان بِشْر بن الحارث شاطراً (وجمعه شُطّار، وهي جماعة ظهرت وانتشرت ببغداد وغيرها، ويُعْرَفون في مصر بالفُتُوّة كانوا يمارسون إيذاء النّاس والتعدّي عليهم) يَجرح بالحديد. وكان سبب توبته أنّه وجد قرطاساً في أتون حمّام فيه: «بسم‌اللّٰه الرّحمن الرّحيم». فعظُم ذلك عليه، ورفع طرفه إلى السّماء، وقال: سيّدي، اسمك هاهنا ملقىً! فرفعه من الأرض، وقلع عنه السحاة ـ أي قَشَرَ موضعَ الاسم ـ الّتي هو فيها، وأتىٰ عطّاراً، فاشترىٰ بدرهم غالية ـ أي طِيباً ـ ولطخ تلك السحاة بالغالية، فأدخلَه شَقّ حائط وانصرف إلىٰ زجّاج كان يُجالسه، فقال له الزجّاج: واللّٰهِ يا أخي لقد رأيت لك في هذه الليلة رؤيا ما رأيت أحسن منها، ولست أقول لك، حتّىٰ تحدّثني ما فعلتَ في هذه الأيّام فيما بينك وبين اللّٰه تعالى. فقال: ما فعلت شيئاً أعلمه، غير أنّي اجتزتُ اليوم بأتون حمّام، فذكره. فقال الزجّاج: رأيت كأنّ قائلاً يقول لي في المنام: قل لبشر: ترفعُ اسماً لنا من الأرض إجلالاً أنْ يُداسَ! لَنُنَوّهنّ باسمِك في الدنيا والآخرة (المصادر السابقة).

ولقد كان أحمد يُطْرِيه كثيراً، قال محمّد بن المثنّىٰ: قلتُ لأحمد بن حنبل: ما تقول في هذا الرجل؟ فقال لي: أيّ الرجال؟ فقلتُ له: بِشْر، فقال لي: سألتني عن رابع سبعة من الأبدال (*تاريخ بغداد* ٧: ٧٢).

ويبدو من سيرة أحمد، وبشر أنّهما مُولَعان بسفيان الثوريّ، قال أحمد: إن كان رجل تأدّب بمذهب رجل ـ يعني سفيان الثوريّ ـ ففاقه، لقلتُ بِشْر، لولا ما سبق لسفيان الثوريّ من السنّ والعلم (*تاريخ بغداد* ٧: ٧٢).

من جنس كرامات معروف، وأحمد، وطبقتهما وكلّها يَحُوم في دائرة الرؤية ـ رؤية اللّه تعالىٰ ـ وتكليمه سبحانه لهم في اليقظة والمنام، وخَـرْق العـادة مـمّا يـباهي الشّـمس وحَبْسَها.

نصف الجنّة لبِشر الحافي

قال أبوجعفر السَّقّاء: رأيتُ بشر بن الحارث في النّوم، فقلتُ: أبا نَصْر، ما فعل اللّه بك؟ قال: ألْطَفَني ورَحِمَني، وقال لي: يا بِشْر! لوسجدتَ لي في الدُّنيا على الجمر، ما أدّيتَ شكر ما حشوتُ قلوب عبادي منك. وأباح لي نصف الجنّة فأسرحُ فيها حيث شئتُ، ووعدني أنْ يغفر لمَنْ تَبِع جنازتي.[١]

لعلّ هذه النِّعم والمنازل الرّفيعة لبِشر، مقابل العمل الصالح الّذي لم يفعله لانـبيّ ولا وصيّ نبيّ! ذلك حينما رفع الحافي تلك الورقة الّتي وجدها في أتون الحمّام وفيها اسم اللّه تعالىٰ، فرفع اللّه ذِكْره!

رسول اللّه إلى الحافي

تثبيتاً من اللّه تعالىٰ لوليّه الحافي، وكيما يطمئنّ قلبه، بعث إليه رسولاً يبلّغه رسالة من لَدُنْه تعالىٰ: عبد الله بن حَنْبل قال: حدّثني أبوحَفْص عمرُ بن أخت بِشْر بن الحارث، قال: حدّثتني أمّي قالت: جاء رجل إلى الباب فدّقه، فأجابه بشر: مَنْ هذا؟ قال: أُريـد بِشْـراً فخرج إليه، فقال له: حاجتك، عافاك اللّه! فقال له: أنت بشر؟ فقال: نعم، حاجتك؟ فقال: إنّي رأيتُ ربّ العزّة تعالىٰ في المنام وهو يقولُ لي: اذهب إلىٰ بشر، فقل له: يـا بشـر لو سجدتَ لي على الجمر ما أدّيتَ شكري فيما قد بثثت لك في النّاس. فقال له: أنت رأيتَ هذا؟! فقال: نعم، رأيتُه ليلتين متواليتين. فقال: لا تُخبر به أحداً.[٢]

---

١ ـ *الرّوح* / ٤١.

٢ ـ *تاريخ بغداد* ٧: ٧٨؛ *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* ٤: ١٠٨؛ *المنتظم لأبي الفرج* ١١: ١٢٤، و لم يقل عنه موضوع كما قال عن ردّ الشمس لعليّ بدعاء النبي صلى الله عليه وآله

إنّهم يزعمون أنّ اللّه تعالىٰ يُرىٰ يوم القيامة! فكيف رآه هذا الرّجل، وعلىٰ أيّ صورة تمثّل له ـ جلّ وعلا عن ذلك ـ؟ أم أنّ الشّيطان كان من وراء ذلك؟! ولِمَ يجعل اللّه سبحانه واسطة بينه وبين أوليائه من نظراء الحافي، ألم يكن حَريّاً أن يتجلّىٰ للفاضل دون المفضول؟!

الجنّ تنوح علىٰ بِشر

لقد كان خبر وفاة الحافي صاعقاً! ليس على المؤمنين البَشَر ممّن سحرتهم شخصيّة بِشْر وإنّما حلّت المصيبة لذلك بساحة الجِنّ. قال أبو حَفْص ابنُ أختِ بِشْر بن الحارث: كنتُ أسمعُ الجنّ تنوح علىٰ خالي في البيت الّذي كان يكون فيه غير مرّة.[١]

حبّ الحافي شفاعة

ولِمَنْ فاته أجر تشييع الحافي غَدَت محبّته شفاعة تُغفر معها الذُّنوب، وذلك لخطرِ منزلة الحافي عند اللّه تعالىٰ! قال القاسم بن مُنبّه: رأيت بشر بن الحارث في النّوم، فقلت: ما فعل اللّه بك يا بِشر؟ قال: قد غفر لي، وقال لي: يا بِشر! قد غفرت لك ولمَن تَبِع جنازتك. فقلت: يا ربِّ ولكلِّ مَن أحبّني؟! قال: ولكلِّ مَن أحبّك إلىٰ يوم القيامة.[٢]

عوج بن عنق

كان الحافي قليل الرّواية للغاية في الحديث. قال الخطيب: وكان ـ الحافي ـ كثير الحديث، إلّا أنّه لم يَنْصِب نفسه للرّواية، وكان يكرهها، و دفن كتبه لأجل ذلك، وكلّ ما سُمع منه فإنّما هو علىٰ سبيل المذاكرة.[٣]

وفي الحِليَة: قال رجل لبشر: يا أبا نصر! ما تقول للّه غداً إذا لقيتَه وسألك لم لا تُحدّث؟

١ـ *تاريخ بغداد* ٧: ٨٠؛ *تهذيب الكمال* ٤: ١٠٩.

٢ـ نفس المصدر.

٣ـ *تاريخ بغداد* ٧: ٦٧؛ *تهذيب الكمال* ٤: ١٠٢.

قال: أقول يا ربّ، كانت نفسي تشتهي أن تُحدّث، فامتنعتُ من أن أُحدّث ولم أُعْطِها شهوتَها.[١]

فقد صرفَ بِشْرُ همّته للزُّهدِ والعبادة ومعرفة مايقرّبه إلى اللّه سبحانه، فتحرّز من رواية الحديث، إلّا أنّه لم يتحرّج من الحديث عن: «عوج بن عنق»! قال جعفر البردانيّ: سمعتُ بِشْرَ بن الحارث يقول: إنّ عوج بن عنق، كان يأتي البحر فيخوضه برِجْلِه، ويحتطب السّاج. وكان أوّل مَنْ دلّ على السّاج وجَلَبه. وكان يأخذ من البحر حوتاً بيدِه، فيشويه في عين الشّمس.[٢]

بَيْدَ أنّ بِشْراً لم يذكر نسب عوج بن عنق، أجِنّيٌ هو أم من الإنس؟ أعجميٌ أم عربيٌ؟ من ولد سام أم من ولد حام؟ أين وُلد وفي ايّ بلدٍ مات؟ وهل ترك من بعده خلفاً، أم أنّهم بادوا؟!

ولعلّه من قوم عاد. أخرج ابن عساكر عن الزُّهريّ أنّ رسول اللّهﷺ سأل ربّه أن يُريه رجلاً من قوم عاد، فأراه رجلاً رِجلاه في المدينه ورأسه بذي الحُلَيْفة![٣]

أثقال الجرّاح تفزع أهل الجنّة

قال ابن القيّم: لمّا مات رَجَاءُ بن حَيْوَة[٤] رأته امرأة عابدةٌ، فقالتْ: يا أبا المِقْدام، إلامَ

---

١ ـ *حلية الأولياء* لأبي نعيم ٨: ٣٥٥.

٢ ـ *تاريخ الإسلام* للذهبيّ ١٦: ١١٢؛ *حلية الأولياء* لأبي نعيم ٨: ٣٥١.

٣ ـ *الخصائص الكبرىٰ* للسيوطيّ ٢: ١٥٢. وذو الحُلَيْفة: موضع بينه و بين المدينة ستّة أميال. وفي كتاب *العرائس* للثّعلبيّ ص ١٣٦ قال: قال ابنُ عمر: كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين ألف ذراع و ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالذراع الأوّل! وكان عوج يحتجز السّحب، ويشرب منه الماء، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشّمس، يرفعه إليها ثمّ يأكله.

٤ ـ هو رجاء بن حَيْوَة بن جَرْول ـ وقيل: جَنْدَل، وخَنْزَل ـ بن الأحْنَف بن السّمط بن امرئ القيس الكِنْديّ يكنّىٰ أبا المِقْدام. عِدادُه في أهل الشّام، مات سنة ١١٣ هـ. روىٰ عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، وعبدالرّحمٰن بن غَنْم الأشعري، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، ومُعاذ بن جَبَل، ومعاوية بن أبي سفيان، ووَرّاد كاتب المُغيرة بن شعبة، وأبي الدَّرْداء. *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٧: ٤٥٤؛ *طبقات خليفة* بن ←

صِرْتُم؟ قال: إلىٰ خيرٍ، ولكن فَزِعنا بعدكم فَزْعةً ظننّا أنّ القيامة قد قامتْ. قالتْ: قلتُ: وممَّ ذلك؟ قال: دخل الجرّاح وأصحابُه الجنّة بأثقالهم، حتّىٰ ازدحموا علىٰ بابها.[1] جنّة عرضها السماوات والأرض؛ هلّا جُعِلِ بابُها مناسباً لها في السَّعة كيما يدخلها الجرّاحُ وفيلقُه من غير جَلَبة؟! وهل خَلَت الجنّة ممّا تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، حتّىٰ يحمل الجرّاح وأصحابه أثقال دنياهم يستعينوا بها في حياتهم الجديدة؟! ثمّ كيف وصل ذلك الحطام إلى الجنّة ـ الّتي لم تفتّح أبوابها بعد، وإنّما ما بعد البعث ـ أتراه قد دُفن معهم؟!

ضَيْغم يزور اللّٰه

ومن وحي روحه قال: «لمّا ماتت رابعة، رأتها امرأة فقالتْ: ما فعل أبو مالك؛ تعني ضَيْغماً؟ فقالتْ: يزور اللّٰه تبارك وتعالىٰ متىٰ شاء.[2]

ضيوف الرّحمٰن

وقال ابنُ القيِّم: وكان شعبة[3] بن الحجّاج، ومِسْعَر[4] بن كِدَام، حافظَيْن جليلَيْن. قال أبو أحمد البريديّ: فرأيتهما بعد موتهما، فقلت: أبا بسطام، ما فعل اللّٰه بك؟ فقال: وفّقك اللّٰه

←

خياط ٥٦٦؛ *المعارف* ٤٧٢؛ *حلية الأولياء* ٥: ١٧٠؛ *وفيات الأعيان* ٢: ٦٠؛ *شذرات الذّهب* ١: ١٤٥؛ تهذيب *التهذيب* لابن حجر ٣: ٢٦٥؛ *تاريخ الإسلام* للذهبيّ ٤: ٢٤٩؛ تهذيب *الكمال* ٩: ١٥١.

١ ـ *الرّوح*: ٣٤.

٢ ـ نفس المصدر ٣٥.

٣ ـ شُعْبة بن الحجّاج بن الورد، أبو بسطام العتكيّ، مولاهم. واسطيّ الأصل بصريّ الدّار. ولد سنة ثلاث وسبعين، ومات سنة ستّين ومائة. قال أحمد بن حنبل: كان شعبة أُمّة وحده في هذا الشأن ـ يعني علم الرِّجَال ـ وبَصَره في الحديث وتثبّته، وتَنْقِيَته للرّجال، وكان شاعراً. قال يزيد بن زريع: قَدِم علينا شُعبة البصرةَ ورأيُه رأيُ سوءٍ خبيث، يعني الترفّض! فما زلنا به حتّىٰ ترك قوله وصار معنا. *تاريخ بغداد* ٩: ٢٥٥ ـ ٢٦٦.

٤ ـ مِسْعَر بن كِدَام الهلاليّ العامريّ، أبو سَلَمة الكوفيّ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. *تهذيب الكمال للمزّيّ* ٢٧: ٤٦١؛ *طبقات ابن سعد* ٦: ٣٦٤؛ *حلية الأولياء* ٧: ٢١٠. وكان السليمانيّ يقول: كان من المرجئة (*الميزان* للذهبي جـ ٤، رقم ٨٤٧٠).

لحفظ ما أقول:

حَـباني إلهٰـي فـي الجِـنانِ بـقُبّةٍ　　لها ألفُ بـابٍ مـن لُـجَيْنٍ وجـوهرا
وقال ليَ الرّحـمٰنُ: يـا شُـعبة الّـذي　　تَـبحّرَ فـي جَـمْعِ العـلومِ فـأكْـثَرا
تنعّمْ بقُربي، إنّـني عـنك ذو رضـىً　　وعن عبديَ القّوامِ في اللّيل مِسْـعَرا
كـفى مِسْـعَراً عِـزّاً بـأنْ سـيزورُني　　وأكشِفُ عن وجهي الكـريم لِـيَنْظُرا
وهــذا فِـعالي بــالّذين تَـنَسّكُوا　　ولم يَألَفوا في سالفِ الدّهر مُنْكَرا[١]

إذا كان شعبة قد نال قصبَ السَّبْق هذا لعلمِه ولتركه الترفّض فصار من القوم، فما بال مِسْعَر يتنعّم بنفس الحُظوة، وهو من المرجئة؟!

ويجد المطالع والباحث في أُصول و معتقدات و مؤلّفات ابن القيّم إصراراً واضحاً على الأخذ بمبدأ التجسيم والتشبيه والرؤية، ولذا أين وجد ضالّته المنشودة في هذا البـاب: عند شُعبة أو مِسْعَر أو غيرهما، إلّا وجمعه من غير رويّة!

مناقب إبراهيم[٢] بن أدْهَم

ذكروا لإبراهيم بن أَدْهَم كرامات و مناقب، كلّ واحدة مـنها تـبزّ رواة ردّ الشّـمس ويباريهم في حقل التحدّي! وتصكّ الآذان وتقرع القلوب فتأخذ بمجامعها؛ فأيّها أوقع في النّفوس وأبلغ: رواية الرّوافض أم هذا الحقل اليانع من فواضل ابن أدهم الزّاهي؟!

---

١ ـ *الروح*: ٤٠.

٢ ـ إبراهيم بن أَدْهَم بن منصور بن يزيد بن جابرٍ العِجْليّ، وقيل: التّميميّ، أبو إسحاق البَلْخيّ. هرب من أبي مسلم الخراسانيّ فجاء إلى الشّام. قال خلف بن تميم: سألت إبراهيم بن أدهم: منذ كم قَدِمتَ الشّام؟ قال: منذ أربع و عشرين سنة، وما جئت لرباط ولالجهاد. فقلت: لِمَ جئت؟ قال: جئت أشبع من خبز الحلال.

رَوىٰ عن سُفيان الثّوريِّ، وسُليمان الأعْمَش، وشُعبة بن الحَجّاج، والأوْزاعـيّ، ومُـقاتل، ومـنصور بـن المُعْتَمِر، وموسى بن عُقْبة. وروىٰ عنه: سفيان الثّوريّ، وهو من أقرانه، والأوزاعيّ، وقَطَن بن صالح الدِّمشقيّ. قال في *الميزان* ٣: ٣٩١ : أحد الكذّابين ومات إبراهيم بن أدهم سنة ١٦٢. *حلية الأولياء* ٧: ٣٦٧؛ *معجم البلدان لياقوت* ٣: ١٩٦؛ *تهذيب الكمال* للمزّيّ ٢: ٢٧ ـ ٣٧؛ *والوافي بالوفيات* للصَّفَديّ ٥: ٣١٨.

مائده المسيح

قال عديّ الصيّاد ـ من أهل جبلة ـ: سمعت يزيد بن قيس، يحلف باللّه أنّه كان ينظر إلىٰ إبراهيم بن أدهم، وهو علىٰ شطّ البحر في وقت الإفطار، فيرىٰ مائدة توضع بين يدَيه لايدري مَن وضعها، ثمّ يراه يقوم فينصرف حتّىٰ يدخل جبلة وما معه شيء[١]!

هنيئاً للزهّاد أن تخدمهم ملائكة الرّحمٰن بموائد الجنان في الدُّنيا ولهم في الآخرة مزيد، في حين يظلّ عليّ وآله ثلاثة أيّام سُغْباً خُمْصَ البطون لايُفطرون إلّا على الماء، فهلّا نزلت عليهم مائدة ابن أدهم؟!

أبوقُبَيس في طاعة ابن أدهم

كنّا نقرأ في كتب التاريخ والسِّيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وقف علىٰ جبل أُحُد، ومعه أبو بكر، وعثمان، فتحرّك الجبل، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اسكُنْ فما عليك إلّا نبيّ وصِدِّيق وشهيد، فسكن الجبل. ولم يَدُرْ في خَلَدنا ولا طرأ في خلجات خواطرنا أن يرثَ أحدٌ من النبيّ صلى الله عليه وآله كراماته ومعاجزه، مثلما لم يَرِثْه أحدٌ في تَرِكَته، ولأجله كذّبوا بضعته الطّاهرة الزّهراء عليها السلام في دعواها بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد وهبها «فدكاً». إلّا أنّ إبراهيم بن أدهم وأمثاله من المتزهّدين قد آتاهم اللّه تعالىٰ من الفضل أنّهم ورثة الأنبياء. فالجبل والبحر دائبان في طاعة ابن أدهم.

قال عيسى بن حازم: حدّثني إبراهيم بن أدهم، قال: لو أنّ مؤمناً قال لذاك الجبل زُلْ لزال. قال فتحرّك أبوقُبيس، فقال: اسكُنْ، إنّي لم أَعْنِكَ. قال: فسكن.[٢]

البحر مسخّر لابن أدهم

قال خلف بن تميم: كان إبراهيم بن أدهم في البحر، فعصفت الرّيح واشتدّت، وإبراهيم

---

١ ـ *حلية الأولياء* ٨: ٣.

٢ ـ نفس المصدر ٨: ٤.

ملفوف في كسائه، فقال له رجُل: يا هذا! ما ترىٰ ما نحن فيه من هذا الهول، وأنت نائم في كسائك؟! قال: فكشف إبراهيم رأسه ثمّ رفع رأسه إلى السّماء، فقال: اللّهمّ قد أريتَنا قدرتك فأرِنا عفوك. قال: فسكن البحر حتّىٰ صار كالدّهن.(١)

مَلِك الغاب

قال خلف بن تميم: كنّا مع إبراهيم بن أدهم في سفر له، فأتاه النّاس فقالوا: إنّ الأسد قد وقف علىٰ طريقنا. قال: فأتاه، فقال: يا أبا الحارث! إن كنتَ أُمِرْتَ فينا بشيء فامضِ لما أُمرت به، وإن لم تكن أُمرتَ فينا بشيء فتنحَّ عن طريقنا. قال: فمضىٰ وهو يُهمهم.(٢)

إنّ الجبل له أُذُن واعية، يسمع كلام ابن أدهم فيزول من مكانه ويعود إليه بدعائه! والأسد يفهم كلام هذا الرّجُل فيتنحّىٰ بعيداً، واللّه تعالىٰ يجيب دعائه، فيسكن البحر بعد هيجانه و تهدأ الرّيح من بعد عصف شديد، وتنزل عليه مائدة من السّماء لتكون عيداً له ولمَن سلك سبيله. لكن إذا دعا النّبيّ ﷺ اللّهَ تعالىٰ ليحبس الشّمس أو يردّها من بعد مغيب فهذا ممّا لا يُعقل، وإن هذا إلّا اختلاق!

غاية الزهد

ما أكثر قصص انقلاب الأشياء و تحولّها إلىٰ أُخَر، تكريماً لفلان أو فلان، بما يقضي حاجته، و ربّما حدثت معجزة في صدق سيرته.

قال عيسى بن حازم: إنّ إبراهيم بن أدهم خرج في غزاة، فحدّثته نفسه أن يقترض من أحد أصحابه، ثمّ نابَ إلى اللّه واعتذر وطلب حاجته منه سبحانه، فإذا أربعمائة دينار، فتناول منها ديناراً فقط.(٣)

---

١ ـ *حلية الأولياء* ٨: ٥.

٢ ـ نفس المصدر ٨: ٤.

٣ ـ نفس المصدر ٨: ٦.

البلّوط يصير رُطَباً

قال محمّد بن منصور الطّوسيّ: حدّثنا أبو النضر، قال: كان إبراهيم بن أدهم يأخذ الرُّطَب من شجرة البلّوط.[١]

ومن قبل، أوحىٰ سبحانه إلىٰ مريمعليها السلام أن تهزّ جذع النّخلة فتساقط عليها الرّطب جَنِيّاً، فأكلت مريّاً!

كرامة معلِّم الغناء

يبدو أنّ لأصحاب الرذائل منازل وفواضل كما هو للأتقياء والأفاضل! فهذا مثلاً الماجِشُون[٢] الّذي لا حظّ له من العلم إلّا أنّه كان معلِّماً للغناء، واتّخاذ القِيان.

أمّا الكرامة الّتي أثبتوها للماجِشُون فهي من جنس ذلك الهذيان والغثيان الذي شاع في تلك العهود، ولاتسيغها أُذُن إلّا من فم قينة علىٰ ضرب طبلٍ وعود!

---

١ ـ *حلية الأولياء* ٨: ٣.

٢ ـ أبويوسف يعقوب بن أبي سَلَمة، واسم أبي سَلَمة: دينار، وقيل مَيْمون. ويلقّب: الماجِشُون، القُرَشيّ التَّيميّ، مولىٰ آل المُنْكَدر. سمع عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعمر بن عبد العزيز، ومحمّد بن المنكدر، وعبدالرحمٰن بن هُرْمُز الأعرج، وأبا هريرة. روىٰ عنه ابناه: عبدالعزيز، ويوسف، وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة. مات سنة أربع وستّين ومائة. قال مُصعب الزّبيريّ إنّما سُمّي الماجِشُون لِلَونه. وقال البخاريّ: الماجِشُون بالفارسيّة: المورّد.

قال مصعب: وكان يُعلِّم الغِناء ويتّخذ القيان ظاهراً أمره في ذلك. وكان يُجالس عروة بن الزّبير، وعمر بن عبد العزيز في إمرته. وكان الماجِشون أوّل من عَلّم الغناءَ من أهل المروءة بالمدينة، وكان يكون مع عمر بن عبد العزيز في ولاية عمر على المدينة، وكان يأنس إليه. وكان الماجِشُون يُعين ربيعة علىٰ أبي الزّناد، لأنّ أبا الزّناد يعادي ربيعة.

وكان أبو الزناد يقول: مَثَلي ومَثَل الماجِشُون مثل ذئبٍ كان يلحّ علىٰ أهل قريةٍ فيأكل صبيانهم، فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه، فهرب منهم وانقطع عنهم، إلّا صاحب فخّار، فإنّه ألحّ في طلبه، فوقف له الذئب، فقال: هؤلاء أعذرُهم، فأنت مالي ولكَ؟! ماكسرتُ لك فخّارةً قطّ. والماجشون ماكسرتُ له كَبَراً (أي طبلاً) ولابَربطاً (أي عوداً للغناء). و *فيات الأعيان* لابن خلّكان ٦: ٣٧٦؛ *تاريخ الإسلام* ٥: ١٩؛ *سِيَر أعلام النبلاء* ٥: ٣٧٠؛ *شذرات الذهب* ١: ٢٥٩؛ *تهذيب التهذيب* ١١: ٣٨٩.

«أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبة بالإ سناد عن ابن الماجِشُون، قال: عُرِج بروح الماجِشون، فوضعناه علىٰ سرير الغُسل، فدخل غاسل إليه يغسّله فرأىٰ عِرقاً في أسفل قدمه يتحرّك، فأقبل علينا وقال: أرىٰ عِرقاً يتحرّك ولا أرىٰ أن أعجّل عليه! فاعتللنا على النّاس بالأمر الّذي رأيناه وفي الغدجاء النّاس، وغدا الغاسل عليه فرأى العِرق علىٰ حاله، فاعتذرنا إلى النّاس فمكث ثلاثاً علىٰ حاله والنّاس يتردّدون إليه ليصلّوا عليه، ثمّ استوىٰ جالساً وقال: ايتوني بِسَويق، فأُتي به فشربه فقلنا له: خبِّرنا، ما رأيت؟ فقال: نعم عُرِج بروحي فصعد بي الملَك، حتّىٰ أتىٰ سماء الدّنيا، فاستفتح ففتح له، ثمّ عرج هكذا في السّموات حتّىٰ انتهىٰ إلى السّماء السّابعة، فقيل له: مَن معك؟ قال: الماجِشُون. فقيل له: لم يَأْنِ له بعد، بقي من عمره كذا و كذا سنةً، وكذا وكذا شهراً، وكذا وكذا يوماً، وكذا وكذا ساعةً ثمّ هبط فرأيت النبيّ ﷺ، وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، و عمر بن عبد العزيز بين يَدَيْه، فقلت للملك الّذي معي: مَن هذا؟ قال: عمر بن عبد العزيز. قلت: إنّه لَقريب من رسول اللّه! فقال: إنّه عمل بالحقّ في زمن الجور، وإنّهما عملا بالحقّ في زمن الحقّ».[١]

ليس من إشكال أن ينال الماجِشُون هذه المنزلة الرفيعة والكرامة العظيمة جزاءً و ثواباً للبِرّ الّذي كان يقوم به والعمل الصالح الّذي ضرب به القِدْح المعلّىٰ ألا وهو اقتناء القِيان وتعليم أهل المروءة (كذا) الغناء والضرب بالعود والطنبور فلاعدم الشيطان أولياءً!

إلّا أنّ الإشكال هو: هل إنّ ملك الموت مستقلّ في عمله وحركته، فاشتبه عليه أوان قبض روح الماجشون؟ أم إنّ الاشتباه من الآمر وهو اللّه؟! تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيرا.

---

١ ـ نفس المصدر، ومرآة *الجنان لليافعي* ١: ٣٥١؛ *تهذيب الكمال* للمزيّ ٣٢: ٣٣٨، وقال: روىٰ له مسلم، وأبو داود، والتِّرمذيّ، والنَّسائيّ. وله ترجمة في *الكاشف* للذهبيّ ٣: رقم ٦٤٩٩؛ *الجرح والتعديل* ٩ رقم ٨٦٣؛ *تاريخ البخاريّ الكبير* ٨ رقم ٣٤٤٧؛ *طبقات خليفة* ٤٦٧ وقال: الماجُشُون ـ بضمّ الجيم والشين.

جيوش الخليفة تسير على صفحة الماء

تتكرّر أخبار الّذين يمطرون السّماء، وتعبر جيوشهم على صفحة الماء مثل سيرها على أديم الأرض المعبّدة. عن أبي هريرة، وأنس، قالا: «جهّز عمر بن الخطّاب جيشاً واستعمل عليهم العَلاء[١] بن الحَضْرَميّ، وكنت في غَزاته، فوجدنا القوم قد بَدروا بنا فعفّوا آثار الماء ـ أي درسوا آثار الماء ومَحَوها ـ والحرُّ شديد، فجَهَدنا العطشُ و دوابّنا وذلك يوم الجمعة، فلمّا مالت الشّمس لغروبها صلّى بنا ركعتين، ثمّ مدّيده إلى السَّماء، وما نرى في السّماء شيئاً، قال: فواللّهِ ما حَطَّ يده حتّى بعث اللّه ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغتْ حتّى ملأت الغُدُر والشِّعابَ، فشربنا وسَقينا ركابنا واستقينا، ثمّ أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليّ يا عظيم يا حليم يا كريم. ثمّ قال: أجيزوا باسم اللّه. قال: فأجَزنا، ما يبلّ الماءُ حوافرَ دوابّنا...»[٢].

لاينبئك مثلُ خبير، ولكن: لِمَ القَسَم سواء من أبي هريرة خليفة الحَضْرميّ في ولاية البحرين، أو أنس وما أدراك ما أنس؟!، وكلاهما ثقة وأيُّ ثقة! ـ وكفى بهما أن تغطّي أحاديثهما صفحة السِّيرة والفقه لكثرتها الكاثرة. وإذا كان الحَضْرميّ مُجاب الدّعوة حتّى يركم سحاباً ويمطره! ويخرج البحر عن طوره فتجتازه تلك الجموع بخيلها وجمالها وأحمالها، فلِمَ لاتبتلّ حوافر دوابّهم كما ابتلّت أجساد المجاهدين مع رسول اللّه ﷺ بدماء نحورهم وكُسِرت رباعيّة النّبيّ ﷺ، واستجاب اللّه تعالى دعاء نبيّه فحقّق له النّصر

---

١ ـ العَلاء بن الحَضْرَميّ، من حَضْرَموت؛ واسمُ الحضرميّ: عبد الله بن عباد، ويقال ابن عماد، وقيل غير ذلك؛ حليف بني أميّة. توفّي والياً على البحرين فاستعمل عمر بعده أبا هريرة.

أختُه الصَعْبَة بنت الحضرميّ، تزوّجها أبو سفيان وطلّقها فخَلَفَ عليها عبيُد اللّه بن عثمان التيميّ، فولدت له طلحة بن عبيد اللّه التيميّ، قتله مروان بن الحكم يوم الجَمَل في عسكر عائشة! وأخو العلاء هو عامر بن الحضرميّ قُتل يومَ بَدر كافراً، وأخوهما عمرو بن الحضرميّ أيضاً قتلٍ مشركاً. *الاستيعاب* ٣: ١٤٦ ـ ١٤٧، *الإصابة* ٢: ٤٩٨؛ *المُحَبّر* لابن حبيب ١٢٦؛ *طبقات خليفة* ٤٢؛ *طبقات ابن سعد* ٤: ٣٥٩؛ *أُسد الغابة* ٤: ٧٤ ـ ٧٥؛ *سيرة ابن هشام* ٢: ٢٧٥، ٣١١، ٣٦٥.

٢ ـ *البداية والنهاية* ٦: ١٥٥، وفي *الاستيعاب*، *والإصابة*، *وأُسْد الغابة* أوجزوا الخبر قالوا: خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها. قالوا: وكان مُجاب الدّعوة.

ولكن بعد أن صدّق المسلمون الجهاد وقدمّوا قرابين الشّهادة؟! اللّهمّ إلّا أن يكـون ابـن الحضرميّ أفضل عند اللّه من نبيّه! فصدّقوا استجابة دعائه علىٰ نحو ماتقدّم، ولم يصدّقوا استجابة دعاء النّبيّ في حَبْس الشّمس!

قصّة أخرىٰ

ورووا مثل ذلك عن سعد بن أبي وقّاص الذي نعتوه كذلك أنّه مُجاب الدّعوة. قالوا: أرسل عمر بن الخطّاب جيشاً إلىٰ مدائن كسرىٰ، فلمّا بلغوا شاطئ الدّجـلة لم يـجدوا سفينةً، فقال سعد بن أبي وقّاص وهو أمير السرِيَّة، وخالد بن الوليد: يا بحر! إنّك تجري بأمر اللّه، فبحرمةِ محمّد وعدل عمر إلّا ماخلّيتنا والعبور. فعبروا هم وخيلهم وجِمالهم فلم تبتلّ حوافرها[1]!

قد يكون تخلّف سعد بن أبي وقّاص عن بيعة امير المؤمنين عليّ عليه‌السلام عن اجتهاد منه، والمجتهد يخطئ ويصيب ـ كذا ـ وأنّه كان بعيداً عن مجلس النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، فلم يكن يسمع منه أحاديثه في منزلة عليّ عليه‌السلام وتفضيله وأنّه الوصيّ والخليفة بعده، ولم يحضر بيعة الغدير ولاسمع بها!. ولكن ما هذه الاثنينيّة: المُسْتَشفِع: سعد أحد العشرة المبشّرة بالجنّة! وخالد صاحب البوائق وعلىٰ رأسها قتله المسلمين من بني يَـرْبوع وفـيهم مـالك بـن نُـوَيرة الصحابيّ الجليل، ودخوله بزوجة مالك عنوة في اللّيلة ذاتها! وكان عمر يطالب أبا بكر أن يوقع القصاص فيه فيمتنع اجتهاداً ببسالة خالد؛ وكان عليّ يقول لو أنّ لي سلطاناً لقتلت خالداً.

والمُسْتَشفَع به: رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وحرمته عند اللّه سبحانه، وعدل عمر! ولا نعلّق هنا إلّا نقول: أيجوز جعل النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله المعصوم سيّد ولد آدم مطلقاً، وعمر في كفّتي ميزان متعادلة!

و إذا جاز عندهم هذا، وجاز أن يجيب الله سبحانه بحقّهما دعاء سعد و خالد فيُبطل مفعول الماء وطبيعته: وهي غرق من يدخل أعماقه ويبلّل مـا يلامسه، فـهلّا اسـتجاب سبحانه دعاء نبيّه في ردّ الشمس ليكون أحد معاجزه وكرامةً لوليّه؛ أم ينغضون رؤوسهم

١ ـ *نزهة المجالس* للصّفّوريّ ٢: ١٩١.

عُتوّاً واستكباراً!

كرامة أخرىٰ لسعد

أخرج ابن الجوزيّ من طريق لبيبة، قال: دعا سعد فقال: يا ربّ إنّ لي بنين صغاراً فأخّر عنّي الموت حتّىٰ يبلغوا، فأخّر عنه الموت عشرين سنة.(١)

ما أعظمها من كرامة لسعد إذ شبّ ابنُه عمر بن سعد وبلغ مبلغ الرّجال ليأتمر بأمر يزيد ابن معاوية فيقود الجيش الذي قتل سبطَ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وريحانته الحسَين بن عليّ عليهما السلام وأهل بيته! ولا ندري هل يتحمّل سعد بعض وِزْر ابنه عمر هذا غداً يوم الحساب لدعائه المستجاب وماترتّب عليه من جريمة شنعاء؟!

دلائل النُّبوّة عند ابن كثير

ابن‌كثير أحد الأبناء الّذين زامنوا الفِتَن العاصفة فتأثّروا بها وأثّروا، وهم ابن حنبل، وابن الجَوْزيّ، وابن تيميّة، وابن القيِّم، وابن كثير، وخاتمة العقد: ابن عبد الوهّاب التميميّ النَّجديّ، وكلّهم يَصْدُرون من مذهب واحد في العقيدة وأصول الدّين وفروعه.

أمعن ابن‌كثير في ذكر الأخبار الغريبة والشاذّة وأقام من بعضها دلائل علىٰ نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

روى ابن‌كثير عن أبي منظور أنّه قال: «لمّا فتح اللّهُ علىٰ نبيِّه صلّى الله عليه وآله خَيْبَر، أصابه من سهمه حمار أسود، فكلّم النّبيّ صلّى الله عليه وآله الحمارَ فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أخرج اللّه من نسل جدّي ستّين حماراً كلّهم لم يركبهم إلّا نبيّ، لم يبقَ من نسل جدّي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت أتوقّعك أن تركبني. قد كنت قبلك لرجل يهوديّ، وكنت أعثر به، وكان يُجيع بطني ويضرب ظهري. فقال له النّبيّ: سمّيتُك يَعْفور، يا يَعْفور! قال: لبّيك. قال: أتشتهي الإناث؟

قال: لا. فكان النّبيّ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلىٰ باب الرّجل، فيأتي الباب

١ ـ *صفة الصفوة* لابن الجوزيّ ١: ١٤٠.

فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدّار أوْمأ إليه أن أجِبْ رسول اللّه. فلمّا قُبض النّبيّ، جاء إلىٰ بئر كانت لأبي الهيثم بن التّيّهان فتردّىٰ فيها فصارت قبره، جزعاً منه علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله (١)

ليس العجب في رفضهم ما بلغ التواتر حتّىٰ أصبح حقيقةً مسلّماً بها، إنّما العجب تصديقهم وتناقلهم لمثل هذه الترّهات التافهة، فهل هو قصد متعمّد للانتقاص من مقام النّبوّة وفتح باب لكلّ عدوٍّ وجاهل ينفذان منه لخوض الجدال والتشكيك، أم رانَ علىٰ أفئدة فهم لا يفقهون؟!

كرامة شَيْبان

وذكر ابن كثير كرامةً لرجل سمّاه شَيْبان ومن كرامته أنّ اللّه تعالىٰ استجاب له دعاءه فأحيا له حماره الميِّت. «رویٰ إبراهيم الحَرْبيّ ـ صاحب أحمد بن حنبل ـ من طريق مجالد عن الشعبيّ، قال: خرج رجُل من النَّخَع يقال له: شيبان، في جيشٍ علىٰ حمار له في زمن عمر، فوقع الحمار ميّتاً، فدعاه أصحاب ليحملوه ومتاعه فامتنع، فقام فتوضّأ ثمّ قام

١ ـ *البداية والنهاية* لابن كثير ٦: ١٥٠. ولم أجد له ذكراً في كتب السّيرة المعتبرة مثل سيرة ابن اسحاق. وغاية ما ذكر *الطّبريّ في تاريخه* ٢: ٤٢٢ ـ ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ قال: وحماره يَعْفور أهداه له المُقَوْقَس، وكذلك في *مختصر تاريخ دمشق* ٢: ٢٥٥. ولم أجد فيما حضرني من مصادر شيئاً يُركَن إليه في ترجمة «أبي منظور» فإنّ كتب النّسيب المعتمدة القديمة مثل «*جمهرة النّسب للكلبيّ*» و «*طبقات خليفة بن خيّاط* » و «*المُحَبّر*» لابن حبيب، و «*كتاب النّسب*» لابن سَلَام، تسكت عنه تماماً. في حين تذكره بعضُ المصادر علىٰ نحوٍ يؤكّد كذب الرواية. ذكر ابن حجر في *الإصابة* ٤: ١٨٦، قال: (أبو منظور) غير منسوب جاء ذكرُه في خبرٍ واهٍ أورده أبو موسىٰ من طريق أبي حُذَيْفة عبد الله بن حبيب الهذليّ، عن أبي عبد الله السلميّ، عن أبي منظور قال: لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله أظنّه ـ خيْبر أصاب حماراً أسود فكلّمه فتكلّم فقال: ما اسمك؟ قال: يزيد ابن شهاب.. فذكر الحديث بطوله وأن رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه يعفوراً، قال أبو موسىٰ بعد تخريجه: هذا حديث منكر جدّاً إسناداً ومتناً لا أُحِلّ لأحدٍ أن يرويه عنّي إلّا مع كلامي عليه، ومثله في *أسد الغابة* ٦: ٣٠٤. إنّ الحديث ساقط من ناحية السند فكلّ رجاله مجهولون لا ترجمة لهم ولا وجود! وأحسنهم حالاً (أبو منظور) إذ ذكروه ولكنّه غير منسوب وليس له حديث غير هذا! ولم يسلم إلّا أبو موسى الذّي أورده، ولكنّه ضعّف الحديث ووصفه علىٰ ما سمعناه، مع اضطراب متنه. إلّا أنّ ابن كثير أطلقه وأطال، فلماذا؟!

عند رأسه فقال: اللّهمّ إنّي أسلمت لك طائعاً، وهاجرت في سبيلك مختاراً ابتغاء مرضاتك، وإنّ حماري كان يعينني ويكفيني عن النّاس، فقوّني به ولا تجعل لأحد علَيّ منّة غيرك. فنفض الحمار رأسه وقام فشدّ عليه ولحق بأصحابه»[١].

لانكذّب ابن كثير ولاغيره ممّن أثبتوا هذه الحادثة، وذلك من خلال الاعتراض علىٰ هذا الولع الشديد عند شيبان بحماره، وتعفّفه المفرط عن أن يكون رديف أصحابه وقد خرج معهم غازياً، ولكن مثلما استجاب اللّه تعالىٰ له دعاءه فأحيا له حماره، فما وجه الغرابة في عودة الشّمس كرامةً لرسول الله ﷺ؟! أم أنّ شيبان هذا أعظم عند اللّه منزلةً من نبيّه؟!

كرامة معاوية

عن أبي الفَتْح القَوّاس[٢] «أنّه وُجِد في كُتبه جزءاً له في فضائل معاوية وقد قرضته الفأرة، فدعا اللّه تعالىٰ على الفأرة الّتي قرضته فسقطت من السّقف، ولم تزل تضطرب حتّىٰ ماتت»[٣]!

لم يثبت عندنا صحّة إسلام معاوية بن أبي سفيان، ولا أبيه أبي سفيان؛ إنّما هو الفتحُ المُبين وتحرير بيت اللّه الحرام من آسار الوثنيّة والشّرك وتحطيمُ الأصنام، فتحطّمت بذلك العزّة الوهميّة لطواغيت قريش، وعلىٰ رأسهم أبو سفيان الّذي أخذ له العبّاس بن عبد المُطّلب أماناً من النّبيّ، وحتّى اللحظة الحرجة هذه فإنّه أجاب رسول الله ﷺ حين سأله: تشهد أنّي رسول الله؟ قال: أمّا هذه فمنها في القلب شيء!

وكان النّبيّ ﷺ إذا رأىٰ أبا سفيان يقوده ابنُه، لَعَنهما وحذّر ممّا سيكون منهما.

---

١ ـ *البداية والنهاية* ٦: ١٥٣؛ *الإصابة* ٢: ١٦٩.

٢ ـ ترجم له الخطيب البغداديّ في تاريخه، قال: يوسف بن عمر بن مسرور، أبوالفتح القوّاس. سمع البَغَويّ، وأبا بكر بن أبي داود، ومحمّد بن يوسف القاضي وتوفّي سنة ٣٨٥، وحُمل إلىٰ قبر أحمد بن حنبل. وكان ثقة صالحاً مأموناً صادقاً زاهداً مستجاب الدّعوة، من الأبدال! قال الدارقطنيّ: كنّا نتبرّك بأبي الفتح القوّاس وهو صبيّ! *تاريخ بغداد* ١٤: ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

٣ ـ *تاريخ بغداد* ١٤: ٣٢٧.

ولم يثبت لمعاوية فضيلة إلّا دعاء رسول اللهﷺ فيه: «لا أشبعَ اللّهُ بطنَه»! فكان يأكل ولا يشبع. وكان كريماً بالمال بخيلاً بالطّعام يقعد بطنه علىٰ فخذيه وفضيلةٌ أُخرىٰ هي خِذلانُه لعثمان ثمّ خروجه مطالباً بدمِه؛ فكانت وقعة صِفِّين، وما أدراك ما صِفِّين؟! و من فضائله: سُنّتُه في سبّ امير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام وجعل ذلك متمّماً للصّلاة وخُطبتها!وقتله الصّالحين مثل حُجْر بن عَدِيّ الكنديّ وإخوانه ممّا أَوْجرَ عليه قلوب أمّهات المسلمين! وتنصيبه ابنه يزيد وليّاً للعهد مع معرفته بحالِهِ. وشَتْم عليّعليه السلام شَتْمٌ لرسول اللهﷺ، ومن ثَمّ شتم للّه تعالىٰ، كما في أحاديث النّبيّ، ولأنّ عليّاً نَفْس رسول الله، كما في آية المباهلة و حديث النّبيّﷺ في ذلك و من أين علم القوّاس أنّ الفأرة هي سبب تلف تلك الأوراق العزيزة؟! وهل هلاك الفأرة كرامة لمعاوية أم للقوّاس؟

معاجز يهوديّ!

عن الأوزاعيّ[1]، قال: أردت بيت المقدِس فرافقت يهوديّاً، فلمّا صرنا إلىٰ طَبَرية نزل فاستخرج ضِفْدعاً، فشدّ في عنقه خيطاً فصار خنزيراً! فقال: أذهبُ فأبيعه من هؤلاء النّصارىٰ، فذهب فباعه وجاء بطعام. فركبنا فما سرنا غير بعيد حتّىٰ جاء القوم في الطّلب، فقال لي: أحسَبُه صار ضفدعاً في أيديهم! قال: فحانت منّي التفاتة فإذا بدنُه ناحية ورأسه ناحية. قال فوقفت فجاء القوم فلمّا نظروا إليه فَزِعوا من السّلطان ورَجَعوا عنه. قال تقول لي الرأس: رجعوا؟ قال قلت: نعم، قال فالتَأم الرأس إلى البدن وركبنا وركب. قال: فقلت:

---

١ ـ عبدالرّحمٰن بن عمرو يُحْمَد الشّامي روىٰ عن عطاء، وعِكرمة، وابن سِيرين، والأعمش، وابن حزم، ومكحول الشاميّ، ونافع مولى ابن عمر، ومحمّد بن مسلم بن شِهاب الزُّهريّ. روىٰ عنه: سفيان الثّوريّ، وشعبة ابن الحجّاج، وعبد الله بن المبارك، ووكيع، والطَّبَرانيّ، ويحيى القَطّان. وُلد سنة ٨٨، وكان مكتبه باليمامة، فلذلك سمع من مشايخ أهل اليمامة، وسكن الشّام ومات سنة ١٥٧. عن عبد الرّحمٰن بن مهدي: الأئمّة في الحديث أربعة: الأوزاعيّ، ومالك، وسفيان الثّوريّ، وحمّاد بن زيد، *طبقات ابن سعد* ٧: ٤٨٨؛ *تهذيب الكمال* ١٧: ٣٠٧؛ *طبقات خليفة* ٣١٥؛ *حلية الأولياء* ٦: ١٣٥؛ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٦: ٢٢٥؛ *وفيات الأعيان* ٣: ١٢٧.

لا رافقتُك أبداً، اذهب عنّي!»[1].

هذا هو إمام الحديث: الأوزاعيّ ـ ولم يكن رافضيّاً ـ يروي مثل هذه الحكاية!

لعلّ في صحبة الأوزاعيّ لليهوديّ أمراً ليس من شأننا ولا نستطيع استقصاءه؛ فقد يكون لإقامة الدليل له على صحّة الإسلام أو لاتخاذه دليلاً له يوصله إلىٰ بيت المقدس! ولكن ما هذا الّذي ذكره من سلوك صاحبه ـ اليهوديّ ـ والذي يرقىٰ إلىٰ معاجز نبيّ اللّه موسىٰ عليه السلام؟!

معاجز القاسِطِين

وإذا كان للأولياء من عظيم الشأن عند اللّه تعالىٰ، فيُمطر السماء استجابةً منه سبحانه لدعاء فلان الوليّ، ويجمع ضفتي النهر لوليّه فلان ليعبره من غير عَناء... فما بال النّواصب الخوارج لهم من تلكم الرفعة وأعظم؟!

معاجز أبي مسلم[2] الخَوْلانيّ: جنديّ في عسكر معاوية بن أبي سفيان، ورسوله في حرب صِفّين إلىٰ امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فلمّا قطعه امير المؤمنين بالحجّة البالغة، خرج وهو يقول: «الآن طاب الضِّراب»!

فهل كرامات هذا الخارجيّ النّاصبيّ القاسط والّتي تبلغ المعجز، من مبالغته في

---

١ ـ *تاريخ بغداد* ٦: ٢٩٥.

٢ ـ اسمه عبد الله بن ثُوَب، ويقال: ابن ثَوّاب،...، ويقال: ابن عوف، ويقال: ابن مِشْكَم، ويقال: اسمه يعقوب ابن عوف. *الاستيعاب* ٤: ١٩٢؛ *أُسد الغابة* ٦: ٢٨٨؛ *طبقات ابن سعد* ٧: ٤٤٨؛ *تهذيب الكمال* ٣٤: ٢٩٠ ـ ٢٩٣ أدرك الجاهلية ولم يلقَ النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ ولقي أبا بكر، فعداده في التّابعين، يُعدّ في أهل الشّام. روىٰ عن عمر ابن الخطّاب، ومُعاذ بن جَبَل، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي عُبيدة بن الجرّاح، وأبي مسلم الجَلِيليّ مُعلّم كعب الأحبار؛ *تهذيب الكمال* ٣٤: ٢٩٠. روىٰ عنه إبراهيم بن أبي عَبْلة، وشُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلانيّ، وعبد الله بن عُروة بن الزّبير، وعطاء الخراسانيّ، وعطاء بن أبي رَباح، ومكحول الشّاميّ، وأبو العالية الرِّياحيّ وأبو عثمان الخَوْلانيّ؛ *تهذيب الكمال* ٣٤: ٢٩٠ ـ ٢٩١.

قال: «روىٰ له الجماعة سوى البخاريّ»؛ *تهذيب الكمال* ٣٤: ٢٩١. مات الخولانيّ أيّام يزيد بن معاوية. له حديث حسّنه التِّرمذيّ، وقال صحيح: «قال اللّه تعالىٰ: المُتحابّون في جَلَالي لهم منابر من نُور يَغْبِطهم النَّبيّون والشُّهداء»؛ *الترمذي* ٢٣٩٠ ولا ندري لم يغبطهم الأنبياء وهم دليل الهداية لهذه المحبّة!

النّصيحة لابن آكلة الأكباد وقتاله أميرَ المؤمنين عليه السلام؟!

رویٰ إسماعيل بن عيّاش، عن شُرَحْبيل بن مُسْلم الخَوْلانيّ: إنّ الأسود العَنسْيّ أخذ أبا مسلم الخَوْلانيّ فألقاه في نار عظيمة فلم تضرّه! فأتىٰ أبو مسلم المدينة فَبَصُر به عمر بن الخطّاب فاعتنقه وبكىٰ، ثمّ ذهب به إلىٰ أبي بكر وأجلسه بينهما، وقال: الحمد للّه الّذي لم يُمِتْني حتّىٰ أراني في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله مَن فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل اللّه».[1]

إنّ نجاة الخَوْلانيّ من النّار تعطيل لسُنّة اللّه تعالىٰ، إذ من طبيعتها إحراق الأشياء من غير مائز؛ أمّا نجاة إبراهيم النّبيّ عليه السلام من نار طاغية زمانه «نمرود»، فإنّما هي كرامة لنبيّ من أولي العزم وتثبيت لنبوّته؛ ولم يكن الخولانيّ نبيّاً تصدّق نبوّته المعجزة، ولم يستقم حاله فتكون هذه الكرامة المعجز توكيداً لحرمة المؤمن!

الخولانيّ يخوض دجلة

وأحاديث القوم في كرامات الرِّجال كثيرة، تبدأ علىٰ وجه البسيطة وتُحلِّق في الآفاق البعيدة، وفي الأضداد: في فَيْح النّار ولهيبها، وعلىٰ سطح الماء ونسيمه، وفيهم مَن يخوض بدابّته الماءَ الهادر فتخوضه معه الرِّجال، وذلك بفضل كرامته ودعائه. ومنهم مَن يُعبّد لجيشه اللّجب وجه البحر فيحيله طريقاً مَهْيعاً.! قالوا: «أتىٰ أبومسلم الخَوْلانيّ يوماً علىٰ دجلة، وهي ترمي بالخشب من مدّها، فوقف عليها ثمّ حمد اللّه وأثنىٰ عليه، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثمّ نَهَر دابّته فخاضت الماء، وتبعه النّاس حتّىٰ قطعوا».[2]

ولا نعظم على ابن عساكر ذكره هذه الكرامة لأبي مسلم الخَوْلانيّ، وقد ذكر له ما هو أعظم! في خبر:«كان أبومسلم الخولانيّ بيده سبحة يُسبّح بها، فنام والسبحة بيده فاستدارت والتفّت علىٰ ذراعه وجعلت تُسبّح، وهي تقول: سبحانك يا مُنبت النبات، ويا دائم الثّبات»[3].

---

١ ـ *البداية والنهاية* ٨: ١٤٦؛ *شذرات الذهب* ١: ٧٠؛ *الاستيعاب* ٤: ١٩٤ وقد شكك به!

٢ ـ *تاريخ دمشق لابن عساكر* ٧: ٣١٧.

٣ ـ نفس المصدر ٧: ٣١٨.

لقد ذكروا في معاجز نبيّنا محمّدﷺ: تسبيح الحصىٰ في كفّه الشريفة. إلّا أنّ أيادي السّوء امتدّت لتقلب هذه الحقيقة، وتنكر أُخرىٰ وتجرّ ثالثةً فتجعل وقوعها وحدوثها كرامة لفئةٍ أوشخص ما؛ عصبيّةً عمياء وربّما لأمر آخر!

وهكذا تعاملوا مع خبر تسبيح الحصىٰ، وليتهم قَرَنوها بمعجزة النّبيّﷺ، إلّا أنّهم جعلوها خاصّة بهذا الخارجيّ الأمويّ!

ردُّ البصر لابن حرب:

«كان سِماك بن حرب قد ذهب بصره، فرأىٰ إبراهيم الخليل في المنام فمسح علىٰ عينيه، وقال: اذهب إلى الفرات فتنغمس فيه ثلاثاً. ففعل فأبصر».[1]

---

١ ـ *الرّوح*: ٢٥٨، جاء في ترجمة سِماك: سِماك بن حَرب بن أوس الذُّهْلِيّ.مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. رأى المغيرة بن شعبة. وروىٰ عن أخيه إبراهيم بن حرب، وأنس بن مالك، والنّعمان بن بشير، والضّحاك ابن قيس، وعبد الله بن الزُّبير بن العَوَّام، ومصعب بن سعد بن أبي وقّاص، والحسن البصريّ، وطارق بن شِهاب، وعامر الشَّعْبيّ. روىٰ عنه سفيان الثّوريّ، وشَرِيك القاضي، وسليمان الأعمش، وشعبة بن الحجّاج، وأبو عوانة، وحَمّاد بن سَلَمة. ***تاريخ بغداد*** ٩: ٢١٤؛ ***الطبقات الكبرىٰ*** **لابن سعد** ٦: ٣٢٣؛ ***أنساب السمعانيّ*** ٦: ٣٠؛ ***الكامل في التاريخ*** ٥: ٢٧٥؛ ***سِيَر أعلام النبلاء*** ٥: ٢٤٥؛ ***تاريخ الإسلام*** ٥: ٨٤؛ ***تهذيب التهذيب*** ٤: ٢٣٢؛ ***شذرات الذّهب*** ١: ١٦١؛ ***تهذيب الكمال*** ١٢: ١١٥؛ ***طبقات خليفة*** ١٦١؛ ***التاريخ الكبير للبخاريّ*** ٤ ترجمة ٢٣٨٢، ***العِبَر*** ١: ٢٣٦.

وأخباره مضطربة. عن حَمّاد بن سَلَمة عن سِماك، قال: أدركتُ ثمانين من أصحاب النّبيّ! ***تاريخ بغداد*** ٩: ٢١٤. ومثله في: ***الجرح والتعديل***: ٤ ترجمة ١٢٠٣؛ ***تاريخ البخاريّ، وتهذيب الكمال***: ١١٨، وفيه: وكان قد ذهبَ بصري، فدعوتُ اللّٰه فردّ علَيّ بصري.

وقال فيه أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث. ***الجرح والتعديل*** ٤ ترجمة ١٢٠٣؛ ***تهذيب الكمال*** ١٢: ١١٩ وقال عبدالرّحمٰن بن يوسف بن خِراش: في حديثه لِين. ***تاريخ بغداد*** ٩: ٢١٦؛ ***تهذيب الكمال*** ١٢: ٢١. وقال زكريّا بن عَدِيّ، عن ابن المبارك: سِماك ضعيف في الحديث، ***تهذيب الكمال*** ١٢:١٢١. وقال يعقوب بن شيبة: قلت لعليّ بن المَدينيّ: رواية سِماك عن عِكْرمة؟ فقال: مضطربة: ***تهذيب الكمال*** ١٢: ١٢٠.

وقال صالح بن محمّد البغداديّ: يُضَعَّف. ***تاريخ بغداد*** ٩: ٢١٦؛ ***تهذيب الكمال*** ١٢: ١٢٠. وقال النَّسائيّ: ليس به بأس، وفي حديثه شيء؛ ***تهذيب الكمال*** ١٢: ١٢٠. وفي الهامش قال: ونقل مغلطاي وابن حَجَر عن ←

إذا كان مقام سِماك عند اللّه تعالىٰ: أن يصدقه الرؤيا؛ فيردّ عليه بصره، فما المانع أن يردّ سبحانه الشّمس لنبيّهِ؟ أم أنّ مقام سِماك أعلىٰ من مقام النّبيّ ﷺ؟!

قال: وكان إسماعيل بن بلال الحضرميّ قدعمي فَأُتِيَ في المنام فقيل له: قل: يا قريبُ يا مجيبُ يا سميعَ الدُّعاء يا لطيفُ بِمنْ تشاء، رُدَّ علَيَّ بصري، فقال اللّيث بن سعيد: أنا رأيته قدعمي ثمّ أبصر.[١]

بقرة سهل التُّسْتَريّ

أبونُعيم، قال: سمعت أبا الفضل أحمد بن عِمران الهَرويّ يحكي عن بعض أصحاب أبي العبّاس الخَوّاص، قال: كنت أُحبّ الوقوف علىٰ شيء من أسرار سهل[٢] بن عبد الله،

النّسائيّ أنّه قال: كان ربّما لُقّن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجّة لأنّه كان يُلَقّن فيتلقّن. وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة: سمعت يحيىٰ بن مَعِين سئل عن سِماك بن حَرْب: ما الّذي عابه؟ قال: أسنَد أحاديث لم يسندها غيرُه. الجرح والتعديل، تاريخ بغداد، تهذيب الكمال. وكان شُعْبة يُضعِّفه. الجرح والتعديل، تهذيب الكمال... و لم يذكره ابن حبّان، و لا ابن شاهين في الثّقات. و في *تاريخ الثِّقات* للعجليّ ٢٠٧/٦٢١: كان في حديث عكرمة ربّما وَصَلَ عن ابن عبّاس، و ربّما قال: قال النبيّ ﷺ، و إنّما عكرمة يحدّث عن ابن عبّاس، و كان سفيان الثَّوْريّ يضعّفه بعضَ الضعف. و قد ذكره أبو الفرج في *المنتظم* ٧: ٢٢٥ قال: توفّي سنة ثلاث و عشرين و مائة. كان «قد ذهب بصره فرأىٰ إبراهيم الخليل عليه السلام فأصبح يُبصر». و لم يذكر كيف عرف الخليل و هو لم يره من قبل مضافاً إلىٰ أنّه كان أعمىٰ؟!

١ ـ *الرّوح*: ٢٥٨.

٢ ـ جاء في ترجمته: أبو محمّد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسىٰ بن عبد الله بن رفيع التُّسْتَريّ، نسبته إلىٰ تُسْتَر، وهي بلدة من كُوَر الأهواز من خوزستان، يقول لها النّاس: شُشْتَر؛ بها قبر البَرَاء بن مالك. توفّي بالبصرة و ذلك سنة ثلاث وسبعين ومائتين. *وفيات الأعيان* ٣: ١٤٩. وقال: كان صاحب كرامات، لم يكن له في وقته نظير في المعاملات. ولقي الشيخ ذا النون المصريّ، بمكّة.وكان له اجتهاد وافر ورياضة علميّة، وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمّد بن سَوَّار، وذكر في ذلك قصّة. نفس المصدر.

وترجم له الذهبيّ، قال: سهل بن عبد الله التُّسْتَريّ الإمام العارف أبو محمّد شيخ الصّوفيّة روىٰ عنه خاله محمّد بن سَوّار، وصَحِبَه ذو النون المصريّ قليلاً؛ لقيه بمكّة، كان من أعيان الشيوخ في زمانه، يُعدّ مع الجُنَيد:

فسألت بعض أصحابه عن قوّته فلم يخبرني أحد منهم بشيء، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلّي، فأطلتُ القيام وهو قائم لايركع، فإذا أنا بشاة جاءت فَرَجمتْ باب المسجد وأنا أراها، فلمّا سمع حركة الباب ركع وسجد وسلّم وخرج وفتح الباب، فدنت الشاة منه ووقفت بين يدَيه، فمسح ضَرْعَها فحلَبها وجلس فشرب ثمّ مسح بضرعها وكلّمها بالفارسيّة فذهبت في الصحراء ورجع هو إلىٰ محرابه.(١)

والمدهش حقّاً: معرفة سهل لسان الشّاة ولغتها؟ ولكن لِمَ كلّمها بالفارسيّة دون سائر اللّغات؟! إلّا إذا قلنا إنّ البَهَم أُمم كما هو حال البشر، فتعدّدت لغاتها لذلك، وليس كلّ إنسان يتأتّىٰ له مَلَكة معرفة لغات الحيوانات وإنّما هو خاصّ بالأولياء من أمثال سهل، لِما ألزموا أنفسهم به من الرّياضات الجسمانيّة والنّفسيّة الشّاقّة.

«قال أبو الحسن بن سالم: عرفت سهلاً سنين من عمره، كان يقوم اللّيل بفرْدِ رِجْل

→

أبوالقاسم الجُنَيد بن محمّد بن الجُنَيْد الخزّار القَواريريّ، أصله من نَهاوند، تفقّه علىٰ أبي ثور وقيل كان علىٰ مذهب سفيان الثوريّ، وصحب خاله السَّرِيّ السَّقطيّ والحارث المحاسبيّ (*وفيات الأعيان* ١: ٣٢٣). ثمّ أورد له كلاماً في الحديث وفائدته، وعقّبه بقوله يمدحه: هكذا كان مشايخ الصّوفيّة في حرصهم على الحديث والسّنّة، لا كمشايخ عصرنا الجهَلة البَطَلَة الأَكَلة الكَسَلة! *تاريخ الإسلام* ٢١: ١٨٦.

عقيدة سهل باللّه تعالىٰ: ويبدو أنّ سهلاً ينحو منحى المشبتين للصّفات للباري عزّ وجلّ، من غير تأويل ولاتنزيه! وأنّه تعالىٰ يُنظرُ إليه ويَتكلّم وأنّه علىٰ عرشه. قال: «العقل وحده لا يدلّ علىٰ قديم أزليّ فوق عرشٍ مُحْدَث، نَصَبه الحقّ دِلالةً وعلْماً لنا، لتهتدي القلوب إليه ولاتجاوزه، فلا كيف للاستواء عليه، لأنّه لايجوز للمؤمن أن يقول: كيف الاستواء؟ لِمَ خلق الاستواء؟ وإنّما عليه الرّضىٰ والتّسليم؛ لقول النّبيّ ﷺ : «إنّه علىٰ عرشه». وإنّما سُمّي الزّنديق زِنديقاً، لأنّه وَزَن دِقَّ الكلام بمنحول عقله، وقياس هوىٰ طبعه، وتَرَك الأثَر والاقتداء بالسُّنّة، وتأوّل القرآن بالهوىٰ، فعند ذلك لم يؤمن بأنّ اللّه علىٰ عرشه». *تاريخ الإسلام* ٢١: ١٨٨. إذن ليس لأحد أن يسأل ولا لعقلٍ عاقل أن يجول فيغربل صحيح الحديث من سقيمه! وإلّا فالحكم بالزندقة ينتظر من لايؤمن بأنّ اللّه تعالىٰ بذاته العزيزة علىٰ عرشه؛ وليس له تأويل ذلك بالسيطرة والهيمنة والحاكميّة المطلقة للّه تعالىٰ!

وفي *حلية الأولياء* ١٠: ٢٠٣: قال سهل بن عبد الله: لايخرجنّكم تنزيه اللّه إلى التلاشي... اللّه يتجلّىٰ كيف شاء وقال: ليس لقول لا إله إلّا اللّه ثواب إلّا النظر إلى اللّه عزّ وجلّ... المصدر ١٠: ٢٠٣.

١ ـ *حلية الأولياء* ١٠: ٢١٠.

يناجي ربّه حتّىٰ يُصبح»[١]!

هلّا قام سهل ليلَه علىٰ رجلين اثنين يُصلّي، خير له من هذه البِدعة؟! وأين كان ابنُ القيِّم عن أخبار سهل، ممّا سَلَف ذِكْره وما هو آتٍ؟! فقَبِل هذه الخرافات وحَمل لواءَ الرّفضِ للحقائِق الثابتة، كسَلَفِه من الأبناء؟!

كرامات ذويب

«توفّي الشّيخ علي ذويب سنة ٩٤٧، وكان يمشي كثيراً على الماء فإذا أبصره أحد اختفىٰ، وكان يُرىٰ كلّ سنة بعرفة ويختفي من النّاس إذا عرفوه[٢]»!

هذا وهو ذويب، فكيف لوكان ذئباً؟! وإذا كان اختفاؤه بقدرة القادر عن أبصار الذين يرونه وهو يمشي علىٰ وجه الماء، تواضعاً منه للّه تعالىٰ، وطرداً لحبّ الشّهرة اللذان هما من أخلاق العارفين، فلماذا يختفي من النّاس بعرفة وهو يؤدّي عبادة وطاعة؟! إلّا أن يكون سفره إلى الديار المقدّسة غير طبيعيّ، مثل سفر معروف الكرخيّ: يرونه اليوم ببغداد، فإذا كان الغد رأوا بوجهه شجّةً فلمّا سألوه أخبرهم أنّه ذهب إلىٰ بيت اللّه فزار وطاف وشرب من ماء زَمْزَم فانزلقت رجله، فالشجّة من ذلك!

وفي الوحوش أولياء!

ذكر اليافعيّ في *روض الرّياحين* ١٠٤، قال: قال سهل بن عبد الله ﷺ: أوّل ما رأيت من العجائب والكرامات إنّي خرجت يوماً إلىٰ موضع خالٍ، فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قرباً إلى اللّه تعالى، وحضرت الصّلاة وأردت الوضوء ـ وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكلّ صلاة ـ فكأنّي اغتممتُ لفقد الماء، فبينما أنا كذلك وإذا دبٌّ يمشي علىٰ رجلَيه كأنّه إنسان معه جرَّة خضراء قد أمسك بيدَيه عليها، فلمّا رأيته من بعيد توهّمت أنّه آدميّ، حتّىٰ دنا منّي وسلّم علَيّ ووضع الجرّة بين يَديّ، فجاءني اعتراضُ

---

١ ـ *حلية الأولياء* ١٠: ٢١١.

٢ ـ *شذرات الذهب* لابن العماد الحنبليّ ٨: ٢٦٩.

العِلْم، فقلت: هذه الجرّة والماء من أين هو؟ فنطق الدبّ وقال: يا سهل! إنّا قوم من الوحوش قد انقطعنا إلى اللّه تعالىٰ بعزم المحبّة والتوكّل، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نُودِينا: ألَا إنّ سهلاً يريد الماء ليجدّد الوضوء! فوضعت هذه الجرّة بيدي، وإذا بجنبي مَلَكان، فدنوت منهما فصبّا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء.

إنّ اعتراض العلم عند سهل وهو ينسج من بُنَيّات أوهامه مثل هذه القصّة الخرافيّة، قد صرفه إلىٰ سؤال الدبّ المؤمن المنقطع إلى اللّه تعالى بزهد الأولياء، عن الجرّة والماء الذي فيها، فعاد ليزعم أنّ الملائكة صبّت له الماء في تلك الجرّة، وأنّها أفاضت الماء له من الهواء، من غير أن يشير الىٰ أنّ الملائكة الّتي كانت بجنبه قد ارتفعت عن الأرض! ولمّا كانت الملائكة بخدمة سهل؛ فقد فاتها شرف السَّبق في إحضار الماء الّذي أحرزه الدّبّ!

ولكن ربّما اعترض جاهل! كيف عَسُر علىٰ مثل سهل الحصول علىٰ الماء حتّىٰ يحضره له ذلك الدبّ؟ وكان بإمكانه أن يحرّك الرّيح فتثير سحاباً تمطر، أو يفجّر الأنهار؟!

ذكر الشّعرانيّ في *طبقات الأخيار* ١ : ١٥٨ أنّ سهل بن عبد الله التستريّ قال: أشْهَدَني اللّهُ تعالىٰ ما في العُلىٰ وأنا ابنُ ستّ سنين، ونظرت في اللّوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طِلَّسْم السّماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السَّبع المثاني حرفاً مُعْجَماً حار فيه الجنُّ والإنسُ ففهمتُه، وحمدت اللّه علىٰ معرفته، وحرّكت ما سكن، وسكّنت ما تحرّك بإذن اللّه تعالىٰ، وأنا ابن أربع عشرة سنة.[1]

ليس العجب في تصديقهم أضغاث أحلام سهل هذه! وإنّما تكذيبهم سابقيّة امير المؤمنين عليه السلام بشرف شهود الوحي وإطْلاع رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه على الدّعوة الإسلاميّة الّتي بُعِث بها. ودعواهم أنّ عليّاً عليه السلام كان صغيراً لاتجري عليه الأحكام! أمّا سهل، فإنّه في عمرٍ أقلّ من سنّ عليّ الذي شهد به نور الدّعوة، يُطلعه الباري سبحانه علىٰ ما في العُلىٰ ـ وإن لم يصرّح لنا ماذا شهد في تلك العُلىٰ ـ وبعد غيبوبة سنتين، نظر في اللّوح الّذي ما سبقه

١ ـ *حلية الأولياء* ١٠ : ٢١٠. انظر ترجمة سهل بن عبد الله التُّسْتَريّ، في: *صفة الصفوة* ٤ : ٦٤ ـ ٦٦؛ *المنتظم* لابن الجوزيّ ١٢ : ٣٦٢ رقم ١٨٩٨؛ *العِبَر* ٢ : ٧٠؛ *البداية والنّهاية* ١١ : ٧٤؛ *حلية الأولياء* ١٠ : ١٨٩ ـ ٢١٢ رقم ٥٥٤؛ *وفيات الأعيان* منشورات الشريف الرضيّ ٢ : ٢٨١ ـ ٢٨٢؛ *تاريخ الإسلام* ٢١ : ١٨٦.

إليه نبيّ مرسل! فكان ذلك سبباً مكّنه بعد سنة من حلّ طِلَّسْم السّماء الذي أبقاه لغزاً معقّداً تاهت فيه عقول مريديه، فبات سهلاً علىٰ سَهْل أن يؤزّهم ويسكّنهم ويعمّي عليهم كُنْه الحرف الّذي عجز الإنس والجنّ عن فهمه!

ومن الحتم أنّ سهلاً لو شاء أن يسكّن الشّمس أو يعيدها من بعد مغيب لكان له ذلك! وبذا تسقط حجّة الرّوافض الّذين تمسّكوا بحديث ردّ الشّمس وجعلوه من كرامات عليّ ابن أبي طالب!

حوراء بأربعة آلاف

قال زكريّا بن يحيى[١] النّاقد: اشتريت من اللّه حوراء بأربعة آلاف خَتْمة، فلمّا كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء، وهي تقول: وفيتَ بعهدك، فها أنا التي قد اشتريتني. فيقال إنّه مات عن قريب.

جزى اللّه النّاقد ما يستحقّ إذ يسّر على التوّاقين للحُورِ العِين، ودلّهم على الباب الّذي يَلِجُونه إلىٰ قاصرات الطَّرْف الحِسَان. وما أيسره من مَهْر: أربعة آلاف ختمة! ولكن: مَن قال إنّ النّداء الّذي سمعه النّاقد كان من حورائه، لا من الشّيطان؟!

إحياء الموتىٰ

ليس ردّ الشّمس أعظم ولا حتّىٰ يساوي ردّ الحياة للميّت، وانتزاع الأرواح عُنْوةً من قبضة ملك الموت! ولولا أنّ القرآن الكريم قد أخبر أنّ من معاجز عيسىٰ عليه السلام إحياء الموتىٰ ﴿وَأُحْيِ الْمَوتىٰ بِإِذْنِ ٱللّهِ[٢]﴾ ـ تصديقاً لنبوّته وتبكيتاً لجدلِ بني إسرائيل ـ لما كان سهلاً

---

١ ـ أحد أئمّة الحديث من تلاميذ أحمد بن حنبل، توفّي سنة ٢٨٥. جاء في ترجمته: «زكريّا بن يحيىٰ بن عبد الملك بن مروان بن عبد الله، أبويحيىٰ النّاقد. سمع خالد بن خداش، وأحمد بن حنبل، روىٰ عنه أبو بكر الخلال الحنبليّ، وأبو سهل القطّان. كان أحد العُبّاد المجتهدين. قال أحمد بن حنبل فيه: هذا رجل صالح. وقال الدارقطنيّ: هو فاضل ثقة. *المنتظم* ١٢: ٣٨٦ ـ ٣٨٧ رقم ١٩٢٠؛ *مناقب أحمد* ٥١٠؛ *تاريخ بغداد* ٨: ٤٦١ ـ ٤٦٢.

٢ ـ آل عمران / ٤٩.

تصديق ذلك اعتماداً على الأخبار إلّا أنّ القوم راقهم أن يوزّعوا معاجز الأنبياء عليهم السلام - على هذا أو ذاك ممّن نَعَتُوهم بالزّهد والولاية. ويستوي عندهم ردّ الحياة للإنسان والحيوان حتّىٰ لو كان دجاجةً لم يبق منها إلّا العظام! وقد مرّت بنا قصّة عودة الحياة إلىٰ حمار شيبان.

باعلوي يحيي الميّت

«لمّا رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوي من الحجّ، دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذ محمّد بن عتيق. فاتّفق أنّه ماتت أمّ ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه السيّد باعلوي لما بلغه عنه من شدّة الجزع ليعزّيه ويأمره بالصّبر، وهي مسجّاة بين يديه بثوب، فعزّاه وصبّره فلم يُفِدْ فيه ذلك، وأكبّ علىٰ قدمي الشّيخ يقبلّهما وقال: لاسيّدي! إن لم يُحْيِ اللّهُ هذه مِتّ أنا أيضاً، ولم يبق لي عقيدة في أحد! فكشف السيّد عن وجهها وناداها باسمها، فأجابته: لبّيك؛ وردّ اللّه روحها. وخرج الحاضرون ولم يخرج السيّد حتّىٰ أكلت مع سيّدها الهريسة وعاشت مدّة طويلة»[١].

لانعترض على ابن العماد الحنبليّ ولا علىٰ غيره من رواة هذه القصص، ولكن لنا أن نسألهم: هل إعادة الحياة لحمار شَيْبان، وردّ روح هذه المرأة ونظائر ذلك إلّا ايمان بمبدأ[٢] الرّجعة الذي يعتقده المسلمون من شيعة امير المؤمنين عليه السلام؛ والذي جعلوه أحد الأمور الّتي يشنّعون بها عليهم ويصمونهم لأجلها بالكفر والزندقة؟!

وقال ابن العماد: «دخل أحمد بن يحيى الشّاويّ اليمنيّ على القاضي عثمان بن محمّد الناشريّ وقد أرجف بموته، ثمّ خرج وعاد إليه وقال لأهله: قد استَمْهَلْتُ له ثلاث سنين. فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لاتزيد ولاتنقص».[٣]

---

١ ـ *شذرات الذّهب* ٨: ٦٣.

٢ ـ ويتلخّص في أنّ اللّه تعالىٰ يَرُدّ قوماً من الأموات إلى الدّنيا في صُوَرِهم الّتي كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً ويذلّ فريقاً، ويدلّ المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمّد عليهم السلام. وقد جاء القرآن بصحّة ذلك وتظاهرت به الأخبار. انظر: أوائل المقالات للشيخ المفيد: ٨٨ ـ ٨٩.

٣ ـ *شذرات الذّهب* ٧: ٢٤٠.

عبد القادر ينتزع الأرواح من ملك الموت

قال أحمد الرّفاعيّ: توفّي أحد خدّام الشّيخ عبد القادر[١] الگيلانيّ، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت والتجأت إليه وطلبت حياة زوجها، فتوجّه الشّيخ إلى المراقبة، فرأىٰ في عالم الباطن أنّ ملك الموت يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت! قِفْ، واعطني روح خادمي فلان. فقال ملك الموت: إنّي أقبض الأرواح بأمرٍ إلهٰيّ وأُودّيها إلىٰ باب عظمته، كيف يمكنني أن أعطيك روح الّذي قبضته بأمر ربّي؟ فكرّر الشّيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه، فامتنع من اعطائه، وفي يده ظَرْف معنويّ كهيئة الزّنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوّة المحبوبيّة جرّ الزّنبيل وأخذه من يده، فتفرّقت الأرواح ورجعت إلىٰ أبدانها...»[٢]

إنّ عبد القادر الّذي لايملك من أمره شيئاً، والذي تَرْعد فرائصه مثل غيره إذا حضره ملك الموت ليقبض روحه، وقد نعته ابنُ كثير ـ وهو من هو! ـ بجمعه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأنّ أكثر أفعاله ومكاشفاته من مغالاة أصحابه، فإنّه قد لوىٰ ملك الموت وفكّ قبضته عن الأرواح الّتي عرج بها في زنبيل معنويّ؛ وذلك بصولةِ المحبوبيّة! ولكن احتراماً للمحبوبيّة ألم يكن أوْلىٰ به أن يرفق بسفير اللّه تعالىٰ المكلّف بقبض الأرواح من عنده سبحانه؟!

وذكر اليافعيّ في *مرآة الجنان* خبراً آخر من كرامات عبد القادر، أعاد الحياة فيه إلىٰ

---

١ ـ الشّيخ عبدالقادر بن أبي صالح الجيلانيّ، نسبة إلىٰ جيلان إقليم في إيران جنوبيّ بحر قزوين. ولد عبد القادر الصّوفيّ بها وانتقل إلىٰ بغداد فتوفّي بها وقبره بها يُزار.

في *البداية والنهاية* ١٢: ٢٥٢: الشّيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمّد الجيليّ، ولد سنة ٤٧٠، ودخل بغداد، فسمع الحديث وتفقّه علىٰ أبي سعيد المخرميّ الحنبليّ، وقد كان بنىٰ مدرسة ففوّضها إلىٰ الشيخ عبد القادر، فكان يتكلّم على النّاس بها ويعظهم. وكان له سَمْت حَسن، وكان فيه تزهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مُغالاة. وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنّف كتاب «الغنية» و «فتوح الغيب»، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة! وبالجملة كان من سادات المشايخ. توفّي سنة ٥٦١ وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة الّتي كانت له.

٢ ـ *تفريح الخاطر* ٥. طبع مصر، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ سنة ١٣٣٩ هـ.

ميّت ولم يكن بشراً وإنّما دجاجة أكل لحمها وبقيت عظامها. قال: «روىٰ الشّيخ الإمام أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير الشّافعيّ اللّخْميّ في مناقب الشّيخ عبد القادر، بسنده من خمسة طُرُق، وعن جماعة من الشّيوخ الجلّة أعلام الهدى العارفين، قالوا: جاءت امرأة بولدها إلى الشّيخ عبد القادر فقالت له: يا سيّدي! إنّي رأيتُ قلب ابني هذا شديد التعلّق بك، وقد خرجتُ عن حقّي فيه للّه عزّ وجلّ ولك. فقبله الشّيخ وأمره بالمجاهَدة وسلوك الطّريق. فدخلت أمّه عليه يوماً فوجدته نحيلاً مصفرّاً من آثار الجوع والسّهر، ووجدته يأكل قرصاً من الشّعير، فدخلت إلى الشّيخ فوجدت بين يديَه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، فقالت: يا سيّدي! تأكل لحم الدّجاج ويأكل ابني خبز الشّعير؟! فوضع يده علىٰ تلك العظام وقال: قومي بإذن اللّه تعالىٰ. فقامت الدّجاجة سويّة وصاحت!. فقال الشّيخ: إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء»[١].

ومن أخباره: «لمّا قربت وفاة الشّيخ عبد القادر الجيلانيّ، جاء سيّدنا عزرائيل بمكتوب ملفوف من الربِّ الجليل في وقت غروب الشّمس وأعطاه ولده الشّيخ عبد الوهاب، وكان مكتوب علىٰ ظهره: يصل هذا المكتوب من المحبِّ إلى المحبوب. فلمّا رآه ولده بكىٰ وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل علىٰ حضرة الشّيخ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشّيخ انتقاله إلى العالم العُلْويّ، وكان مسروراً ودعا اللّه لمحبّيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهّد لهم أن يكون شفيعاً لهم يوم القيامة، وسجد للّه تعالىٰ وجاء النداء: يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلىٰ ربّك راضيةً مَرْضيّة. وضجّ عالم النّاسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللّقاء»[٢]. فما أجرأ عزرائيل على الدخول على الجيلانيّ الّذي انتزع منه الأرواح سابقاً!

---

١ ـ *مرآة الجنان* ٣: ٣٥٦.

٢ ـ *تفريح الخاطر* / ٣٨.

اللّه تعالىٰ يثأر للشّيخين

ذكر القَيْروانيّ(١) عن بعض السَّلَف، قال: كان لي جار يشتم أبا بكر، وعمر، فلمّا كان ذات يوم أكثرَ من شتمهما، فتناولته وتناولني، فانصرفت إلىٰ منزلي وأنا مغموم حـزين، فنمت وتركت العشاء، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله! فـلان يسبُّ أصحابك! قال: مَن أصحابي؟ قلت: أبو بكر، وعمر. فقال: خذ هذه المُـدْية فـاذْبَحه بـها فأخذتها فأضجعته وذبحته، ورأيت كأنّ يدي أصابها من دمه فألقيت المُـدْية وأهـويت بيدي إلى الأرض لأمسحها، فانتبهت وأنا أسمع الصُّراخ من نحو داره، فـقلت: مـا هـذا الصّراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة! فلمّا أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خطٌّ موضع الذّبح.(٢)

لم يذكروا اسم السّلَف الّذي روىٰ هذه الحكاية، ولعل السّبب أنّ القيروانيّ كان يروي كلَّ غريبة كما جاء في ترجمته. وأمر آخر: أنّ النّبيّ ﷺ لم يُصْدِر أمره لهذا السَّلَف بذبح مَن يسبّ الصّحابة إلّا بعد أن علم أنّه يسبّ أبا بكر وعمر. وعلىٰ هذا لم نجده ﷺ قد أمر أحداً من السَّلَف بذبح معاوية وبِطانته الّذين كانوا يسبّون عليّاً عليه السلام ويلعنونه!

ومن غرائب القيروانيّ، قال: أخبرني شيخ لنا من أهل الفضل، قال: أخبرني أبو الحسن المُطَّلبيّ إمام مسجد النّبيّ ﷺ، قال رأيت بالمدينة عجباً! كان رجل يسبّ أبا بكر، وعمر رضي اللّه عنهما، فبينا نحن يوماً من الأيّام بعد صلاة الصّبح إذ أقبل رجل وقد خرجتْ عيناه وسالَتا علىٰ خدّيه، فسألناه: ما قصّتك؟ فقال: رأيت البارحة رسول الله ﷺ وعليٌّ بين يديه، ومعه أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذا الذي يؤذينا ويسبّنا! فقال لي رسول الله: مَن أمَرك بهذا يا أبا قيس؟! فقلت: عليّ، وأشرتُ عليه فأقبل علَيّ عليٌّ بوجهه ويده وقد ضمّ أصابعه وبسط السبّابة والوسطىٰ وقصد بها إلىٰ عينيّ، فقال: إنْ كنتَ كذبت ففقأ

---

١ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحُصْرِيّ القَيْرَوانيّ. شاعر له ديوان شعر. وله كتاب «زَهْر الآداب وثمر الألباب» جمع فيه كلّ غريبة. كان شبان القيروان يجتمعون إليه ويأخذون عنه. توفّي سنة ٤١٣ وقيل: سنة ٤٥٣. *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٣٠: ٣٤٠؛ *وفيات الأعيان* ١: ٣٧؛ *سِيَرأعلام النبلاء* ١٨: ١٣٩؛ *الوافي بالوفيات* ٦: ٦١.

٢ ـ *الرّوح*: ٢٥٤.

اللّه عينيك، وأدخل إصبعَيه في عيني. فانتبهت من نومي وأنا علىٰ هذه الحال، فكان يبكي ويخبر النّاس وأعلن التوبة.[(١)]

ما أيسر وأكثر رؤية هذا و ذاك للنّبيّ ﷺ! ولكن هل في مثل هذا المقام محلّ لتكنية هذا الرّجل من غير تصريح باسمه؟! وما الهدف من نسج مثل هذه القصّة؟! قال ابن القيّم: وذكر ابن أبي الدنيا، عن أبي حاتم الرّازيّ، عن محمّد بن عليّ، قال: كنّا بمكّة في المسجد الحرام قعوداً، فقام رجل نصفُ وجهِه أسود ونصفُه أبيض، فقال: يا أيّها النّاس، اعتبروا بي فإنّي كنت أتناول الشّيخين وأشتمهما، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني آتٍ فرفع يده فلطم وجهي، وقال لي: يا عدوّ اللّه يا فاسق! ألستَ تسبّ أبا بكر وعمر؟! فأصبحت وأنا علىٰ هذه الحالة.[(٢)]

قال: وقال محمّد بن عبد الله المهلبيّ: رأيت في المنام كأنّي في رحبة بني فلان، وإذا النبيّ ﷺ جالس علىٰ أكمَةٍ ومعه أبو بكر واقف قُدّامه، فقال له عمر: يا رسول الله هـذا يشتمني ويشتم أبا بكر! فقال: جئ به يا أبا حفص، فأُتي برجل فإذا هو العُمانيّ وكـان مشهوراً بسبّهما فقال له النّبيّ: أضْجعْه، فأضجَعه، ثمّ قال: اذبَحْه، فذَبَحه قال: فما نبّهني إلّا صياحُه، فقلت: ما لي لا أُخبره؟ عسىٰ أن يتوب، فلمّا تقرّبت من منزله سمعت بكاءً شديداً فقلت ماهذا البكاء؟ فقالوا: العُمانيّ ذُبح البارحة علىٰ سريره! قال: فدنوت من عنقه فإذا من أذنه إلىٰ أذنه طريقة حمراء كالدم المحصور.[(٣)]

لم يكلّفنا ابنُ القيّم عناءَ التفتيش عن هويّة هذا العُمانيّ العَلَم المشهور بسبِّ الشَّيخين؛ فبقي مجهولاً لنا لا نعلم من حاله شيئاً!

ليس من شأننا أن نغمط للشّيخين ولا لغيرهما حقّاً، ولكنّ ترك الإنصاف من لدن ابن الجوزيّة هو ما يعنينا هنا؛ إذ يسرد فضائل الشّيخين وغيرهما، وأساسها أحلام قوم رأوها في المنام وتحقّقت في الواقع الملموس، حيث ثأر اللّه سبحانه ممّن سبّهما فقتله! فـهلّا

---

١ ـ *الرّوح*: ٢٥٧.

٢ ـ نفس المصدر ٢٥٦.

٣ ـ نفس المصدر ٢٥٧.

حصل مثل ذلك لمن جعل من تتّمة العبادة وأداء الصّلاة هو لعن أمير المؤمنين عليه السلام ؟! وهل من العدل أن ينتقم تعالىٰ ممّن سبّ أبا بكر وعمر، ويغفر لمن خرج علىٰ عليّ عليه السلام فقاتله، ثمّ جعل سبّه سنّة؟!

قال: قال سعيد بن أبي عَروبة[1]، عن عمر بن عبد العزيز: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو بكر و عمر جالسان عنده، فسلّمت وجلست، فبينا أنا جالس إذ أُتِيَ بعليٍّ ومعاوية فأُدْخِلا بيتاً وأُجِيفَ عليهما الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول: قُضِيَ لي وربِّ الكعبة. وما كان بأسرع من أن خرج معاوية علىٰ أثره وهو يقول: غُفِرَ لي وربِّ الكعبة[2]!

هكذا وبهذه السّرعة خرج عليّ عليه السلام صِنْو رسول الله صلى الله عليه وآله وصِهْره وأبو ذرّيّته، ووصيّه وحامل رايته، المُطهَّر بصريح القرآن والسُّنّة... وقد قُضِي له! فبماذا كان القضاء؟ أبالحكم ـ على الطليق ابن الطليق الملعون هو وأبوه علىٰ لسان النّبيّ صلى الله عليه وآله بجهنّم لخروجه علىٰ إمام زمانه العادل، وسفك دماء ألوف المسلمين بذلك الخروج؛ فخالف به أمر النّبيّ وسُنّته في وجوب طاعة الحاكم الشرعيّ، مع أنّ مقاتلة عليّ وحربه حربٌ للّه ورسوله بحكم الولاية الشّرعيّة وتنصيص رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أنّ حرب عليّ حرب للّه ورسوله، وأنّ حبّه عبادة،

---

١ ـ سعيد بن أبي عَرُوبة، واسمه مِهْران العَدَويّ البَصْريّ، مولىٰ بني عَدِيّ بن يَشْكُر. روىٰ عن: أيّوب السَّخْتِيانيّ، والحَسن البصريّ، وسليمان الأعمش، وقَتادة، ومالك بن دينار، والنّضْر بن أنس بن مالك وغيرهم. روىٰ عنه: سفيان الثّوريّ، وسليمان الأعمش ـ وهو من شيوخه ـ، وشُعْبة بن الحَجّاج، وإبراهيم بن طَهْمان والنّضْر بن شُمَيْل، ويحيىٰ بن سعيد القَطّان، ويزيد بن هارون، ويحيىٰ بن مطر المُجاشِعيّ البصريّ، ويزيد بن زُرَيْع... قال أبوحاتم: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: لم يكن لسعيد بن أبي عَروبة كتاب (*الجرح والتعديل* ٤ ترجمة ٢٧٦). وقال عبدالرحمٰن بن أبي حاتم، عن أبيه: سعيد بن أبي عَروبة قبل أن يختلط ثقة (نفس المصدر) وقال أبو زُرْعة الدّمشقيّ، عن دُحَيْم: إنّ سعيد بن أبي عَروبة اختلط (نفس المصدر). قال وكيع: كنّا ندخل علىٰ سعيد بن أبي عَروبة فنسمع، فما كان من صحيح حديثه أخذناه، وما لم يكن صحيحاً طرحناه، *الثقات* ١: ١٦٠. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثمّ اختلط في آخر عمره، *الطبقات الكبرىٰ* ٧: ٢٧٣؛ وانظره في: *تهذيب التهذيب* ٤: ٦٢؛ *طبقات خليفة* ٣٧٨؛ *تاريخ الإسلام* ٦: ١٨٣؛ *الضعفاء لابن الجوزيّ* ١٦٦. قالوا: مات سعيد ابن أبي عَرُوبة سنة ١٥٦، وقيل سنة ١٥٧.

٢ ـ *الرّوح*: ٣٨ ـ ٣٩.

وأنّ حبه حبّ للّه تعالىٰ ورسوله وبغضه بغض للّه و رسوله، كما استفاضت بذلك كتب الرجال والتاريخ والحديث عند المصنّفين غير الرّوافض ؟!

وخروج معاوية علىٰ عليّ عليه السلام وماتبع ذلك هو خروج علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فعليّ نفس رسول الله علىٰ ما هو في آية المباهلة، إلّا أنّ معاوية قد خرج من القضاء الربّانيّ مغفوراً له لم يعرق له جبين!

﴿أَفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كالمُجْرِمينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]؟! ولم يتورّع ابن القيِّم من إنكار حديث ردّ الشّمس علىٰ أنّه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وكرامة لأمير المؤمنين عليه السلام، ومضىٰ أبعد من ذلك فجعله من مفتريات الشّيعة! وقد وجدنا الكتب المعتبرة عند أهل المذاهب الإسلاميّة قد أصفقت علىٰ ذكره علىٰ أنّه حقيقة مسلّمة. فلهذا وذاك أطَلْنا الحديث في هذا الفصل ليكون فيه الفصل ولأنّ الكلام يجرّ إلى الكلام. ونختمه بحديث ردّ الشّمس لإسماعيل الحَضْرميّ، حيث لم نجد من ابن القيِّم ولاغيره اعتراضاً عليه ولا نَبْساً ببنتِ شفة فيه!

ردُّ الشَّمس لإسماعيل[2] الحَضْرميّ

قال السُّبكيّ: ممّا حكي من كرامات الحَضْرميّ واستفاض، أنّه قال يوماً لخادمه وهو في سفر: قل للشّمس تقف حتّىٰ نصل إلى المنزل. وكان في مكان بعيد، وقد قرب غروبها، فقال لها الخادم: قال لكِ الفقيه إسماعيل: قِفي! فوقفت حتّىٰ بلغ مكانه، ثمّ قال للخادم: أمَا تُطْلق ذلك المحبوس؟! فأمرها الخادم بالغروب فغربت، وأظلم الليل في الحال[3]!

---

١ ـ القلم / ٣٦.

٢ ـ إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله الحَضْرميّ، نسبةً إلىٰ حَضْرَموت.

قال ابن قاضي شَهبة الدِمَشْقيّ (٧٧٩ ـ ٨٥١هـ) في كتاب *طبقات الشّافعيّة* ٢: ١٣١: إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل، الشّيخ الإمام الوليّ العارف، قطب الدّين، الحَضْرميّ، شارح المهذّب. وله مصنّفات كثيرة. قال الحافظ عفيف الدّين المطريّ: مصنّفانه فيما يتعلّق بالمذهب ببلاد اليمن شهيرة، وكراماته ظاهرة كادت تبلغ حدّ التواتر. تُوفّي في حدود سنة ستُ أوسبع وسبعين وستمائة.

٣ ـ *طبقات الشّافعيّة الكبرىٰ* لتقيّ الدّين السُّبكي الشافعيّ ٥: ٥١.

إنّ مَن تأتمر الكائنات بأمره لايحتاج إلى الشّمس دليلاً إلىٰ منزله، فعلام هذا الحبس للشّمس؟! وأيّ خطر على الحضرميّ لو أمر الشّمس بنفسه، وإنّما أوكل هذه المهمّة إلىٰ خادمه، الذي خاطب الشّمس بفقه الحَضْرميّ فوقفت عن سيرها، ثمّ أمرها فغربت؟! وليس لرافضيّ ـ كذا ـ أن يشكل على الخبر؛ فهو واحدة من كرامات الحَضْرميّ المستفيضة! كما وليس له أن يتّخذه دليلاً علىٰ صحّة خبر حبس الشّمس لعليّ عليه السلام بدعاء النّبيّ صلى الله عليه وآله!

وقال اليافعيّ[1]: من كرامات إسماعيل الحَضْرميّ وقوف الشّمس له حتّىٰ بلغ مقصده، لمّا أشار إليها بالوقوف في آخر النّهار. وهذه الكرامة ممّا شاع في بلاد اليمن وكثر فيها الانتشار، ومنها: أنّه نادَته سِدرة والتمستْ منه أن يأكل منها هو وأصحابه من ثمرها، وإليه أشرت بقولي:

هُوَ الحَضْرميّ نَجْلُ الوليِّ محمّدٍ … إمام الهدىٰ نجل الإمام الممجَّدِ
ومِن جاهه أوما إلىٰ الشّمس أن: قفي … فلم تَمْشِ حتّىٰ أنزلوه بمقصدِ

وترجم له ابن العماد[2] الحنبليّ، وذكر له كرامات عدّة يزاحم بعضها بعضاً فَيبزّه في الرفعة والعظمة! من ذلك:

«أنّ ابن معطي قيل له في النّوم: اذهب إلىٰ إسماعيل الحضرميّ واقرأ عليه النحو. فلمّا انتبه تعجّب لكون الحضرميّ لايُحسنه ـ أي لايحسن النحو ـ ثمّ قال: لا بدّ من الامتثال. فدخل عليه وعنده جمع يقرؤون عليه الفقه، فبمجرّد رؤياه قال: أجَزْتُك بكتب النحو! فصار لايطالع فيه شيئاً إلّا عرفه بغير شيخ[3]!

ومنها أنّ بعض الصُّلَحاء رأى المصطفىٰ صلى الله عليه وآله فقال له: مَن قبّل قدمَ الحضرميّ دخل

---

١ ـ *مرآة الجنان وعبر اليقظان* لعبد اللّه بن أسعد اليافعيّ ٤: ١٧٨.

٢ ـ *شذرات الذّهب* ٥: ٣٦١، في أحداث سنة ثمان وسبعين وستّمائة، قال: وفيها توفّي الشّيخ القدوة إسماعيل الحضرميّ. قال المناويّ: قطب الدّين الإمام الكبير العارف الشهير قدوة الفريقين وعمدة الطريقين شيخ الشّافعيّة ومربّي الصوفيّة إمام الأئمّة... ثمّ ذكر كراماته.

٣ ـ *شذرات الذّهب* ٥: ٣٦٢.

الجنّة. فبلغ الحكميّ مفتي زبيد، فقصده ليقبّلها، فلمّا وقع بصرُه عليه مدّ له رجليه.[١]

الحضرميّ من أولياء اللّه تعالى، وهو باب مدينة العلم! والجنّة تحت أقدامه لا تحت أقدام الأُمّهات! ولكن كيف يعلم الحضرميّ خَطَرات النّفوس وخَلجات القلوب وما يحصل لها حال المنام؟!

قال: ومنها أنّه زار مقبرة زبيد، فبكىٰ كثيراً ثمّ ضحك فسئل، فقال: كُشِف لي فرأيتهم يُعذّبون، فشفعتُ فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه؟ قلت: مَن أنتِ؟ قالت: فلانة المُغنّية؛ فضحكتُ وقلتُ: وأنتِ.[٢]

وهذه إحدىٰ شمائل هؤلاء الأصفياء أنّهم لا يشفعون إلّا من بعد إذنه، ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ فحظيَت هذه المُغنّية بشفاعة الحضرميّ!

قال: و منها أنّه قصد بلدة زبيد فكادت الشّمس تغرب وهو بعيد عنها، فخاف أن تغلق أبوابها فأشار إلى الشّمس فوقفت حتّىٰ دخل المدينة، وإليه أشار الإمام اليافعيّ.[٣] ثمّ ذكر شعر اليافعيّ

١ ـ *شذرات الذّهب* ٥: ٣٦٢.

٢ ـ نفس المصدر ٥: ٣٦٢.

٣ ـ نفس المصدر.

الفصل الرابع

الصراط المستقيم

﴿إهْدِنا الصراط المستقيم﴾[1]

مسلم بن حنان، عن أبي بُرَيْدة في قول اللّه تعالىٰ ﴿اِهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيم﴾ قال: صراط محمّد وآله.[2]

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام واحد من آل محمّد صلى الله عليه وآله. وانّما هو أبو الآل عليه وعليهم السّلام؛ فصراطه هو الصراط المستقيم.

وحدّث حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: «أنت الطريق الواضح، وأنت الطريق المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين».[3]

قوله : «إنّ سورة الفاتحة تتضمّن الردّ على الرّافضة» !

لقد قفى ابن القيّم مسلك ابن تيميّة في تطويع آيات القرآن الكريم لإثبات باطله؛ وليس عكس: بأن يردّا كلّ شيء إلىٰ كتاب اللّه تعالىٰ ثمّ إلىٰ سنّة رسوله صلى الله عليه وآله، ولذا وضعا قدميهما في غرز غيٍّ تحمّلا وِزْره في الدنيا والآخرة. قال: ابن القيّم: إنّ سورة الفاتحة

---

١ ـ الفاتحة / ٦.

٢ ـ *شواهد التنزيل*: الحسكانيّ الحنفيّ ١ : ٥٧.

٣ ـ نفس المصدر ١ : ٥٨.

تتضمّن الردّ على الرّافضة وذلك في قوله:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١] إلىٰ آخرها.

ووجه تضمّنه إبطال قولهم أنّه سبحانه قسّم النّاس إلىٰ ثلاثة أقسام «مُنْعَمٌ عليهِم» وهم أهل الصراط المستقيم، الّذين عرفوا الحقّ واتّبعوه. و«مَغْضُوب عليهِم» وهم الذين عرفوا الحقّ ورفضوه. و«ضالُّون» وهم الّذين جهلوه فأخطأوه. فكلّ مَن كان أعرف للحقّ، وأتْبعَ له؛ كان أوْلىٰ بالصراط المستقيم، ولاريب أنّ أصحاب رسول الله ﷺ هم أوْلىٰ بهذه الصّفة من الرّوافض...» [٢].

ثمّ خصّص من الصّحابة: أبا بكر، وعمر، علىٰ ما نسبه إلىٰ أبي العالية الرّياحيّ، قال: «قال أبو العالية ـ رُفيع الرّياحيّ ـ الصّراط المستقيم: رسول اللّه وصاحباه» [٣].

قال: وعن زيد بن أسلم: «الذين أنعم اللّه عليهم: رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر» [٤].

قال: «ولاريب أنّ المُنْعَم عليهم هم أتباعه، والمغضوب عليهم هم الخارجون عن أتباعه. وأشدّ الأُمّة مخالفة له هم الرّافضة، فخلافهم له معلوم عند جميع فرق الأمّة. فقد تبيّن أنّ الصّراط المستقيم: طريق أصحابه وأتباعه. وطريق أهل الغضب والضّلال: طريق الرّافضة» [٥].

الجواب: لقد تعمّد ابن القيّم الكذب في كلامه هذا ـ كما هو شأنه في جُلّ ما يقول وهذا وحدُه عنوان في تزكية المسلمين الشّيعة الذين رماهم بدائه، أي الكذب، وإذا صحّ تفسير الآية وتواليها، فإنّما يصحّ إطلاق لفظ: الردّ، والباطل، علىٰ فرق المشركين واليهود

---

١ ـ سورة الفاتحة / ٦.

٢ ـ *مدارج السّالكين في إيّاك نعبد وإيّاك نستعين* لابن قيّم الجوزيّة ١ : ٨٣.

٣ ـ نفس المصدر ١ : ٨٤.

٤ ـ نفس المصدر ١ : ٨٥. ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ١٢ باختصار مع اضطراب وتردّد. وفي مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٩: ١٠٨ قال: زيد بن أسلم أبو عبد الله العَدَويّ مولىٰ عمر بن الخطّاب، كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة. ولم يذكرا الحديث الذي نسبه إليه ابن القيّم.

٥ ـ *مدارج السّالكين* ١ : ٨٥. وذكره بهذا النصّ في كتابه: *التفسير القيّم* ٦٣ ـ ٦٥.

والمنافقين، فهؤلاء أوْلىٰ بنعوت الضّلال واستحقاق الغضب والعقاب. أمّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا نتنقّص فضائلهم ونصرتهم للحقّ؛ ولكن أليس عليّ من الصحابة وله من الخصائص مايجعل شيعته على الصراط المستقيم؟ وإذا كان ابن القيّم قد انتقل في كلامه من العامّ إلى الخاصّ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله «أبو بكر وعمر» مستنداً علىٰ رواية أبي العالية، فإنّ الرّوايات الّتي تنصّ علىٰ أنّ الصراط هو صراط عليّ أوسع من أن يُحاط بها، ليس في هذه الآية وحسب، وإنّما في كلّ آية تتساوق معها في المعنىٰ والمعطىٰ من مدلول الصّراط ومشتقّاته. ومثل ذلك كثير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله. وليس هذا يعني تنقيص الشّيخين وإنكار ما لهما من فضائل، وإنّما هو مقتضى المقال إذ أراد ابن القيّم أن يتّخذ من الصّحابه سبباً يتوصّل به لهدف غير نبيل.

وقبل العرض لحديث الصّراط المستقيم، علينا أن نعطي ترجمة لأبي العالية.

أبو العالية رُفَيْع بن مِهْران

لم أعثر علىٰ ترجمة لأبي العالية، يُركَن إلىٰ صاحبها في النّقل، وتشفع روايته في أن نعرض صفحاً عن سيل الأحاديث والرّوايات الأخرىٰ، بل نجد في ترجمته طعناً وتضعيفاً... مع عدم وجود ترجمة وافية لنسبه وتاريخ إسلامه. قال خليفة: «أبو العالية الرِّياحيّ، اسمه رُفَيْع، أعتَقَتْه امرأة من بني رِياح بن يَرْبُوع، سائبة»[١].

وقال ابن الأثير: رُفَيْع أبو العالية الرِّياحيّ، أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله قال أبو خَلْدَة خالد بن دينار: سألت أبا العالية الرِّياحيّ: أدركتَ النبيّ؟

قال: لا، جئت بعده بسنتين أو ثلاث.[٢]

وفي الإصابة: رُفَيْع بن مهران أبو العالية الرِّياحيّ، مشهور في التابعين، له إدراك يقال: إنّه دخل علىٰ أبي بكر وصلّىٰ خلف عمر. وأخرج أبو أحمد الحاكم من طريق أبي خَلْدة، قال: قلت لأبي العالية: أدركتَ النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، جئت بعده بسنتين أو ثلاث.

---

١ ـ *طبقات خليفة بن خيّاط* ٣٤٨؛ *المصنّف لابن أبي شَيْبَة* ١٣ رقم ١٥٧٨٢.

٢ ـ *أُسد الغابة* ٢: ٢٣٥؛ *وتاريخ ابن عساكر* ٦: ١٣٢.

قال عاصم لأبي العالية: مَنْ أكبر مَنْ رأيت؟ قال: أبو أيّوب؛ غير أنّي لم آخذ عنه شيئاً.

وقال الآجُرّيّ عن أبي داود: ذهب عِلمُ أبي العالية، لم يكن له رواة.

قال الشّافعيّ: «حديث الرّياحيّ رياح! مات سنة تسعين وقيل بعدها بثلاث، والأوّل أقوىٰ»[١]

وفي *تهذيب التهذيب*: «رُفَيع بن مِهران أبو العالية الرِّياحيّ مَوْلاهم البصريّ. أدرك الجاهليّة، وأسلم بعد وفاة النبيّ ﷺ بسنتين، ودخل علىٰ أبي بكر، وصلّىٰ خلف عمر.

قال ابن عديّ: له أحاديث صالحة، وأكثر ما نُقِم عليه حديث «الضّحك في الصّلاة». وكلّ مَن رواه غيره فإنّما مدارهم ورجوعهم إلىٰ أبي العالية، والحديث له، وبه يُعرف، وسائر أحاديثه سقيمة. وقال ابن المدينيّ: أبو العالية، سمع من عمر عن يحيىٰ: لم يسمع من عليّ[٢]. وقال أحمد: حدّثنا حجّاج، حدّثنا شعبة: قد أدرك رُفيع عليّاً، ولم يسمع منه. وقال النّضر بن شميل، عن شعبة،عن عاصم: قلت لأبي العالية: مَن أكبر مَن رأيت؟ قال: أبو أيّوب، غير أنّي لم آخذ عنه شيئاً. رواه ابن أبي حاتم في «المراسيل». وقال العجليّ: تابعيّ من كبار التابعين.[٣]

ويقال: إنّه لم يسمع من عليّ، إنّما يُرْسِل عنه.

وعن أبي خلدة، عنه قال: رحم اللّه الحسن، قد سمعتُ العلم قبل أن يُولد.[٤]

وروىٰ أبو أحمد الحاكم، عن أبي خلدة، قال: قلت لأبي العالية: أدركتَ النبيّ؟ قال: لا؛ جئت بعده سنتين أوثلاث. وقال الشّافعيّ: حديث الرِّياحيّ رياح.[٥]

وفي «*لسان الميزان*»: (أبو العالية) عن الحسن البصريّ. ما حدّث عنه سوىٰ شريك،

---

١ ـ *الإصابة* ١: ٥٢٨؛ *العبر* ١: ١٠٩؛ *تذكرة الحفّاظ* ١: ٦٢؛ *تاريخ البخاريّ الكبير* ٣ ترجمة رقم ١١٠٣؛ *المعارف* ٤٥٤؛ *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، المزّيّ ٩: ٢١٤ ـ ٢١٨.

٢ ـ *تهذيب التهذيب* للعسقلانيّ ٣: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٣ ـ نفس المصدر ٣: ٢٥٤؛ *تاريخ الثقات للعجليّ*: ٥٠٢ .

٤ ـ نفس المصدر ٣: ٢٥٥.

٥ ـ نفس المصدر .

لايُعرف.[١]

وعن قصّة عتق أبي العالية، قال ابن سعد: «أبو العالية الرِّياحيّ، واسمه رُفيع أعـتقته امرأة من بني رياح سائبةً.

قال أبو العالية: اشترتني امرأة فأرادت أن تعتقني، فقال لها بنو عمّها: تُعْتِقينه فيذهب إلى الكوفة فينقطع! قال: فأتت بي مكاناً في المسجد فقالت: أنتَ سائبة.

قال: والسّائبة يضع نفسه حيث يشاء.[٢]

ثمّ ذكر جملة روايات تؤشّر علىٰ شخصيّة أبي العالية وتضعه موضع التهمة: عن أبي العالية قال: قرأت المُحْكَم بعد وفاة نبيّكم بعشر سنين، فقد أنعم اللّه عليّ بنعمتين لا أدري أيّتهما أفضل: أن هداني للإسلام، أم لم يجعلني حَرُوريّاً[٣]؟! وعن يحيى بن خُلَيف قال: حدّثنا أبو خلدة قال: قال أبو العالية: لمّا كان زمن عليّ، ومعاوية، وإنّي لَشابّ القتالُ أحبُّ إليّ من الطّعام الطيّب، فتجهّزتُ بجهاز حسن حتّىٰ أتيتُهم؛ فإذا صَفّان لا يُرىٰ طَرَفاهما، إذا كبّر هؤلاء كبّر هؤلاء وإذا هلكَ هؤلاء هلكَ هؤلاء. قال فراجعت نفسي فقلت: أيّ الفريقين أُنزله كافراً؟! وأيّ الفريقين أنزله مؤمناً؟! أوَمَن أكرهني علىٰ هذا؟ فما أمسيت حتّىٰ رجعت وتركتهم»[٤].

إنّ أبا العالية لم يُصرّح مع مَن كان يريد أن يقاتل، مع امير المؤمنين عليّ عليه السلام، أم مع معاوية؟ إلّا أنّ مجموع القرائن تشير إلىٰ أنّه كان في صفّ معاوية لقوله: «... أم لم يجعلني حروريّاً» أي من الخوارج الّذين انحازوا إلىٰ حَروراء. وهو إن لم يكن مع معاوية فهو ليس مع عليّ. ولكن لِمَ تعبّأ للحرب إذن؟!

وهل غاب عنه مَن هو علىٰ حقّ ومَن علىٰ باطل؟! فإنْ لم يبلغه مئات الأحـاديث الناصّة علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ وأنّ الحقّ معه، والداعية إلىٰ نصرته... فهلّا بلغه الحديث

١ ـ *لسان الميزان* لابن حجر العسقلانيّ ٧: ٧٠.

٢ ـ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٧: ١١٢.

٣ ـ نفس المصدر: ١١٣؛ *تهذيب الكمال* للمزّيّ ٩: ٢١٦.

٤ ـ *الطبقات الكبرىٰ* ٧: ١١٤.

المشهور أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية، وقد قُتل عمّار شهيداً يوم صِفّين في صفّ عليّ عليه السلام!.

وإضافة إلىٰ تلك الأخبار في أبي العالية، ذكر ابن سعد، قال: «قال حجّاج، قال شُعْبة: قد أدرك رُفيع عليّاً ولم يسمع منه»[1]. وفي هذا أمارة علىٰ مباعدته لعليّ عليه السلام. أم يقول قائل: ليس من ضرورات هذا الإدراك السّماع! فإنّ أبا العالية قد لبس لأمةَ حربه وتوجّه صوب صِفّين مدّعياً أنّه أشكل عليه: أعليّ عليه السلام علىٰ حقّ، أم ابن حرب؟!

وإذا خفي علىٰ أبي العالية حال كلّ من عليّ عليه السلام، ومعاوية فماباله يأتمّ بالحجّاج الثّقفيّ الّذي ما خفي حاله علىٰ صغير ولا كبير، ولم يتوقّف عن لعنه أحد؛ لعظيم ما جناه من قتله الصّالحين وعدوانه علىٰ بيت اللّه تعالىٰ، وضربه الكعبة بالمنجنيق، واستخفافه بالنّبيّ صلى الله عليه وآله، وتفضيله عبدَ الملك بن مروان علىٰ رسول الله، وقوله لمّا رأى النّاس يطوفون بقبره الشريف: إنّما يطوفون بأعوادٍ ورِمّة بالية هلّا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك بن مروان! ألَا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله؟! وهو ممّا كفّر به الفقهاءُ الحجّاج.[2]

بَيْدَ أنّ أبا العالية هائم حيران! يأتمّ بالحجّاج في الصّلاة حتّىٰ يخاف اللّه تعالىٰ، ويترك الصّلاة خلفه فيخاف اللّه لهذا التّرْك!. عن أبي العالية قال: «صلّيت أوّل يوم فعلة الحجّاج يعني بآخرِ صلاة الجُمعة قاعداً تلقاء وجهه، فعمّاه اللّه عنّي. ولقد صلّيت خلفه حتّىٰ لقد خِفْت اللّه، ولقد تركت الصّلاة خلفه حتّىٰ لقد خِفت اللّه»[3]. ما أشدّه من تناقض! فإنّه إذا ترك الصّلاة خلفه خوفاً من اللّه ولِما كان يرىٰ من أفعال الحجّاج، فلِمَ يخاف اللّه لهذا التّرْك؟! أم هو خوف من الحجّاج؟!

---

١ ـ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٧: ١١٧.

٢ ـ *الفتوح* لابن أعثم ٦: ٢٧٥ ـ ٢٧٩؛ *الإمامة والسياسة*، لابن قتيبة ٢: ٢٤؛ *تاريخ الخلفاء* للسيوطيّ ٢١٥؛ *شرح نهج البلاغة* ، ابن أبي الحديد ١٥: ٢٤٣؛ *الكامل في الأدب* للمبرّد ١: ١٣٠؛ *تاريخ اليعقوبيّ* ٢: ٢٦٦.

٣ ـ *الطبقات الكبرىٰ* ،لابن سعد ٧: ١١٥.

أقوال العلماء في الصّراط

بعد أن وقفنا علىٰ قول ابن القيّم في معنىٰ «الصّراط» الوارد في سورة «الفاتحة»، واستدلاله به علىٰ أنّ الرّافضة هم المعنيّون في السورة بقول اللّه تعالىٰ: «المغضوب عليهم» و «الضّالين»، ومن ثمّ فهم ليسوا من أهل الصراط المستقيم... فقد حان أن نطّلع علىٰ أقوال العلماء في معنى الصّراط، ومَنْ هم أهل صراط اللّه سبحانه.

الصّراط المستقيم لغةً هو: الطريق الواضح. ومن ذلك قول جرير:

امير المؤمنين علىٰ صراطٍ إذا اعوجّ المواردُ مستقيم

وقد ذكر علماء المسلمين معاني عدّة للصّراط هنا، متقاربه غير متنافرة. أمّا تسمية أشخاص علىٰ أنّهم الصراط، فقد وجدنا بعض العلماء يذكر الرواية في ذلك ثمّ يقول: إنّ في ذلك تجوّزاً.

قال الخازن عليّ بن محمّد البغداديّ: «اهدِنا الصِّراطَ المستقيم». قال: أي أرْشِدْنا، وقيل ثبّتنا. وهذا الدّعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية، بمعنىٰ سؤال التثبيت وطلب مزيد الهداية؛ لأنّ الألطاف والهدايات من اللّه لاتتناهىٰ. وهذا مذهب أهل السُّنّة.

قال ابن عبّاس: هو دين الإسلام، وقيل هو القرآن، وقيل: اهدنا صراط المستحقّين للجنّة. ﴿**صراط الّذين أنعمتَ عليهم**﴾ هذا بَدَل من الأوّل، أي الّذين مننتَ عليهم بالهداية والتوفيق، وهم الأنبياء والمؤمنون الّذين ذكرهم اللّه تعالىٰ في قوله: ﴿**فأولئك مع الّذين أنعم اللّه عليهم من النّبيّين والصِّدّيقين والشُّهداء والصّالحين**﴾[١].

وقال ابن عبّاس: هم قوم موسىٰ وعيسى الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا. وقيل: هم أصحاب محمّدصَلَّىٰ اللّه عليه وآله وأهل بيته. «غير المغضوب عليهم» يعني غير صراط الّذين غضبتَ عليهم، وغضب اللّه لايلحق عصاة المؤمنين وإنّما يلحق الكافرين. «ولا الضّالّين» أي وغير الضّالّين عن الهدىٰ. وقيل: غير المغضوب عليهم هم اليهود، والضّالّين هم النّصارىٰ. عن عديّ بن حاتم، عن النّبيّصَلَّىٰ اللّه عليه وآله قال: «اليهود مغضوب عليهم، والنّصارىٰ ضُلّال»

---

١ ـ النّساء / ٦٩.

(أخرجه الترمذيّ)؛ وذلك لأنّ اللّه تعالىٰ حكمَ على اليهود بالغضب فقال: ﴿مَنْ لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [*المائدة* ٦٠] وحكم على النّصارىٰ بالضّلال فقال: ﴿وَلَاتَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ ـ*المائدة* ٧٧»[١].

وقال البَغَويّ في تفسيره: «اهدنا» أرشدنا. وقال عليّ وأُبيّ بن كعب: ثبِّتنا، كما يُقال للقائم: قُمْ حتّىٰ أعود إليك، أي: دُم علىٰ ما أنت عليه. و«الصراط المستقيم» قال ابن عبّاس وجابر: هو الإسلام، وهو قول مُقاتِل. وقال ابن مسعود: هو القرآن. وروي عن عليّ مرفوعاً: الصّراط المستقيم كتاب اللّه. وقال سعيد بن جبير: طريق الجنّة. وقال سهل بن عبد الله: طريق السُّنّة والجماعة. وقال بكر بن عبد الله المُزنيّ: طريق رسول اللّه. وقال أبو العالية: رسول اللّه، وصاحباه.[٢] وقال الثعالبيّ: الصراط في اللغة: الطريق الواضح.

واختلف المفسّرون في المعنى الّذي استُعِير له الصراط في هذا الموضع، فقال عليّ بن أبي طالب: الطريق المستقيم هنا القرآن. وقال جابر: هو الإسلام يعني الحنيفيّة. وقال محمّد بن الحنفيّة: هو دين اللّه الّذي لايقبل من العباد غيره. وقال أبو العالية: هو رسول اللّه وصاحباه أبو بكر وعمر، وهذا قويّ في المعنىٰ، إلّا أنّ تسمية أشخاصهم طريقاً فيه تجوّز.

وهذا الدعاء انّما أُمر به المؤمنون وعندهم المعتقدات وعند كلّ واحد بعض الأعمال. فمعنىٰ قوله: «اهدنا» فيما هو حاصل عندهم: التثبيت والدوام، وفيما ليس بحاصل إمّا من جهة الجهل به أو التقصير في المحافظة عليه طلب الإرشاد اليه، فكلّ داعٍ به إنّما يريد الصّراط بكماله في أقواله وأفعاله ومعتقداته.

واختُلف في المشار إليهم بأنّه سبحانه أنعم عليهم. وقول ابن عبّاس وجمهور من المفسّرين إنّه صراط النّبيّين والصّدّيقين والشهداء والصالحين.[٣]

وقال ابن كثير: ﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾، قال: أكملُ أحوال السّائل أن يمدح مسؤوله

---

١ ـ تفسير *الخازن* «لُباب التأويل في معاني التنزيل ١: ١٧ ـ ١٨»، و بهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفيّ.

٢ ـ *معالم التنزيل* للبغويّ الشّافعيّ ١: ٤١.

٣ ـ تفسير الثعالبيّ الموسوم «*جواهر الحِسان في تفسير القرآن*» ١: ٢٥.

ثمّ يسأل حاجتَه وحاجة إخوانه المؤمنين؛ لأنّه أنجحُ للحاجة وأنجح للإجابة، فهنا تقدّم الثّناء، وأعقبه السؤال. والصراط المستقيم: كتاب اللّه، أو الإسلام **﴿صراط الذين أنـعمتَ عليهم﴾**. قال: هم النّبيّون والصّدّيقون والشّـهداء والصّـالحون، وهـو مـفسّر لـ**﴿الصـراط المستقيم﴾**، والمغضوب عليهم هم اليهود، والضّالّون هم النّصارىٰ.[١]

حَبْر الأُمّة ابن عبّاس: قال في تفسيره: **﴿اهدنا الصّراط المستقيم﴾** قال: أرشدنا للدِّين القائم الّذي ترضاه، وهو الإسلام، ويقال: ثبّتنا عليه؛ ويقال: هو كتاب اللّه، يقول: اهدنا إلىٰ حلاله وحرامه وبيان ما فيه.

﴿صراط الّذين أنعمتَ عليهم﴾: دين الّذين مننتَ عليهم بالدِّين وهم أصحاب مـوسىٰ من قبل أن تُغَيِّر عليهم نِعَم اللّه، بأنْ أظلّ عليهم الغَمام وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوىٰ فـي التّيْه. ويقال: هم النّبيّون. **﴿غير المغضوب عليهم﴾**: غير دين اليهود الّذين غضبتَ عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتّىٰ تهوّدوا. **﴿ولا الضّالّين﴾**: ولا دين النّصارى الّذين ضلّوا عن الإسلام.[٢]

الكلبيّ: وفي تفسيره، قال ابن جزيّ الكلبيّ: الصراط في اللّغة الطريق الّذي يُمشىٰ، ثمّ استعير للطريق الّذي يكون الإنسان عليها من الخير والشّر. ومعنى المستقيم: الّذي لاعِوَج فيه، فالصِّراط المستقيم: الإسلام، وقيل: القرآن، والمعنيان متقاربان؛ لأنّ القرآن يـضمن شرائع الإسلام، وكلاهما مرويّ عن النّبيّ ﷺ. **﴿الّذين أنعمتَ عليهم﴾**: قال ابن عبّاس: هم النّبيّون والصِّدّيقون والشّهداء والصّالحون. وقيل: المؤمنون، وقيل الصّحابة؛ وقـيل قـوم موسىٰ وعيسىٰ قبلَ أن يُغيِّروا والأوّل أرجح لعمومه، ولقولِهِ: **﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ والصِّدِّيقينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾**[٣].

قال: **﴿المغضوب عليهم﴾**: اليهود، و **﴿الضّالّين﴾**: النّصارىٰ، قـاله ابـن عـبّاس وابـن

---

١ ـ مختصر تفسير *ابن كثير* ١: ١٠.

٢ ـ تنوير *المقباس* من تفسير ابن عبّاس ٢، وتفسير ابن عبّاس بحاشية *الدرّ المنثور* للسيوطيّ ١: ٤.
ولابن عبّاس أقوال في الصّراط وأنّه صراط محمّد وآله، ستجيء لاحقاً.

٣ ـ النساء / ٦٩.

مسعود وغيرهما، وقد روى ذلك عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، وقيل ذلك عامّ في كلّ مغضوب عليه، وكل ضالّ؛ والأوّل أرجح لأربعة أوجه:

روايته عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، وجلالة قائله، وذكر ﴿ولا﴾ في قوله: ﴿ولا الضّالّين﴾ دليل علىٰ تغاير الطّائفتين وأنّ الغضب صفة اليهود في مواضع من القرآن: كقوله ﴿فباؤُا بغضبٍ﴾[١] والضّلال صفة النّصارىٰ لاختلاف أقوالهم الفاسدة في عيسىٰ بن مريم عليه السلام، ولقول اللّه ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ[٢]﴾[٣].

تفسير الماوَرْديّ: قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخرها. أمّا قوله: (اهدنا) ففيه تأويلان: أحدهما: معناه أرْشِدنا ودُلّنا.

والثاني: معناه وفِّقنا، وهذا قول ابن عبّاس. وأمّا الصّراط ففيه تأويلان، أحدهما: أنّه السبيل المستقيم، ومنه قول جرير:

أَمِيرُ ٱلْمُؤمِنِينَ عَلىٰ صِرَاطٍ إِذا ٱعْوَجَّ ٱلْمَوارِدُ مُسْتَقِيم[٤]

والثاني: أنّه الطريق الواضح ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[٥]. وهو مشتقّ من مُسْتَرَطِ الطّعام، وهو مَمَرّه في الحَلْق.

وفي الدُّعاء بهذه الهداية، ثلاثة تأويلات، أحدها: أنّهم دعوا بآستدامة الهداية، وإن كانوا قد هُدُوا. والثاني: معناه زِدْنا هدايةً. والثالث: أنّهم دَعَوا بها إخلاصاً للرغبة، ورجاءً لثواب الدّعاء.

واختلفوا في المراد بالصّراط المستقيم، علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها: أنّه كتاب اللّه تعالىٰ، وهو قول عليّ، وعبد الله؛ ويروىٰ نحوه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله.

والثاني: أنّه الإسلام، وهو قول جابر بن عبد الله، ومحمّد بن الحنفيّة. والثالث: أنّه الطريق الهادي إلىٰ دين اللّه تعالىٰ، الّذي لاعِوَج فيه، وهو قول ابن عبّاس.

---

١ ـ البقرة / ٩٠.

٢ ـ المائدة / ٧٧.

٣ ـ *كتاب التّسهيل لعلوم التنزيل*، لمحمّد بن أحمد بن جَزيّ الكلبيّ ٣٤.

٤ ـ *ديوان جرير* ٥٠٧

٥ ـ الأعراف / ٨٦.

والرابع: هو رسول الله ﷺ وأخيار أهل بيته، وأصحابه. وهو قول الحسن البصريّ، وأبي العالية الرِّياحيّ.[١]

وفي قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ خمسة أقاويل:

أحدها: أنّهم الملائكة. والثاني: أنّهم الأنبياء. والثالث: أنّهم المؤمنون بالكتب السّالفة. والرابع: أنّهم المسلمون، وهو قول وكيع. والخامس: هم النّبيّ ﷺ، ومَن معه مِن أصحابه، وهذا قول عبد الرحمٰن بن زيد. وقرأ عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن الزّبير: «صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ».

وأمّا قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين﴾ فقد روىٰ عن عديٍّ بن حاتم، قال: سألت رسول الله ﷺ، عن المغضوب عليهم فقال: «هُم اليهود»، وعن الضّالّين فقال: «هم النّصارىٰ». وهو قول جميع المفسّرين.

والضّلال ضدّ الهُدىٰ، وخصّ اللّه تعالىٰ اليهود بالغضب، لأنّهم أشدّ عداوة.[٢] وقرأ عمر بن الخطّاب غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغيْرِ الضّالِّين.[٣]

أبو السعود: وأوجز القول أبو السّعود في مفردات الآيات ومصاديقها، قال: الصراط: الطريق والسبيل. والمستقيم: السويّ؛ والمراد به طريق الحقّ، وهي الملّة الحنيفيّة السمحة المتوسّطة بين الإفراط والتفريط.

﴿صراط الّذين أنعمتَ عليهم﴾، بَدَل من الأوّل. وفائدته التأكيد والتنصيص علىٰ أنّ طريق الذين أنعم اللّه عليهم وهم المسلمون، هو: العلم في الاستقامة، والمشهود له بالاستواء. وقيل: المراد بهم الأنبياء عليهم السلام. ولعلّ الأظهر أنّهم المذكورون في قوله عزّ وجلّ: ﴿فأولئك مع الّذين أنعمَ اللّهُ عليهم من النّبيّين والصِّدِّيقين والشّهداء والصّالحين﴾. *النساء* ٦٩.

---

١ ـ وهذا مخالف لما رووه من اختصاص أبي العالِية الشّيخين، وإنّما هو في عموم الصّحابة الأخيار.

٢ ـ في *فتح الباري* لابن حجر العسقلانيّ ٨: ١٥٩، قال: قال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسّرين في ذلك اختلافاً. قال السُّهيليّ: وشاهد ذلك في قوله تعالىٰ في اليهود: ﴿فَبَاؤُا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ وفي النصارىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً﴾. وقد مضىٰ نظير هذا من تفسير الكلبيّ، وتفسير الخازن.

٣ ـ تفسير *الماوَرْديّ* البصريّ المتوفّىٰ ٤٥٠ هـ *النُّكت والعيون* ٥٨ ـ ٦١.

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضّالّين﴾: مطلق المغضوب عليهم والضّالّين.[١]

وفي *مشكل الآثار*، أوجز الطحاويّ القول، قال: أي ثبّتنا على الصراط المستقيم.[٢]

الفخر الرّازيّ: توسّع الفخر الرّازيّ في الحديث عن مفاهيم الصّراط المستقيم، والهداية، والنّعمة والغضب، فأشبع الحديث بحثاً وتفصيلاً. قال: قوله تعالىٰ، ﴿**اهدنا الصّراط المستقيم**﴾ وفيه فوائد: (الفائدة الأولىٰ: المراد منه صراط الأوّلين في تحمّل المشاقّ العظيمة من أجل مرضاة اللّه تعالىٰ، وطلب الهداية للأخلاق الفاضلة.

والثاني: هو أن يهديه اللّه إلى الصّراط المستقيم الّذي هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في كلّ الأخلاق وفي كلّ الأعمال.

الثالث: عرِّفْنا يا إلٰهنا ما في كلّ شيء من كيفيّة دلالته علىٰ ذاتك وصفاتك ومقدرتك.

الرابع: هو أن يكون الإنسان مُعرِضاً عمّا سوى اللّه، مقبلاً بكُلّيّة قلبه وفكره وذِكْره على اللّه. مثاله أن يصير بحيث لو أُمِر بذبح ولده لأطاع، كما فعله إبراهيمعليه‌السلام، ولو أُمر بأن ينقاد ليذبحه غيرُه لأطاع، كما فعله إسماعيلعليه‌السلام، ولو أُمر أن يرمي نفسه في البحر لأطاع، كما فعله يونسعليه‌السلام، فالمراد بقوله: ﴿**اهدنا الصّراط المستقيم**﴾ هو الاقتداء بأنبياء اللّه في الصبر على الشدائد والثبات عند نزول البلاء.

الوجه الخامس: (المستقيم) السَّويّ الّذي لاغلظ فيه. والهداية: الخروج من الحَيرة إلىٰ طريق الجنّة.

الوجه السادس: قال بعضهم: الصّراط المستقيم الإسلام. وقال بعضهم القرآن.

قال: ﴿**الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ هماليهود. و ﴿**اَلضَّالِّينَ**﴾ هم النّصارىٰ.[٣]

ولأبي جعفر الطوسيّ كلام رائق في معنى الصّراط المستقيم، والمنعَم عليه، قال: الصّراط المستقيم هو الدّين الحقّ الّذي أمر اللّه به، من توحيده، وعدله، وولايةِ مَن أوجب

---

١ ـ تفسير أبي السّعود محمّد بن محمّد العَماديّ المسمّىٰ *إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم* ١: ١٧ ـ ١٩.

٢ ـ *مشكل الآثار* للطحاويّ: ٢: ٢٧.

٣ ـ *التفسير الكبير* للفخر الرازيّ ١: ٢٥٤ ـ ٢٦١.

طاعته. وقيل في معنىٰ قوله: ﴿ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وجوه: أحدها: إنّه كتاب اللّه، وروي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن عليّ عليه السلام وابن مسعود.

والثاني: إنّه الإسلام، حكي ذلك عن جابر، وابن عبّاس.

والثالث: إنّه دين اللّه عزّ وجلّ الّذي لايقبل من العباد غيرَه.

والرابع: إنّه النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة القائمون مقامه، صلوات اللّه عليهم، وهو المرويّ في أخبارنا.

قال: قوله تعالىٰ: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾. معناه: بيان الصّراط المستقيم، إذكان كلّ طريق من طرق الحقّ صراطاً مستقيماً. والمعنىٰ: صراط مَن أنعمتَ عليهم بطاعتك.[1]

وفي تفسير الشّيبانيّ: قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. «المستقيم» صفة الصّراط. قال الكلبيّ: ﴿اهْدِنا﴾: أرْشِدنا إلى الطّريق القائم، وهو الإسلام. وقال مُقاتِل: ﴿ٱهدِنا﴾ إلىٰ دين الإسلام. وقال ابن مسعود: «إهدنا إلىٰ كتاب اللّه. وقال الضّحّاك: ﴿اهدنا﴾ إلىٰ طريق الجنّة.

وروي في أخبارنا، عن أئمّتنا أنّ «الصّراط» طريق النّبيّ صلى الله عليه وآله، وطريق الأئمّة الطّاهرين من آله عليهم السلام. وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ثبّتنا علىٰ دين الإسلام. وقيل: معنىٰ ﴿اهدنا﴾: ألْهِمْنا وأَرْشِدنا وسدّدنا ووفّقنا.

وقوله تعالىٰ: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: ﴿صراط﴾ بدل من الصّراط الأوّل. قال ابن عبّاس والكلبيّ: اهدنا طريق الّذين مننت عليهم، وهم الأنبياء والأئمّة والملائكة والصّدّيقون و الشهداء والصّالحون.

وقوله تعالىٰ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ﴾: اليهود، بإجماع المفسّرين.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾: هم النّصارىٰ، بإجماع المفسّرين؛ لأنّ اللّه سبحانه أخبر عن اليهود أنّه غضب عليهم و مَسَخهم قِرَدة وخنازير، وأخبر عن النّصارىٰ، فقال: ﴿وضَلُّوا عن سَواءِ السَّبيل﴾ *[المائدة ۷۷]*. والغضب من اللّه، إرادة الانتقام. والغضب من العباد

---

١ ـ *التبيان في تفسير القرآن*، محمّد بن الحسن الطّوسيّ (ت. ٤٦٠ هـ) ١: ٤١ ـ ٤٢.

غَلَيان دم القلب. والضّلال: العُدول عن الحقّ.(١)

الطبريّ: وذكر الطبريّ بسند عن الضحاك، عن عبد الله بن عبّاس، قال: قال جبرئيل لمحمّد صلى الله عليه وآله ـ قل يا محمّد: اهدِنا الصراطَ المستقيم. يقول أَلهِمْنا الطريقَ الهادي وهو دين اللّه الّذي لا عِوَج له.(٢)

وعن ابن عبّاس أيضاً: اهدنا طريق الّذين مننتَ عليهم، وهم الأنبياء والأئمّة والملائكة والصِّدّيقون والشُّهداء والصالحون.(٣)

وذكر *أبو الفتوح الرّازيّ* نقلاً عن سعيد بن جُبَير، قال: **﴿اهدنا الصِّراط المستقيم﴾** أي اهدنا إلىٰ طريق الجنّة.(٤) وعن مقاتل: **﴿اهدنا﴾** إلىٰ دين الإسلام.(٥)

ومن طرق عدّة، ذكر هاشم البحرانيّ أقوالاً عن الصحابة وعن أئمّة أهل البيت عليهم السلام تنصّ علىٰ أنّ الصّراط المستقيم هو عليّ عليه السلام(٦).

النَّسفيّ: **﴿اهدنا﴾** بيان للمطلوب من المعونة ـ في قوله: **﴿إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين﴾** ـ، كأنّه قيل: كيف أُعينكم؟ فقالوا: **﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾**، أي ثبّتنا على المنهاج الواضح، كقولك للقائم: قُمْ حتّىٰ أعود إليك. أي اثبُت علىٰ ما أنت عليه، أو اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال، والمراد به طريق الحقّ وهو ملّة الإسلام. **﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾** بَدَل من الصّراط وهو في حُكم تكرير العامل، وفائدته التأكيد و الإشعار بأنّ الصّراط المستقيم تفسير صراط المسلمين بالاستقامة علىٰ أبلغ وجه وآكده، وهم المؤمنون والأنبياء عليهم السلام، أو قوم موسىٰ عليه السلام قبل أن يُغَيِّروا.

والمغضوب عليهم هم اليهود، لقوله تعالىٰ: **﴿مَنْ لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ﴾**، والضّالّون هم

---

١ ـ *نهج البيان عن كشف معاني القرآن* لمحمّد بن الحسن الشّيبانيّ (من أعلام القرن السابع الهجريّ) ٧٦ ـ ٧٨.

٢ ـ تفسير *الطبريّ* ١ : ٥٧.

٣ ـ نفس المصدر ١ : ٥٨.

٤ ـ تفسير *أبي الفتوح* ١ : ٥٢.

٥ ـ نفس المصدر.

٦ ـ سيرد ذكر بعضها. وانظر كتابه *اللّوامع النّورانيّة* ٧ و ٨؛ تفسيره *البرهان* .

النّصارىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾[1].

و في *تفسير مقاتل بن سليمان البلخيّ* (ت ١٥٠ هـ) ١:٢٥ ـ ٢٦:

﴿إهْدِنا الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني دين الإسلام، لأنّ غيرَ دين الإسلام ليس بمستقيم، و في قراءة ابن مسعود: أرشدنا، ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني النبيّين الّذين أنعم الله عليهم بالنبوّة، كقوله سبحانه: ﴿أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ ـ مريم: ٥٨. ﴿غير المغضوب عليهم﴾، يعني دلّنا علىٰ دين غير اليهود الّذين غضب الله عليهم، فجعل منهم القردة و الخنازير. ﴿و لا الضّالّين﴾ يقول: و لا دين المشركين، يعني النّصارىٰ. و في *الجامع لعبد الله بن وَهْب المِصريّ* (١٢٥ ـ ١٩٧ هـ) ١:٥٤: أخبرني عبد الرحمٰن بن زيد عن أبيه قال: ﴿المغضوب عليهم﴾ اليهود، و ﴿الضّاليّن﴾ النّصارىٰ.

خلاصة الأقوال في معنى الصّراط

وجدنا كثيراً من العلماء لم يذكروا في تفسير الصِّراط المستقيم في سورة الفاتحة أشخاصاً بأعيانهم، فيما ذكر بعضٌ قولَ أبي العالية في مجموعة أقوال أُخرىٰ، مع التحرّز، إذ أردف ذلك بقوله: «إلّا أنّ تسمية أشخاصهم طريقاً فيه تجوّز» وهذا يعني أنّ مَن ذكره يرجّح الأقوال الأُخرى الّتي ذكرها.

ورواية أبي العالية ساقطة، لِما علمنا من اضطراب حاله ونَصْبه وتوهين العلماء لشأنه، حتّىٰ قالوا: «حديث الرِّياحيّ رياح»، فصحّ لذلك أن نقول: إنّ هُراء ابن القيِّم رياح.

وتلخّصت أقوال العلماء والمفسّرين في معنى الصراط المستقيم في:

١ ـ دين الإسلام.

٢ ـ القرآن، حلاله وحرامه.

٣ ـ طريق الجنّة.

٤ ـ صراط الأنبياء والصِّدِّيقين والشّهداء والصّالحين.

٥ ـ محمّد ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام.

---

١ ـ *مدارك التنزيل وحقائق التأويل* لعبد الله بن أحمد النسفيّ ٨.

أمّا المغضوب عليهم، فهم اليهود بالإجماع. والضّالّون، فهم النّصارىٰ بالإجماع. أو هو: مطلق المغضوب عليهم والضّالّين.

وبعد: كيف حكمَ ابنُ القيّم علىٰ أُمّة واسعة من شيعة عليّ عليه السلام بأنّهم هم المعنيّون بالغضب والضّلال؟! فإذا كان الإسلام الصّراط المستقيم، فهل سبق عليّاً في الإسلام أحد؟! وإن كان الصراط المستقيم طريق الجنّة فهل يرشد عليّ عليه السلام إلّا إلى الجنّة؟! ولو كان صراط الصّدّيقين، أفليس عليّ عليه السلام أحد الصّدّيقين الثلاثة، كما مر ذكر ذلك، بل هو أفضلهم.

والصّراط المستقيم طريق الصّالحين المجاهدين وسبيل الشّهداء، وهل أبلىٰ في هذا السبيل أحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، مثل بلاء عليّ حتّىٰ مضىٰ شهيداً. وقد هتف الملك ببسالة عليّ عليه السلام:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلّا عليّ[1]

وإذا كان الصّراط المستقيم هو النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فعليّ نَفْس رسول الله الّتي باهل بها وفد نصارىٰ نَجْران؛ وعليّ وزوجته الزهراء وابناهما الحسنان عليهما السلام هم أهل بيت النّبيّ صلى الله عليه وآله.

ولو كان الصّراط المستقيم غير هذه الوجوه المنيرة، لخرج بهم النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه المهمّة الخطيرة ـ المباهلة ـ إلّا أنّه صلى الله عليه وآله خرج بعليّ، فكان نَفْس النّبيّ، وبفاطمة، فكانت نساءه، وبالحَسَنين؛ فكانا أبناءه، يُباهل بهم في تمييز الحقّ من الباطل، ويحتجّ بهم في إثبات نبوّته، ولم يُحاجِجْهم بالقرآن، فقاموا مقام المعجزة له صلى الله عليه وآله. فكان حتماً أن يكونوا الصّراط المستقيم، إذ لو بطل ذلك لبطلتْ معجزته صلى الله عليه وآله يومئذٍ، ولبطلت المباهلة.

ولو كان غير عليّ وزوجه وابنَيه هم الصّراط، لطهّرهم اللّه تعالىٰ، كما طهّر هذا البيت، ولا يختلف اثنان في أنّ غير عليّ قد أمضىٰ من عمره ردحاً في وثنيّة وشرك، ولأجله لم

---

١ ـ أنكر ابن تيميّة هذه الفضيلة، قال: «كذب مفترىٰ»، *علم الحديث* ٣: ٥. وقد خرّجه جمع غفير، فانظر: *الرّوض الأُنف* ٢: ١٤٣؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ١٩٧؛ *المناقب للخوارزميّ* ١٦٧؛ *ميزان الاعتدال* ٣: ٣٢٤ ترجمة ٦٦١٣؛ *لسان الميزان* ٤: ٤٠٦؛ *سُنن البيهقيّ* ٣: ٢٧٦؛ *مناقب الإمام عليّ* ١٩٧؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٣٨٥؛ *ذخائر العقبىٰ* ٧٤؛ *كفاية الطّالب* ٢٧٧؛ *مجمع الزوائد* ٦: ١١٤؛ *الأغاني* ١٥: ١٩٢؛ *شرح نهج البلاغة* ٣: ٣٨٠؛ *الرياض النضرة* ٢: ١٩٠؛ *الفصول المهمّة* ٥٥؛ *تذكرة الخواصّ* ٣٢.

يقولوا: «كرّم اللّه وجهه» لغير عليّ، أي نزّهه من السجود لغير اللّه.

عن مينا مولىٰ عبد الرّحمٰن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم، قلنا: يا رسول الله وكيف صرتَ دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: «أوحى اللّه عزّ وجلّ إلىٰ إبراهيم: ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إماماً﴾ [البقرة ١٢٤]، فاستخفَّ إبراهيم الفَرحُ، قال: يا ربِّ! ومن ذُرّيّتي أئمّة مثلي؟! فأوحى اللّهُ إليه: أنْ يا إبراهيم إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربِّ ما العهد الّذي لاتفي لي به؟ قال: لا أُعطيك لظالم من ذرّيّتك، قال إبراهيم عندها: ﴿واجْنُبْني وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ﴾[1]. قال النبيّ ﷺ: «فانتهتْ الدّعوة إليَّ وإلىٰ عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطُّ، فاتّخَذَني اللّهُ نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً»[2].

وعن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ، عن أبي أيّوب الأنصاريّ: إنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «أما علمتِ أنّ اللّه اطّلع إلىٰ أهل الأرض فاختار منهم أباكِ فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بَعْلَكِ فأوحىٰ إليَّ فأنكَحْتُه، واتّخذتُه وصيّاً؟»[3].

إنّ دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام لم تُودَع إلّا اثنين: رسول الله ﷺ، ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ولم يكن الّذي اتّخذ عليّاً خليلاً ووصيّاً لرسول اللّه إلّا اللّه تبارك وتعالىٰ، فكيف بك بخليل بين حبيبين: المُرْسِل والرسول، ووصيّ علىٰ رسالة التوحيد؟! وأيّ منزلة أعظم من هذه، وهل ثمّة صراط مستقيم إلّا صراط إبراهيم ومحمّد وعليّ عليهم السلام؟!

ولايحضرني ذكر زواج مبارك مثل زواج عليّ من فاطمة عليها السلام زوّجه اللّه تعالىٰ إيّاها، وخطبها وعقد عُقدة النّكاح جبرائيل عليه السلام، وشهدَتْه الملائكة، واحتفلت به الحُور العين فأكرمهنّ اللّه عزّ وجلّ. وقد خطبها أشراف قريش مثل أبي بكر، وعمر بن الخطّاب وغيرهما، ورسول اللّه ﷺ يردّهم.

ولاغروَ ولاعجب ففاطمة ليست من عَرَض النّساء؛ فأبوها هو سيّد الرّسل وخاتم

---

١ ـ إبراهيم / ٣٥ ـ ٣٦.

٢ ـ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

٣ ـ *كفاية الطّالب* ٢٩٦؛ *كنز العمّال* ٦: ١٥٣؛ *مجمع الزوائد* ٨: ٣٥٣.

الأنبياء عليهم السلام، وهي أعزّ أبنائه عليه، بل هي بِضْعَته، عن مجاهد، قال: «خرج النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو آخِذٌ بيد فاطمة فقال: مَن عرف هذه فقد عرفها ومَن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وهي روحي الّتي بين جَنْبَيّ؛ مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللّه»[١].

والأحاديث كثيرة في حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء البتول عليها السلام، وفي قَرْن حبّها بحبّه، وأنّ اللّه تعالىٰ يغضب لغضبها ويرضىٰ لرضاها[٢].

وفاطمة شفاعتها توجب الجنّة: عن محمّد بن إسماعيل القرشيّ، عن محمّد بن أيّوب، عن صالح بن عُقْبة، عن يزيد بن عبد الملك النّوفليّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: دخلتُ علىٰ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فبدأتْني بالسّلام وقالت: قال أبي وهو ذا ـ أي وقتئذٍ ـ حيٌّ: «مَن سلّم عليَّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنّة». قلت لها: ذا في حياته وحياتك، أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا[٣].

وفاطمة عليها السلام، حوريّة في صورة إنسان: عن أسماء بنت عُميس، قالت: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ وقد كنت شهِدت فاطمة وقد وَلَدت بعضَ ولدها فلم يُرَ لها دم ـ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أسماء، إنّ فاطمة حوريّة في صورة إنسيّة»[٤].

وفاطمة أمّ الكوثر الطاهر الّذي أعطاه اللّهُ تعالىٰ نبيَّه الكريم، ونطق الوحي بطهارتها وعصمتها ـ كما في آية التطهير.

وأمّها: خديجة أمّ المؤمنين، وأحد أركان النّصرة. خديجة السّابقة إلى الإسلام، هي وأبو طالب مؤمن قريش وشيخ البطحاء. عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَسْبُكَ من نساء العالمين أربع: مريمُ بنت عِمران، وآسِيَة بنت مُزَاحِم امرأة فرعون، وخديجة بنت خُوَيلد،

١ ـ *نور الأبصار* للشبلنجيّ: ٩٦.

٢ ـ *مناقب الإمام عليّ*: ٣٥١ ـ ٣٥٣ حديث (٤٠١، ٤٠٢)؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٥٣؛ *تهذيب التهذيب* ١٢: ٤٤١؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٣٩؛ *صحيح الترمذيّ* ٢: ٣١٩؛ *خصائص النسائيّ*: ١٢١؛ *كفاية الطّالب*: ٣٦٣؛ *أسد الغابة* ٧: ٢٢٤؛ *الإصابة* ٤: ٣٧٨.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٦٣ حديث ٤٠٩.

٤ ـ نفس المصدر: ٣٦٩ حديث ٤١٦.

وفاطمة بنت محمّد»[١]. وعن أبي هريرة مثله، وفيه: «حسبكم...»[٢]. وقال ﷺ: «إنّه كمُلَ من الرّجال كثير، ولم يكمُل من النّساء إلّا مريم ابنة عِمران، وآسية بنت مُزاحِم امرأة فرعون، وخديجة بنت خُوَيْلد، وفاطمة بنت محمّد»[٣].

ولخصالِها الحميدة، فإنّ فاطمة عليها السلام «سيّدة نساء العالمين»[٤]. وللحنان الغامر الّذي لم يكن يجده عند غيرها، كان ﷺ يتفيّأ عطفها ومودّتها، ويأنس بها، ويسمّيها «أمّ أبيها»، وهذه هي كُنْيتها[٥].

حديث الزّواج المَيْمُون

تشوّفت رجال قريش علّها تنال شرف الاقتران بفاطمة عليها السلام، فما أفلحوا. عن ابن عبّاس، قال: كانت فاطمة تُذكر لرسول اللّه، فلا يذكرُها أحد إلّا صدّ عنه، حتّىٰ يئسوا منها.[٦]

وعن سلمان الفارسيّ، وعليّ بن أبي‌طالب، وأمّ سَلَمة: لمّا أدركتْ فاطمة بنتُ رسول الله مَدْرك النّساء، خطبها أكابر قريش، وكان كلّما ذكرها رجل من قريش أعرض رسول الله عنه بوجهه حتّىٰ كان الرّجل منهم يظنّ في نفسه أنّ رسول الله ساخط عليه، أو قد نزل علىٰ رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء. ولقد خطبها أبو بكر، فقال له رسول الله: يا أبا بكر، أمرها إلىٰ ربّها. وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطّاب، فقال له كمقالته لأبي بكر[٧].

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٦٣ حديث ٤٠٩؛ *مشكل الآثار* ١: ٤٨؛ *الاستيعاب* ٤: ٣٧٧.

٢ ـ *مسند أحمد بن حنبل* ١: ٢٩٣؛ *تاريخ بغداد* ٧: ١٨٤؛ *الترمذيّ* ٢: ٣٠١؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٤٩٧؛ *مجمع الزوائد* ٩: ٢٢٣.

٣ ـ *نور الأبصار*: ٩٥.

٤ ـ *جمهرة النّسب* ٣٠؛ *الاستيعاب* ٤: ٣٧٦؛ *أُسد الغابة* ٧: ٢٢٣.

٥ ـ *أُسد الغابة* ٧: ٢٢٠؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٤٠.

٦ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٣٨؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠٤.

٧ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٤٣.

وعن حُجْر بن عَنْبَس[١]، قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال النّبيّ ﷺ: «هي لك يا عليّ».[٢]

وسعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن أنس: أنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النّبيّ ﷺ فلم يردّ إليه جواباً، ثمّ خطبها عمر فلم يرّد إليه جواباً، ثمّ جمعهم فزوّجها عليَّ ابن أبي طالب وقيل: أقبل علىٰ أبي بكر وعمر، فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ أمرني أنْ أُزوِّجها من عليّ، ولم يأذن لي في إفشائه إلىٰ هذا الوقت، ولم أكن لأُفشي ما أمر اللّـه عـزّ وجـلّ به»[٣].

وعن أنس أيضاً: جاء أبو بكر إلى النّبيّ ﷺ فقعد بين يدَيه، فقال: يا رسول الله، قـد علمتَ مُناصَحتي وقِدَمي في الإسلام وأنيّ وأنّي، قال: وما ذاك؟ قال: تزوِّجُني فـاطمة. قال: فسكت عنه، أو قال: فأعرض عنه. قال: فرجع أبـو بكـر إلىٰ عـمر فـقال: هـلكتُ وأهلكتُ. قال: وما ذاك؟ قال: خطبتُ فاطمة إلى النّبيِّ فأعرض عنّي. قال: مكانك حتّىٰ آتي النّبيَّ، فأطلب منه مثل الّذي طلبت. فأتىٰ عمرُ النّبيّ ﷺ، فقعد بين يدَيه فـقال: يـا رسول الله، قد علمتَ مُناصحتي وقِدَمي في الإسلام وأنّي وأنّي. قـال: ومـا ذاك؟ قـال: تزوِّجني فاطمة. قال: فأعرض عنّي. قال: فرجع عمر إلىٰ أبي بكر، فقال: إنّه ينتظر أمر اللّه فيها، فانطلق بنا إلىٰ عليّ حتّىٰ نأمره يطلب الّذي طلبنا!

قال عليّ: فأتياني وأنا أُعالج فَسِيلاً، فقالا: ألا أتيت ابن عمّك تخطب ابـنته؟! قـال: فنبَّهاني لأمرٍ، فقمتُ أجرّ ردائي... حتّىٰ أتيتُ النّبيّ ﷺ فقعدت بين يديه، فقلتُ: يا رسول الله قد علمتَ قِدَمي في الإسلام ومُناصحتي وأنّي وأنّي. قال: وما ذاك يـا عـليّ؟ قـال: تزوِّجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قلتُ: عندي فَرسي ودِرْعي. قال: أمّا فَرسُك فلا بدّ لك منها، وأمّا دِرعك فَبِعْها. فبعتُها بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيتُه بها فوضعتها في حِجْره،

---

١ ـ في *أسد الغابة* ١: ٤٦٢: حُجْر بن العَنْبَس.

٢ ـ *كفاية الطّالب* : ٣٠٤؛ *فضائل الخمسة* ٢: ١٣٠؛ *أسد الغابة* ١: ٤٦٢؛ وقال: هل لك ياعليّ.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٤٦ حديث ٣٩٧.

فقبض منها قبضةً، فقال: يا بلال أبْغِنا بها طِيباً. قال: وأمرهم أن يجهّزوها[١]... الحديث.

وجعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: إنّ أبا بكر أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله زوّجني فاطمة، فأعرض عنه، فأتاه عمر، فقال: يا رسول الله، زوّجني فاطمة. فأعرض عنه، فأتَيا عبدالرّحمٰن بن عوف، فقالا: أنت أكثر قريش[٢] مالاً! فلو أتيتَ رسولَ اللّه فخطبتَ فاطمة زادك اللّه مالاً إلىٰ مالك! وشرفاً إلىٰ شرفك. فأتى النّبيَّ فقال: يا رسول الله، زوّجني فاطمة. فأعرض عنه، فأتاهما فقال: قد نزل بي مثل الّذي نزل بكما. فأتيا عليّ بن أبي طالب، وهو يسقي نخلات[٣]... الحديث. و ذكر الدُّولابيّ محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاريّ الرازيّ (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) في كتابه *الذّرّيّة الطّاهرة*، صفحة ٩٣ حديث ٨٣: أبو مريم أبي إسحاق، عن الحارث عن عليّ قال: خطب أبو بكر و عمر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأبىٰ رسول الله عليهما.

فقال عمر: أنت لها يا عليّ. فقال: ما لي إلّا درعي أرهنها، فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة.

ثمّ ذكره في **الأحاديث** ٨٥ ـ ٨٧، صفحة ٩٤ ـ ٩٥، عن مجاهد عن عليّ، و عن عطاء ابن أبي رباح، و عن ابن بريدة عن أبيه.

و في ***عيون أخبار الرضا*** عليه السلام ***للصدوق*** ١٩٥:١: «إنّ الله عزّ وجلّ ما تولّىٰ تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوّاء من آدم عليه السلام، و زينب بنت جَحْش من رسول الله صلى الله عليه وآله، و فاطمة من عليّ عليهما السلام».

قريش تحسد عليّاً عليه السلام

ما زالت قريش تحسد امير المؤمنين منذ جندل صناديدها ونكّس رايات ضلالها، وما زال عليه السلام منصوراً حتّىٰ هتف الوحي بشجاعته. وقريش ترىٰ أنّ امير المؤمنين مخصوص

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ: ٣٤٧ ـ ٣٤٩؛ *منتخب كنز العمّال* ٥: ٩٩؛ *الرّياض النّضرة* ٢: ١٨٠؛ *مجمع الزّوائد* ٩: ٢٠٥؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٢٧.

٢ ـ وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله! طالب مال! وكان تزويجه لعليّ دَحْضاً لذلك.

٣ ـ *كنز العمّال* ٧: ١١٣؛ *مجمع الزّوائد* ٩: ٢٠٩؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

بِخَلوات لايشركه بها أحد، يفيض عليه رسول الله ﷺ علوماً ربّانيّة، فكان عليه السلام الباب الّذي منه تُؤتىٰ مدينة علم النّبيّ ﷺ وما دعىٰ رسول الله لنفسه بشيء إلّا ودعىٰ لعليّ بمثله، وما زال يُعرّف به وَيَذْكُره بخير في كلّ مجلس، ويلمّح تارة ويصرّح أُخرىٰ بوراثة عليّ له في العلم والتبليغ، وأنّه الخليفة من بعده وهو هارون هذه الأُمّة وفاروقها وأمينها وصدّيقها وهو يعسوب المؤمنين: متابعته إيمان، ومفارقته كفر ونفاق. وعليّ إذا خاصم، نزل الوحي مؤيّداً له، وإذا فعل طاعة، نطق الوحي مُشِيداً بذلك... ولمّا لم تنل رجال من قريش بغيتها في الحظوة بالزّواج من فاطمة، فقد سعت سعيها:

عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا زوّج النّبيّ ﷺ عليّاً من فاطمة أتت قريش فقالوا: يا رسول اللّه! زوّجتَ فاطمةَ عليّاً بمهرٍ خسيس! فقال النّبيّ ﷺ: «ما زوّجتُ فاطمة من عليّ، ولكنّ اللّه زوّجها عند شجرة طُوبىٰ، وحَضَر تزويجَها الملائكة، وأمر اللّه شجرة طوبىٰ: لتنثرين الدُّرَّ والياقوت والزَّبَرْجَد الأخضر. وابتدر الحورُ العين يلتقطْنَ، فهنَّ يَتَهادَيْن ويتفاخرن به إلىٰ يوم القيامة، ويقلن: هذا من نِثار فاطمةَ بنت رسول الله».[١]

وعن جابر أيضاً قال: «دخلت أمُّ أيمن على النّبيّ ﷺ وهي تبكي، فقال لها النّبيّ: ما يبكيك، لا أبكى اللّه عينيك؟!

قالت: بكيتُ يا رسول الله لأنّي دخلت منزل رجل من الأنصار، وقد زوَّج ابنته رجلاً من الأنصار، فنثر علىٰ رؤوسهم لوزاً وسكّراً، فذكرت تزويجك فاطمة من عليّ ولم تنثر عليها شيئاً. فقال النّبيّ ﷺ: لا تبكي يا أمَّ أيمن، فوالّذي بعثني بالكرامة واستخصَّني بالرِّسالة، ما أنا زوّجته ولكنّ اللّه تبارك وتعالىٰ زوّجه من فوق عرشه، وما رضيتُ حتّىٰ رضي عليّ، وما رضي عليّ حتّىٰ رضِيتُ، وما رضيتُ حتّىٰ رَضِيَت فاطمة، وما رَضِيَت فاطمة حتّىٰ رضي اللّه ربُّ العالمين»[٢]

لم تكن أُمُّ أيمن لتحسد عليّاً عليه السلام علىٰ ما مَنّ اللّه تعالىٰ به عليه، فهي أجلّ من ذلك، إلّا

١ ـ *مناقب الإمام عليّ*، لابن المغازليّ: ٣٤٤ حديث ٣٩٥؛ *ترجمة الإمام عليّ* من *تاريخ دمشق* ١: ٢٥٦ حديث ٣٠٠ بلفظ مشابه.

٢ ـ نفس المصدر: ٣٤١ ـ ٣٤٢ حديث ٣٩٣ *ترجمة الإمام عليّ* من *تاريخ دمشق* ١: ٢٥٥ حديث ٢٩٨.

أنّ حبّها لبضعة النّبيّ ﷺ، وهي ترىٰ لايُصنع بزواجها بما صُنع بـزواج مـن لا يـدانـيها؛ فـأفصحت عـن مكـنونها وأجـابها ﷺ بـمباركة اللّـه تعالىٰ وأنّـه الّـذي زوّج فـاطمة فارتضت عليها السلام ما ارتضاه سبحانه لها، وبهذا الرّضى الملازم بعضه لبعض كان زواجها أعظم ممّا رأته أُمُّ أيمن في عرس الأنصاريّة.

مراسم الزّواج المبارك

ومن جوابه ﷺ لأُمّ أيمن: «يا أُمَّ أيمن، لمّا زوّج اللّه تبارك وتعالىٰ فاطمة من عليّ أمر الملائكة المقرَّبين أن يُحْدِقوا بالعرش ـ وفيهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ـ فـأحدقوا بالعرش. وأمر الحورَ العِين أنْ يتزيَّنَّ، وأمر الجِنَان أنْ تُزَخْرَف؛ فكان الخاطب اللّه تبارك وتعالىٰ، والشُّهود الملائكة. ثمَّ أمر اللّه شجرة طوبىٰ أنْ تنثر عليهم، فنثرت اللُّؤلؤ الرَّطْب مع الدُّرّ الأخضر، مع الياقوت... فتبادرت الحور العِين يلتقطن من الحُلِيِّ والحُلَل، ويَقُلْن: هذا من نثار فاطمة بنت محمّد»[1].

ومن حديث ابن عبّاس: لمّا زُفّت فاطمة إلىٰ عليّ كان النّبيّ قُدّامها، وجبرئيل عـن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملَك خَلْفَها، يُسبّحون اللّه ويقدّسونه حتّىٰ طلع الفجر.[2]

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة زوّجتُك سيّداً في الدُّنيا، وإنّه في الآخرة لَمِنَ الصّالحين. لمّا أراد اللّه أن أُملّكَكِ من عليّ أمر اللّهُ جبرائيلَ عليه السلام فقام في السّماء الرّابعة، فصفَّ الملائكةَ صفوفاً، ثمّ خطبَ عليهم، فزوّجكِ من عليّ ثمّ أمر اللّه شجر الجِنان، فحملت الحُليّ والحُلَل، ثمّ أمرها فنثرت على الملائكة، فمَن أخذ منهم شيئاً أكثر ممّا أخذ غيره افتخر به إلىٰ يوم القيامة»[3]. قالت أُمُّ سَلَمة: فلقد كانت فاطمة تفخر

١ ـ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ: ٣٤٢؛ ترجمة *الإمام عليّ* من *تاريخ* دمشق ١: ٢٥٥.

٢ ـ *تاريخ بغداد* ٥: ٧.

٣ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣٣٧؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠١؛ *تاريخ بغداد* ٤: ١٢٩.

على النّساء حيث أوّل مَن خطب عليها جبرئيل.[١]

أولياء أمر فاطمة

عن سِماك بن حَرْب، عن جابر بن سَمُرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّها النّاس، هذا عليّ بن أبي‌طالب! أنتم تزعُمون أنّني أنا زوّجتُه ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليَّ أشراف قريش فلم أجب، كلّ ذلك أتوقّع الخبرَ من السّماء، حتّىٰ جاء جبرائيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد، العليُّ الأعلىٰ يَقرأ عليك السّلام، وزوّج فاطمةَ عليّاً، وأمرني فكنتُ الخاطبَ، واللّه تعالىٰ الوليّ، وأمر شجرة طوبىٰ فحملت الحُلِيّ[٢]... الحديث.

خطبة النّبيّ ﷺ:

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ خطب بعد إذ اجتمع المهاجرون والأنصار، فقال: «الحمدُ للّهِ المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المُطاع بسُلطانِه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه، النافذ أمره في أرضِه وسمائِه، الّذي خلقَ الخلقَ بقدرتِه، وميّزهم بأحكامِه، وأعزّهم بدينِه، وأكرمهم بنبيّه محمّد. ثمّ إنّ اللّه جعل المُصاهَرة نَسَباً لاحقاً وأمراً مفترَضاً وَشَج بها الأرحامَ وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمُه وتعالىٰ جَدُّه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[٣]، فأمرُ اللّه يجري إلىٰ قضائِه، وقضاؤه يجري إلىٰ قَدَره، فلكلّ قضاء قَدَر، ولكلّ قَدَر أجَل، ولكلّ أجلٍ كتاب ﴿يَمْحُوا ٱللّهُ مايَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ﴾[٤]. ثمّ إنّ اللّه تعالىٰ أمَرني أنْ أُزوِّج فاطمةَ بعليّ، فأُشهدكم أنّي قد زوّجته علىٰ أربعمائة مثقال فضّة، إن رَضِي بذلك عليّ». فقال عليّ عليه السلام: قد رضيت يا رسول الله. ثمّ إنّ عليّاً مالَ، فَخَرّ ساجداً شكر ٱللّهِ تعالىٰ، وقال: الحمدُ للّهِ الّذي حبّبني إلىٰ

١ ـ *حلية الأولياء* ٥: ٩٥؛ *تاريخ بغداد* ٤: ١٢٩؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠١.
٢ ـ *كفاية الطّالب*: ٣٠٠.
٣ ـ الفرقان / ٥٤.
٤ ـ الرّعد / ٣٩.

خَيْر البريّة محمّد رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «بارَكَ اللّهُ عليكما، وبارك فيكما، وأسعدكما، وأخرج منكما الكثيرَ الطّيب».

رواه أنس، وقال: فواللّهِ لقد أخرج منهما الكثيرَ الطيّب.[١]

طعام العرس

ثمّ دعا رسول اللّه ﷺ بلالاً، فقال: «يا بلال، إنّي زوّجت ابنتي ابنَ عمّي، وأنا أُحبّ أن يكون من سُنّتي الطعام عند النّكاح، فأتِ الغنم فخذ شاة وخمسة أمدادٍ شعيراً، فاجعل لي قصعة فلعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغتَ منها فأذّنّي بها. فـفعل ذلك، وأتاه حين فرغ ووضعها بين يدَيه، فبرّك عليها ثمّ قال: أدخِل النّاسَ عليَّ زَفّة زَفّـة[٢]. فجعل النّاس يزفّون، حتّىٰ إذا فرغوا، برّك عليها، ثمّ قال: يا بلال، احملها إلىٰ أُمّهاتك، فقُل لهنّ: كُلْنَ وأَطْعِمنَ مَنْ غَشيكُنّ، ففعل ذلك بلال.[٣]

زفاف فاطمة

ولمّا كان اللّيل، أمر رسول الله ﷺ بِقَطِيفةٍ فثناها علىٰ بغلته الشّهباء، وحمل عليها فاطمةَ عليها السلام، فكان رسول الله أمامها، وسلمانُ يقود البغلة، وبلالُ يسوق البغلة، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، والملائكة من ورائها يسبّحون اللّه ويقدّسونه، فكبّر جبرائيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر رسول الله، فوقع التكبير على العرائس من تلك اللّيلة.[٤] رواه جابر بن عبد الله.

ثمّ أدخلَها ﷺ علىٰ عليّ، ودعا بماء فمجَّ فيه ونَضَح منه علىٰ فاطمة، وقال: «اللّهمّ إنّي أُعيذها بك وذرِّيّتَها من الشّيطان الرّجيم». ثمّ صبّ منه علىٰ عليّ وقال: «اللّهمّ إنّي أُعيذه

---

١ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٣٣٦ ـ ٣٣٧؛ *كفاية الطّالب*: ٢٩٨.

٢ ـ الزفّة: الزمرة.

٣ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٣٣٩؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠٥.

٤ ـ *مناقب الإمام علي* لابن المغازلي: ٣٤٤؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠٣؛ *المناقب للخوارزمي*: ٣٤٢.

بك وذرِّيَّته من الشّيطان الرّجيم». ثمّ قال: «ادخل بأهلك بسمِ اللّه والبركة»[١]. ودنا منهما، وأمكنَ عليّاً من كفّها، ثمّ قال: «اللّهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللّهمّ فكما أذهبتَ عنّي الرِّجس وطهّرتَني تطهيراً فطهّرهما». ثمّ أغلق عليهما الباب، وانطلق[٢].

وفي خبر طويل عن أُمّ سَلَمة إنّ جبرائيل عقد عُقْدة النّكاح، وأشهد عليه الملائكة، وكتب الشّهادة في حريرةٍ بيضاء، عرَضَها على النّبيّ ﷺ، وختمها بخاتم مسك، ودفعها إلىٰ رضوان خازن الجِنان[٣].

إنّ العناية الربّانيّة لعليّ وهو في بطن أُمّه، ثمّ من المهد إلى اللّحد، وانتقاء الباري تعالىٰ عليّاً لفاطمة وفاطمة لعليّ لَهُوَ أصدق أمارة على استقامة صراط عليّ، ولأجله لم يكن غيره كفواً لفاطمة.

عليّ وآله صراطُ اللّه المستقيم

هَدتِ الأدلّة المنطقيّة إلىٰ أنّ عليّاً وآله عليهم السلام، هم الهُداة إلى الحقّ، وأنّ مُشايعتهم واجب وصراطهم مستقيم، وتواتر ذلك في كتب السِّيرة والتفسير والسّنن.

عن وكيع بن الجرّاح، عن سُفيان الثوريّ، عن السُّدّيّ، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: يقول: قولوا معاشرَ العباد: اهدِنا إلىٰ حُبِّ النّبيّ وأهل بيته.[٤]

مسلم بن حنان[٥]، عن أبي بُرَيْدة، في قول اللّه تعالىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: صراط محمّد وآله.[٦]

---

١ ـ *المناقب* لابن المغازليّ: ٣٤٩؛ *كنز العمّال* ٥: ٩٩؛ *الرّياض النّضرة* ٢: ١٨٠.

٢ ـ *حلية الأولياء* ٢: ٧٥؛ *كفاية الطّالب*: ٣٠٧؛ *مجمع الزوائد* ٩: ٢٠٧.

٣ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

٤ ـ *شواهد التنزيل*، للحسكانيّ الحنفيّ ١: ٧٥ حديث ٧٨؛ *اللّوامع النّورانيّة*، هاشم البحرانيّ: ٨؛ *تفسير البرهان* له أيضاً ١: ٥٢، وفي *المناقب* لابن شهر آشوب ٣: ٢٧١: «أرشِدْنا إلىٰ حبّ محمّد وأهل بيته».

٥ ـ يرد في المصادر: حنان، وحيّان ـ بياء مشدّدة ـ وحبان، والأظهر حيّان.

٦ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٧٤ حديث ٨٦؛ *مناقب ابن شهر آشوب* ٣: ٢٧١ عن *تفسير الثعلبيّ*؛ وعن كتاب

وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ اللّه جعل عليّاً وزوجته وأبناءه حُجَج اللّه علىٰ خلقه، وهم أبواب العلم في أُمّتي، من اهتدىٰ بهم هُدي إلىٰ صراط مستقيم»[١].

عن حذيفة بن اليمان، قال: «قالوا: يا رسول اللّه ألا تستخلف عليّاً؟ قال: إنْ تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً، يسلك بكم الطّريق المستقيم»[٢].

وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا مع النّبيّ صلى الله عليه وآله، ليلة وَفد[٣] الجنّ، قال: فتنفّس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نُعِيَت إليَّ نفسي. قلت: فاستخلِفْ. قال: مَن؟ قلت: أبو بكر. قال: فسكتَ ثمّ مضىٰ ساعة،ثمّ تنفّس، فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمّي يا رسول الله؟ قال: نُعِيَت إليَّ نفسي يا ابن مسعود. قال: قلت: فاستخلِف. قال: مَن؟ قلت: عمر. قال: فسكت، ثمّ مضىٰ ساعة، ثمّ تنفّس. قال: قلت: ما شأنك؟ قال: نُعِيَت إليَّ نفسي يا ابن مسعود. قال: قلت: فاستخلِف. قال: مَن؟ قلت: عليّ بن أبي‌طالب. قال: أما والّذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخُلنّ الجنّة أجْمَعِين أَكْتَعِين.[٤]

←

ابن شاهين عن رجاله عن مسلم بن حيّان عن أبي بريدة؛ *خصائص الوحي المبين* لابنِ البطريق: ١٠٤؛ *البرهان للبحراني* ١: ٥٢؛ *اللّوامع النورانيّة* له أيضاً: ٨.

١ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٧٦ حديث ٨٩.

٢ ـ *كفاية الطّالب*: ١٦٣. قال: هذا حديث حَسَن عال. *حلية الأولياء* ١: ٦٤.

٣ ـ لمّا مات أبوطالب حامي رسول الله وناصره نالتْ قُريش من النّبيّ من الأذىٰ ما لم تكن تناله في حياة عمّه أبي طالب، فخرج رسول الله إلى الطّائف يلتمس النّصرة من ثقيف، ورجاء أنْ يقبلوا الإسلام، إلاّ أنّهم أبَوا عليه ذلك، وحرّضوا عليه جهّالهم، فآذوه. حتّىٰ إذا يَئِسَ من خَيْرهم انصرف راجعاً إلىٰ مكّة، حتّىٰ إذا كان بنَخْلة ـ أحد واديَيْن علىٰ ليلة من مكّة، يُقال لأحدهما نَخْلة الشّاميّة، وللآخر نَخْلة اليمانيّة ـ قام من جَوْف اللّيل يصلّي، فمرّ به نَفَرٌ من جنّ نَصِيبين، فاستمعوا له، فلمّا فرغ آمنوا، ثمّ ولّوْا إلىٰ قومهم مُنذرين. *السِّيرة النّبويّة* لابن هِشام ٢: ٦٠ ـ ٦٣. وانظر قصّتهم في سورة *الأحقاف*: ٢٩ ـ ٣٢، وسورة الجنّ: ١ ـ ٢٠.

٤ ـ *مختصر تاريخ دمشق* لابن منظور ١٨: ٣٢؛ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٣: ٩٥ رقم ١١٢٤. وأكتع مصدر كَتْعاء: كلمة توكيد تلحق «أجمعين»، ولاتقدّم عليها ولا تُستعمل إلاّ معها، فيفيد معنى الكلّ، يقال: رأيتهم أجمعين أكتعين، أي رأيتهم كلّهم. لسان العرب (كتع).

وعن ابن مسعود قال: استتبعني رسول الله ﷺ، ليلة الجنّ، فانطلقت معه حتّىٰ بلغنا أعلىٰ مكّة، فخطّ عليَّ خطّاً وقال: لاتبرح حتّىٰ آتيك. ثمّ انصاع في جبال فرأيت الرّجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال، حتّىٰ حالوا بيني وبينه. فاخترطت السّيف وقلت لأضربن حتّىٰ أستنقذ رسول الله ﷺ، ثمّ ذكرت قوله: «لاتبرح حتّىٰ آتيك»، فلم أزل كذلك حتّىٰ أضاء الفجر. فجاء النبيّ، وأنا قائم فقال: ما زلتَ علىٰ حالك؟ قلت: لو مكثت شهراً ما برحت حتّىٰ تأتيني. ثمّ شبك أصابعه في أصابعي، وقال: إنّي وُعِدت أنْ يؤمن بي الجنّ والإنس، فأمّا الإنسُ فقد آمنت بي، وأمّا الجنّ فقد رأيت. قال: وما أظنّ أجَلي إلّا قد اقترب. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرضَ عنّي؛ فرأيت أنّه لم يوافقه، فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنّي فرأيت أنّه لم يوافقه، فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟ قال: ذاك ـ والّذي لا إلٰه غيره ـ لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنّة أجمعين.[1]

وعن زيد بن أرقم، قال: كنّا جُلوساً بين يدَي النّبيّ ﷺ، فقال: ألا أدلّكم علىٰ مَن إذا استرشدتموه لن تضلّوا ولن تهلكوا؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: هو هذا ـ وأشار إلىٰ عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ـ ثمّ قال: واخُوه وآزِرُوه واَصدِقوه واَنصحوه، فإنَّ جبريل عليه السلام أخبرني بما قلت لكم.[2]

وعن أبي ليلىٰ الغِفاريّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون مِن بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزَموا عليّ بن أبي‌طالب، فإنّه أوّلُ مَن يراني، وأوّل مَن يصافحني يومَ القيامة، وهو معي في السّماء الأعلىٰ، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل»[3].

عبد الرزّاق عن معمر عن محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن القاري عن أبيه: أنّ عمر بن

---

١ ـ أخرجه السيوطيّ في *اللآلئ المصنوعة* ١: ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

٢ ـ *مناقب الإمام علي*، لابن المغازليّ: ٢٤٥ حديث ٢٩٢.

٣ ـ ترجمة *الإمام علي* من *تاريخ دمشق* ٣: ١٥٧ حديث ١١٧٤؛ *والاستيعاب* ٤: ١٧٠ وزاد فيه: «وهو الصِدِّيق الأكبر، وهو فاروق الأمّة يَفْرُق بين الحقّ والباطل، وهو يَعْسُوب المؤمنين، والمالُ يعسوب المنافقين»، وفي *الإصابة* ٤: ١٧١ مثله، إلّا أنّه قال: «فإنّه أوّل مَنْ آمن بي...»؛ *وأُسد الغابة* ٦: ٢٧٠. ويعسوب النّحل: مقدّمها وسيّدها، يقول: إنّه يلوذ به المؤمنون كما تلوذ النّحل بيعسوبها.

الخطّاب قال لأنصاريّ: مَن ترىٰ النّاس يقولون الخليفة من بعدي؟ فعدّد رجالاً من المهاجرين و لم يُسمِّ عليّاً فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟ لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم علىٰ طريقة من الحقّ. (*المصنّف لعبد الرزّاق* ت ٢١١ هـ ٣٠٨/٥ ح ٩٨٢٤).

ابن أبي شَيْبة (ت ٢٣٥ هـ): حدّثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ أعلم من عليّ؟ قال: لا و الله ما أعلم. (*المصنّف لابن أبي شيبة* ٧:٥٠٢ حديث ٤٦ من فضائل عليّ).

وعن عَمْرو بن ميمون، قال: شهدت عمر بن الخطّاب يومَ طُعِن، قال: ادعو الي عليّاً، وعثمان، وطلحة، والزّبير، وابن عوف، وسعد بن أبي وقّاص. فلمْ يُكلّم أحداً منهم غيرَ عليٍّ وعثمان. ثمّ قال: ادعوا لي صُهَيباً. فدُعِي له، فقال: صلِّ بالنّاس، ثلاثاً، وليحلّ هؤلاء القوم في بيت، فإذا اجتمعوا علىٰ رجل، فمَن خالف فاضربوا رقبته. فلمّا خرجوا من عنده قال: إن يُولّوها الأُجَيْلح[1] يسلك بهم الطريق، فقال له ابنُه ابن عمر: فما يمنعك؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتًا[2].

وعن ابن عمر قال: قال عمر لأصحابِ الشّورىٰ: للّهِ دَرُّهم! إن وَلَّوها الأصلع كيف يحملهم على الحقّ، وإن حملاً علىٰ عُنقه بالسّيف؟ قال: فقلت: أَتَعْلَمُ ذلك منه ولا تَولِّه؟! فقال: إن استخلفْ فقد استخلفَ مَن هو خير منّي، وإن أتركْ فقدْ تركَ مَن هو خير منّي[3]!

وعن أسلم مولىٰ عمر حين وقفَ عمرُ ولم يولِّ أحداً، قال: أَلَا تصنع كما صنع أبو بكر؟ قال: ويْحَك! لوكنتَ أنتَ غُلاماً، وكان معك غِلمان أتراب نشأتُم حتّىٰ بلغتم رجالاً، أليس كان بعضكم يعرف بعضاً؟ قال: بلى. قال: فإنّي واللّه وهؤلاء نشأنا جميعاً، فلا أعرف مكان

---

١ ـ الجَلَح: ذهاب الشّعر من مقدّم الرّأس.

٢ ـ مختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٨ : ٣٥. وقولُ عمر: «أكره أنْ أتحمّلها حيّاً وميّتاً» غريب. فما وجه التبعة في ذلك بعد ما قال: يسلك بهم الطريق، أي الصحيح والمستقيم؟!

و ذكره عبد الرزّاق قال: قال معمر: أخبرني أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأوديّ، و ذكر الخبر و لفظه: «لئِن وَلّوها الأُجَيْلح ليركبن بهم الطريق، يريد عليّاً». (*المصنّف لعبد الرزّاق* ٥:٣٠٩ ح ٩٨٢٥).

٣ ـ مختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٨ : ٣٥. وهذا مثل الّذي قبله في معرفة الخليفة بموضع عليٍّ وأنّه مع الحقّ، فلِمَ يتركه؟! وإذا كان أبو بكر قد استخلف أفليس اللّه تعالىٰ ورسوله أَوْلىٰ بالعناية بالخلافة، وقد فعلا؟!

أحد أخصّه بهذا الأمر، ولكنّي جاعلها في نفر رأيت رسول الله يُحبّهم[١].

١ ـ *نفس المصدر*. ولا ندري أيّها أعجب! وبأيٍّ تشتدّ دهشتنا من أقوال الخليفة: أباعترافهِ أنّ عليّاً أحقّ الجميع بالخلافةِ؛ لأنّه إن وَلِيَها سلك بهم الطّريق وحملهم على الحقّ، ومع ذلك لايريد الخليفة أن يتحمّلها حيّاً وميّتاً؟! فما الّذي وجده منها كيما يتحرّز منها؟! فإن كانت قد انتقلت بشكل سليم فليس أسلم من أن تنتهي إلىٰ عليّ الّذي انتهت دعوةُ إبراهيم عليه السلام، إلىٰ رسول الله وإليه عليهما السلام، كما مرّ بنا ذلك في حديث مينا. وقد تحمّلها حيّاً، فلِمَ جعلها بعده في ستّةٍ يَنتخبون واحداً منهم، ولَم يترك كما ترك النّبيّ كما قال هو؟! وقوله بأنّه لايعرف مكان أحدٍ يخصّه بأمر الخلافة، فلعلّ شدّة علّته ممّا أصابه من طعنة أبي لؤلؤة جعله ينسىٰ يوم المباهلة إذ غلب رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران الّذي جاء يُغالِب ويُعاجِز، فخرج النّبيّ بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأقامهم معجزة وحجّة علىٰ صحّة نبوّته فانتصر، وكان عليّ في هذه الحَلَبة من الصّراع بين الحقّ والباطل نَفس النّبيّ صلى الله عليه وآله، فأيّ خصوصيّة بعد هذه؟! وأيّ خصوصيّة ترتقي بصاحبها ليليق بالخلافة وتليق به، ويزيّنها بحسن التدبير والعلم بالقرآن وأحكام الشريعة؟ ولقد كان عليّ مَفْزع عمرَ في الملمّات والحاضر له عند المعضلات، حتّىٰ اشتُهِر قوله: «لولا عليّ لهلك عمر»، وقوله: «أعوذ باللّه أن أعيش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن»، وبألفاظ أُخرىٰ. *المستدرك على الصحيحين* ١: ٤٥٧؛ *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* ٤: ٦٠٦؛ *شرح نهج البلاغة للمعتزليّ* ٣: ١٢٢؛ *المناقب للخوارزميّ* ٨١، ٩٦ ـ ٩٧؛ *كفاية الطّالب* ٢١٧، ٢١٩، *تذكرة الخواصّ* ١٣٧ ـ ١٣٨؛ *نور الأبصار* ١٦١؛ *فضائل الخمسة* ٢: ٢٧٣ ـ ٣٠٠؛ *الصواعق المحرقة* ٧٦؛ *فيض القدير* ٤: ٣٥٧؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٩؛ *الطبقات الكبرىٰ لابن سعد* ٢: ١٠٢؛ *أُسد الغابة* ٤: ١٠٠. أمّا حديث «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» فليس هنا محل ذكر سجّل مصادره الحافل.

والشجاعة من مقوّمات الشخصيّة اللائقة بمقام الخليفة ليذود عن حياض الإسلام، وهل عليٌّ إلّا حليفُ السيف وجديلُ الرّمح الّذي تكبكب الفرسانُ في حومة وغاه؟

وحديث المنزلة: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» يقتضي أنّ عليّاً هو أفضل أمّة محمّد صلى الله عليه وآله طرّاً، إذ لو كان غير هارون مَن هو أفضلُ منه لاستخلفه موسىٰ عليه السلام، فأوجب ذلك لعليّ من الخلافة ما أوجبته خلافة هارون في أُمّته.

وحديث غدير خُمّ، ممّا حَدَتْ به الرُّكبان، وحفلت به الصّحاح والمسانيد. ويومها قال عمر لعليٍّ: بخٍ بخٍ أصبحت وليّي..!

أمّا قوله: «ولكنّي جاعلها في نفرٍ رأيتُ رسول الله يُحبّهم» وفيهم طلحةُ والزُّبير اللّذان نكثا بيعتهما لعليٍّ فكانت حربُ الجَمَل، وما أدراك ما الجَمَل! وأين الصحابة الأبرار من سيّدَي شباب أهل الجنّة: الحسن والحسين عليهما السلام، وسلمان وصحبه؟! عن بُرَيْدة، قال: قال رسول الله: «إنّ اللّه عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يُحبّهم، إنّ عليّاً منهم وأبا ذرّ وسلمان والمقداد». *ابن المغازليّ* ٢٩٠ ـ ٢٩٢، *كفاية الطّالب* ٩٤ ـ ٩٦، ←

الباقر عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١] إلىٰ ولاية عليٍّ سبيلاً، وهو على السَّبيل.

وجعفر، وأبو جعفر عليهما السلام في قوله: ﴿إنّ الَّذِين كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اَللّهِ﴾[٢]: إن الَّذين كفروا يعني: بني أُميّة. وصدّوا عن سبيل اللّه: عن ولاية عليّ بن أبي طالب.[٣]

حمّاد[٤] عن الصادق، في قوله: ﴿الصِّراط المستقيم﴾، قال: هو امير المؤمنين ومعرفته.

والدليل علىٰ أنّه امير المؤمنين: قوله ﴿وَ إِنَّهُ في أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم﴾[٥]، وهو امير المؤمنين في أُمِّ الكتاب في قوله: ﴿الصِّراط المستقيم﴾.[٦]

وعن الباقِرَين: محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب، وابنه جعفر

←

وفيه أنّ الثلاثة الآخرين هم: فاطمة والحسن والحسين، *مسند أحمد بن حنبل* ٥: ٣٥١، ٣٥٦؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٠؛ *حلية الأولياء* ١: ١٧٢.

وفي شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ١٢: ٢٠ ـ ٢١: روىٰ ابن عبّاس، قال: دخلت علىٰ عمر في أوّل خلافته، فقال: يا عبد الله، عليك دِماء البُدْن إن كتمتنيها! هل بقي في نفس عليٍّ من أمر الخلافة شيء؟ قلت: نعم. قال: أيزعُم أنّ رسول الله نصّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال: صدَق. فقال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذَرْوٌ ـ ذَرْو أي طرف ـ من قولٍ لايُثبت حُجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربَع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام. لا وربِّ هذه البنيّة لاتجتمع عليه قريش أبداً!» لعلمِ عمر بنصّ النّبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ خلافة عليٍّ عليه السلام، فقد ابتدأ ابن‌عبّاس بالسؤال إنْ كان عليّ مايزال يحتجّ بها؟! وبعد الّذي سمعه من ابن‌عبّاس؛ أطرىٰ عليّاً، ثمّ اعترف بحقيقةٍ خطيرة! ذلك أن النّبيّ لمّا أراد في مرضه الّذي توفّي فيه أن يكتب عهداً بخلافة عليٍّ قاطعه عمر وأبىٰ عليه!

ولم يقدّم عمر ذريعة إلّا إشفاقه وحيطته على الإسلام، وهو ماغاب عن النّبيّ ولم يلتفت إليه!! إلّا أنّ عمر عاد إلى الذريعة الّتي تمسّك بها كثيراً في مثل هذا الأمر: قريش !

١ ـ الإسراء / ٤٨؛ الفُرقان / ٩.

٢ ـ النّساء / ١٦٧.

٣ ـ *مناقب آل أبي‌طالب*، لابن شهر آشوب: ٧٢.

٤ ـ عدّة من أصحاب الصّادق عليه السلام، ممّن وصف بالوثاقة، واسم كلٍّ منهم حمّاد. *رجال ابن داود*: ١٣٠ ـ ١٣٢؛ *رجال البَرقيّ*: ٢١.

٥ ـ الزُّخرف / ٤.

٦ ـ *اللّوامع النّورانيّة*: ٧.

الصّادق بن محمّد الباقر عليهما السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿اهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قالا: دين اللّه الّذي نزل به جبرئيل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فهديتَهم بالإسلام وبولاية عليّ بن أبي طالب، ولم تَغْضَب عليهم ولم يَضِلّوا. ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود والنّصارىٰ الشكّاك الذين لايعرفون إمامة امير المؤمنين، و﴿الضَّالِّينَ﴾ عن إمامته[١].

حديث الفَراقد

بسند عن مكحول، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اهتدوا بالشّمس، فإذا غابت الشّمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزُّهرة، فإذا غابت الزُّهرة فاهتدوا بالفَرْقدَين». فقيل: يا رسول الله، ما الشّمس، وما القمر، وما الفرقدان؟. قال: الشّمس أنا، والقمر عليّ، والزُّهرة فاطمة، والفرقَدان الحسن والحسين»[٢].

ورواه الجُوَينيّ بسند آخر، ولفظ آخر. فبسند عن: عَمْرو بن مرزوق، عن شعبة بن الحجّاج، عن الأعمش، عن أبي عبد الرّحمٰن السُّلَميّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اطلبوا الشمس فإذا غابت فاطلبوا القمر، فإذا غاب فاطلبوا الزُّهرة، فإذا غابت فاطلبوا الفَرْقَدين». قلنا: يا رسول اللّه، ومَن الشّمس؟ قال: أنا. قلت: ومَن القمر؟ قال: عليّ قلنا: ومَن الزُّهرة؟ قال فاطمة. قلنا: فمَن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين»[٣].

وأورده الطوسيّ في أماليه، بسندٍ عن: موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الفجر، ثمّ انْفَتَلَ وأقبل علينا يحدّثنا، فقال: أيّها النّاس، مَن فقد الشّمس فليتمسّك بالقمر، ومَن فقد القمر فليتمسّك بالفرقدين. قال: فقمت أنا وأبو أيّوب الأنصاريّ، ومعنا أنس بن مالك، فقلنا: يا رسول الله، ومَن الشّمس؟ قال: أنا، فإذا هو صلى الله عليه وآله ضربَ لنا مثلاً،

١ ـ *مناقب آل أبي طالب* ٣: ٧٣.

٢ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٧٧ حديث ٩١. ورواه الصدوق في *معاني الأخبار* ١١٤.

٣ ـ *فرائد السمطين للجُوَينيّ* ٢: ١٦ ـ ١٧.

فقال: إنّ اللّه تعالىٰ خلَقنا وجعلَنا بمنزلة نجوم السّماء، كلّما غاب نجم طلع نـجم، فـأنا الشّمس فإذا ذهب. بي فتمسّكوا بالقمر. قلنا: فمن القمر؟ قال: أخي ووزيري وقاضي دَيْني وأبو ولدي في أهلي: عليّ بن أبي طالب. قلنا: فمَن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين. ثمّ مكثَ مَلِيّاً، وقال: فاطمة هي الزُّهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القـرآن والقـرآن مـعهم لايفترقان، حتّىٰ يَرِدَا عليَّ الحوض»[١].

وهي أحاديث صريحة في وجوب طاعة النّبيّ صلى الله عليه وآله، وطاعة عليّ وفاطمة والحسـن والحسين عليهم السلام، فصِراطهم واحد هو الصّراط المستقيم، فمَنْ حادَ عنهم ضلّ السبيل فغوىٰ، ومَن تخلّف عن هُداهُم تردّىٰ؛ إذ هم سفينة النّجاة. عن عبد الله بن عبد القدّوس، عـن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن حنش بن المعتمِر أنّه سمع أبا ذرّ الغفاريّ يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «مَثَل أهل بيتي فيكم كَمَثَل سفينة نوح في قوم نوح: مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها هلك. ومَثَل باب حِطّة في بني إسرائيل»[٢]. فنجا الّذين اتّبعوا نوحاً عليه السلام، وهلك الّذين خالفوه فكانوا من المُغْرَقين. وكذلك بنو إسرائيل إذ أُمروا أن يدخلوا الباب سُجّداً، وأن يقولوا حِطّة، من أجل أن يغفر اللّه تعالىٰ خطاياهم، فبدّل الذين ظلموا غيرَ الّذي قيل لهم فكانوا من الهالكين. ومَثَل أهل البيت عليهم السلام في أُمّة الإسلام مثل سفينة نوح، وباب حطّة.. فأين ينتهي الذين يشايعونهم فيتبعونهم، وأين يمضي المخالفون؟!

وعن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيّ ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَثَل أهل بيتي مَثَل سفينة نوح: مَن ركب فيها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق، ومَنْ قاتَلَنا في آخر الزّمان فكأنّما قاتل مع الدّجّال»[٣]. فكأنّه صلى الله عليه وآله يستقري التاريخ ويسـتطلع المسـتقبل، ولاعجبَ! وهو المُخْبَر من السّماء بما هو كائن على الأرض، فسعىٰ حثيثاً لدفـع الأُمّـة صوب القيادة الإلٰهيّة الرشيدة المتمثّلة بالأئمّة الطّاهرين من أهل بيت العصمة، إلّا أنّها سنّة

---

١ ـ *أمالي الطّوسيّ*: ٥١٦ ـ ٥١٧.

٢ ـ *المعجم الصغير*، للطبرانيّ ١: ٢٢. وذكر ابن المغازليّ حديث ابن المعتمر عن أبي ذرّ، في *مناقبه*: ١٣٣ حديث ١٧٥، ولفظه «إنّما مَثَلُ أهل بيتي مَثَل سفينة نوح: مَنْ رَكِب فيها نجا ومَنْ تخلّف عنها غَرِق»، *كتاب سُليم ابن قيس*: ٦٦.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ١٣٤ حديث ١٧٧؛ *ميزان الاعتدال*، حديث رقم ١٨٢٦.

التاريخ في الّذين سبقوا! فكان ماكان، ووقعت حروب وظهر أكثر من دجّالٍ، وسيكون آخرهم الدجّال الأعور الّذي يُقاتل المهديّ الموعودعليه السلام، فيقتله مهديُّ آل محمّدعليهم السلام ويقيم حكم اللّه تعالى العادل.

وعن أبي سلمة الصّائغ، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّما مَثَل أهل بيتي فيكم كَمَثَل سفينة نوح: مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق. وإنّما مَثَل أهل بيتي فيكم مَثَل باب حِطّة في بني إسرائيل: مَن دَخَله غُفِر له»[1].

ثابت[2] الثُّماليّ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: نحن أبواب اللّه، ونحن الصِّراطُ المستقيم، ونحن عَيْبة علمِه، ونحن تراجمة وَحْيِه، ونحن أركان توحيده، ونحن مَوْضع سرِّه[3].

و ذكر القاضي عياض في «*الشفا*: ٣١»: و قال صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمّد براءة من النّار، وحبّ آل محمّد جوازٌ على الصِراط، و الولاية لآل محمّد أمانٌ من العذاب». قال القاضي:

---

١ ـ *المُعجم الصغير*، للطبرانيّ ٢: ٢٢. ويرد حديث سفينة نوح من مصادر كثيرة وطرق عديدة، ففي *تاريخ بغداد* ١٢: ٩١ عن حمّاد بن زيد، وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عيّاش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما مَثَلي ومَثَل أهل بيتي كسفينة نوح: مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق».

وعن بشر بن المفضّل، قال: سمعت الرّشيد يقول: سمعت المهديَّ يقول: سمعت المنصور يقول: حدَّثني أبي عن أبيه عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَثَل أهل بيتي فيكم مَثَل سفينة نوح: مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها هلك». ذكره ابن المغازليّ في *مناقبه*: ١٣٢ حديث ١٧٣.

وذكر حديث ابن عبّاس من طريق آخر: عن أبي الصَّهباء، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَثَل أهل بيتي مَثَل سفينة نوح،... ومَن تخلّف عنها غرق». *نفس المصدر*: ١٣٤ حديث ١٧٦. ونفس المصدر: ١٣٢ ـ ١٣٣ حديث ١٧٤ عن عمر بن ثابت، عن موسى بن عُبيدة، عن إياس بن سلمة ابن الأكوع، عن أبيه، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله.

وممّن أثبت الحديث: أبو نعيم في *حلية الأولياء* ٤: ٣٠٦؛ ابن قتيبة في *المعارف*: ٨٦؛ *عيون الأخبار* ١: ٢١١؛ والسيوطيّ في *الخصائص الكبرىٰ* ٢: ٢٦٦؛ *تاريخ الخلفاء* ٥٧٣؛ وابن حجر في *الصواعق المحرقة*: ١٨٤، ٢٣٤؛ والقندوزيّ من طرق كثيرة في *ينابيع المودّة* ٢٨؛ كتاب *سُليم بن قيس*: ٢٣٠.

٢ ـ أبو حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، من أصحاب عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام. ثقة، له كتاب. *رجال البرقيّ*: ٨ ـ ٩؛ *ابن داود*: ٧٧.

٣ ـ *اللّوامع النّورانيّة*: ٦.

قال بعض العلماء: معرفتُهم هي معرفةُ مكانتهم من النبيّ صلى الله عليه وآله و إذا عَرَفَهمْ بـذلك عـرَفَ وُجوبَ حقّهم و حُرمتهم بسببه.

حديث الثّقلين

ولمّا كان أهل البيت عليهم السلام أحد الثّقلين اللّذين نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أنّهما تركته في أُمّته، وأنّهما متلازمان لايفترق أحدهما عن عِدْله حتّىٰ قيام السّاعة: كتاب اللّه العـزيز، والعِتْرة الطّاهرة.. فإنّ أهل البيت عليهم السلام هم باب علم اللّه الّذي يُؤتىٰ منه لمعرفة أحكام اللّه وترجمة كتابه، وهم وليس سواهم صراط اللّه المستقيم!

عن أبي الضّحىٰ، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحوض»[1].

و أخرج ابن بابَوَيه الصدوق (ت ٣٨١ ه) في *عيون أخبار الرضا*: ٥٧، بسـنده عـن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين ابن عليّ عليهم السلام قال: سُئل امير المؤمنين عن معنىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلِّفٌ فـيكم الثّقلين كتاب الله و عِتْرتي، من العِتْرة؟ فقال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم و قائمهم لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتّىٰ يَرِدُوا علىٰ رسول الله حَوْضه».

قال: حدّثنا عليّ بن الفضل البغداديّ، قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العبّاس تغلب يسأل عن معنىٰ «إنّي تارك فيكم الثّقلين» لِمَ سُمِّيا بالثّقلين؟ قال: لأنّ التمسّك بهما ثقيل. (نفس المصدر).

وعن يزيد بن حيّان، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فَخَطبنا فقال: أمّا بعدُ أيُّها النّاس، إنّما أنا بشر يوشَك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثّقلين وهما كتاب اللّه فيه الهُدىٰ والنُّور، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به ـ فحثّ علىٰ كتاب

---

١ ـ *الجامع الصحيح* ، للترمذيّ ٥: ٣٢٨؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٤٨؛ *مناقب الإمام عليّ* لابـن *المغازلي* ٢٣٤.

اللّه ورغّب فيه ـ ثمّ قال: وأهل بيتي أُذكّركم اللّه في أهل بيتي، قالها ثلاث مرّات[١]

و في *مشكل الآثار* ٤/٢٥٤/٣٧٩٧، ذكر الطحاويّ حديث يزيد بن حيان، ثمّ قال: وطلبنا مَن روىٰ عن يزيد بن حيان التيميّ ليكون قد حدّث عنه سوىٰ أبي حيان مَن هو كأبي حيان في العدل فيكون قد حدّث عنه عدلان. فوجدنا الأعمش قد روىٰ عنه كما قد «**وذكر حديث ٣٧٩٧ و ٣٧٩٩**» قال أبو جعفر: فاحتمل في الرواية عنه الأعمش و ابن حيان، فمَن أخرج عترة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلّم و عليهم من المكان الذي جعلهم الله به علىٰ لسان نبيّه ممّا قد ذكرنا في هذه الآثار، فجعلهم كسواهم ممّن ليس من أهل بيته و عترته، كان به ملعوناً إذ كان قد خالف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعل من ذلك.

وعن محمّد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطيّة بن سعيد، عن أبي سعيد الخُدْريّ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّي أُوشَك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي قد تركت فيكم الثّقلين: كتاب اللّه حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإنّ اللّطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يَرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»[٢].

وعن زيد[٣] بن ثابت: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم خليفتَين: كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السّماء والأرض، وعترتي أهل بيتي. وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يَرِدَا عليَّ الحوض»[٤].

وأخرج ابن بابَوَيه الصدوق (ت ٣٨١ هـ) في *عيون أخبار الرضا*: ٤٥٧ بسنده عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: سُئل أميرالمؤمنين عن معنىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلِّفٌ فيكم

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ ابن المغازليّ*: ٢٣٦؛ *سنن البيهقيّ* ٢: ١٤٨؛ مسند *أحمد بن حنبل* ٤: ٣٦٧؛ *سنن الدارميّ* ٢: ٤٣١؛ *كنزالعمّال* ١٣: ٦٤١ بلفظين، وسمّاه يزيد بن حبان، بنقطة واحدة.

٢ ـ *الطبقات الكبرىٰ*، لابن سعد ٢: ١٩٤؛ *مسند أحمد بن حنبل* ٣: ١٧؛ *مناقب الإمام عليّ ابن المغازليّ* ٢٣٦.

٣ ـ في *أسد الغابة* ٤: ٢٧٩ «وكان زيد عثمانيّاً، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه، وكان يُظهر فضل عليّ وتعظيمه».

٤ ـ مسند *أحمد بن حنبل* ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩؛ *الجامع الصغير للطبرانيّ* ١: ١٣١، ١٣٥.

الثَّقلين كتاب الله وعِترتي، من العِتْرة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّىٰ يَرِدُوا علىٰ رسول الله حَوْضه».

وعن أبي سعيد التَيْمي، عن أبي ثابت، قال: كنت مع عليّ عليه السلام يومَ الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة، دَخَلني بعضُ مايَدْخُل النّاس! فكَشَف اللّه عنّي عند صلاة الظُهر، فقاتلت مع امير المؤمنين، فلمّا فَرَغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أُمَّ سلمة، فقلت: إنّي ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً، ولكنّي مولىً لأبي ذَرّ فقالتْ: مَرْحَباً. فقصصت عليها قصّتي، فقالت: أين كنتَ حين طارت القلوبُ مطائِرَها؟ قلت: إلىٰ حيثُ كَشَف اللّـهُ ذلك عـنّي عـند زوال الشّمْس. قالت: أحسنت، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يَفْتَرِقا حتّىٰ يَرِدَا عَليّ الحوض»[1].

وأيضاً، عن أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي قُبِض فيه، وقد امتلأت الحُجْرة من أصحابه: «أيّها النّاس يوشَك أنْ أُقبضَ قبضاً سريعاً، وقد قدّمتُ إليكم القول معذرةً إليكم، ألا إنّي مُخَلِّف فيكم الثقلين: كتاب اللّه عزّ وجلّ، وعِتْرتي أهل بيتي ثمّ أخذ بيد عليٍّ، فقال: هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لايَفْتَرِقان حتّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَأسْأَلُهما: ما أخْلَفْتُم فيهما؟!»[2].

إنّ مَعِيّة عليٍّ عليه السلام للقرآن، ومعيّة القرآن لعليٍّ نطق بهما الوحي في شواهد كـثيرة مـن تنزيله المبين. ورسول الله صلى الله عليه وآله الّذي لاتجنح به عاطفة ولاينطق إلّا عن الوحي قد رفع بها صوته في أكثر من مناسبة ومشهد: إنّ عليّاً مع القرآن، والقرآن مع عليّ، وإنّه مع الحـقّ والحقّ معه يدور معه حيثما دار، وختمها باليوم الخاتم لعمرِه الشّريف.

وسرّ ذلك أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أقرب النّاس إلىٰ عليّ عليه السلام، وأعرفهم به وبمواهـبه، وأعـلمهم بمنزلته؛ فقد طلبه من والده لمّا أصابت قُريشاً أزْمة، فأخذه عنده وربّاه في حِجْره صبيّاً.

---

١ ـ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٢٤؛ *المعجم الصغير للطبرانيّ* ١: ٢٥٥؛ *سُنن الترمذيّ* ١٢:١٢٦؛ *المعيار و الموازنة* ٣٥؛ *فرائد السمطين* ١:١٧٦؛ *غاية المرام* ٣٩.

٢ ـ *الصواعق المحرقة* : ٧٥.

ولم يزل معه حتّىٰ بُعِث صلى الله عليه وآله نبيّاً، فكان أوّل مَن آمَن به وصدّقه، ومضت سنين لاتُرفع صلاة إلّا منهما عليهما السلام، زوّجه سيّدة نساء العالمين فاطمةَ الزّهراء، وما زال معه أخاً فادياً له بنفسه وصاحباً صادقاً مجاهداً مقتحماً الأهوال ومتورّطاً الشّدائد. وخلال تلك السنين كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يُطْلع عليّاً عليه السلام على الوحي، ويعلّمه القرآن أوّلاً بأوّل. وبحكم ما وهبه اللّه تعالىٰ من نعمة العقل الرّاجح، ولأنّه عليه السلام لم يكن ليترك فرصة إلّا واغتنمها في سؤال النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ لذا فما من آية إلّا وعليّ أعلم فيمَ وأينَ نزلت، وما تفسيرها وتأويلها... قال عليه السلام: «واللّهِ، ما نَزلت آية إلّا وقد عَلِمْتُ فيمَ أُنْزِلَت، وأين أُنزلتْ. إنّ ربّي وَهبَ لي قلباً عَقُولاً ولساناً سَؤُولاً»(١).

وقام عليه السلام خطيباً على المنبر، قال: «سَلُوني، فواللّهِ لاتسألوني عن شَيءٍ إلّا أخبرتُكم، سَلُوني عن كتاب اللّه؛ فواللّهِ ما مِنْ آية إلّا وأنا أعلم بلَيْلٍ نزلت أم بنَهار، أم في سَهْل أم في جبل»(٢).

و عن سعيد بن المسيّب قال: لم يكن أحدٌ من الصّحابة يقول: سلوني إلّا عليّ. (***تاريخ الإسلام*** ٣:٦٣٨، و ***الاستيعاب*** ٣:٤٠ و ٤١، و ***تاريخ الخلفاء*** ١٧١. و في ***العِقْد الفريد*** ٢:٨٦: ما كان أحد غير عليّ يقول: سلوني، و ما قالها غيره إلّا افتضح و ما ادّعى العلم إلّا وقع. قال قتادة: ما سمعتُ شيئاً قطّ و لا حفظتُ شيئاً قطّ فنسِيتُه. ثمّ قال: يا غلام، هاتِ نعلي. فقال الغلام: هما في رجليك. ففضحه الله. و قال قتادة: حفظتُ ما لم يحفظه أحد، و اُنسيت ما لم ينس أحد: حفظتُ القرآن في سبعة أشهر، و قبضتُ علىٰ لحيتي أُريد قطْعَ ما تحت يدي فقطعتُ ما فوقها. (العِقْد الفريد ٢:٨٦).

و في ***تاريخ يحيىٰ بن معين*** ٢:١٠٦/٦٠١: عن سعيد بن المسيّب قال: ما كان أحد في أصحاب النبيّ يقول: سلُوني، غير عليّ بن أبي طالب.

---

١ ـ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٢:٣٣٨؛ *شواهد التنزيل* ١:٣٣؛ *حلية الأولياء* ١:٦٨؛ *الصواعق المحرقة*: ٧٦؛ *الاستيعاب* ٣:٤٣؛ *كفاية الطّالب*: ٢٠٨؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٩٠؛ *ينابيع المودّة*: ٧٠.

٢ ـ *شواهد التنزيل* ١:٣٠ ـ ٣١؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٩١ مع زيادة في ص ٩٤؛ *الرّياض النّضرة* ٢:٢٦٢؛ *تهذيب التهذيب* ٧:٣٣٨؛ *فتح الباري شرح صحيح البخاري* ٨:٤٨٥؛ *تاريخ الخلفاء*: ١٨٥؛ *الاستيعاب* ٣:٤٠؛ ينابيع المودّة: ٧٠.

وقال عليه السلام: «ما نزلت علىٰ رسول اللّه آية من القرآن، إلّا أقرأنيها أو أملاها عَلَيَّ، فأكْتُبُها بخطّي، وعَلّمني تأويلَها وتفسيرَها، وناسخَها ومنسوخَها، ومحكَمَها ومُتشابَهها، ودعا اللّه لي أنْ يُعَلِّمَني فَهْمَها وحِفْظَها، فلمْ أنْسَ منه حَرْفاً واحداً»(١).

وقد أقرّ الجميع أنّ علياً عليه السلام أعلم النّاس بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. عن عمر بن الخطّاب، قال: عليّ أعلم النّاس بما أُنزِل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله(٢). وعن عبد الله بن مسعود، قال: إنّ القرآن أُنزِل علىٰ سبعة أَحرُف، ما منها حَرْف إلّا له ظَهْر وبَطْن، وإنّ عليَّ بن أبي طالب عنده عِلْمُ الظّاهر والباطن(٣). عامر الشَّعبيّ: ما أحدٌ أعلمُ بما بين اللَّوْحَينِ مِن كِتَابِ اللّه ـ بَعْدَ نَبيِّ اللّه ـ مِن عليِّ بن أبي طالب(٤).

وكيف لايكون كذلك وهو والقرآنُ رَضِيعا لُبَانٍ؟! فقد تربّىٰ في حِجْر نزلَ القرآنُ فيه، فيأخذه مِن فم رسول الله غَضّاً. فما عِلمُ عليٍّ عليه السلام إلّا مِن عِلْمِ رسول الله صلى الله عليه وآله.

ابن عبّاس: عِلمُ النّبيّ صلى الله عليه وآله مِن علم اللّه، وعِلم عليٍّ مِن عِلْمِ النّبيِّ، وعِلْمي مِن عِلْمِ عليٍّ؛ وما عِلْمي وعِلْمُ الصّحابة في عِلْم عليٍّ إلّا كقطرة في سبعة أبحر(٥)!

كان عليه السلام يسمع صوت الوحي ويراه، ورسول الله يبيّنُ له تَفْصِيله وتَأويله.

سعيد بن جبير، قال: ذُكِرَ عند ابن عبّاس عليّ بن أبي طالب، فقال: إنّكمْ تَذْكُرُون رجلاً كان يسمع وَطْءَ جبرئيلَ فوق بيتِه(٦).

وقد ذكر عليه السلام هذه الخُصوصيّة العظيمة في خُطبتِه «القاصعة»، قال: «وقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعي مِن رَسُولِ ٱللّهِ صلى الله عليه وآله بالقَرَابةِ ٱلْقَرِيبةِ، والمنزلة ٱلْخَصِيصَةِ. وَضَعني في حِجْرِه وأنا

١ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٣٥. وفي *مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي* ٢٥٣: عن أُمّ سلمة قالت: كان جبريل يُمْلِ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله يُمْلِ علىٰ عليٍّ.

٢ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٣٠.

٣ ـ *حلية الأولياء* ١: ٦٥؛ *كفاية الطّالب*: ٢٩٢؛ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٣: ٣٢ حديث ١٠٥٧؛ *ينابيع المودّة*: ٧٠.

٤ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٣٦.

٥ ـ *ينابيع المودّة*: ٧٠.

٦ ـ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٢: ٣١٥.

وَلَدٌ يَضُمُّني إلىٰ صَدْرِه، ويَكنفُني إلىٰ فِراشِه، ويُمِسُّني جَسَدَهُ ويُشِمُّني عَرْفَهُ[١]. وكـانَ يَمْضُغُ الشّيءَ ثُمَّ يُلْقِمُنيهِ. وما وَجَدَ لي كَذْبَةً في قَوْلٍ، ولا خَطْلَةً[٢] في فِعْلٍ. ولَقدْ قَرَنَ اللّهُ بهِ عَلَيْهِ وَآله مِنْ لَدُنْ أنْ كانَ فَطِيماً أعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ ملائكتِه، يَسْلُكُ بهِ طَرِيقَ المَكارِمِ، ومَحاسِنَ أخْلاقِ العالَمِ لَيْلَهُ ونَهارَهُ. ولَقدْ كُنْتُ أتَّبِعُهُ آتِّباعَ آلفَصِيلِ[٣] أثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لي في كُلِّ يومٍ مِنْ أخْلاقِهِ عَلَماً، ويأمُرُني بالاقْتِداءِ بهِ. ولقَدْ كانَ يُجاوِرُ في كلِّ سَنَةٍ بِحِراءَ[٤]، فَأراهُ ولا يَراهُ غَيْري. ولمْ يَجْمعْ بيتٌ واحدٌ يَوْمَئِذٍ في الإسلامِ غيرَ رسُولِ آللّه وخَدِيجةَ وأنا ثالِثُهما أرىٰ نُورَ آلْوَحي وآلرِّسالَةِ، وأشمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وقدْ قال لي: إنّك تَسْمَعُ ما أسْمَعُ وتَرَىٰ ما أرىٰ إلّا إنّك لستَ بنبيٍّ، ولكنّك وزيرٌ وإنّك لَعَلىٰ خَيْرٍ»[٥].

إنّ رسول الله عَلَيْهِ وَآله أوّل مَنْ شافَهَهُ الوَحْيُ بالقُرآنِ، ليضطلع بوظيفةِ تبليغ رسالة الإسلام واقتحام حصون الجاهليّة، وعليٌّ أوّل مَنْ أسلم وآزَرَهُ في جهاده. فعليٌّ عليه السلام أعْلمُ الجميع بعد رسول الله عَلَيْهِ وَآله بالقرآنِ وأحكامِه، فهو مُتحمِّلٌ للقرآنِ حقَّ التّحمّل، ذائد عنه يدَ التحريف وباذلٌ غاية المجهود لتطبيقِ أحكامه ودفع الشُّبهات عنه، والمحافظة علىٰ نصِّه.

وعلى الرّغم من عظم الخَطْب الّذي تركه فقدُ النّبيّ عَلَيْهِ وَآله، وما حلّ بساحة المسلمين من الاضطراب فما أن أتمّ تغسيلَ النّبيّ ودفنَه، حتّىٰ انصرف معتكفاً في داره يجمع القرآن على النحو الّذي نزل به الوحي الأمين. عن عبد خَيْر، عن عليٍّ عليه السلام «أنّه رأىٰ من النّاس طَيرةً عند وفاة رسول الله عَلَيْهِ وَآله، فأقسمَ أن لا يضع علىٰ ظهره رداءً حتّىٰ يجمعَ القرآن، فجلس في بيته حتّىٰ جمع القرآن، فهو أوّل مُصْحَف جُمِعَ فيه القرآن، جمعه مِنْ قَلْبه»[٦].

---

١ ـ عَرْفَه: رائحته الذكيّة.

٢ ـ الخَطْلَة: خطأ ينشأ من عدم الرويّة، جمعها: خطل.

٣ ـ الفصيل: وَلَد النّاقة.

٤ ـ حِرَاء ـ بكسرِ الحاء وفتح الرّاء ـ جَبَلٌ على القُرب من مكّة.

٥ ـ *نهج البلاغة*، الخُطبة المعروفة بـ«القَاصِعَة» في ذمّ إبليس والتّحذير منه.

٦ ـ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٢: ٣٣٨؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٧؛ *شواهد التنزيل* ١: ٢٦؛ *الصواعق المحرقة*: ٧٦؛ *المناقب للخوارزمي*: ٩٤. ويرد الحديث بألفاظ متباينة قليلاً.

هذه هي معيّة عليٍّ للقرآن: في مسيرته مع القرآن، وفي فهمه بالقرآن ممّا سارت بـه الركبان وأخبت له به الأقران، وفي صونه من أن تمتدّ أيادي العابثين لتثلم منه أو تزيد فيه ما ليس فيه، فجمعه. ومعيّته للقرآن تتجلّىٰ في الأحاديث التي تعني أنّه يُقاتِل دفاعاً عن تطبيق القرآن، كما قاتل رسول الله ﷺ المشركين من أجل نزوله والتصديق به.

وحديث قتال عليٍّ علىٰ تأويل القرآن، له طرق كثيرة، فعن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ منكم مَن يُقاتِلُ علىٰ تأويلِ القُرآن كما قاتلتُ علىٰ تنزيله». قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنْ خاصِفُ النَّعْل». وعليٌّ يخصِف نعله، فجئنا نُبشِّره فلم يرفع به رأساً كأنّه قد سمعه.[1]

والمعنى الآخر الّذي نستجليه من الحديث الشريف في معيّة عليٍّ للقرآن، هو أنّ عليّاً مع القرآن لتحقيق الهدف الّذي نشده النّبيّ ﷺ، إذ استودعهما خـليفتين فـي أمّـته، إن تمسّكت بهما سلكت سبيل الهداية والنجاة، فالقرآن كتاب اللّـه الصّـامت، وعـليّ هـو النّاطق بالقرآن المُفسِّر لما تَشابَه منه. وقد أشار عليه السلام إلىٰ ذلك، قال: «النُّورُ المُقْتَدىٰ به، ذلكَ القُرآنُ، فاسْتَنْطِقُوهُ! ولَنْ يَنْطِقَ! ولكن أُخْبِرُكُم عنه: ألا إنّ فيه عِلْمَ ما يأتي والحديث عن الماضي، ودواءَ دائِكم، ونَظْمَ ما بَيْنَكم»[2].

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسكب لي وَضُوءاً، ثمّ قام فصلّىٰ ركعتين، ثمّ قال: يا أنس أوّل مَنْ يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائدُ

←

قال محمّد بن سيرين: لمّا تُوفّي رسول الله ﷺ، أبطأ عليّ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، و لكن آليتُ ألا أرتدي بردائي إلّا إلى الصلاة، حتّىٰ أجمع القرآن. فزعموا أنّه كتبه علىٰ تنزيله. فقال محمّد: لو أصبتُ ذلك الكتاب كان فيه العلم. (*الاستيعاب* ٣:٣٦ و ٣٧؛ *طبقات ابن سعد* ٢:٣٣٨؛ *تاريخ الإسلام* ٣:٦٣٧؛ *حلية الأولياء* ١:٦٧؛ *نهاية الأرب* ٢٠:٨ و ٩).

١ ـ *مسند أحمد بن حنبل* ٣: ٨٢؛ *الخصائص للنسائيّ*: ٤٠؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٧؛ *المستدرك علىٰ الصحيحين* ٣: ١٢٢ و ١٢٣؛ *أُسد الغابة* ٤: ١١٤؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٩٨؛ *المُسْند (مُسْند دمشق)* للكِلابيّ المتوفّىٰ ٣٩٦هـ: ٤٣٨؛ ذيل *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٤٣٨ حديث ٢٣.

٢ ـ *نهج البلاغة*، خطبة ١٥٦.

الغُرّ المُحَجَّلين وخاتم الوصيّين»، قال أنس: قلتُ: اللّهمّ اجعله رجُلاً من الأنْصار ـ وكتمتُه! ـ إذ جاء عليّ، فقال: مَنْ هذا يا أنس؟ فقلتُ: عليّ. فقام مُسْتبشراً، فاعتنَقَه ثمّ جعل يمسح عن وجههِ بوجههِ ويمسح عَرَق عليٍّ بوجههِ، فقال: يا رسول الله! لقدْ رأيتُك صنعتَ شيئاً ما صنعتَ بي قبل! قال: ومايمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمعهم صوتي، وتُبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي[١]؟!

أمّا معيّة القرآن مع عليٍّ، فلاتخرج عن المعاني المتحصّلة من الفقرة الأُولىٰ، فهما ثقلان لايفترقان، وقد أخبر ﷺ أنّ أهل بيته سفينة النّجاة الّتي تأخذ بأصحابها إلىٰ شاطئ الأمان، ومَن تخلّف عنهم فقد ضلّ السبيل وغرق في الجهل وفارق القرآن، فالقرآن مع عليٍّ في مسير الهداية. والقرآن مع عليٍّ في الإعلان بفضله وسابقته وعظيم منزلته عنداللّه تعالىٰ وعند رسوله ﷺ، والهُتاف بوجوب طاعته وأنّه الأُذن الواعية، والأمرُ بردِّ الأُمور إليه، فهو بعدُ صراطُ اللّه المستقيم.

حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ابن أبي طالب: «أنت الطّريق الواضح، وأنت الصِّراط المستقيم، وأنت يَعْسُوب المؤمنين»[٢]. وعن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرّه أن يجوز على الصِّراط كالرِّيح العاصف ويَلِجَ الجنّةَ بغير حساب[٣]، فليتولَّ وليّي ووصيّي وصاحبي وخليفتي علىٰ أهلي عليّ بن أبي طالب. ومَنْ سرّه أن يلجَ النّارَ فليترك ولايته، فوعِزّةِ ربّي وجلاله: إنّه لَبابُ اللّه الّذي لايُؤتىٰ إلّا منه، وإنّه الصِّراط المستقيم وإنّه الّذي يسأل اللّهُ عن ولايته يوم القيامة»[٤]. وعن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله ـ الصّادق ـ قال: «اهدِنا الصِّراطَ المستقيم» يعني امير المؤمنين عليه السلام»[٥]. وعن عبيد الله

---

١ ـ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ ابن‌عساكر* ٢: ٤٨٧ حديث ١٠١٤؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٣؛ *اللآلئ المصنوعة* ١: ١٨٦؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٥١.

٢ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٧٦.

٣ ـ ذلك أنّ مشايعته عليه السلام لايقود إلّا إلىٰ حقّ ولايصدّ إلّا عن باطل.

٤ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٧٦.

٥ ـ *اللّوامع النّورانيّة*: ٨.

الحلبيّ[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصِّراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام[٢]. وعن المُفَضّل بن عمر، قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن الصّراط المستقيم، فقال: هو الطريق إلىٰ معرفة اللّه عزّ وجلّ؛ وهما صِراطان: صِراط في الدّنيا، وصراط في الآخرة؛ فأمّا الصّراط في الدّنـيا فهو الإمام المُفترض الطّاعة، من عرفه في الدّنيا واقتدىٰ بهُدَاه مرّ علىٰ الصِّراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة.[٣]

الحسن بن أبي الحسن البصريّ، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ على الصِّراط لَعَقبةٌ لايجوزها أحد إلّا بجواز من عليّ بن أبي طالب»[٤].

العبّاس بن بكّار، عن عبد الله بن المثنّىٰ، عن عمّه ثُمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ونُصِب الصِّراط علىٰ شَفير جهنّم، لم يَجُزْ إلّا مَن معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب»[٥].

والأحاديث في هذا الباب من الكثرة بمكان فمَن بلغه ذلك ثمّ جفاه وعاداه، كان حقّاً أن تَزِلّ به القدم فيتردّىٰ في جهنّم؛ لأنّ مفارقَته عليّاً مفارقة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومُعاداتـه مُعاداة للنّبيّ، وسنعرض لهذا إن شاء اللّه.

كلام أحمد بن حنبل في الحديث:

قال القاضي ابن أبي يعلى الحنفيّ: سمعت محمّد بن منصور يقول: كنّا عند أحمد بن

---

١ ـ كوفيّ، وكان متجره إلىٰ حلب فغلب عليه هذا اللّقب. من أصحاب الصادق عليه السلام. له كتاب، وهو أوّل كتاب صنّفه الشّيعة، مولى ثقة صحيح. *رجال البرقيّ*: ٢٣، *وابن داود*: ٢١٧.

٢ ـ *اللّوامع النّورانيّة*: ٨.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ *تاريخ بغداد* ١٠: ٣٥٧.

٥ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٤٢؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٢٨ حديث ٧٥؛ *لسان الميزان* ١: ٥١؛ *حلية الأولياء* ١: ٢٤١؛ *ينابيع المودّة* ١١٣ ـ ١١٤؛ ولفظه: «إذا كان يوم القيامة ونُصِب الصِّراط علىٰ جهنّم لم يَجُز إلّا مَنْ معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ عن ولاية عليّ».

حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله! ماتقول في هذا الحديث الّذي يروىٰ أنّ عليّاً قال: أنا قسيم النّار؟ فقال أحمد: وما تنكرون من ذا؟ ـ وفي كفاية الطّالب: من هذا الحديث؟ ـ أليس رَوَينا أنّ النّبيّ ﷺ قال لعليّ: «لا يُحبّك إلّا مؤمن ولا يُبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلىٰ، قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنّة، قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النّار، قال: فعليّ قسيم النّار.[١]

وقبل أحمد بن حنبل، قال رسولُ اللّه ﷺ، وهو الّذي لاينطق عن الهوىٰ، إن هو إلّا وحي يُوحىٰ: «ياعلي، إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحُجْزَةِ اللّه، وأخذتَ أنت بِحُجْزَتي، وأخذ ولدُك بِحُجْزَتك، وأخذت شيعةُ ولدِك بحُجْزَتهم، فترىٰ أين يُؤْمَر بنا؟»[٢] إن الحديث صريح في أنّ الصّراط المستقيم هو صراط رسول الله ﷺ، وعليّ والأئمّة من ولده عليهم السلام. وفي الحديث ردّ على المفتري الّذي حكم علىٰ الشّيعة بالضّلال وأنّهم موضع غضب اللّه تعالىٰ؛ وإنّما هم علىٰ صراطٍ مستقيم، مَحشرهم ومَقرّهم حيث يكون أئمّتهم، فترىٰ أين يكونون؟!

و أخرج الحاكم عن شريك، عن قيس بن مسلم، عن أبي عبد الله الجدليّ، عن أبي ذرّ قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلّف عن الصلوات و البغض لعليّ بن أبي طالب. (*المستدرك على الصحيحين* ٣: ٤٣/١٣٩. و أخرج ابن مردويه بسنده عن أبي موسى الأشعريّ قال: أشهد أنّ الحقّ مع عليّ، و لكن مالت الدّنيا بأهلها! ولقد سمعتُ النبيّ يقول: «يا عليّ أنت مع الحقّ، و الحقّ بعدي معك، لا يُحبّك إلّا مؤمن، و لا يُبغضك إلّا منافق» و إنّا لنحبّه، و لكنّ الدّنيا تغرّ بأهلها. (فضائل عليّ: لابن مَرْدَويه: ١١٥ ح ١٣٨، و *الأربعون حديثاً لابن بابويه*: ٤٢).

و أبو سعيد الخُدْريّ قال: ما كنّا نعرف منافقي هذه الأُمّة إلّا ببغضهم عليّاً. (الترمذيّ في *المناقب*: ٣٨٠٠، و الذهبي في *تاريخ الإسلام* ٣: ٤٣٤). و أبو الزبير عن جابر بن عبد الله

---

١ ـ *طبقات الحنابلة* ١: ٣٢٠؛ للقاضي ابن أبي يعلىٰ؛ *كفاية الطّالب* ٧٢.

٢ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٢٩٦ حديث ٢٨٩. والحُجْزَة: مَعْقَد الإزار. ومجازاً: الاعتصام بالشيء والتّمسّك به.

الأنصاريّ. و لفظه نفس حديث أبي سعيد. (*الاستيعاب* ٣:٤٦ و ٤٧؛ و *تاريخ الإسلام* ٣:٦٣٤، و مختصر *تاريخ دمشق* ١٨:١٥).

عليّ قسيم الجنّة

عن محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه، قال: سمعت امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «دخلت يوماً منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس، والحَسَن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يدَيه، وهو يقول: يا حسن يا حسين، أنتما كَفَّتا الميزان وفاطمة لِسانُه، ولاتعدل الكفّتان إلّا باللّسان، ولا يقوم اللّسان إلّا على الكفّتين. أنتما الإمامان، ولأُمّكما الشّفاعة. ثمّ التفتَ إليَّ وقال: يا أبا الحسن أنت توفي أجورهم وتقسم الجنّة بين أهلها يوم القيامة»[١]. وليس مَنْ له هذا الشأن الخطير إلّا أن يكون صراطه هو الصراط المستقيم مَنْ سلكه دخل الجنّة، ومَنْ حاد عنه تردّىٰ!

ومجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة، أقام اللّه عزّ وجلّ جبرئيل و محمّداً على الصِّراط، فلا يجوزه أحد إلّا مَن كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.[٢]

فهل كان مع معاوية براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّىٰ يجوز الصِّراط؟! فلأمير المؤمنين عليه السلام أن يُسقط حقَّه الخاصّ في خروج معاوية عليه، ولكن كيف يُسقط حقوق تلك الألوف من المؤمنين الّذين تضرّجوا بدمائهم في صِفّين وغير صِفّين علىٰ يد معاوية وولاته؟! وكيف يغفر لمعاوية فِسْقَه وتَطاوُله على الرسول صلى الله عليه وآله، والرّسالة؟! يُعرب عن ذلك جوابه للمغيرة بن شُعبة ـ وقد ذكرنا الخبر بطوله في مكان آخر قبل هذا الموضع ـ جاء فيه: إنّ أخا بني هاشم! يُصاح به في كلّ يوم خمس مرّات: أشهد أنّ محمّداً رسول الله! فأيّ عمل يبقىٰ بعد هذا، لا أُمّ لك؟ إلّا دَفْناً دَفْناً!!

---

١ ـ *المناقب الثلاثة* لمحمّد بن يوسف البلخيّ الشافعيّ: ١٢٥ ـ ١٢٦.

٢ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٢٠ حديث ٣٢٤؛ *ذخائر العُقبىٰ*: ٧١؛ *فرائد السمطين للجوينيّ* ١: ٢٨٩؛ مناقب *الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ١٣١.

وبذا يكون قد فتح باب الزندقة واسعاً ليجترئ السّلف والخلف على الحذو حذوَه عن عمدٍ لا اجتهادٍ أخطأ فيه المجتهد! ذكر المدائنيّ، عن شريك، عن محمّد بن إسحاق، عن عمر بن عليّ قال: «قال: مروان لعليّ بن الحسين: ماكان أحد أكفّ عن صاحبنا من صاحبكم. قال: فلم تشتمونه على المنابر؟! قال: لا يستقيم لناهذا إلّا بهذا».(١)

وقد علمت أن سبّ عليّ عليه السلام، سب لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ للقرابة القريبة والسّابقة بالإيمان وأنّه نفس رسول اللّه بنصّ القرآن. بسندٍ عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن عليّ، قال: حدّثني أبي عن أبيه، قال: كنت مع عبد الله بن العبّاس وسعيدُ بن جُبَير يقوده، فمرّ علىٰ ضَفَّة زمزم فإذا بقوم من أهل الشّام يَسبّون عليّاً عليه السلام، فقال لسعيد: رُدّني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيُّكم السّابُّ للّه عزّ وجلّ؟! قالوا: سبحان اللّه، ما فينا أحد يسبّ اللّه عزّ وجلّ! قال: فأيُّكم السّابُّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قالوا: سبحان اللّه، مافينا أحد يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأيُّكم السّابُّ عليَّ بن أبي طالب؟! قالوا: أمّا هذا فكان. قال: فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أُذناي ووعاه قلبي يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ! مَن سبّك فقد سبَّني، ومَن سبَّني فقد سبَّ اللّه عزّ وجلّ، ومَن سبَّ اللّه عزَّ وجلّ كبّه اللّهُ علىٰ مِنْخَريه في النّار. ثمّ ولّىٰ عنهم، ثمّ قال: يا بُنيَّ ماذا رأيتهم صنعوا؟ فقلتُ له: يا أبَه:

نظروا إليك بأعيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... نظرَ التُّيوسِ إلى شِفار الجازِرِ

فقال: زدني فداك أبوك! فقلتُ:

خُزْر العيُونِ نواكسٌ أبصارهُمْ ... نظر الذَّليل إلى العزيز القاهرِ

قال: زدني فداك أبوك! قلتُ: ليس عندي مزيد، فقال: ولكن عندي فداك أبوك:

أحياؤُهم عارٌ علىٰ أمواتِهمْ ... والميِّتُونَ مَسبَّةٌ للغابرِ(٢)

---

١ ـ *أنساب الأشراف* ٢: ١٨٤ حديث ٢٢٠. ورواه ابن‌عساكر، كما في الحديث ١١٤٩ بطريق شريك، عن محمّد بن إسحاق، عن عمر بن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن الحسين، قال: قال مروان بن الحكم: ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني عليّاً عن عثمان!! ـ قال قلت له: فما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلّا بذلك.

٢ ـ *مناقب الإمام عليّ* لابن المغازليّ: ٣٩٤ ـ ٣٩٥ حديث ٤٤٨؛ *كفاية الطّالب*: ٨٢ ـ ٨٣ (الباب العاشر: في كفر مَنْ سبّ عليّاً)؛ *نور الأبصار*: ٢٢٠؛ و *نثر الدرّ* للآبي ١: ٤١٢ ـ ٤١٣.

وذكر العبديّ[١] الحادثة ضمن قصيدة له تُعرب عن ولائه وعقيدته في أهل البيت عليهم السلام:

وقد روىٰ عِكْرِمةٌ في خَبَرٍ ... ما شكّ فيه أحدٌ ولا امترىٰ

مرّ ابنُ عبّاسٍ علىٰ قوم وقد ... سَبّوا عليّاً، فاستراع وبكىٰ

وقال مغتاظاً لهم: أيُّكُمُ ... سبَّ إلٰهَ الخلق جلَّ وعلا؟!

قالوا: مَعاذَ اللّه! قال: أيُّكُمْ ... سبَّ رسول الله ظلماً واجترا؟!

قالوا: معاذَ اللّه! قال: أيُّكُمْ ... سبَّ عليّاً خيرَ مَنْ وطئ الحصا؟!

قالوا: نعم قد كان ذا! فقال: قد ... سمعتُ واللّهِ النّبيّ المجتبىٰ

يقول: مَنْ سبَّ عليّاً سبَّني ... وسُبَّتي سبُّ الإلٰه، واكتفىٰ

وعن أبي عبد الله الجدليّ، قال: دخلتُ علىٰ أمّ سَلَمة فقالت: يا أباعبد الله! أيُسَبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وأنتم أحياء؟! قلتُ: معاذَ اللّه! قالت: أليسَ يَسبّون عليّاً ومَن أحبّه؟! قلت: بلىٰ[٢].

وعن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرّحمٰن ابن أخي زيد بن أرقم، قال: دخلت علىٰ أمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت: ممّن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قالت: من الذين يُسَبّ فيهم رسول الله؟! قلت: لا واللّهِ يا أُمّه، ما سمعت أحداً يسبّ رسول الله. قالت: بلىٰ واللّهِ! إنّهم يقولون: فَعلَ اللّهُ بعليٍّ ومَن يُحبّه! وقد كان واللّهِ رسول الله يحبّه[٣].

---

١ ـ *في رجال البرقيّ*: ٤١ (أصحاب الصادق عليه السلام): سفيان بن مصعب، أبو محمّد، الشّاعر العَبْديّ، من أهل همدان. وممّا يشير إلىٰ حسن حاله، واستقامة طريقته ما رواه الكشّيّ في *رجاله* ٢٥٤ بإسناده عن سماعة قال قال الصادق: يا معشر الشّيعة علّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه علىٰ دين اللّه.

٢ ـ *أنساب الأشراف* ٢: ١٨٢ حديث ٢١٦؛ *كنز العمّال* ١٥: ١٢٨. وذكره الطبرانيّ في *المعجم الصغير* ٢: ٢١، باختلاف يسير في اللفظ، قال: عون عن ابن سلام عن عيسى بن عبد الرّحمٰن السلميّ عن السدّيّ عن أبي عبد الله الجدليّ، قال: قالتْ لي أمّ سلمة: أيُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم علىٰ رؤوس النّاس؟! فقلتُ: سبحانَ اللّه! وأنّىٰ يُسبّ رسول الله؟! فقالت: أليس يُسبّ عليّ بن أبي طالب ومَنْ يُحبّه؟ فأشهد أنّ رسول الله كان يُحبّه.

٣ ـ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٢: ١٧١ حديث ٦٦٤. و نفس المصدر، صفحة ١٧٢ حديث ٦٦٥، بسندٍ آخر أيضاً عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمٰن ابن أخي زيد، مع اختلاف يسير في اللفظ، وفيه: أنتم الّذين تشتمون النّبيّ؟! وقولها أليس يلعنون عليّاً ويلعنون مَن يحبّه؟!

ويبدو لنا أنّ أمّ سلمة رضي‌الله عنها، كانت تلقي هذه الأحاديث علىٰ مسامع هـذا وذاك، محاولةً منها لفضح معاوية وكشـف فسـاد سـيرته، وانـتصاراً مـنها لحـقّ امـير المؤمنين عليه‌السلام. وقدْكتبت رضي‌الله عنها إلىٰ معاوية كتاباً في هذا الشأن، جاء فيه: «إنّكم تَلْعنون اللّه ورسوله علىٰ منابركم، وذلك أنّكم تلعنون عليّ بن أبي‌طالب ومَن أحبّه، وأنا أشهد أنّ اللّه أحبّه و رسوله»(١).

وبسند عن عليّ امير المؤمنين عليه‌السلام، قال: «حَسَـبي حَسَبُ النّـبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، ودِيـني ديـنُ النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، ومَن نالَ منّي شيئاً فإنّما يناله من النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله»(٢).

والسّبّ لايأتي إلّا عن بعضٍ متأصّل ومستحكم بالنّفوس، وقد قـال رسـول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعليّ عليه‌السلام: «يا عليّ، لايُبغضك من العرب إلّا دَعيّ، ولا من الأنصار إلّا يهوديّ، ولا مـن سائر النّاس إلّا شقيّ»(٣).

وعن عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لعليّ بن أبي‌طالب: «ياعليّ، إنّ اللّه قد زيّنك بزينةٍ لم يتزيّن العباد بزينةٍ أحبَّ إليه منها: الزّهد في الدّنيا، فجعلك لاتنال من الدّنيا شيئاً، ولاتنال الدّنيا منك شيئاً. ووهب لك حُبّ المساكـين، ورَضُـوا بك إمـاماً، ورضِيتَ بهم أتباعاً، فطُوبىٰ لمَن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمَن أبغضك وكَذَب عـليك. فأمّا الذين أحبّوك وصَدَقوا فيك، فهم جيرانك في دارك، ورُفَقاؤك في قصرك. وأمّا الّذين أبغضوك وكَذَبوا عليك، فحقّ على اللّه أن يوقفهم موقفَ الكذّابين يوم القيامة»(٤).

ومن طرقٍ كثيرة، عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: «مَن آذىٰ عليّاً فقد آذاني»(٥).

---

١ ـ *العقد الفريد* لابن عبد ربّه ٢: ٣٠١ (طـ).

٢ ـ ترجمة *الإمام عليّ* من تاريخ دمشق ٣: ٢٩٤ حديث ١٣٢٣؛ *أمالي الصدوق*: ١٩٧؛ *أمالي المفيد*: ٦٠ حديث ٣؛ *كنز العمّال* ١٥: ١٤٦ حديث ٤١٨ باب فضائل عليّ عليه‌السلام.

٣ ـ *المناقب*، *للخوارزمي* ٣٢٣ حديث ٣٣٠.

٤ ـ *أسد الغابة* ٤: ١٠١.

٥ ـ ترجمة *الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ١: ٤٢٤ ـ ٤٢٠ (الأحاديث ٤٩٤ ـ ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٢)؛ *كفاية الطّالب* ٦٧٦ باب تخصيص عليّ عليه‌السلام بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «مَنْ آذىٰ عليّاً فقد آذاني»؛ *ذخائر العُقبىٰ*: ٦٥؛ *الرّياض النّضرة* ٢: ١٦٧؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٢١؛ *أنساب الأُشراف* ٢: ١٤٦ حديث ١٤٧...

وعن أبي الأسود، عن عُرْوة: أنّ رجلاً وَقَع في عليّ بن أبي‌طالب بمحضر من عمر بن الخطّاب، فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟! هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب. وعليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب، لا تذكر عليّاً إلّا بخير، فإنّك إن آذيتَه آذيتَ هذا في قبره[1].

وعن العبّاس بن عبد المطّلب، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وهو يقول: كُفّوا عن ذكر عليّ بن أبي‌طالب إلّا بخير، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «في عليّ ثلاث خِصال وَدِدْتُ لو أنّ لي واحدة منهنّ. كلّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشّمس. وذاك أنّي كنت أنا وأبو بكر وأبوعبيدة بن الجرّاح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ ضرب النّبيّ علىٰ كفّ عليّ بن أبي‌طالب، وقال: «ياعليّ، أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ. كَذَب مَن زعم أنّه يُحبّني وهو يُبغضك. ياعليّ، مَن أحبّك فقد أحبّني، ومَن أحبّني أحبّه اللّه تعالىٰ، ومَن أحبّه اللّه تعالىٰ أدخله اللّه الجنّة. ومَن أبغضك فقد أبغضني ومَن أبغضني فقد أبغضه اللّه تعالىٰ، وأدخله النّار»[2].

وبسند عن محمّد بن اللّيث الجوهريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الطُّفيل، قال: حدّثنا شريك بن عبد الله، قال: كنت عند الأعمش، وهو عليل، فدخل عليه أبوحنيفة، وابن شُبرمة، وابن أبي ليلىٰ، فقالوا: يا أبا محمّد، إنّك في آخِرِ أيّام الدّنيا وأوّلِ أيّام الآخرة، وقد كنتَ تُحدِّث في عليّ بن أبي‌طالب بأحاديث، فتُبْ إلى اللّه منها! قال: أَسْنِدوني، أَسْنِدوني، فأُسْنِد، فقال: حدّثنا أبو المتوكّل النّاجيّ عن أبي سعيد الخُدْريِّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يومُ القيامة قال اللّه تبارك وتعالىٰ لي ولعليّ: أَلْقِيا في النّار مَن أَبْغَضَكُما، وأَدْخِلا في الجنّة مَنْ أحبّكما، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ـ قٓ ٢٣، قال: فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لايجئ بشيء أشدّ من هذا[3]!

١ ـ *ترجمة الإمام عليّ بن أبي‌طالب من تاريخ دمشق* ٣: ٢٩٥ حديث ١٣٢٤.

٢ ـ *المناقب الثلاثة* لمحمّد بن يوسف البلخيّ الشافعيّ: ١٠٧.

٣ ـ *مسند الكلابيّ*، حديث رقم ٣.

وروى ابن عبد البرّ، قال: قالﷺ: «مَن أحبَّ عليّاً فقد أحبّني، ومَن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومَن آذىٰ عليّاً فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللّه»[١].

وعن جابر، قال: قال رسول اللهﷺ لعليّ: «مَن آذاك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه»[٢].

ولسعد بن أبي وقّاص جواب أسكتَ به معاوية، إذ قال له هذا: ما منعك أنْ تَسُبَّ أباتُراب؟ قال: أمّا ما ذكرتَ فلثلاث قالهنّ رسول اللهﷺ، فلن أسُبَّه لأَنْ تكون لي واحِدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَم، سمعت رسول اللهﷺ يقول لعليٍّ وقد خَلَفَه في بعض مَغَازِيه ـ فقال عليّ: يا رسول الله، تَخْلُفُنِي مع النّساء والصّبيان؟! فقال رسول الله: «أمَا تَرْضَىٰ أن تكونَ منِّي بمنزلة هارونَ من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بَعدِي؟» وسَمِعْتُه يقول يومَ خَيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرّايةَ رجُلاً يُحِبُّ اللّهَ ورسولَهُ ويُحِبُّهُ اللّهُ ورسولُهُ». فتطاولنا لها، فقال: «ادعُوا لي عليّاً». فأتى به أرْمَد، فَبَصَقَ في عينيه فبرئ، ودفع إليه الرّاية ففَتَح اللّهُ علىٰ يَدَيه. ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونِساءَنا ونِساءَكم وأنْفُسَنا وأَنْفُسَكم﴾. دعا رسول اللهﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللّهمَّ هؤلاءِ أهلي»[٣].

حربُ وسلمُ أهل البيت حربُ وسلمُ رسول الله

لقد سَرَت بغيضةُ قومٍ لعليّ﵇ وحَسَدُهم إيّاه إلىٰ بضعة رسول اللهﷺ، وأهل بيته﵈؛ فمَن تمكّنوا من غصب حقّه فعلوه، ومَن أمكنهم حربه وقتله عمدوا إليه. وقد أخرج

---

١ ـ *الاستيعاب* ٣: ٣٧.

٢ ـ *ترجمة الإمام عليّ بن أبي‌طالب من تاريخ دمشق* ١: ٤٢٥ حديث ٥٠١. وفي *المسلسلات*: ١٧ حديث ٣٠، ذكر ابن الجوزيّ عن عليّ بن أبي‌طالب﵇ أنّه قال: حدَّثني رسول اللهﷺ وهو آخذٌ بشعره قال: «مَنْ آذىٰ شَعْرةً منّي فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى اللّه، ومَنْ آذى اللّه لعنه اللّه مِلْءَ السماوات وملء الأرض، ولايقبل اللّه منه صَرْفاً ولا عدلاً».

٣ ـ سنن *الترمذيّ* ٥: ٣٠١ ـ ٣٠٢؛ *المناقب الثلاثة للبلخيّ* ١٠٧ ـ ١٠٨؛ **مختصر تاريخ دمشق ـ ابن منظور** ١٧: ٣٣٢.

الطبرانيّ بسند عن السدّيّ، عن صبيح مولىٰ أُمّ سَلَمة، عن زيد بن أرقم: أنّ النّبيّ ﷺ قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام: «أنا حَرْبٌ لمَنْ حارَبَكم، سِلْمٌ لمَنْ سالمكم»(١).

وعن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: أبصرَ النّبيُّ ﷺ عليّاً وحسناً وحسيناً، فقال: «أنا حرب لِمَن حاربكم، وسِلْم لِمَن سالمكم»(٢).

وقال ﷺ: «الوَيْلُ لظالِمِي أهلِ بيتي، عذابهم مع المنافقين في الدَّرْك الأسفل من النّار»(٣).

وقال ﷺ: «إنّ قاتِلَ الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النّار، وقد شُدَّ يداه ورِجْلاه بسلاسل من نار، منكّس في النّار، حتّىٰ يقع في قعر جهنّم، وله ريح يتعوَّذ أهل النّار إلىٰ ربّهم عزّ وجلّ من شدّة ريح نَتْنِه، وفيها خالد ذائق العذاب، لايُفَتَّرُ عنهم ساعة ويُسقىٰ من حَمِيم الويل لهم من عذاب اللّه عزّ وجلّ»(٤).

وقال ﷺ: «إنّ موسى بن عِمران سأل ربَّه عزّ وجلّ فقال: يا ربِّ، إنّ أخي هارون قد مات فاغفِرْ له. فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه: يا موسىٰ! لو سألتَني في الأوّلين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتلَ الحسين بن عليّ؛ فإنّي أنتقم له من قاتله»(٥).

ووَجْهُ ذلك: أن الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله ﷺ، وهو وأخوه الحسن عليهما السلام سبطا رسول الله، وهما وأمّهما وأبوهما أهل بيت النّبيّ المطهَّرون من أُمّة محمّد ﷺ من كلّ رجس، وهم خير البَرِيَّة. والحسنان اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَان بنصّ القرآن، وسيأتي هذا وغيره في

---

١ ـ *المُعْجم الصغير للطبرانيّ* ٢: ٣؛ *صحيح الترمذيّ* ٢: ٣١٩؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٤٩؛ *مسند أحمد بن حنبل* ٢: ٤٤٢؛ *تاريخ بغداد* ٧: ١٣٦؛ *ذخائر العُقْبىٰ*: ٢٥؛ *الرياض النّضرة* ٢: ١٩٩؛ *الصواعق المحرقة*: ١١٢؛ *كنز العمّال* ٦: ٢١٦؛ *صحيح ابن ماجة*: ١٤؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٦٩.

٢ ـ *مسند أحمد بن حنبل* ٢: ٤٤٢؛ *تاريخ بغداد* ٧: ١٣٦؛ *البداية والنهاية* ٨: ٢٠٥؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٤٩؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٦٤؛ *كفاية الطالب*: ٣٣١؛ *ينابيع المودّة* ٢٦١.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٦٦؛ *ينابيع المودّة* ٢٦١.

٤ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٦٧؛ *مقتل الحسين للخوارزميّ* ٢: ٨٣؛ *ينابيع المودّة*: ٢٦١؛ *المقاصد الحَسَنة للسخاويّ*: ٣٠٢.

٥ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٦٩؛ *مقتل الحسين للخوارزميّ* ٢: ٨٥.

الحديث عن أهل البيت في القرآن.

و«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[١]. مرويّ عن عليّ عليه السلام، وأبي سعيد الخُدْريّ، وحُذَيفة بن اليَمان، وابن عبّاس... كلّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

والحسين عليه السلام من معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، أعجز النّبيّ به وبأخيه: الحَسَن، وأُمّهما وأبيهما، وَفْدَ نصارىٰ نجران يوم المباهلة؛ فالعدوان علىٰ واحد منهم عدوان على القرآن عِدْلِهم والصادحِ بمنزلتهم، وعدوانٌ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثمّ علىٰ اللّه تعالىٰ. ومن كان كذلك، فاللّه خصمه: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً لِلّهِ وَملائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَ جِبْرِيل وَمِيكَالَ فَإنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرينَ﴾[٢]. وكان في جهنّم خالداً فيها: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيهَا﴾[٣]؟

كفر النّاصبيّ

جريرٌ، عن الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذرٍّ الغفاريّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن ناصَبَ عليّاً الخلافةَ بعدي فهو كافر، وقد حاربَ اللّهَ ورسولَه ومَن شكّ في عليٍّ فهو كافر»[٤]. وفي *ينابيع المودّة*: «مَن قاتلَ عليّاً على الخلافة فاقتلوه كائناً مَن كان»[٥]. وفي *كفاية الطّالب*: عن سالم، عن جابر، قال: سئل عن عليٍّ، فقال: «ذاك

---

١ ـ مسند *أحمد بن حنبل* ٣: ٣ و ٦٢؛ *أنساب الأشراف للبلاذري* ٣: ٧؛ مجمع *الزوائد* ٩: ١٨؛ *سُنَن ابن ماجة* ١: ٤٢؛ *كتاب معرفة الصّحابة لأبي نعيم*: ١٤٤؛ معجم *الصّحابة* للبغويّ ٢٢: ٤٢؛ *فرائد السمطين* حديث ٤١٤ و ٤١٥؛ *تاريخ بغداد* ٢: ١٨٥؛ ١: ١٤٠، ٤: ٢٠٧، ٦: ٣٧١، ٩: ٢٣١، ١١: ٢٩٠، ١٢: ٤؛ *أُسد الغابة* ٢: ١٩؛ نور *الأبصار*: ٢٣١؛ *الترمذيّ*: حديث ٣٧٦٨؛ *الاستيعاب* ١: ٣٧٦؛ تهذيب *الكمال للمزّيّ* ٦: ٢٢٩؛ مستدرك *الصحيحين* ٣: ٤٢٩؛ تفسير *الطبريّ* ٢٢: ٦٧؛ *المعجم الكبير* ٣: ٤٧ ـ ٤٨؛ صحيح مسلم حديث ٢٤٢٤؛ *الإبانة لابن بطّة* ٦٢؛ مختصر *تاريخ دمشق* ٧: ١١٨ ـ ١١٩؛ *سِيَر أعلام النبلاء* ٣: ٢٨٢.

٢ ـ البقرة / ٩٨.

٣ ـ التوبة / ٦٣.

٤ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٤٦.

٥ ـ نفس المصدر، ١٨١.

والذِّكرىٰ، ومتعلِّقاً بأسبابِ الهُدَىٰ، وتاركاً للجورِ والأذىٰ، وحائِداً عن طُـرُقات الرَّدىٰ، وخَيْرُ مَن آمَنَ واتّقىٰ، وسيّدُ مَن تَقَمَّصَ[١] وارتدىٰ، وأفضلُ مَن حَجَّ وسَعىٰ، وأسمحُ مَن عَدَلَ وسَوَّىٰ، وأخطبُ أهلِ الدّنْيا إلّا الأنبياء والنّبيّ المصطفىٰ؛ فهل يوازيه مُوَحِّد؟! وزوجُ خير النِّساء وأبو السِّبطَين، لم ترَ عيني مثله ولاترىٰ إلىٰ يوم القيامة واللِّقا. مَن لعنه، فعليه لعنة اللّه والعباد إلىٰ يوم القيامة[٢].

الاستدلال بتبليغ بَراءة

لمّا كان امير المؤمنين عليه السلام ألصقَ الجميع ـ بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بالقرآن، وإنّما هو القرآن النّاطق، والمتحمِّل للقرآن حقَّ تحمّله، فلم يكن غير عليٍّ أهلاً للتبليغ عن اللّه عزّ وجلّ، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، فعليّ هو الصّراط المستقيم.

ولقد جرىٰ هذا في عهد رسول الله، فلا بدّ أن يمضي بعده، إذ لم ينسخه قرآن ولا سُنّة وما زال الوحي والنّبيّ يُقرّران وجوب طاعة عليٍّ وموالاته. وكان مَن توسّد الحاكميّة بعدَ النّبيّ صلى الله عليه وآله يَعرفون له هذه المنزلة، فكانوا يَرْجَعون إليه كلّما أشْكلَ عليهم أمرٌ، ولبَسَ عليهم شيء من القرآن.

وكان السَّلَف الأوّل من الصّحابة كلّما رجعوا إلىٰ أنفسهم، تهيّبوا شخصَ عليٍّ وتمنّىٰ الواحد منهم أن تكون له خصلة خصيصة من روائع آيات خصال عليّ، فهي عندهم خَيْرٌ من حُمر النَّعَم، وأَفْضَل ممّا طلعتْ عليه الشّمس وما غربتْ!

وواحدة من تلكم الخصائص: ائتمان اللّه عزّ وجلّ عليّاً عليه السلام علىٰ سورة «بَراءة» ليبلّغها أهلَ مكّة، فكانت من الخصائص الّتي استدلّوا بها علىٰ خلافة عليّ عليه السلام، وأنّه الصِّراط المستقيم.

---

١ ـ تَقَمَّصَ: لبس القميص. وعلى الاستعارة يُقال: تقمّصَ لباسَ العزّ وتقمّصَ الإمارة كما يلبس القميص. فأراد ابنُ عبّاس منه. يا معاوية! لستَ ولا غيرُك أهلاً لها، إنّما هي لعليّ. وأُردف بلَعْنِ مَنْ لعنَ عليّاً؛ وهو تعريض بمعاوية الّذي سَنَّ لعن عليٍّ على المنابر.

٢ ـ مجمع *الزوائد* للهيتمي ٩: ١٥٨.

عن ابن عبّاس، قال: «بَيْنَا أنا مع عمر بن الخطّاب في بعض طُرُق المدينة، يدُه في يدي، إذ قال: يا ابن عبّاس، ما أحسب صاحبك إلّا مظلوماً! فقلت: فَرُدّ عليه ظُلامته يا أميرَ المؤمنين. قال: فانتزع يده من يدي وتقدَّمني يُهَمْهِم، ثمّ وقف حتّىٰ لحقتُه، فقال لي: يا ابن عبّاس، ما أحسب القومَ إلّا استصغروا صاحبك. قال: قلت: واللّهِ ما استصغره رسول الله ﷺ حين أرسله وأمره أن يأخذ «بَراءة» من أبي بكر، فيقرؤها على النّاس، فسكت»[١].

عيسى بن أزهر، عن عبد الرزّاق بن همام، بسنده إلى ابن عبّاس، قال: مشيت وعمرَ بن الخطّاب في بعض أزقّة المدينة، فقال لي: يا ابن عبّاس، أظنُّ القوم استصغروا صاحبَكم إذ لم يُوَلُّوه أُمورَكم! فقلت: واللّه ما استصغره اللّه إذ اختاره لسورةِ براءه يقرؤها علىٰ أهل مكّة. فقال لي: الصّواب تقول، واللّهِ لَسمعتُ رسول الله يقول لعليِّ بن أبي طالب: «مَن أحبَّكَ أحبَّني، ومَن أحبَّني أحبَّ اللّه، ومَن أحبَّ اللّهَ أَدْخَله الجنّة مُدِلّاً»[٢].

وعن نُبَيْط[٣] بن شَرِيط الأَشْجَعيّ، قال: خرجت مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ومعنا عبدُالله بن عبّاس، فلمّا صرنا إلىٰ بعض حيطان الأنصار، وجَدْنا عمرَ جالساً ينكت في الأرض، فقال له عليُّ بن أبي طالب: ما الّذي أجْلسك وحدَك هاهنا؟ فقال: لأمرٍ همَّني. قال عليّ: أفَتُريد أحَدنا؟ فقال عمر: إن كان عبد الله. قال: فتخلّف معه عبد الله بن عبّاس، ومضيت مع عليّ. وأبطأ علينا ابن عبّاس، ثمّ لحقَ بنا، فقال له عليّ عليه السلام: ما وراءك؟ قال: يا أبا الحسن! أُعجوبة من عجائب عمر أُخبرك بها واكتُمْ علَيّ. قال: فَهَلُمَّ. قال: لمّا أن ولّيتَ، قال عمر وهو ينظر إلىٰ أثَرِك: آه آه آه! فقلت: مِمَّ تأوّه؟ قال: من أجل صاحبك يا ابن عبّاس

---

١ ـ *مختصر تاريخ مدينة دمشق*، محمّد بن مكرّم المعروف بابن منظور ١٨: ٧، وفي *شرح نهج البلاغة للمعتزلي* ١١: ٤٦، واللّه ما استصغره اللّه ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءةَ من صاحبك.

٢ ـ *مختصر تاريخ دمشق* ٢٠: ٦٨ ـ ٦٩؛ *كنز العمّال* ١٣: ١٠٩.

٣ ـ نُبَيْطُ بن شَرِيط الأَشْجَعيّ الكوفيّ، أبو سَلَمَة، له صُحبة وبقي بعد النّبيّ ﷺ زماناً. روىٰ عنه ابنه سَلَمَة، ونُعَيْم بن أبي هِنْد. روىٰ له أبو داود، والتّرمذيّ، والنَّسائيّ، وابن ماجة قال عنه يحيى بن مَعِين: «ثقة». *طبقات ابن سعد* ٦: ٢٩؛ *طبقات خليفة* ٤٧؛ *مسند أحمد* ٤: ٣٠٥؛ *تهذيب الكمال* ٢٩: ٣١٦؛ *الاستيعاب* ٣: ٥٦٤؛ *الإصابة* ٣: ٥٥١.

وقد أُعطي ما لم يُعْطَه أحد من آل النّبيّ ﷺ! ولو ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه! قلتُ: ما هنّ؟ قال: كثرة دُعابته، وبُغض قريش له، وصِغرُ سنّه! قال: فمَا رددتَ عليه؟ قال: داخلَني ما يدخل ابن العمّ لابنِ عمّه، فقلت: أمّا كثرة دُعابته فقد كانَ رسول الله ﷺ يُداعب ولا يقول إلّا حقّاً، وأين أنت حيثُ كان رسول الله ﷺ يقول ونحن حوله صِبيان وكُهول وشيوخ وشُبّان ويقول للصّبيّ: «سنافاً سنافاً»[١]. وأمّا بُغض قريش له، فواللهِ ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهَدهم في الله حين أظهرَ اللهُ دينَه فقصمَ أقرانَها وكسرَ آلهَتها وأثكلَ نساءَها في الله. وأمّا صِغرُ سِنّه، فقد علمتَ أنّ اللّه تعالىٰ حيثُ أنزلَ: ﴿براءَة﴾ فوجّه النّبيُّ صاحبَه ليُبَلِّغ عنه، فأمَره اللّهُ أن لايُبلّغ عنه إلّا رجُل من أهله فوجّهه به، فهل استصغر اللّهُ سِنّه؟! قال: فقال عمر لا، يا ابنَ عبّاس: أمْسِكْ علَيّ واكتُم، فإن سمعتُها من غيرك لم أَنَمْ بينَ لابَتَيْهَا[٢]!

---

١ ـ سنافاً: سَنَفَ سَنْفاً البعيرَ: شَدّه بالسِّناف. وأَسْنَفَ الأمرَ: أحْكَمَه. والسِّنْفُ: الجماعة، والصِّنف والمُسْنِفاتُ: المتقدِّماتُ في سَيْرِها. *لسان العرب* (سنف). وأيَّ معنىً أخذنا به، فهو يشير إلىٰ حُسْن خُلق النّبيّ ﷺ، وأنّ به دُعابة!

٢ ـ *فَرائِد السّمطين* لإبراهيم بن محمّد الجُوَينيّ ١ : ٣٣٤ ـ ٣٣٦ حديث ٢٥٨.

ولابَتَيْهَا، يعني بهما لابَتَي المدينة المنوّرة. وفي *لسان الميزان* ١ : ٧٣٤، قال: «إنّ النّبيّ ﷺ حَرّم ما بين لابَتَي المدينة، وهما حَرَّتان تكْتَنِفانها. قال ابن الأثير: المَدِينة بينَ حَرَّتَيْن عظيمتَين، قال الأصمعيّ: هي الأرض الّتي قد ألبسَتْها حجارة سود، وجمعها لابات».

وفي الحديث، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللّه حرّم علىٰ لساني ما بينَ لابَتَيْها». *تاريخ بغداد* ٤ : ١١٢. وعن أبي هريرة أيضاً أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ اللّه حرّم علىٰ لساني ما بينَ لابَتَي المدينة». *تاريخ بغداد* ٧ : ١٩٦.

والعجب الشّديد وقوع الكلام الآنف من عمر، ولم يقلع عن أن يعيده في أكثر من مناسبة، وحتّىٰ من غير مناسبة! إذ كان يثيره مندفعاً متحمّساً له ومناضلاً، مع ابن عبّاس ومع غير ابن عبّاس، وكأنّ الدّين لايُعرف ولايُعْرَف به مُزْحَة ولا فُكاهة، وليس هو إلّا الصّرامة والغِلْظة والدِّرّة في كلّ آنٍ وعلىٰ كلّ حال! ولذا: فإنّ عليّاً ـ وإنْ لم يكن سواه جديراً بأمرِ الخلافة، كما صرّح به عمر ـ مأخوذٌ عليه ما كان فيه من خُلق النّبيّ ﷺ، أي الدعابة. وكذلك: فإنّ عليّاً أقلّ في السنّ من بعض القوم! ورسول الله ﷺ قد بُعث وفي القوم مَن هم أسنّ منه. وعيسى بن مريم عليه السلام كان نبيّاً وهو لمّا يزل في المهد! هذا وعمرُ يقرّر أنّ عليّاً أفضل منه ومن أبي بكر! عن ابن ←

→

عبّاس، قال: «كنت أسير مع عمر بن الخطّاب في ليلةٍ، وعمرُ علىٰ بغل وأنا علىٰ فَرس، فقرأ آيةً فيها ذِكرُ عليّ، فقال: أمَا واللّهِ يا بني عبد المطّلب لقد كان عليّ فيكم أوْلىٰ بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر! فقلت في نفسي: لا أقالني اللّه إن أقَلْتُه. فقلت: أنت تقول ذلك، وأنت وصاحبُك وثبتُما وأفرغتُما الأمرَ منّا دون النّاس؟! فقال: إليكم يا بني عبد المطّلب! أمَا إنّكم أصحاب عمر بن الخطّاب! فتأخّرت وتقدّم هُنيهةً، فقال: سِرْ لاسرَت! وقال: أعِدْ عَليّ كلامَك، فقلت: إنّما ذكرتَ شيئاً فردَدْتُ عليه جوابه ولو سكتَّ سَكتْنَا. فقال: إنّا واللّه ما فعلْنا الّذي فعلنا عن عداوة، ولكن استصغرناه وخشِينا أن لايجتمع العرب وقريش لِمَا قد وَتَرها! قال: فأردت أن أقول كان رسول اللهﷺ يبعثه فينطح كبشَها فلم يستصغره أفتستصغره أنت وصاحبُك؟! فقال: لاجَرَم، فكيفَ ترىٰ؟ واللّهِ ما نقطع أمراً دونه ولانعمل شيئاً حتّىٰ نستأذنه». ***محاضرات الأُدباء للراغب الأصبهانيّ*** حسين بن محمّد (ت ٤٢٥ هـ) ٤: ٤٦٤.

وفي محاورة بين عمر بن الخطّاب وابن عبّاس، تناول عمر العَشْرة المبشَّرة بالجنّة، فنالَ منهم ولم يُثبت منهم أحداً في صلاحه للخلافة واستقامة صراطه إلّا عليّاً! لكنّه عادَ إلى التعلّل بحداثة السِّنّ والدُّعابة. في ***تاريخ اليعقوبيّ*** ٢: ١٥٨ ـ ١٥٩: «روي عن ابن عبّاس قال: طَرَقني عمر بن الخطّاب بعد هَدْأةِ اللّيل، فقال: اخرجْ بنا نحرس نواحي المدينة! فخرج وعلىٰ عُنقِه دِرّته؟ حتّىٰ أتىٰ بَقِيعَ الغَرْقَد، فاستلقىٰ علىٰ ظهره، وجعل يضرب أَخمصَ قدمَيه بيدِه وتأوّه صَعَداً، فقلت له: ما أخرجك إلىٰ هذا الأمر؟ قال: أمرُ اللّه يا ابنَ عبّاس. قال: إن شِئْتَ أخبرتُك بما في نفسِك. قال: غُصْ غوّاصُ، إن كُنتَ لتقولَ فتُحسن. قال: ذكرتَ هذا الأمرَ وإلىٰ مَنْ تُصيِّره. قال: صدقتَ. قال فقلت له: أين أنت عن عبد الرّحمٰن بن عوف؟ فقال: ذاكَ رجُل مُمْسِك ـ أي بخيل محبّ للمال ـ وهذا الأمر لايصلح إلّا لمُعْطٍ من غير سَرَف ومانع من غير إقتار. قال: فقلت: سعد بن أبي وقّاص؟ قال: ذاك مؤمن ضعيف. فقلت: طلحة بن عبيد اللّه؟ قال: ذاك رجُلٌ يناول للشَّرفِ ـ أي السُّمعة والشُّهرة ـ والمديح، يُعطي مالَه حتّىٰ يصلَ إلىٰ مال غيره وفيه بَأْو ـ أي عُجْبٌ وتفاخر ـ وكِبْر. قال: فقلت: فالزّبير بن العوّام، فهو فارسُ الإسلام؟ قال: ذاك يوم إنسان ويوم شيطان، إن كان ليكادح على المِكْيَلة من بُكْرة إلى الظُّهر حتّىٰ تفوته الصّلاة. قال: فقلت: عثمان بن عفّان؟ قال: إن وليَ حملَ ابن أبي مُعَيْط وبنيأُميّة علىٰ رقاب النّاس، وأعطاهم مال اللّه، ولئن ولي ليفعلنّ واللّهِ، ولئن فعل لتسيرنّ العرب إليه حتّىٰ تقتله في بيته. ثمّ سكتَ. قال: فقال: أَمْضِها يا ابن عبّاس! أترىٰ صاحبكم لها مَوْضِعاً؟! قال: فقلت: وأين يتبعّد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: هو واللّهِ كما ذكرت، ولو وَلِيَهُم تحمَّلهم علىٰ منهج الطريق، فأخذَ المحجّةَ الواضحة، إلّا أنّ فيه خصالاً: الدُّعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للنّاس مع حداثة السِّنّ! قال: قلت: هلّا استحدثتم سنّه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد وَدّ، وقد كَعَمَ ـ أي جَبُنَ ـ عنه الأبطال، وتأخّرتْ عنه الشّيُوخ؟! ويوم بدر إذ كان يقطّ الأقرانَ

←

→

قطُّ؟! ولا سبقتموه بالإسلام. فقال: إليكَ يا ابن عبّاس! أتريد أن تفعل بي كما فعلَ أبوك وعليّ بأبي بكر يوم دخلا عليه؟ قال: فكرهتُ أن أغضبه فسكتّ. فقال: واللّهِ يا ابن عبّاس إنّ عليّاً ابن عمّك لَأحقُّ النّاس بها! ولكنّ قريشاً لاتحتمله. ولئن وليهم ليأخذنّهم بِمُرِّ الحقّ لايجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكُثُنّ بيعتَه ثمّ ليتحاربُنّ».

وفي شرح *نهج البلاغة* ١٢: ٥١، ذكره ابن أبي الحديد المعتزليّ موجزاً مع اختلاف في بعض الألفاظ، قال: قال ابن عبّاس: كنت عند عمر، فتنفّس نفساً ظننت أن أضلاعه قد انفرجت، فقلت: ما أخرج هذا النَّفَس منك إلّا هَمّ شديد! قال: إي واللّهِ يا ابن عبّاس، إنّي فكّرت فلم أدر فيمَن أجعل هذا الامر بعدي، ثمّ قال: لعلّك ترىٰ صاحبَك لها أهلاً! قلت: ومايمنعه من ذلك مع جهاده و سابقته وقرابته وعلمه؟! قال: صدقتَ، ولكنّه امروٌ فيه دُعابة! قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: ذو البَأْو، وبإصبعه المقطوعة؟! قلت: فعبد الرّحمٰن؟ قال: رجل ضعيف لو صار الأمر إليه لوضعَ خاتمه في يد امرأته. قلت: فالزّبير؟ قال: شكِس لَقِس ـ أي سيّىء الخُلق ـ يُلاطِم في النَّقيع في صاعٍ من بُرّ. قلت: فسعد بن أبي وقّاص؟ قال: صاحب سلاح ومِقْنَب ـ أي جماعة الخيل ـ قلت: فعثمان؟ قال: أَوَّه! ثلاثاً، واللّهِ لئن وليَها ليحملَنّ بني مُعَيْط علىٰ رقاب النّاس، ثمّ لتنهضنّ إليه العرب. قال: ثمّ أقبل عليَّ بعد أن سكت هُنَيْهَةً، وقال: أجرؤهم ـ واللّهِ ـ إنْ وليَها أنْ يحملهم علىٰ كتاب ربِّهم وسُنّةِ نبيِّهم لَصاحِبُك! أما إن وليَ أمرَهم حملهم على المحجّة البيضاء والصّراط المستقيم.

ومساجلات ابن عبّاس وعمر كثيرة، وكلّها تُنبئ عن طول باع ابن عبّاس في الحوار، وأنّه بحر لا يُساجَل ولايُبلغ قراره، وطَوْد لاتُنال ذروته، إذ هو تلميذُ عليّ عليه السلام وتابِعُه. وقدْ كان عمر يُقرّ له بذلك كما أقرّ من قبله لعليٍّ بما لَه.

في شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ١٢: ٥٢ ـ ٥٤: عن عبد الله بن عمر، قال: كنت عند أبي يوماً، وعنده نَفَر من النّاس، فجرىٰ ذكر الشِّعر، فقال: مَن أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبد الله بن عبّاس، فسلّم وجلس، فقال عمر: قد جاءَكم الخبير! مَن أشعر النّاس يا عبد الله؟ قال: زهير بن أبي سُلمىٰ. قال: فأنشدني ممّا تستجيده له. فقال: إنّه مدح بني سِنان، فقال:

لوكانَ يَقْعد فوْقَ الشّمس من كرمٍ ... قومٌ بأوّلِهمْ أو مجدِهمْ قَعَدوا

قومٌ أبوهُمْ سِنَانٌ حينَ تَنْسِبُهُمْ ... طابُوا وطابَ من الأولادِ مَا وَلَدُوا

إنْسٌ إذا أمِنوا، جِنٌّ إذا فَزِعُوا ... مُرَزَّءُونَ بَهالِيلٌ إذا جُهِدوا

مُحَسَّدون علىٰ ما كان من نِعَمٍ ... لاينْزِعُ اللّهُ منهم ما له حُسِدوا

فقال عمر: واللّهِ لقد أحسن، وما أرىٰ هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله. فقال ابن عبّاس: وفّقك اللّه، فلم تزل موفَّقاً. فقال يا ابن عبّاس، أتدري ما منع النّاس منكم؟ قال: لا، قال: لكنّي أدري

←

حديث براءة

ومن أمرها: لمّا نزلت عَشْرُ آياتٍ من «بَراءة» على النّبيّ ﷺ، دعا أبا بكر ليقرأها علىٰ أهل مكّة، ثمّ دعا عليّاً فقال له: «أدْرِكْ أبا بكر، فحيثما لَقِيتَه فخذ الكتاب منه، فاذهبْ به

←

قال: ما هو؟ قال: كرهَتْ قُريش أن تجتمع لكم النبوّة والخلافة فتَجْخِفُوا جَخْفاً ـ أي تتكبّروا ـ فنظرت قريش لنفسها، فاختارت ووُفِّقت فأصابت! فقال ابنُ عبّاس: أَيَمِيط امير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع؟! قال: قل ما تشاء. قال: أمّا قولك: إنّ قريشاً كرِهت، فإنّ اللّه تعالىٰ قال لقوم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أنـزل اللّـهُ فَـأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمّد ٩]. وأمّا قولك: «إنّا كنّا نَجْخَف»، فلو جَخَفْنا بالخلافة جَخَفْنا بالقرابة، ولكنّا قوم أخلاقنا مشتقّة من خُلق رسول الله ﷺ الّذي قال اللّه تعالىٰ [فيه]: ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سوره القلم ٤]، وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، [سورة الشعراء ٢١٥]. وأمّا قولك: «فإنّ قريشاً اختارت»، فإنّ اللّه تعالىٰ يقول: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾ [سورة القصص ٦٨]، وقد علمتَ أنّ اللّه اختارَ مِن خَلْقه لذلك مَن اختار، فلو نظرتْ قريش من حيث نظرَ اللّهُ لها لوُفِّقت وأصابت قريش.

فقال عمر: علىٰ رِسْلِك يا ابن عبّاس، أبَتْ قلوبكم يا بني هاشم إلّا غِشّاً في أمر قريش لايزول، وحقداً عليها لايَحُول! فقال ابن عبّاس: مَهْلاً! لاتَنْسِبْ هاشماً إلى الغشّ، فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله الّذي طهّره اللّـه وزكّاه، وهم أهل البيت الّذي قال اللّه تعالىٰ لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وِيُطَهِّرَكُـمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب ٣٣]. وأمّا قولك: «حِقْداً» فكيفَ لايحقد مَن غُصِبَ شيئه، ويراه في يد غيره؟!

قال عمر: بلغني أنّك لاتزال تقول: أُخِذَ هذا الأمر منك حسداً وظلماً. فقال: أمّا قولك: «حسداً» فقد حَسَد إبليس آدم فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسود. وأمّا قولك: «ظُلْماً» فأنتَ تعلم صاحب الحقّ مَن هو! ثمّ قال: أَلَمْ تَحْتجّ العرب على العَجم بحقّ رسول الله، واحتجّت قريش علىٰ سائر العرب بحقّ رسول الله؟! فنحن أحقّ برسول اللّه من سائر قريش. فقال له عمر: قُم الآن فارجع إلىٰ منزلك. فقام، فلمّا ولّىٰ هتف به عمر: أيّها المنصرف إنّي ـ علىٰ ماكان منك ـ لراعٍ حقّك! فالتفتَ ابن عبّاس فقال: إنّ لي عليك وعلىٰ كلّ المسلمين حقّاً برسول الله ﷺ، فمَنْ حَفِظَه فحقّ نفسه حفظ، ومَن أضاعه فحقّ نفسه أضاع ثمّ مضىٰ. فقال عمر لجـلسائه: «واهاً لابن عبّاس! ما رأيته لاحَىٰ أحداً قطّ إلّا خَصَمه»!

وممّا يجري هذا المجرىٰ ما ذكره الشريف الرضـيّ فـي كـتابه «*خـصائص امير المـؤمنين عـليّ بـن أبي طالب* عليه السلام» صفحة ٤٨، قال: بإسناد مرفوع إلى الأعمش، عن ابن عطيّة، قال: لمّا خرج عمر بن الخطّاب إلى الشّام، وكان العبّاس بن عبد المطّلب معه يسايره، وكان مَن يستقبله ينزل فيبدأ بالعبّاس فيسلّم عليه يـقدّر النّاس أنّه الخليفة لجَماله وبهائه وهيبته، فقال عمر: لعلّك تقدّر أنّك أحقّ بهذا الأمر منّي؟! فقال له العبّاس: أحقّ به منّي ومنك مَن خلّفناه بالمدينة! فقال عمر: مَن ذلك؟ قال: مَن ضَرَبنا بسيفه حتّىٰ قادنا بالإسلام، يعنى امير المؤمنين عليه السلام.

إلىٰ أهل مكّة، فاقرأه عليهم». فَلَحِقَه بالجُحْفَةِ، وأخذ الكتابَ منه، ورجع أبو بكر فقال: : يا رسول الله! نزل فيَّ شيء؟ قال: «لا. ولكنّ جبريل جاءني فقال: لنْ يُؤدِّي عنك إلّا أنتَ أو رجُلٌ منك». وفي لفظٍ: «ولكن أُمِرْتُ أنْ لا يُبلِّغها إلّا أنا أو رجُلٌ منّي». و«لا يذهب بها إلّا رجُل هو منّي وأنا منه». و«لا يُؤدِّي عنّي إلّا أنا أو عليّ». و«إنّما يُؤدِّي عنّي أنا أو رجُل من أهل بيتي، وإنّ عليّاً رجُل من أهل بيتي»... وبألفاظ أخرىٰ لا تبعد عن هذه.

والحديث ينتهي إلى الصّحابة الأوّلين، منهم:

عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد الله بن عبّاس، وأبو ذرّ الغفاريّ، وأبو سعيد الخُدْريّ، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبو رافع مولىٰ رسول الله ﷺ، وأبو هريرة، وأنَس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وحُبْشيّ[1] بن جُنادة، وزَيْد بن يُثَيْع[2]، وسَعْد[3] بن

---

١ ـ في *طبقات خليفة بن خيّاط* ١٠٩: «حَبَشي». وفي *أسد الغابة* ١: ٤٣٩: «حُبْشِيّ بن جُنَادَةَ السَّلُوليّ. يُكنّىٰ أبا الجنوب. روى عنه الشعبيّ، وأبو إسحاق السَّبيعيّ». وفي *تهذيب الكمال للمزّيّ* ٥: ٣٤٩: «له صُحبة. قال: سمعت رسول الله يقول: (عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يُؤدّي عنّي إلّا أنا أو هو).

٢ ـ في *طبقات ابن سعد* ٦: ٢٢٢؛ *تاريخ البخاريّ الكبير* ج ٣ ترجمة ١٣٥٦؛ *ميزان الاعتدال* ج ٢ ترجمة ٣٠٣٢؛ *جامع الترمذيّ* ٣: ٢١٣؛ *تهذيب التهذيب* ٣: ٤٢٧؛ *تهذيب الكمال* ١٠: ١١٥؛ *الجرح والتعديل* ج ٣ ترجمة ٢٥٩٨: «زَيْد بن يُثَيْع، ويُقَال: ابن أُثَيْع، الهَمْدانيّ الكوفيّ. روىٰ عن عليّ بن أبي طالب، وحُذَيْفة بن اليَمان وأبي بكر، وأبي ذَرّ الغِفاريّ. روىٰ عنه أبو إسحاق السَّبِيعيّ. عن زيد، قال: سألْنا عليّاً: بأيِّ شيء بُعِثْتَ؟ قال: بُعِثتُ بأربع: لا يَدْخل الجنّة إلّا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيتِ عريان، ولا يجتمع مسلمٌ ومشرك في الحجّ، ومَنْ كان بينه وبين النّبيّ عَهْد فَعَهْدُهُ إلىٰ مُدّته، ومَن لم يَكنْ له عهد فهِيَ أربعةُ أشْهُر». رواه الترمذيّ في الحجّ، باب سورة التوبة. ولزيد أحاديث أربع أُخرىٰ عن عليٍّ، بألفاظ أخرىٰ.

٣ ـ عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك، قال: أتيتُ مكّة فلقيتُ سعد بن أبي وقّاص، فقلت: هل سمعتَ لعليّ منقبة؟ قال: لقدْ شهدتُ له أربعاً لأَن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدّنيا أُعمَّر فيها مثل عُمرِ نوحﷺ: إنّ رسول الله ﷺ بعثَ أبا بكر ببَراءةَ إلىٰ مشركي قريش، فسارَ بها يوماً وليلةً، ثمّ قال: لعليّ: إتبع أبا بكر فخُذْها وبلِّغها ورُدَّ عليَّ أبا بكر. فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله! أُنزِلَ فيَّ شيء؟ قال: لا إلّا خَيْراً، إلّا أنّه ليسَ يُبلِّغ عنّي إلّا أنا أو رجُل منّي، أو قال: من أهل بيتي» قال سعد: وكنّا...» الحديث. *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ١: ٢٣٤. وعن جابر بن الحُرّ النَّخَعيّ، عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن ثعلبة، قال: سمعت سعد بن أبي وقّاص يقول: لقد كانت لعليٍّ خِصَال لأن تكون لي واحدة منها أحبُّ إليّ من الدّنيا وما فيها: «...،

←

أبي وقّاص.

وقد روت الحديث أُمّة من أئمّة الحديث والحفّاظ، مُعتنيةً بمتنه وسنده، هذه طائفة منهم: إسماعيل السُّدِّيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٨هـ، محمّد بن إسحاق (صاحب السِّيرة)، المتوفّىٰ سنة ١٥٢ هـ، محمّد بن عمر الواقديّ (صاحب المغازي والسِّيَر)، المتوفّىٰ سنة ٢٠٧هـ، عبد الملك بن هشام، المتوفّىٰ سنة ٢١٨هـ (وهو الذّي انتهتْ إليه سيرة ابن إسحاق فهذّبها وباتتْ تُعرف باسمِه)، محمّد بن سعد الزُّهريّ كاتب الواقِديّ، المتوفّىٰ سنة ٢٣٠هـ وله (*الطبقات الكبرىٰ*)، أبو بكر ابن أبي‌شَيبة العَبْسيّ، المتوفّىٰ سنة ٢٣٥هـ، أحمد بن حنبل، المتوفّىٰ سنة ٢٤١هـ، عبد الله بن عبد الرّحمٰن الدّارميّ، المتوفّىٰ سنة ٢٥٥هـ، محمّد بن إسماعيل البُخاريّ (صاحب الصّحيح، والتاريخ الكبير)، المتوفّىٰ سنة ٢٥٦هـ، محمّد بن يزيد القَزْوينيّ «ابن‌ماجة»، المتوفّىٰ سنة ٢٧٣هـ، محمّد بن عيسى الترمذيّ المتوفّىٰ سنة ٢٧٩هـ، أحمد بن يحيى البلاذُريّ، من أعلام القرن الثالث الهجريّ، أحمد بن أبي‌عاصِم المتوفّىٰ سنة ٢٨٧هـ، الحسين بن الحَكَم الحِبَريّ، المتوفّىٰ سنة ٢٨٦هـ، محمّد بن مسعود العيّاشيّ القرن الثالث الهجريّ، أحمد بن عليّ النَّسائيّ، المتوفّىٰ سنة ٣٠٣هـ، محمّد بن جرير الطَّبريّ، المتوفّىٰ سنة ٣١٠هـ، يعقوب بن إسحاق الأسفرائنيّ (صاحب المسند)، المتوفّىٰ سنة ٣١٦هـ، ابن‌حبّان التميميّ، المتوفّىٰ سنة ٣٥٤هـ، سُليمان بن أحمد الطَّبرانيّ، المتوفّىٰ سنة ٣٦٠هـ، الدّارقُطنيّ، المتوفّىٰ سنة ٣٨٥هـ، فرات بن إبراهيم الكوفيّ، من أعلام القرن الرّابع الهجريّ، الحاكم النّيسابوريّ، المتوفّىٰ سنة ٤٠٥هـ، ابن‌مَرْدَوَيْه، المتوفّىٰ سنة ٤١٦هـ أحمد بن محمّد الثّعلبيّ (المُفسِّر)، المتوفّىٰ سنة ٤٢٦هـ، أبو نُعَيم الأصْبهانيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٣٠هـ، أبو الحسن عليّ بن محمّد الماوَرْديّ، المتوفّىٰ سنة ٤٥٠هـ، أحمد بن الحسين البَيْهقيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٥٨هـ، ابن المَغازليّ عليّ بن محمّد الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٨٣هـ، عُبَيد اللّه بن عبد الله الحَسَكانيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٧١هـ، نجم‌الدين النَّسفيّ

→

والرّابعة أنّه أرسلَ أبا بكر ببَراءة فأرسل عليّاً علىٰ أثره، فأخذ منه بَراءة فقرأها علىٰ أهل مكّة، فلأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها نفس المصدر ٢٣٩.

الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٣٧ هـ محمود بن عمر الزَّمخشريّ، المتوفّىٰ سنة ٥٣٨ هـ، محمّد بن أحمد القُرطبيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٦٧ هـ، أخطب خوارزم الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٦٨ هـ، ابن عساكر الدِّمشقيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٧١ هـ، عبد الرحمٰن الخَثْعميّ السّهيليّ، المتوفّىٰ سنة ٥٨١ هـ، فخر الدين الرّازيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦ هـ، عليّ بن محمّد الجَزْريّ، المتوفّىٰ سنة ٦٣٠ هـ، سِبْط ابن الجَوْزيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٥٤ هـ، ابن أبي الحديد المُعتزليّ، المتوفّىٰ سنة ٦٥٥ هـ، محمّد بن يوسف الگنجيّ الشّافعيّ، المقتول سنة ٦٥٨ هـ، القاضي البيضاويّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٨٥ هـ، محبّ الدّين أحمد بن عبد الله الطَّبَريّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤ هـ، محمّد بن مكرّم بن منظور (صاحب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر)، المتوفّىٰ سنة ٧١١ هـ، إبراهيم بن محمّد الجُوَيْنيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٣٠ هـ، محمّد بن عبد الواحد الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٨١ هـ، عليّ بن محمّد الخازن، المتوفّىٰ سنة ٧٤١هـ، محمّد بن أحمد الذّهبيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٤٨هـ، ابن كثير الدِّمشقيّ الحنبليّ المتوفّىٰ سنة ٧٧٤هـ، تقي الدِّين المقريزيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٤٥ هـ، ابن حَجَر العسقلانيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٢ هـ ابن الصّبّاغ المالكيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥هـ، محمّد بن أحمد العَيْنيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥ هـ، جلال الدّين السّيوطيّ الشّافعيّ المتوفّىٰ سنة ٩١١ هـ، أحمد ابن محمّد القَسْطلانيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٩٢٣ هـ، ابن حَجَر الهيتميّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٩٧٤ هـ، المتّقيّ الهنديّ، المتوفّىٰ سنة ٩٧٥ هـ، محمّد الزرقانيّ المالكيّ، المتوفّىٰ سنة ١١٢٢ هـ، الشوكانيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٥٠ هـ، القندوزيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣ هـ.

ولو ذكرنا ما وقع لنا من أسماء الرُّواة والحفّاظ الّذين عُنوا بتبليغ بَراءة لطال المقام ولعنّينا القارئ الكريم، علماً أنّا قدْ أبعدنا محدّثي الشّيعة ورواتهم ـ علىٰ جلالتهم ـ لتكون الحُجّة أبلغ علىٰ مَنْ ركب طريق الجَدَل العقيم.

مصادر حديث بَراءة

ـ كتاب *التسهيل لعلوم التنزيل*: محمّد بن أحمد بن جَزيّ الكلبيّ.

تفسير البَغَويّ، المسمّىٰ «*معالِم التنزيل*»: **الحسين بن مسعود الفَرّاء البَغَويّ** الشافعيّ،

المتوفّىٰ سنة ٥١٦هـ

تفسير البيضاوي، وعليه حاشية محيي الدّين زاده.

تفسير الثعالبيّ، الموسوم بـ «*جواهر الحِسان في تفسير القرآن*»: عبد الرحمٰن أبو زَيْد الثعالبيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٧هـ

تفسير *الطَّبريّ* : أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، المتوفّىٰ سنة ٣١٠هـ وبهامشه *تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان* لنظام الدّين الحسن بن محمّد النّيسابوريّ.

تفسير العيّاشي، الموسوم بـ «*التنزيل*»: محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاش السَّمَرْقَنْديّ، من علماء القرن الثالث الهجريّ.

تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفّىٰ سنة ٧٧٤هـ

التفسير الكبير : فخر الدّين الرّازيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦هـ

تفسير الماوَرْديّ، الموسوم بـ «*النُّكتُ والعيون*» أبو الحَسن عليّ بن محمّد الماوَرْديّ البصريّ، المتوفّىٰ سنة ٤٥٠هـ

تنوير المِقباس في تفسير ابن عبّاس.

الجامع لأحكام القرآن : محمّد بن أحمد القُرطبيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٧١هـ

الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدّين السّيوطيّ، المتوفّىٰ سنة ٩١١هـ

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : عبيد اللّه بن عبد الله الحسكانيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٧١هـ

قصص الأنبياء المُسمّىٰ «*عرائس المَجالس*»: أحمد بن محمّد الثّعلبيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٢٦هـ وبهامشه كتاب *رَوْض الرّياحين في حكايات الصّالحين* لليافعيّ.

الكشّاف: محمود بن عمر الزمخشريّ، المتوفّىٰ سنة ٥٢٨هـ

تفسير الحِبَريّ : الحُسَين بن الحَكَم بن مُسْلم الحِبَريّ، المتوفّىٰ سنة ٢٨٦هـ

تفسير الكوفيّ : فرات بن إبراهيم الكوفيّ، من أعلام القرن الرّابع الهجريّ.

تفسير الخازن «*لُباب التأويل في معاني التّنزيل*»: عليّ بن محمّد المعروف بالخَازِن، المتوفّىٰ سنة ٧٢٥هـ وبهامشه «*مَدارك التنزيل وحقائق التّأويل*» لعبد اللّه بن محمود

النّسفيّ، المتوفّىٰ سنة ٧١٠هـ

هذه أهمّ التفاسير المشتهرة والذّائعة الصّيت. وأمّا أهمّ كتب التاريخ والتراجم والحديث الّتي رجعنا إليها في حديث بَراءة، فهي:

- *السّيرة النّبويّة* : ابن هشام، المتوفّىٰ سنة ٢١٨هـ، ٤: ١٩٠.

الطبقات الكبرىٰ ـ محمّد بن سعد، المتوفّىٰ سنة ٢٣٠هـ، ٢: ١٦٩.

تاريخ الأُمم والملوك: محمّد بن جرير الطّبريّ، المتوفّىٰ سنة ٣١٠هـ، ٢: ٢٨٣.

أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى البلاذُريّ، من أعلام القرن الثالث الهجريّ، ٢: ١٥٤.

- *مختصر تاريخ دمشق* : ابن عساكر عليّ بن الحسين الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٧٣هـ اختصار محمّد بن مكرّم المعروف بابن منظور، المتوفّىٰ سنة ٧١١هـ، ١٨: ٥، ٦، ٧.

المختصر في تاريخ البشر : عماد الدّين إسماعيل أبو الفداء، المتوفّىٰ سنة ٧٣٢هـ، ١: ١٥٠.

البداية والنّهاية : ابن كثير الدّمشقيّ الحنبليّ، المتوفّىٰ سنة ٧٧٤هـ، ٥: ٣٣، ٣٤، ٣٥.

مسند *أحمد بن حنبل*، المتوفّىٰ سنة ٢٤١هـ، ١: ١٥٠، ١٥١، ٧٩، ٣٣١؛ ٣: ٢١٢، ٢٨٣.

سنن الترمذيّ «*الجامع الصّحيح*» : محمّد بن عيسى الترمذيّ، المتوفّىٰ سنة ٢٧٩هـ، ٢: ١٧٩، ١٨٠؛ ٤: ٣٣٩، ٣٤٠؛ ٥: ٣٠٠.

صحيح البخاريّ ـ محمّد بن إسماعيل الجُعفيّ البُخاريّ، المتوفّىٰ سنة ٢٥٦هـ، ١: ١٠٣؛ ٦: ٨١.

سنن الدّارميّ: عبد الله بن عبد الرحمٰن السَّمَرقَنْديّ التميميّ الدّارميّ، المتوفّىٰ سنة ٢٥٥هـ، ٢: ٦٧، ٦٨، ٢٣٧.

السّنن الكبرىٰ : أحمد بن الحسين البيهقيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٥٨هـ، ٩: ٢٢٤.

سنن ابن ماجة : محمّد بن يزيد القَزْوينيّ، المتوفّىٰ سنة ٢٧٣، ١: ٤٤.

السّنن : أحمد بن عليّ النَّسائيّ، المتوفّىٰ سنة ٣٠٣هـ، ٥: ٢٣٤. وكتاب *الخصائص* له، ٢٨، ٢٩.

المستدرك على الصّحيحين : الحاكم النّيسابوريّ، ٢: ٣٣١؛ ٣: ٥١، ٥٢.

التلخيص، بذيل مستدرك الصَّحيحين: محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٤٨هـ، ٢: ٣٣١

فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن عليّ بن حَجَر العَسْقَلانيّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٨٥٢هـ، ٨: ١٠٤، ٤٠٤ ـ ٤٠٩.

الصواعق المحرقة : ابن حَجَر العَسْقلانيّ، ١٩، ٧٣.

ينابيع المودّة : سليمان بن إبراهيم القَنْدوزيّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٤هـ، ٨٨، ٨٩.

مصابيح السُّنّة النّبويّة : الحسين بن مسعود البَغوي الشّافعيّ، ٢: ٢٧٥.

مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: الفقيه ابن المَغازليّ عليّ بن محمّد الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٤٨٣هـ: ١١٦.

المناقب : الموفّق بن أحمد المَكّيّ الخَوارزميّ الحنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٥٦٨هـ، ١٢٦، ١٦٤، ١٦٥.

تذكرة الخَواصّ : سِبْط ابن الجَوزيّ يوسُف بن قُرغليّ الحنبليّ ثمّ الحَنفيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٥٤هـ، ٤٢، ٤٣.

كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: محمّد بن يوسف الگنْجيّ الشّافعيّ، المقتول سنة ٦٥٨هـ، ٢٥٤، ٢٥٥.

الرِّياض النَّضِرَة : أحمد بن عبد الله الطَّبَريّ الشّافعيّ، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤هـ، ٢: ٧٤، ١٧٣، ١٧٤.

ذخائر العُقْبىٰ ـ له ، ٦٩، ٨٧.

فرائد السّمطين : عبد الله بن عليّ الجُوَيْنيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٣٠هـ، ١: ٥٨، ٥٩، ٦١.

الرّوض الأُنُف في تفسير السِّيرة النّبوية لابن هشام: عبدالرَّحمٰن بن عبد الله السهيليّ، المتوفّىٰ سنة ٥٨١هـ، ٢: ٣٢٨.

تَهْذِيبُ الكمال في أسماء الرِّجَال: يوسف المزّيّ، المتوفّىٰ سنة ٧٤٢هـ، ٥: ٣٤٩.

كنز العمّال: عليّ المُتّقيّ بن حسام الدِّين الهنديّ، المتوفّىٰ سنة ٩٧٥هـ، في مواضع كثيرة، منها: ٢: ٣٧٩، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢ ـ ٤٢٤، ٤٣١.

تفسير القرآن العزيز: *عبد الرزّاق بن همام الصنعانيّ*، المتوفّىٰ ٢١١ هـ ١: ٢٤٠/١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠.

المغازي: *الواقديّ*، المتوفّىٰ ٢٠٧ هـ ٣: ١٠٧٧.

المصنّف: *ابن أبي شيبة*، المتوفّىٰ ٢٣٥ هـ ٧: ٧٢/٥٠٦.

الاستدلال بآية التّطهير

ليس أصدق دليل على استقامة صراط عليّ عليه السلام الّذي يجب مشايعته ـ من طهارته. ليس من المهد إلى اللّحد؛ بل من عالم الذّرّ[١]، فعالمِ التكوين[٢] والصَّيْرورة، ومن المهد[٣] الّذي لم يشركه بهِ أحَد إلىٰ خضاب الشّهادة الّتي طالَ أمدها فاستبطأها ليث وغَاها، فكان يرفع صوته بها: مايحبس أشقاها؟! فإذا وقع الموعود هتف طَود التُّقىٰ في محرابه: فُزْتُ وربِّ الكعبة! وعليّ عليه السلام لم يخالط جسده ولا سرىٰ في شيء من دمه ما وقع لغيره من الخبائث والحرام. وكان ممّا أنعم اللّه تعالىٰ به عليه أن جعله في حِجْر رسول الله صلى الله عليه وآله، يغذّيه مكارم الأخلاق.

نزول آية التّطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤].

قال جُمَيع بن عُمَيْر: دخلت مع أُمّي علىٰ عائشة، فقالت: أخْبِريني كيف كان حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ؟ فقالت عائشة: كان أحبَّ النّاس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، لقد رأيته يوماً أدْخَله تحت ثوبه وفاطمةَ وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهمّ هؤلاءِ أهلبيتي، اللّهمّ أذْهِب عنهم الرِّجْس وطهِّرْهم تطهيراً». قالت: فذهبتُ لأُدْخِل رأسي فمنعني، فقلت: يا رسول

---

١ ـ قال سلمان: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يَدي اللّه مطيعاً، يُسبّح اللّه ذلك النّورُ ويُقدّسه قبلَ أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلمّا خلق اللّهُ آدمَ ركزَ ذلك النّور في صُلْبه، فلم يَزَل في شيء واحد حتّىٰ افترَقْنا في صُلْب عبد المطّلب، فجزء أنا وجزء عليّ». مختصر *تاريخ دمشق* ١٧: ٣١٨.

٢ ـ كانت أُمُّه إذا أرادت أن تسجد لصنم وهو في بطنها منعها من ذلك. (ذكرناه في ص ٢٧).

٣ ـ وُلِدَ عليه السلام في الكعبة، وما وُلِد قبله أحد فيها. *المُجْدي للعُمَري* ١١؛ *تذكرة الخواصّ* ٢٠؛ *العمدة لابن البِطْريق* ١٢؛ *تاريخ بغداد* ٣: ١٠٦؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٦ ـ ٧.

٤ ـ الأحزاب / ٣٣.

الله، أوَ لست من أهلك؟ قال: «إنّكِ علىٰ خير، إنّك علىٰ خير»[١].

ومن طرق عدّة، عن محمّد بن بِشْر، عن زكريّا، عن مصعب بن شَيْبة، عن صفيّة بنت شَيْبة، قالتْ: قالت عائشة: خرج رسول الله ﷺ ذاتَ غَداةٍ وعليه مِرْط[٢] مُرَحَّل من شَعْرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

حديث أُمّ سَلَمة:

الحِبَرِيّ[٤]، قال: حدَّثنا مالِك بن إسماعيل، عن أبي شهاب الخيّاط، قال: أخبَرني عَوْف

---

١ ـ مختصر *تاريخ دمشق* ١٧ : ٣٦٥. و سُئلت عائشة عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالت: و ما عسيت أن أقول فيه، و هو أحبّ النّاس إلىٰ رسول الله، لقد رأيت رسول الله جمع شملته علىٰ عليّ و فاطمة والحسن و الحسين و قال: «هؤلاء أهلُ بيتي اللّهمّ أذهب عنهم الرِّجْسَ و طهِّرهم تطهيراً» قيل لها: فكيف سرتِ إليه؟ قالت: أنا نادمة، و كان ذلك قدراً مقدوراً. (*المحاسن و المساوئ للبيهقيّ* ٢٩٨). و يبدو أنّ أمّ المؤمنين قدريّة! فهي تظهر النّدم علىٰ ما صنعته يوم الجمَل ثمّ تردّ الفعل إلى الله! تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فكيف يقدّر سبحانه علىٰ عبدٍ فعلاً يندم العبدُ من فعله؟!

٢ ـ مِرْط: كِسَاء يُؤْتَزر بهِ. ومُرَحّل: مُوَشّىٰ منقوش عليه صور رِحال الإبل.

٣ ـ *صحيح مسلم* ٧: ١٣٠؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٤٧؛ *التلخيص للذهبيّ* ـ بذيل مستدرك الصحيحين ـ، *ينابيع المودّة* : ١٠٧؛ *كفاية الطالب* : ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وفي صفحة ٥٤ قال: «الصحيح أنّ أهل البيت عليّ وفاطمة والحَسَنان عليهم السلام، كما رواه مسلم بإسناده عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ خرج ذاتَ غَداة وعليه مِرْط مُرَحَّل من شَعر أسود، فجاء الحسنُ بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله معه...» وذكر بقيّة الحديث عن صفيّة، عن عائشة. ثمّ عقّب قائلاً: وهذا دليل علىٰ أنّ أهل البيت هم الّذين ناداهم اللّه بقوله: أهلَ البيت، وأدخلهم رسول الله ﷺ في المِرط. قال: وأيضاً روىٰ مسلم بإسناده أنّه لمّا نزلت آية المُباهَلة دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحسناً وحسيناً، وقال: «اللّهمّ هؤلاءِ أهلي». وأخرجه إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ والتّابعين. ذكره أحمد بن حنبل في *المسند* ١: ١٨٥، من طرق كثيرة. وفي تفسير *الخازن* ٣: ٤٦٧ مثله، وقال: أخرجه مسلم.

٤ ـ أبوعبد الله الحُسَين بن الحَكَم بن مسلم الحِبريّ المتوفّىٰ سنه ٢٨٦هـ. مُحدِّث مُفسِّر، له: تفسير *الحِبَريّ*.

الأعرابيّ، عن أبي المُعَدَّل عَطِيّة الطُّفَاويّ، عن أبيه، عن أُمِّ سَلَمَة، قالت: كنت مع رسول الله ﷺ في البيت، فقالت الخادم: هذا عليٌّ وفاطمة مَعَهُما الحَسَنُ والحُسَيْنُ قائمين بالسُّدَّة[١]. فقال: قُومي تَنَحّي عن أهل بيتي. فقمت، فجلست في ناحية، فأَذِن لهم فدخلوا، فقبّل فاطمةَ واعتنقها، وقَبَّل عَلِيّاً واعْتنقه، وضَمَّ إليه الحسنَ والحسينَ صَبِيَّيْن صغيرين، ثمّ أَغْدَف عليهم خَمِيصةً[٢] له سوداء، وقال: اللَّهُمَّ إلَيْك لا إلى النّار. فقلت: وأنا يا رسول اللّهِ؟! قال: وأنتِ علىٰ خير[٣].

إن قول رسول الله ﷺ لأُمِّ المؤمنين: «قُومي تَنَحّي عن أهل بيتي» له من الدلالة ما لا يمكن إنكارها؛ فأهل بيت النّبيّ ﷺ هم أصحاب الكِساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لا يشركهم أحد من أزواجه ولا من غير أزواجه. وهذا وحدهُ عالٍ في شأنهم وصدق صراطهم؛ فكيف إذا انضاف اليه تطهيرهُم من لَدُن العليّ المتعال؟! فهل لحاطبِ ليلٍ بعدئذٍ أنْ لا يقول: الصّراط المستقيم هو صراط آلِ محمّد عليهم السلام؟!

وأخرج أحمد بن حنبل، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدّثني مَن سمع أُمَّ سَلَمَة، أنّ النّبيّ ﷺ كان في بيتها، فأَتَتْه فاطمةُ بِبرمة[٤] فيها حَرِيرة[٥] فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي زوجَكِ وٱبْنَيْكِ». قالت: فجاء عليّ والحسن والحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الحَريرة، وهو علىٰ منامةٍ له علىٰ دكّان تحته كِساء خيبريّ. قالتْ: وأنا أُصلّي في الحُجْرة، فأنزل اللّه عزّ وجلّ هذه الآية: **﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**. قالت: فأخذ فَضْلَ الكِساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوىٰ بها إلى السّماء، ثمّ قال: «اللّهمَّ هؤلاءِ أهل بيتي، وخاصّتي، فأَذْهِب عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً، اللّهمَّ هؤلاءِ أهل بيتي وخاصّتي فأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً». قالت:

---

١ ـ السُّدَّة: باب الدّار.

٢ ـ أغْدَف: أرسَل عليهم. والخَمِيصَة: كِسَاء مُرَبَّع.

٣ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٣٠٤ ـ ٣٠٥؛ *تفسير فرات الكوفيّ*: ١٢١؛ *والكنىٰ و الأسماء للدولابيّ* ٢:٢٥٤/٢٦١٩ و ٢٥٥/٢٦٢٣.

٤ ـ إناءٌ من فخار.

٥ ـ الحَرِيرة: حساء من دقيق يُطبخ باللّبن.

فأدخَلْتُ رأسي البيتَ فقلت: وأنا معكُم يـا رسـول الله؟ قـال: «إنّكِ إلىٰ خـير، إنّكِ إلىٰ خير»[١].

وقال: قال عبد الملك: وحدّثني أبو ليلىٰ عن أُمّ سَلَمَة مثلَ حديث عطاء سَوَاء. قـال عبدالملك: وحدّثني داود بن أبي عَوف الجَحّاف، عن حَوْشَب[٢]، عن أُمّ سَـلَمَة بـمثله سَواء[٣].

مالك بن إسماعيلَ، عن أبي إسرائيلَ المُلاّئِيِّ، عن زَبِيد عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أُمّ سَلَمَة أنّ الآية. [آية التّطهير (٣٣) من سورة الأحزاب] نزلت في بيتها، والنّبيّ ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ والحَسنُ والحُسَينُ في البيت، فأخذَ عَبَاءً فَجلَّلَهُم بها، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاءِ أهلُ بَيْتي فأذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً». فقلتُ: وأنا عندَ عَتَبة الباب ـ: يا رسول الله! وأنَا مِنهم ـ أو معهم ـ؟ قال: «إنَّكِ لَعَلىٰ خير»[٤].

ومالك بن إسماعيل، عن جعفر الأَحْـمَر، عـن شَـهْرِ بـن حَـوْشَب، عـن أُمّ سـلمة.

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢؛ أسباب النزول للواحديّ ٢٣٩.

٢ ـ لعلّه شهر بن حَوْشب الأشعريّ، المتوفّىٰ سنة ثمان وتسعين، وقيل غير ذلك. مختصر تاريخ دمشق ١١: ٦؛ تهذيب الكمال ١٢: ٥٨٨؛ المعارف لابن قتيبة ٤٤٨. وسنذكر له حديثاً آخر عن أُمّ سلمة.

٣ ـ مسند أحمد ٦: ٢٩٢.

٤ ـ تفسير الحِبَريّ ٣٠٠؛ شواهد التنزيل ـ بطريق المرزبانيّ، رقم ٧٣١. وفي سنن الترمذيّ ٥: ٣٦١: سفيان عن زَبِيد، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أُمّ سَلَمه أنّ النّبيّ ﷺ جلّل الحسنَ والحسينَ وعليّاً وفاطمةَ كِسَاء، ثمّ قال: «اللّهُمّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وحامّتي، أَذْهِب عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرهم تَطْهيراً». فقالت أُمّ سَلَمَة: وأنا مَعَهم يا رسول الله؟ قال: «إنّك علىٰ خير». وفي الباب عن أنس، وعن أبي سَلَمة، وأبي الحمراء.

وعن داود بن أبي عوف، قال: حدّثني شَهْر بن حَوْشَب، قال: أتيتُ أُمَّ سَلمة زَوْجَ النَّبيِّ ﷺ، لأُسلِّم عليها، فقلت لها: رأيتِ هذه الآية، ياأُمّ المؤمنين: ﴿إنّما يُريدُ ٱللّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ قالت: نزلتْ وأنا ورسول الله ﷺ علىٰ مَنامةٍ لنا، تحتنا كِساءٌ خَيْبَريّ، فجاءت فاطمةُ ومعها حسنٌ وحسينٌ، وفُخَارٌ فيه حَرِيرَة، فقال: «وأين ابن عمّك؟». قالت: في البيت. قال: فاذهبي فادْعيه». قالت: فدَعَوْته، فأخذ الكِساءَ من تحتَنا، فَعَطَفه، فأخذ جَميعَه بيده. فقال: «اللّهُمّ هؤلاءِ أهلُبيتي فَأَذْهِبْ عَـنْهُمُ الرِّجْسَ وطَـهِّرْهُمْ تَطْهيراً». وأنا جالسة خلفَ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي، فأنا؟ قال: «إنّكِ علىٰ خير». ونزلت هذه الآية: ﴿إنّما يُريدُ ٱللّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في النّبيّ وعليّ وفاطمة والحَسن والحسين عليهم السلام. تفسير فرات الكوفيّ: ١٢١؛ تفسير الحِبَريّ: ٢٩٩.

وعبد المَلِك بن أبي سُليمانَ، عن عطاء بن أبي رَباح، عن أُمِّ سلمة، قالت: جاءت فاطمةُ بطُعَيِّم لها إلىٰ أبيها وهو علىٰ منام له، فقال: آتيني ابنيَّ، وابن عَمِّكِ. فقالت: جَلَّلَهُم، أو قالت: حَوَّلَ عليهم الكِساء وقال: «اللّٰهُمَّ هؤلاءِ أهل بيتي وحَامَّتي فأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً». فقالت أُمُّ سلمة: يا رسول الله! وأنا معهم؟ فقال: «أنتِ زَوْجُ النّبيّ، وأنتِ علىٰ ـ أو إلىٰ خير»[١].

وعبد الرّحمٰن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نَمر، عن عطاء بن أبي يسار، عن أُمِّ سلمة رضي اللّه عنها، أنّها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلىٰ عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسين رضوان اللّه عليهم أجمعين، فقال: «اللّٰهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيْتي». قالت أُمّ سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهلِ البَيْت؟ قال: «إنّكِ أهلي، وهؤلاءِ أهل بيتي»[٢].

وعن فُضَيل بن مرزوق، عن عطيّة العَوْفيِّ، عن أبي سَعِيد الخُدْريِّ عن أُمِّ سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في عليّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: قلت يا رسول الله! أَلَسْتُ من أهل البيت؟ قال: «إنَّكِ علىٰ خير، إنَّكِ من أزواج النَّبيِّ». وكان في البيت رسول الله ﷺ، وعليٌّ وفاطمةُ والحسَنُ والحسين عليهم السلام[٣].

ويروى الحديث عن أبي سعيد الخُدْريّ رضي اللّه عنه مستقيماً.

عن إسْحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد ـ أي الخُدْريِّ ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في رسول الله ﷺ،

---

١ ـ *مسند أحمد* ٦: ٢٩٢؛ *تفسير الحِبَري*: ٣٠٢ ـ ٣٠٣؛ *أسباب النزول للواحديّ* ٢٣٩؛ *شواهد التنزيل* للحسكانيّ رقم ٧٣٧؛ *المعجم الكبير* للطبرانيّ ١: ١٢٨؛ *مشكل الآثار* ١: ٣٣٣.

٢ ـ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٤١٦، ٣: ١٤٦، وبذيله التلخيص للذهبيّ. وفي *سُنن الترمذيّ* ٥: ٣٢٨، عن عُمَر بن أبي سَلمة، رَبِيب النبيّ ﷺ، أنّ النَّبيّ قال: «أنتِ علىٰ مكانكِ وأنتِ إلىٰ خَيْرٌ». وفي الباب عن أُمِّ سلمة، ومَعْقِل بن يَسَار، وأبي الحمراء، وأنسِ بن مالك.

٣ ـ *مشكل الآثار* ١: ٣٣٤؛ *تفسير الحِبَريّ* ٢٩٨؛ *شواهد التنزيل* برقم ٧١٢ ـ ٧١٣؛ *تفسير ابن كثير* ٣: ٤٨٥؛ *المعجم الكبير* للطبرانيّ ١: ١٢٧.

وعليٍّ، وفاطمةَ، والحسنِ، والحسين، في بيت أُمِّ سلمة.(١)

وعمران بن مسلم عن عطيّة العَوْفيِّ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، عن النّبيّ ﷺ، في قوله تعالىٰ: ﴿إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: جمعَ رسول الله ﷺ عليّاً، وفاطمةَ، والحسَن، والحسين؛ ثمّ أدار عليهم الكِساءَ، فقال: «هؤلاء أَهْلُ بيتي، اللّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً». وأُمُّ سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله، ألستُ منهم؟ فقال: «إنَّك لَعَلىٰ خير، أو إلىٰ خير»(٢).

وسفيان الثوريّ، عن أبي الجحّاف، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدْريّ: ﴿إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: نزلت في خمسة، في النّبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(٣).

وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن أبي سعيد الخُدْريّ، عن النّبيّ ﷺ، قال: حين نزلت: ﴿وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(٤).

كان يجيء نبيُّ الله ﷺ إلىٰ باب عليّ صلاةَ الغَداة ثمانية أشهر، يقول: الصلاةَ، رحمكم الله، ﴿إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٥).

رواية ابن عبّاس

وممّن روى الحديث، الصّحابيّ الجليل ابن عبّاس:

حِبّان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إنّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: نزلت في رسول الله ﷺ، وعليٍّ، وفاطمةَ والحسنِ،

---

١ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٣٠٦.

٢ ـ *تاريخ بغداد* ١٠: ٢٧٨.

٣ ـ *المعجم الكبير* ١: ١٢٨؛ *المعجم الصغير* ١: ١٣٥؛ *أسباب النزول للواحديّ*: ٢٣٩؛ *كفاية الطّالب*: ٢٧٦؛ *ينابيع المودّة*: ١٠٨؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٢٥.

٤ ـ طه: ١٣٢.

٥ ـ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٤٢.

والحسين. قال: والرِّجس الشّكّ[١].

وعن عَمْرو بن ميمون، عن ابن عبّاس، في حديثه مع الرَّهْط التسعة الذين وقعوا في عليٍّ عليه السلام، فانبرى ابن عبّاس يُبَكِّتهم ويُعدِّد فضائل عليٍّ عليه السلام. قال: ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسنَ والحسينَ وعليّاً وفاطمةَ عليهم السلام، ومَدّ عليهم ثوباً، ثمّ قال: «اللّهُمّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وحامّتي، فأذهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تَطْهِيراً»[٢].

في رواية ابن مَرْدوَيْه، عن ابن عبّاس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد نزول هذه الآية، كان يمرّ ببيتِ فاطمة إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر، يقول: «السّلام عليكم أهلَ البيت ورحمة اللّه وبركاته، الصّلاة رحِمَكم اللّه ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وذلك طيلة سبعة أشهر.[٣]

ومن جواب ابن عبّاس ليزيد بن معاوية، وقدْ كتب إليه يطلب منه أن يَدْخُل في طاعته،! وأن يحثّ النّاسَ علىٰ ذلك: «ثمّ إنّك سألتني أن أحُثّ النّاس علىٰ طاعتك، وأن أُخَذِّلهم عن ابن الزّبير، فلا مرحباً ولا كرامة! تسألُني نُصْرتك ومودّتك، وقد قتلتَ ابن عمّي وأهل رسول الله، مصابيح الهدىٰ، ونجوم الدُّجىٰ؟! غادر تهم جنودُك بأمرك صرعىٰ في صَعِيد واحد قتلىٰ. أنَسِيتَ إنفاذَ أعوانِك إلىٰ حَرَم اللّه لقتل الحسين؟! فما زلتَ وراءه تُخيفه حتّىٰ أشخصتَه إلى العراق؛ عداوةً منك للّه ورسوله ولأهل بيته الّذين أذهبَ اللّه عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً»[٤].

وكتاب ابن عبّاس إلىٰ يزيد طويل، كشف فيه عن سوءات بني أُميّة، وأنّ يزيد كان يتحرّك في نفس الدائرة الّتي كان يتحرّك فيها أبوه: الطّلب بثار أهلهم يوم بدر! واتخاذهما دمَ عثمان وسيلةً لذلك، ويتهدّده ابنعبّاس بعذاب اللّه الأليم. وقد ثارت ثائرة الرِّعْدِيد

---

١ ـ تفسير *الحِبَريّ*: ٣٠٧؛ شواهد *التنزيل* ٢: ٣٠ رقم ٦٧١.

٢ ـ ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٧: ٣٢٩؛ **مسند أحمد بن حنبل** ١: ٣٣١؛ **مجمع *الزوائد*** ٩: ١١٩؛ ***شواهد التنزيل*** ٢: ٣١ رقم ٦٧٠؛ ***المستدرك على الصحيحين*** ٢: ١٣٢؛ ***كفاية الطّالب***: ٢٤٤؛ ***الرياض النضرة*** ٢: ٢٦٩؛ **تفسير *فرات*** : ١٢٥.

٣ ـ *ما نزل من القرآن في عليّ*: ابن مَرْدَوَيْه ٤٧٥٤/٣٠١؛ *نور الأبصار للشبلنجي* : ٢٢٦.

٤ ـ تذكرة *الخواصّ* لسبط ابن الجوزيّ : ٢٤٨.

يزيد، فأراد البطشَ بابنِ عبّاس، ولكنْ شغلَه أمرُ ابن الزّبير، ثمّ أخذه اللّه تعالىٰ بعد ذلك بيسير، أخذَ عزيزٍ مقتدر.

عن سعد بن أبي وقّاص قال: نزل علىٰ رسول الله ﷺ الوحي، فأدخل عليّاً و فاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي». ما نزل من القرآن في عليّ: *ابن مَرْدَويْه* ٤٧٦/٣٠١، و *الدرّ المنثور* ٥: ١٩٩. و في *الشّفا للقاضي عياض*: ٣١، لفظه: «اللّهمّ هؤلاءِ أهلي».

وفي المعاني الجليلة لآية التطهير، وفيمن هم الّذين شملهم الخطاب الإلٰهيّ... ذكر في ذلك يوسف النبهانيّ كلاماً طريفاً نذكر هنا بعضه، قال:

قال الإمام أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ في تفسيره: يقول اللّه تعالىٰ: إنّما يريد اللّه لِيُذْهِبَ عنكُم السُّوءَ والفَحشاء يا أهلَ محمّد، ويطهّركم من الدّنسِ الّذي يكون في معاصي اللّه تطهيراً. وروي عن أبي زيد: أنّ الرِّجْسَ هاهنا الشّيطان. وذكر أي الطبريّ، بسندِه إلىٰ سعيد بن قتادة أنّه قال: قوله: ﴿إنَّما يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فهم أهل بيتٍ طهّرهم اللّه من السُّوء وخصّهم برحمة منه.

وقال ابن عَطيّة: والرِّجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهبَ اللّه جميعَ ذلك عن أهل البيت.

وقال الإمام النَّوَويّ: قيل هو الشّكّ، وقيل العذاب، وقيل الإثم. قال الأزهريّ: الرِّجس اسم لكل مُستقذر، من عمل وغيره[1].

المُحَصَّلة

من مجموع الأقوال الّتي ذكرها النبهانيّ، فإنّ الآية المباركة قد نصّت علىٰ عصمة أهل البيت عليهم السلام، عصمةً مطلقة؛ فليس في صراطهم وسوسة شيطان، ولم يُدنِّسهم إثم ولم يقترفوا معصية، وقد رحمهم اللّه رحمة خاصّة. فليس فيهم عيب كما في غيرهم، ولم يتنجّسوا بما قارفه الآخرون... فماذا غير كلّ ذلك وسواه من معاني الكمال ليكون

١ ـ *الشّرف المؤبّد* لآل محمّد: يوسف بن إسماعيل النبهانيّ: ٦.

صراطهم الصّراط المستقيم؟!

أمّا مَنْ هم أهل البيت المخاطَبون بالآية؟

إنّهم الخمسة أهل العباء. قال النبهانيّ: «واختلف المفسِّرون في أهل البيت في هذه الآية، فذهبت طائفة ـ منهم أبو سعيد الخُدْريّ وجماعة من التّابعين منهم مجاهد، وقَتادة، وغيرهم، كما نقله الإمام البَغَويّ، وابن الخازن، وكثير من المفسِّرين ـ إلىٰ أنّهم هنا أهل العَباء. وهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي اللّه عنهم. وذهب جماعة ـ منهم ابن عبّاس، وعِكْرِمة ـ إلىٰ أنّهم أزواجُه الطّاهرات، قال هؤلاء: الآيات كلّها من قوله: ﴿يا أَيُها النَّبيُّ قُلْ لأَزْوَاجِك﴾[١] إلىٰ قوله: ﴿إنَّ اللّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[٢] منسوقٌ بعضُها علىٰ بعض، فكيف صار في الوسط كلام لغيرهنّ؟!

وأجاب عن هذا القائلون بأنّ المراد أهل العباء بأنّ الكلام العربيّ يدخله الاستطراد والاعتراض، وهو تخلّلُ الجملة الأجنبيّة بين الكلام المتناسق، كقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٣]؛ ﴿وإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾[٤]. فقوله: وكذلك يفعلون، جملة معترضة من جهة اللّه تعالىٰ بين كلام بلقيس. وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ * وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[٥]، أي: فلا أُقسم بمواقع النُّجوم إنّه لَقرآن، وما بينهما اعتراض على اعتراض. وهو كثير في القرآن وغيره من كلام العربْ.

وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ومعه عليّ وفاطمة وحسن وحسين، قد أخذ كلّ واحد منهما بيد حتّىٰ دخل، فأدنىٰ عليّاً وفاطمة وأجلسهما بين يدَيه، وأجلس حسناً وحسيناً كلَّ واحد منهما علىٰ فَخِذه، ثمّ لفَّ عليهم كِساءً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وفي رواية: «اللّهمّ

---

١ ـ الأحزاب / ٢٨.

٢ ـ نفس المصدر ٣٤.

٣ ـ النّمل / ٣٤.

٤ ـ نفس المصدر ٣٥.

٥ ـ الواقعة / ٧٧ ـ ٧٧.

هٰؤلاءِ أهل بيتي فأذهِبْ عنهمُ الرِّجس وطهرهم تطهيراً». قالتْ أُمّ سلمة: فرفعتُ الكِساء لأدخُل معهم، فجذَبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: «إنَّكِ من أزواج النّبيّ ﷺ علىٰ خير».

وروىٰ أحمد والطّبرانيّ عن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنْزِلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة» وروي من طرق عديدة حسنة وصحيحة عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة إذا خرج إلىٰ صلاة الفجر يقول: «الصّلاةَ أَهْلَ البيت، إنّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». وعن أبي سعيد الخُدْريّ أنّه ﷺ جاءَ أربعين صباحاً ـ يعني بعد نزول هذه الآية ـ إلىٰ باب فاطمة، يقول: «السّلام عليكم أهلَ البيت ورحمة اللّه و بركاته الصلاة رحِمَكم اللّه، إنَّما يُرِيُد ٱللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». وعن ابن عبّاس: سبعة أشهر، وفي رواية: ثمانية أشهر. وهذا نصٌّ منه ﷺ علىٰ أنّ المراد من أهل البيت في هذه الآية هم الخمسة[١].

قال: وقال شيخ الصوفيّة محيي الدِّين بن عربيّ رضي الله عنه، في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكّيّة: ولمّا كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهّره اللّه وأهلَ بيته تطهيراً، وأذهبَ عنهم الرِّجس وهو كلُّ ما يَشينهم، فإنّ الرِّجس هو القَذَر عند العرب؛ هكذا حكى الفرّاء، قال اللّه تعالىٰ: ﴿إنَّما يُرِيدُ ٱللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فلا يُضاف إليهم إلّا مُطَهَّر ولا بُدّ؛ فإنّ المضاف إليهم هو الذي يُشبههم، فما يُضيفون لأنفسهم إلّا مَن له حُكْم الطّهارة والتقديس؛ فهذه شهادة من النّبيّ ﷺ لسلمان الفارسيّ بالطّهارة والحفظ الإلٰهيّ والعصمة، حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «سلمانُ منّا أهل البيت». وشهد اللّه لهم بالتّطهير وذهاب الرِّجس عنهم. وإذا كان لا يُضاف إليهم إلّا مُطَهَّر مُقَدَّس، وحصلت له العناية الربّانيّة الإلٰهيّة بمجرّد الإضافة، فما ظنُّك بأهل البيت في نفوسهم؟! فهم المطهَّرون، بل هم عينُ الطّهارة. فهذه الآية تدلّ علىٰ أنّ اللّه تعالىٰ قد شرِكَ أهلَ البيت مع

---

١ ـ *الشّرف المُؤبّد* لآل محمّد: يوسف بن إسماعيل النبهانيّ ٦ ـ ٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله، في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، وأيّ وسخٍ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ؟! فطهَّر اللّه سبحانه نبيَّه صلى الله عليه وآله بالمغفرة ممّا هو ذنبٌ بالنسبة إلينا، ولو وقعَ منه صلى الله عليه وآله، لكان ذنباً في الصورة لا في المعنىٰ؛ لأنّ الذمّ لايَلْحَق به علىٰ ذلك من اللّه، ولا مِنّا شرعاً. فلو كان حُكْمُه حكم الذّنب لَصَحِبَه ما يَصْحَب الذّنبَ من المَذَمَّة، ولم يكن يَصْدُق قولُه: ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. فدخلَ الشُّرفَاءُ أولادُ فاطمةَ كلُّهم رضي اللّه عنهم ـ ومَن هو مِن أهل البيت، مثل سلمان الفارسيّ رضي الله عنه ـ إلىٰ يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهَّرون اختصاصاً من اللّه وعنايةً بهم، لشرف محمّد صلى الله عليه وآله، وعنايةِ اللّه بهم...»[2].

وتوسّع الشبلنجيّ في الحديث عن مفهوم أهل البيت، وقال: إنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإنّهم معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، ودليل نبوّته يوم المباهلة. قال: اختُلِف في أهل البيت... ويشهد للقول بأنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه صلى الله عليه وآله حين أراد المباهلة هو ووفد نجران، كما ذكره المفسِّرون في تفسير آية المباهلة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ﴾[3]. قيل: أراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنّساء فاطمة، وبالنّفس نفسه صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام، كذا في تفسير الخازن. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ قال ابن عبّاس: نتضرّع في الدّعاء، وقيل معناه: نجتهد ونبالغ في الدّعاء، وقيل معناه: نلتعن.

قال المفسّرون لمّا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية علىٰ وفد نجران، ودعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتّىٰ نرجع وننظر في أمرنا، ثمّ نأتيك غداً. فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب ـ وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ـ ماترىٰ يا عبد المسيح؟ قال: لقد علمتم يا معشر النّصارىٰ أنّ محمّداً نبيّ مُرسَل، ولئن فعلتم ذلك لنهلكنّ. وفي روايةٍ قال لهم: ما لاعَنَ قومٌ قطُّ نبيّاً إلّا هلكوا عن آخرهم، فإن أبيتُم إلّا الإقامةَ علىٰ ما أنتم عليه من القول في صاحبكم

---

١ ـ الفتح / ٢.

٢ ـ *الشرف المؤبّد* لآل محمّد: ١٢ ـ ١٣.

٣ ـ آل عمران / ٦١.

فوادِعوا الرّجلَ، وانصرِفوا إلىٰ بلادكم. فأتوا رسول الله ﷺ، وقداحتضن الحسينَ وأخذ بيد الحسن وفاطمةُ تمشي خلفه وعليّ يمشي خلفها، والنّبيّ يقول لهم: إذا دعوتُ فأمِّنوا. فلمّا رآهم أسْقفُ نجران قال: يا معشرَ النّصارىٰ، إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألوا اللّهَ أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلاتبتهلوا فتهلكوا ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصرانيّ إلىٰ يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم، قدْ رأينا أن لا نباهلك وأن نتركك علىٰ دينك وتتركنا علىٰ ديننا. فقال لهم رسول الله ﷺ: «فإنْ أبيتُم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ماعليهم». فأبوا ذلك، فقال: «فإنّي أُنابِذُكم[١]». فقالوا ما لنا في حرب العرب طاقة، ولكنّا نُصالحك علىٰ أن لا تغزونا ولا تُخيفنا ولاتَرُدَّنا عن ديننا، وأنْ نُؤدِّي إليك في كلّ سنة ألفي حُلّة: ألف في صفر وألف في رجب. زاد في رواية: وثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً وثلاثين بعيراً، وأربعاً وثلاثين فرساً غازية. فصالَحَهم رسول الله ﷺ علىٰ ذلك، وقال: «والّذي نفسي بيده، إنّ العذاب تَدَلّىٰ علىٰ أهل نَجْران، ولو لاعَنُوا لمُسِخوا قِرَدةً وخنازير، ولاضْطَرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل اللّه نَجْران وأهله حتّى الطّير على الشّجر، ولما حالَ الحَوْل على النّصارىٰ كلّهم حتّى هلكوا»؛ انتهىٰ عن الخازن وغيره. وفي «الخطيب» عن عائشة: إنّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مرْط مُرَحَّل من شَعْر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ، ثمّ قال: ﴿إنَّما يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ...﴾.

قال الشبلنجيّ: وفي ذلك دليل علىٰ نبوّته ﷺ، وعلىٰ فضل أهل الكِساء[٢].

قال: ما قدّمناه من أنّ أهل البيت هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين، هو ما جَنَحَ إليه ـ أي مالَ ـ الفخر الرّازيّ في تفسيره[٣]، والزمخشريّ في كشّافه، وعبارته عند تفسير قوله

١ ـ أي أُناجزكم الحرب.

٢ ـ *نور الأبصار* لمؤمن بن حسن الشبلنجيّ: ٢٢٣ ـ ٢٢٤. (تكلّمنا عن ذلك في حديث ردّ الشّمس).

٣ ـ *التفسير الكبير* للفخر الرّازيّ ٢٧: ١٦٦، وعبارته: «آل محمّد ﷺ هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل. ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنّقل المتواتر، وجب أن يكونوا هم الآل».

تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا ٱلْمَوَدَّةَ في ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]: روي أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول الله، مَن قرابتُك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»[٢]

---

١ ـ الشورىٰ / ٢٣.

٢ ـ *الكشّاف للزمخشري* ٢: ٣٣٩. وأيضاً *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٣١١؛ *كفاية الطّالب* ٩١؛ *والصواعق المحرقة* ١٠١؛ *الفضائل لأحمد بن حنبل*: ١٠٨؛ *تفسير ابن كثير* ٤: ١١٢؛ *فرائد السّمطين* ٢: ١٣؛ *شواهد التنزيل* ٢: ١٣٠؛ *تفسير فرات*: ١٤٥؛ *سعد السّعود*: ١٤٠؛ *مجمع الزّوائد* ٧: ١٠٣؛ *المعجم الكبير للطبرانيّ* ١: ١٢٦، ٣: ١٥٥ و ٧: ١٠٣؛ *ذخائر العقبىٰ*: ٢٥؛ *نور الأبصار*: ٢٢٤ و ٢٢٧؛ *مطالب السؤول* لابن طلْحة الشّافعيّ: ٨؛ *الفصول المهمّة* لابن الصبّاغ المالكيّ: ١٢؛ *شرح المواهب اللّدنيّة* للزرقانيّ: ٧ و ٢١؛ *تذكرة الحفّاظ* للذهبيّ ٤: ١٤٣٣؛ *بغية الوعاة للسيوطيّ*: ٤١٩؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٧٢؛ *العُمْدة في عيون صحاح الأخبار لابن البِطْريق*: ٢٤ و في ص ٢٦: قال الثعلبيّ: قيل هم الّذين تَحْرُم عليهم الصّدَقة، ويقسّم فيهم الخُمْس؛ وهم بنو هاشم وبنو المطّلب الذين لم يفترقوا في الجاهليّة والإسلام. يدلّ عليه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، قال يحيى بن الحسن: هذا الوجه لايتعدّىٰ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فلا يُشْرك بهم سواهم، إلّا مَن كان مِن نسلهم. يدلُّ علىٰ ذلك قوله: لم يفترقوا في الجاهليّة والإسلام، وليس يوجد مَن هو كذلك إلّا مَن قال اللّه تعالىٰ في حقّه: ﴿إنّما يُريدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾، فمَنْ أذهبَ اللّه عنهم الرّجس وطهّره بذلك فهو الّذي لم يفترق في جاهليّة ولا إسلام».

ونفس المصدر: إبراهيم الجرجانيّ، قال: أنشدَني الفقيه منصور لنفسه:

إن كـان حـبّي خمسة ... زكـيتْ بـهم فرائـضي

وبـغض مـن عـاداهـمُ ... رفـضاً، فإنّي رافـضي!

وفي *ينابيع المودّة* للقندوزيّ الحنفيّ ١٠٦، قال: أخرج أحمد في مسنده، بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن‌عبّاس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا ٱلْمَوَدَّةَ في القُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول اللّه، مَن هؤلاء الّذين وجبت لنا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة والحسن والحسين». والسيوطيّ في كتابه *إحياء المَيْت* ١٣؛ *تفسير النّسفيّ* ـ بهامش تفسير الخازن ٤: ٩٩٠؛ *المعرفة و التاريخ للفَسَويّ* ١: ٢٩٦؛ *تفسير الثعلبيّ* ٨: ٣١٠.

و ذكر الثعلبيّ في تفسيره (٨: ٣١٢): عن اسحاق بن أبي عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «نحن ولدُ عبد المطّلب سادة أهل الجنّة، أنا و حمزة و جعفر و عليّ و الحسن و الحسين و المهديّ». وفي تفسيره لآية المودّة، قال: قال بعضهم: معناه أن تودّوا قرابتي و عِترتي و تحفظوني فيهم، و هو قول سعيد بن جبير، و عمرو بن شُعيب. (المصدر نفسه ٣١٠).

قال: ثمّ اختلفوا في قرابة رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين أمرالله تعالىٰ بمودّتهم. عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلكم...﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا

←

→

مودّتهم؟ قال: «عليّ و فاطمة و ابناءهما» (المصدر نفسه ٣١٠؛ *مجمع الزوائد* ٧: ١٠٣). قال: و دليل هذا التأويل: إسماعيل بن عمرو عن عمر بن موسىٰ عن زيد بن عليّ بن حسين، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب قال: «شكوتُ إلىٰ رسول الله حسدَ النّاس لي!». فقال: «أما ترضىٰ أن تكون أربعة، أوّل مَن يدخل الجنّة: أنا و أنت و الحسن و الحسين، و أزواجنا عن أيماننا و شمالنا، و ذرّيّتنا خلف أزواجنا و شيعتنا من ورائنا». (*تفسير الثعلبيّ* ٨: ٣١١؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٨٥).

(و المصدر نفسه: ٣١٢) قال: قيل هم الذين تَحرُم عليهم الصَدَقة، و يُقسّم... ، إلىٰ قوله: بهامش تفسير *الخازن*: ٩٩٠.

وللإمام السبط الشهيد الحسن بن عليّ عليهما السلام خُطبة خَطَبها بعد شهادة امير المؤمنين عليه السلام، فعن أبي الطُّفَيل، قال: خَطَبنا الحسنُ بن عليّ عليهما السلام بعد وفاة أبيه، فَحَمِد اللّهَ وأثنىٰ عليه، وذكر امير المؤمنين عليه السلام، فقال: خاتم الوصيّين، ووصيّ خاتم الأنبياء، وأمير الصّدّيقين والشّهداء والصّالحين.

ثمّ قال: أيّها النّاس! لقد فارقكم رجل ما سَبَقه الأوّلون ولايُدركه الآخِرون؛ لقد كان رسول الله يُعطيه الرّاية، فيقاتل جبريلُ عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّىٰ يفتح اللّه عليه. ولقد قبضه اللّه في الليلة الّتي قُبض فيها وصيُّ موسىٰ، وعُرِج بروحه في الليلة الّتي عُرِج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل اللّه عزّ وجلّ فيها الفرقان. واللّهِ ما ترك ذَهَباً ولا فضّة، وما في بيت ماله إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأُمّ كلثوم. ثمّ قال: مَن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد النّبيّ صلى الله عليه وآله. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّة آبائي إبْراهِيمَ وإسْحَاقَ ويَعْقُوبَ﴾ [يوسف / ٣٨] أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النّبيّ الدّاعي إلى اللّه بإذنه، أنا ابن السرّاج المنير، وأنا ابن الّذي أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الّذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الّذي أذهب اللّه عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً. وأنا مِن أهل البيت الّذين افترض اللّه تعالىٰ مودّتهم وولايتهم علىٰ كلّ مسلم، فقال تبارك وتعالىٰ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا ٱلْمَوَدَّةَ في ٱلْقُرْبَىٰ ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾ [الشورىٰ ٢٣]، واقتراف الحسنة: «مودّتنا أهلَ البيت». *مقاتل الطّالبيّين* لأبي الفرج الأصبهانيّ ٤٣ـ٤٤؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٧٢؛ *سُنن النّسائي* ٦١؛ *خصائص امير المؤمنين* للنّسائي أيضاً ١٧٢؛ *الصواعق المحرقة* ١٠١ و ١٣٦؛ *الفصول المهمّة* لابن الصبّاغ المالكيّ ١٦٦؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٤٦؛ شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ٤: ١١؛ *مسند أحمد بن حنبل* ١: ١٩٩؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٥؛ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٣: ٢٦؛ *أسد الغابة* ٢: ١٤ـ ١٥؛ *كفاية الطّالب* ٩٢ـ ٩٣؛ *ينابيع المودّة* ٨ـ٩ وفيه زيادة بعد قوله: «واقتراف الحسنة: مودّتنا»، قال: ولمّا نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب / ٥٦] فقالوا: يا رسول الله، كيف

←

قال الشبلنجيّ: وروي من طرق عديدة صحيحة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أخذ كلّ واحد منهما علىٰ فخذه، ثمّ لفّ عليهم كِساءً، ثمّ تلا هذه الآية ﴿إنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقال: «اللّهمّ هؤلاءِ أهلُ بيتي، فأذهِب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيراً». وفي رواية: «اللّهمّ هؤلاء آلُ محمّد، فاجعلْ صلواتك وبركاتك علىٰ آل محمّد، كما جعلتها علىٰ آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد». وفي رواية أُمّ سلمة، قالت: فرفعتُ الكساءَ لأدخل معهم، فجذبه من يدي! فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: «إنّكِ من أزواج النّبيّ، علىٰ خير».

وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله أدْرَجَ معهم جبريلَ وميكائيل، وفي رواية أن ذلك الفعل كان في بيت فاطمة، وقد أشار المحبّ الطّبرانيّ إلىٰ أن هذا الفعل تكرّر منه صلى الله عليه وآله.

ومن الآيات، زيادة علىٰ ما سبق، ما أخرجه الثعلبيّ في تفسير قوله تعالىٰ ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾[1]. عن جعفر الصادق، أنّه قال: «نحن حبل اللّه». وأخرج بعضهم عن محمّد الباقر في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنّاسَ عَلَىٰ ماآتاهُمُ ٱللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[2] أنّه قال: «أهل البيت هم النّاس».

وأخرج بعضهم عن محمّد بن الحنفيّة، في قوله تعالىٰ ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا ٱلصّالِحاتِ

←

الصّلاةُ عليك؟ فقال: «قُولُوا: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد»، فحقّ علىٰ كلّ مسلم أن يُصلّي علينا فريضة واجبة. وأحلّ اللّه خُمْس الغنيمة لنا كما أحلّ له، وحرّم الصدقة علينا كما حرّم عليه صلى الله عليه وآله. فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله يومَ المباهلة من الأنفس أبي، ومِن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النّساء فاطمة أُمّي، فنحنُ أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منّا. وهو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر، فيقول: «الصّلاة، يرحمكم اللّه»، وتلا: ﴿إنَّما يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقد قال اللّه تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ من رَبِّهِ﴾ [هود ١٧] وأبي الّذي يتلوه وهو شاهد منه. وأمر اللّهُ رسولَه أن يبلّغ أبي سورةَ البراءة في موسم الحجّ. وقال جدّي صلى الله عليه وآله حين قضىٰ بينه وبين أخيه جعفر ومولاه زيد في ابنة عمّه حمزة: «أمّا أنت ياعليّ فمنّي وأنا منك وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»، فكان أبي أوّلهم إيماناً، فهو سابق السّابقين، وفضّل اللّه السّابقين على المتأخّرين، وفضّل سابق السابقين على السابقين.

١ ـ آل عمران / ١٠٣.

٢ ـ النساء / ٥٤.

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾[١]، أنّه قال: لايبقىٰ مؤمن إلّا وفي قلبه ودّ لعليّ وأهل بيته، وذكر النقّاش أنّها نزلتْ في عليٍّ عليه السلام.

وعن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما، أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إنّ الّذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ﴾[٢]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «هو أنت وشيعتك، تأتي يومَ القيامة أنت وهم راضِين مَرْضِيّين، ويأتي أعداؤك غِضاباً مُقْمَحِين».

وعن أنس بن مالك، في قوله تعالىٰ ﴿مَرَجَ ٱلبَحْرَيْنِ يَلْتَقيانِ﴾[٣]، قال: عليّ وفاطمة، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، قال: الحسن والحسين.

وعن محمّد بن سِيرين، في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلمَاءِ بَشَراً فَجَعلَهُ نَسَباً وصِهْراً﴾[٤] أنّها نزلت في النّبيّ صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي‌طالب هو ابن عمّ النّبيّ وزوج فاطمة رضي اللّه عنها، فكان نَسَباً وصِهراً.

قال: ذكر الفخر الرّازيّ أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله ساوَوْه في خمسة أشياء: في الصّلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السّلام، والطّهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبّة.[٥]

---

١ ـ مريم / ٩٦.

٢ ـ البيّنة / ٧.

٣ ـ الرّحمٰن / ٩.

٤ ـ الفرقان / ٥٤.

٥ ـ *التفسير الكبير للفخر الرّازيّ* ٢٧: ١٦٦، قال: إنّ الدّعاء للآل مَنْصِب عظيم، ولذلك جُعِل هذا الدّعاء خاتمة التشهّد في الصّلاة وهو قوله: اللّهمّ صلِّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل؛ فكلّ ذلك يدلّ علىٰ أنّ حبّ آل محمّد واجب. وقال: إنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله ساوَوْه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهّد، وفي السّلام...».

لقد أغنانا الفخر الرّازيّ بقوله: «إنّ الدّعاء للآل منصب عظيم ولذلك جُعِل هذا الدّعاء خاتمة التشهّد في الصّلاة، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل» عن التعليق والإطناب في بعض ما لأهلِ البيت عليهم السلام من حقٍّ علىٰ أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله؛ بمكانتهم منه صلى الله عليه وآله، إذ هم أهله من دون غيرهم من قرابته وصحابته. وبالمنزلة الّتي لم يُنْزِلهم إيّاها أحد من البشر، إنّما اطّلع سبحانه إلىٰ أهل الأرض، فاختار منهم محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّاً، واطّلع أُخرىٰ فاختار عليّاً عليه السلام وصيّاً لنبيّه وصِهْراً على ابنته البتول فاطمة الزّهراء عليها السلام، ولم يجد الباري تعالىٰ غير هذا البيت محلّاً لأعلىٰ مراتب الشّرَف، فأكرمهم بالعصمة والطّهارة، وجعلهم أئمّة يهدون بأمره. ومنهم المهديّ المنتظر عليه السلام

←

→

الّذي تتطلّع إليه أفئدة المعذَّبين في الأرض، لينقذهم من شرور الغرب والشّرق... فإن حفظت الأُمّة لهذا البيت حقّه فحقّ نفسها حفظت، ومَن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ولن يضرّ اللّه شيئاً.

وقوله: «وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل»، يعني: لو دخل فيها ذِكْرُ غيرهم ـ أيّاً كان ـ بطلت الصّلاة. ولاتستقيم الصّلاة إلّا بالشهادة للّه تعالىٰ بالوحدانيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالعبودّية للّه سبحانه وأنّه نبيّ اللّه، ثمّ تعظيمه بالصلاة عليه وعلىٰ آله، فوجب لذلك أن يكون صراطهم هو الصّراط المستقيم.

ولسنا بحاجة، بعد الّذي ذكرناه في بحث الاستدلال بآية الطّهارة، للتدليل علىٰ أنّ أهل البيت الّذين أُمِرْنا أن نُصلّي عليهم في صلاتنا هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلّا المَوَدَّة في القُرْبَىٰ﴾ قال نظام الدّين الحسن بن محمّد النيسابوريّ في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بهامش تفسير الطبريّ، في آية المودّة: كفىٰ شرفاً لآلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وفخراً ختم: التشهّد بذكرهم، والصّلاة عليهم في كلّ صلاة.

وفي *ذخائر العقبىٰ* ١٩، عن جابر رضي الله عنه أنّه كان يقول: لو صلّيتُ صلاةً لم أُصل فيها علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد ما رأيت أنّها تُقبل».

وأخرج الطبرانيّ في الأوسط، وذكره الهيتميّ في مجمع الزوائد ١٠: ١٦٠ عن امير المؤمنين عليه السلام: «كلّ دعاء محجوب حتّىٰ يُصلّىٰ علىٰ محمّد وآل محمّد».

وفي *الإصابة* ٣: ٢٨٩ أنّ كُدَيْر الضّبيّ كان يُصلّي ويقول: اللّهمّ صلّ على النّبيّ والوصيّ.

وفي *الصواعق المحرقة* ٨٧ قال ابن حَجَر: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبيّ يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قرن الصّلاةَ علىٰ آله بالصّلاة عليه؛ لمّا سُئل عن كيفيّة الصّلاة والسّلام عليه. وقال: وهذا دليل ظاهر علىٰ أنّ الأمر بالصّلاة علىٰ أهل بيته وبقيّة آله مُراد من هذه الآية، وإلّا لم يسألوا عن الصّلاة علىٰ أهل بيته وآله عقب نزول هذه الآية ولم يُجابُوا بما ذكر، فلمّا أجيبوا به دلّ علىٰ أنّ الصّلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه صلى الله عليه وآله أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأنّ القصد من الصّلاةِ عليه مزيدُ تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثمّ لمّا دخل مَن مرّ في الكِساءِ قال: «اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم». وقضيّة استجابة هذا الدّعاء: إنّ اللّه صلّىٰ عليهم معه، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتَهم عليهم معه. ويُروىٰ: «لاتُصَلُّوا علَيّ الصّلاة البتراء». فقالوا: وما الصّلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد، وتُمسكون! بل قولوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد». وقد نُقِل عن الإمام الشّافعيّ قوله:

يا أهلَ بيتِ رسول الله حبُّكُمُ   فرضٌ من اللّه في القرآنِ أنزَلَهُ

←

كَلِفَ الحنفيّ والمالكيّ والشّافعيّ بحبّ أهل البيت الطّاهر، مع إحساسهم أنّ هذا الوله والشغف بهم عليهم السلام يغيض قوماً ويثير حفيظة آخرين، بل إنّ بعضهم دفع في سبيل هذا الولاء ثمناً غالياً، مثلما وقع للنّسائيّ صاحب السّنن الّذي بطشت به عصابة النّصْب؛ لأنّه صنّف كتاب «الخصائص» في فضائل امير المؤمنين عليه السلام، فاستشاطوا غيظاً لذلك، وأرادوا منه أن يساوي بين عليٍّ ومعاوية ـ كما هو منهج ابن تيميّة وابن القيّم ـ فقال أحدهم: ألا تُخرِّج فضائلَ معاوية؟! فقال: أيّ شيء أُخرِّج؟! «اللّهُمّ لا تُشبعْ بطنَهُ»؟! ثم قال: ألا يرضىٰ معاوية رأساً برأس حتّىٰ يُفضَّل؟! فتناولته الأيدي والأرجل وأُخْرِج من جامع دمشق علىٰ أسوأ حال، ليموت بعد ذلك بقليل.[1]

وامتدّت يد النّصب البغيضة إلى الحافظ الگنجيّ الشّافعيّ لتقتله بتهمة الرّفض! فمضىٰ

→

كَفا كُمُ من عظيم القَدْر أنّكُمُ مَنْ لمْ يُصَل عليكم لاصلاةَ لَـهُ

قال: فيُحتمل لاصلاة له صحيحةً، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصّلاة على الآل، ويُحتمل لا صلاة كاملةً، فيُوافق أظهَر قولَيْه.

وفي صفحة ١٣٩ قال: أخرج الدارقطنيّ والبيهقيّ حديث «مَن صلّىٰ صلاةً ولم يُصلِّ فيها علـيّ وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه»، وكأنّ هذا الحديث هو مستند قول الشّافعيّ رضي الله عنه: إنّ الصّلاة على الآل من واجبات الصّلاة عليه صلى الله عليه وآله.

وفي *الشّفا* للقاضي عياض ٣: ٥٠٥، عن ابن مسعود، عين الحديث السّابق الذي ذكره ابن حجر في الصّواعق المحرقة صفحة ١٣٩.

وفي شرح *الشفا* للقاضي الخفاجيّ الحنفيّ ٣: ٥٠٦، عن عليٍّ عليه السلام: «الدّعاء والصّلاة معلّق بين السّماء والأرض، لايصعد إلى الله منه شيء حتّىٰ يُصلّىٰ عليه صلى الله عليه وآله، وعلىٰ آل محمّد».

و في *المعرفة و التاريخ* ١: ٢٩٦: عبيد الله بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن سالم، عن سعيد في قوله ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ الآية، قال: أن تصلوا قرابة ما بيني و بينكم. و المصدر نفسه: إسرائيل عن جابر عن محمّد بن عليّ، عن أبي مسعود قال: لو صليّت صلاة لا أُصلّي علىٰ آل محمّد لرأيت أنّ صلاتي لا تتمّ.

١ ـ والحادثة مذكورة في كتب الرّجال والتاريخ، ذكرها الصفديّ في *الوافي بالوفيات* ٦: ٤١٧؛ والذهبيّ في *تذكرة الحفّاظ* ٢: ٧٠٠؛ والسُّبكيّ في *طبقات الشّافعيّة الكبرىٰ* ٣: ١٦؛ وابن خلّكان في *وفيات الأعيان* ١: ٧٧؛ والمزّيّ في *تهذيب الكمال* ١: ٣٣٩، وحكم له بالشهادة.

شهيداً[١].

وإذا كان الآخرون ـ بمن فيهم أئمّة المذاهب ـ قد سلموا من القتل، فإنّهم لم يَنْجُوا من تهمة الترفّض! حكىٰ أبو بكر البيهقيّ في كتابه الّذي صنّفه في مناقب الإمام الشّافعيّ: أنّ الإمام الشّافعيّ قيل له إنّ أُناساً لايصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة تُذْكَر لأهل البيت؛ فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا فهو رافضيّ! فأنشأ الشّافعيّ رحمه اللّه تعالىٰ يقول:

إذا في مجلسٍ نذكر عليّاً   وسِبْطَيه وفاطمةَ الزكيّه

يُقال: تجاوزوا يا قومُ هذا   فهذا من حديث الرّافضيّه!

برِئتُ إلى المهيمن من أناسٍ   يَرَون الرّفضَ حبَّ الفاطميّه[٢]

فالشّافعيّ لايجد حرجاً أن يُرمىٰ بتهمة الرفض ومشايعة صراط أهل البيت، وهو علىٰ جلالته يبرأ من أعدائهم وشانئيهم وله أيضاً:

قالوا: ترفّضتَ؟ قلت: كلّا   ما الرّفضُ دِيني ولا اعتقادي

لكنْ تولّيتُ ـ غيرَ شكٍّ   خيرَ إمامٍ وخيرَ هادي

إن كان حُبُّ الوليِّ رَفْضاً   فإنّني أرْفَضُ العِبادِ[٣]

وله أيضاً شعر يفيض حبّاً لهم عليهم‌السلام ومكابدة من أولئك الّذين يقفون مَعاثِرَ في صراط السّالكين، يلبّسون عليهم الّذي ألبسه عليهم إبليس، ويهتف متحدّياً أنّه رافضيّ، ونعمت التهمة!:

ياراكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ من مِنى   واهتُف بساكنِ خيفِها والناهِضِ

سَحَراً إذ فاض الحجيجُ إلىٰ مِنى   فَيْضاً كَمُلْتَطِم الفراتِ الفائضِ

إنْ كان رَفْضاً حبُّ آلِ محمّدٍ   فَلْيَشْهَد الثّقلانِ أنّي رافضي![٤]

---

١ ـ انظر سيرة الگنجيّ ومعاناته، وقصّة شهادته، وما قالته الأقلام الحاقدة في شأنه، في مقدّمة كتاب «*كفاية الطّالب* في مناقب عليّ بن أبي‌طالب».

٢ ـ *نور الأبصار*: ٢٣٢.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ نفس المصدر.

وله رحمه اللّه تعالىٰ قول يُعْرِب عن عقيدته في الوسيلة؛ فأهل البيت عليهم السلام وسيلته إلى اللّه تعالىٰ، وبشفاعتهم يرجو الجواز إلى الجنّة؛ فصراطهم صراط اللّه المستقيم، وهي أمور ناضلَ ابن تيميّة وتلامذته لإنكارها. قال الشافعيّ:

آلُ النّـــبيِّ ذريـــعتي ... وَهُـــمُ إليـــه وســـيلتي
أرجــو بــهم أُعــطى غــداً ... بيدي اليمينِ صحيفتي[1]

وعلىٰ نسق أشعار الشّافعيّ وعقيدته في أهل البيت عليهم السلام، من وجوب ولائهم، والأخذ بسببهم، والتزام صراطهم... ذكر ابن الصبّاغ المالكيّ في *الفصول المهمّة* ص ١٣ لأحدهم:

هـــمُ العـــروةُ الوثـــقىٰ لِـــمُعْتَصِمٍ بـــها ... مـــناقبُهم جـــاءت بـــوحي وإنـــزالِ
مناقبُ في «الشورىٰ» وفي «هل أتىٰ» أتَتْ ... وفـي «سـورة الأحـزاب» يَـعْرِفُها التـالي
وهُـــمْ آلُ بـــيتِ المـــصطفىٰ، فَـوِدادُهُـمْ ... عـــلى النّـاسِ مـفروض بـحكمٍ وإسـجالِ

وذكر لآخر:

هُمُ القومُ مَنْ أصفاهمُ الودَّ مخلصاً ... تمسَّكَ في أُخراهُ بالسَّبَبِ الأقوىٰ
همُ القومُ فـاقُوا العـالَمِينَ مـناقباً ... محاسنُهم تُجلىٰ، وآثارُهم تُروى
مُوالاتُهم فـرضٌ وحـبّهمُ هـدىً ... وطـــاعتُهمْ ودٌّ وودُّهُـــمُ تـقوى

وفي *الصواعق المحرقة* ١٠١، قول لابن العربيّ، منه:

رأيتُ ولائـــــي آلَ طٰـــه فـــريضةً ... علىٰ رغم أهل البُعْدِ يُـورثني القُـرْبا
فما طلبَ المبعوثُ أجراً على الهدىٰ ... بـتبليغِه، «إلّا المـودّة فـي القُـربىٰ»

وله أيضاً:

فلا تَعْدِلْ بأهلِ البـيت خَـلْقاً ... فأهلُ البيتِ هُمْ أهلُ السِّـيادَه
فبُغْضُهمُ من الإنسـانِ خُسْـرٌ ... حـــقيقيٌّ، وحُـبُّهمُ عِـبادَه

وذكر الشبلنجيّ قصّة إشراق الشّمس بعد أن ركنت إلى الغروب والّتي ذكرها ذكره سبط ابن الجوزي، مع اختلاف اقتضىٰ إيرادها، قال:

وحكي أن بعض الوعّاظ أطنبَ في مدح آل البيت الشريف وذكرِ فـضائلهم، حـتّىٰ

---

١ ـ *نور الأبصار* : ٢٣٢.

كادت الشّمس أنْ تغرب، فالتفتَ إلى الشّمس، وقال مخاطباً لها:

لاتَغْرُبي يا شمسُ حتّىٰ ينقضي ... مَدْحي لآلِ محمّدٍ ولنسلِهِ

وآثني عِنانَكِ إنْ أردتُ ثناءهُمْ ... أَنسيتِ إذ كان الوقوفُ لأجلِه؟!

إنْ كان للمولىٰ وقوفُكِ فليكن ... هذا الوقوفُ لفرعِه ولنجلِهِ

فطلعت الشّمس، وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم. انتهىٰ من «درر الأصداف»، وما أحسن ما قاله أبو الفضل الواعظ رضي الله عنه:

حُبُّ آلِ النّبيّ خالَطَ عظمي ... وجَرَىٰ في مفاصلي، فاعْذُروني!

أنا واللّهِ مُغْرَمٌ بهواهُمْ ... عَلِّلُوني بذكرهِمْ عَلِّلُوني!

وما أحسن قول ابن الورديّ ناظم «البهجة»:

يا أهلَ بيتِ النّبيّ، مَنْ بُذِلَتْ ... في حبّكمْ روحُهُ فمَا غُبِنا

مَنَ جاءكم يطلب الحديثَ له ... قولوا: لنا البيت، والحديث لنا[1]

وشاعر أهل البيت عليهم السلام أبومحمّد سُفيان بن مُصْعب العَبْديّ مثل حال زميله السيِّد الحِمْيَريّ المتوفّىٰ سنة ١٧٨، ينهلان من نَمير فراتِ الصادق عليه السلام، ويصوغان من مبادئ وعقائد أهل البيت عقودَ جُمان، ويتزلّفان إلى اللّه تعالىٰ بمحض ولائهم عليهم السلام. فمن جيّد شعر العبديّ ـ وفيه إشارة إلىٰ بعض ما جاء بحقّهم في القرآن الكريم ـ قوله:

آلُ النّبيّ محمّدٍ ... أهلُ الفضائل والمناقبْ

المُرْشِدونَ من العمىٰ ... والمُنْقِذونَ مِن اللّوازبْ

الصّادقونَ النّاطقون ... السّابقونَ إلى الرّغائبْ

فَوَلاؤُهُم فرضٌ من الرّ ... حمٰن في القرآنِ واجبْ

وَهُمُ الصراطُ، فمستقيـ ... ـمٌ فوقه ناجٍ وناكبْ

صِدِّيقةٌ خلقتْ لصدِّ ... يقٍ شريفٍ في المَناسبْ

فقوله: «الصّادقون» إشارة الىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وكُونُوا مع

١ ـ *نور الأبصار*: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

الصَّادِقِينَ﴾[١]؛ إذ روي أنّها نزلت في عليٍّ خاصّة، أي كونوا مع عليّ بن أبي‌طالب، وقيل: كونوا مع عليّ وأهل بيته. وقال ابن عبّاس: عليّ سيد الصّادقين. وقوله: «السّابقون» إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ:﴿و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئكَ المُقَرَّبُونَ﴾[٢]؛ قيل: إنّها في علي بن أبي‌طالب، فهو أفضل الصِّدّيقين السّابقين، وهم: مؤمن آل فرعون، وصاحب ياسين، وعليّ بن أبي‌طالب. وقوله: «ولاؤهم فرض...» إشارة إلىٰ آية المودّة. وقوله: «وهم الصِّراط فمستقيم...» إشارة إلىٰ ما ورد أنّ الصِّراط المستقيم في قوله تعالىٰ: ﴿إهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ﴾ في سورة الفاتحة، هو صراط عليٍّ وأهل بيته.

---

١ ـ التوبة / ١١٩.

٢ ـ الواقعة / ١٠ ـ ١١.

الفصل الخامس

ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام

من قديم وتراجم الأشخاص تعتمد إظهارَ المنزلة الاجتماعيّة وإبراز معالم الشخصيّة، فتُدوّن سيرة حياة المترجَم له من غير إهمال لصغيرة ولاكبيرة، وتتبّع الشاردة والواردة ممّا يُظَنّ أنّها ترفع من مقام صاحبها، وتُعطىٰ أهميّة خاصّة لحظوته عند سلطان عصره واحتفاءِ علماء زمانه به، مع إضفاء هالة من التمجيد والتبجيل.

فكيف بمَن حظوتهم بأعلىٰ منازل الزُلفىٰ عند اللّه تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وأفئدة خيار المؤمنين؟! وقد نطَقَ الوحيُ بفضائلهم، فهي تُتلىٰ آناء اللّيل وأطراف النّهار، ويُصلّىٰ عليهم في كلّ صلاة، فقرَنَهم اللّه تعالىٰ بذكره جلّ وعلا؟! ومَن هذا شأنهم، فإنّهم باب اللّه الّذي منه يُؤتىٰ، وصراطه المستقيم إلىٰ جنّة المأوىٰ.

وليس شأن البحث هذا هو تتبّع كلّ ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام لا تفصيلاً ولا إجمالاً، إذ لم يكن هذا هدفنا أوّلاً، وثانياً: أنّ رجالاً من القرون الأولىٰ لنشأة المجتمع الإسلاميّ وإلىٰ يومنا قد تكفّلوا به فكتبوا فيه بحوثاً مستقلّة وافية. وإنّما لنا وقفة مع بعض ما نزل. بحقّهم عليهم السلام ممّا يلتقي مع عنوان: «أهل البيت صراط اللّه المستقيم». وقد ذكرنا قبل هذا الموضع شيئاً من ذلك علىٰ نحو الاستطراد، فيما اقتضاه الكلام مع المخالفين المعاندين.

ولا بأس بإلماحة مقتضبة لبعض تلك المؤلّفات التي كُتبت في هذا السياق:

* *ما نزل من القرآن في عليّ* عليه السلام، للحسين بن الحَكَم بن مُسِلم الحِبَريّ، أبي عبد الله

الكوفيّ، المتوفّىٰ سنة ٢٨٦هـ مطبوع.

* *المصابيح في ذِكر ما نزل من القرآن في أهل البيت*عليهم السلام، لأحمد بن الحسن، أبي العبّاس الإسفراييني الضرير، المتوفّىٰ سنة ٣٠١هـ في رجال النجاشيّ، ٦٨، قال: كتاب حَسَن كثير الفوائد. ونقل السيّد حسن الصّدر في كتابه تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام ٣٣٢ عبارة النجاشيّ المتقدّمة وزيادة.

* *ما نزل من القرآن في أهل البيت* عليهم السلام، لابن الجُحّام محمّد بن العبّاس، أبي عبد الله البَزّاز. وله أيضاً: ما نزل من القرآن في أعداء أهل البيت؛ و: ما نزل من القرآن في شيعة أهل البيت عليهم السلام. ذكرها صاحب *الذّريعة* ٣: ٣٠٦ و ١٩: ٢٩. وقد اقتبس منه ابن طاووس في كتابه *سعد السعود*، وترجم له السيّد حسن الصّدر في كتابه ***تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام*** ٣٣٥، وذكر مؤلّفاته ومنها: ***ما نزل في أهل البيت من القرآن***، وقال: وهو ألف ورقة، وهو من أهل القرن الثالث رحمه الله، كان من المعاصرين للكلينيّ صاحب الكافي.

* *ما نزل من القرآن في امير المؤمنين*عليه السلام، لمحمّد بن أورمة، أبي جعفر القمّيّ. رجال النجاشيّ ٢٥٣، والذريعة ١٩: ٢٩. والظاهر أنّه عاش ومات في القرن الثالث الهجريّ؛ ففي تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام ٣٣١، سمّاه محمّد بن أرومة، وقال: من أجلّاء أصحابنا أيّام أبي الحسن الهادي، وكان من أصحابه عليه السلام. ومعلوم أنّ الهادي عليه السلام قد استشهد عام ٢٥٤هـ.

* *ما نزل من القرآن في امير المؤمنين*عليه السلام، لإبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال، أبي إسحاق الثّقفيّ الكوفيّ، المتوفّىٰ سنة ٢٨٣هـ رجال النـجاشيّ ١٢، والذّريـعة ١٩: ٢٨، والتأسيس ٣٣٠.

* *كتاب تفسير القرآن*، لعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّيّ. قال في التأسيس ص ٣٣٠: عليه المعوّل للشّيعة إلى اليوم وإليه المرجع، لأنّه تفسير بالمأثور عن أهل البيت. كان عليّ بن إبراهيم في أيّام الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام وبعده بقليل، فهو من أعـيان القرن الثالث. وهو عمدة مشايخ ثقة الإسلام الكلينيّ، وعليه تخرّج وملأ الكافي منه.

* *ما نزل من القرآن في امير المؤمنين*عليه السلام، **لمحمّد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل**، أبي بكر الكاتب البغداديّ، المعروف بـ(أبي الثّلْج) المتوفّىٰ سنة ٣٢٥هـ، ويُسمّىٰ بـ

«التنزيل». وله: أسماء امير المؤمنين عليه السلام في كتاب اللّه عزّ وجلّ. الذّريعة ١٩: ٢٨، ١١: ٧٥. وفي التأسيس ٢٦١: توفّي سنة ٣٠١، وقيل: توفّي سنه ٢٩٩.

* *ما نزل في عليٍّ من القرآن.*

* *ما نزل في الخمسة* [أصحاب الكِساء]

كلاهما من تأليف عبد العزيز بن يَحيىٰ، أبي أحمد الجَلُوديّ البصريّ، المتوفّىٰ ٣٣٢هـ من أكابر علماء الإماميّة، صنّف في علوم الفقه والحديث والكلام والتفسير والتاريخ... رجال النجاشيّ ١٨٠، والذريعة ١٩: ٢٨، ٣٠، والتأسيس ٣٢٩ وتوسّع في الحديث عن مؤلّفاته في ص ٢٣٣.

* *ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين* عليه السلام، لعليّ بن الحسين أبي الفَرَج الأصفهانيّ، صاحب كتاب الأغاني، المتوفّىٰ ٣٥٦هـ، معالم العلماء لابن شهر آشوب ١٤١، والذريعة ١٩: ٢٨، وله ترجمة في وفيات الأعيان ٢: ٤٦٨.

* *ما نزل من القرآن في امير المؤمنين* عليه السلام، لمحمّد بن عِمران، أبي عبد الله المَرْزُبانيّ الخراسانيّ البغداديّ، المتوفّىٰ ٣٧٨هـ معالم العلماء: ١١٨، الذريعة ١٩: ٢٩. وتوسّع في الحديث عنه في التأسيس: ١٦٨، ٢٤٩.

* *نزول القرآن في شأن امير المؤمنين* عليه السلام، لمحمّد بن مؤمن أبي بكر الشيرازيّ. معالم العلماء: ١١٨، وفهرست منتجب الدّين: ١٦٥.

* *مناقب الإمام عليّ و ما نزل من القرآن في عليّ: أحمد بن موسى بن مَرْدَوَيْه الأصفهانيّ، المتوفّىٰ ٤١٠ هـ*

* *ما نزل من القرآن في امير المؤمنين* عليه السلام، لأحمد بن عبد الله، أبي نُعيم الأصفهانيّ، المتوفّىٰ ٤٣٠هـ معالم العلماء: ٢٥، والذّريعة ١٩: ٢٨.

* *تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ*، من أعلام القرن الرّابع، مطبوع.

* *خصائص امير المؤمنين في القرآن*، للحاكم الحَسَكانيّ الحنفيّ النيسابوريّ، عبيد اللّه بن عبد الله الحذّاء، من أعلام القرن الخامس.

* *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل*، له أيضاً.

* ***خصائص امير المؤمنين*** عليه السلام ***من القرآن***، للحَسَن بن أحمد شيخ النجاشيّ. رجال النجاشيّ: ٥١، والذريعة ٧: ١٦٥.

* ***تفسير الآيات المُنْزَلة في امير المؤمنين*** عليه السلام، للمفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان، المتوفّىٰ ٤١٣هـ وهو من مصادر ابن طاووس في كتابه سعد السُّعود، الذريعة ١٢: ١٨٣.

* ***أسماء امير المؤمنين*** عليه السلام ***من القرآن***، للحسن بن القاسم بن محمّد بن شَمُّون، أبي عبد الله الكاتب، القرن الرّابع. رجال النجاشيّ ٥٢، والذريعة ٢: ٦٥.

* ***تنبيه الغافلين عن فضائل الطّالبيّين***، لمحسن بن محمّد بن كرامة الجشُميّ الحاكم البيهقيّ، المتوفّىٰ ٤٩٤هـ

* ***الآيات النّازلة في فضائل العِترة الطّاهرة***، لعبد الله تقيّ الدين الحلبيّ. الذّريعة ١: ٤٩.

* ***الآيات النازلة في أهل البيت*** عليهم السلام، لابن الفحّام الحسن بن محمّد، المتوفّىٰ ٤٥٨هـ لسان الميزان لابن حجر ٢: ٢٥١.

* ***خصائص الوحي المبين في مناقب امير المؤمنين*** عليه السلام، ليحيىٰ بن عليّ بن الحسن بن البِطريق الحِلّيّ، المتوفّىٰ ٦٠٠هـ

* ***الدُّرّ الثَّمين في ذكر خمسمائة من كلام ربّ العالمين في فضائل امير المؤمنين***. الحافظ رجب بن محمّد البُرْسيّ الحِلّيّ، من أعلام القرن التاسع. الذريعة ٨: ٦٤.

* عين ***العَبْرة في غَبْن العِتْرة***، للسيّد ابن طاووس، أحمد بن موسى الحِلّيّ، المتوفّىٰ ٦٧٣هـ

* ***اللّوامع النّورانيّة في أسماء عليّ القرآنيّة***، لهاشم بن سليمان التوبليّ البحرانيّ، المتوفّىٰ ١١٠٧هـ

* ***ما نزل من القرآن في الحسين بن عليّ*** عليهما السلام، لمحمّد بن أحمد بن يحيى الأشعريّ، صاحب «النّوادر». الفهرست لابن النديم ٧٧، وقال: رواه أبوعليّ بن همام الإسكافيّ

* ***ما نزل من القرآن في صاحب الزّمان*** عليه السلام، لأحمد بن محمّد أبي عبد الله الجَوْهَريّ، المتوفّىٰ ٤٠١هـ رجال النجاشيّ: ٦٧، ومعالم العلماء: ٢٠، وإيضاح المكنون ٤: ٤٢١،

والتأسيس: ٢٦٩.

* *النصّ الجَليّ في أربعين آية في شأن عليّ* عليه السلام، للملاّ حسين البُروجرديّ.

* *تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطّاهرة*، لعبد الحسين شرف الدّين العامليّ، المتوفّىٰ ١٣٧٧ هـ

هذه إشمامة من أريج حقلهم عليهم السلام، وكلّها تدور في محور أهل البيت في القرآن. ولم نذكر الكثير، فهو قليل في شأنهم، وكفىٰ بهم عزّاً وشرفاً أن يدوِّن الوحيُ تاريخهم ويسجّل سلوكهم بين دفّتي كتاب اللّه تعالىٰ، ليكونوا أسوة وقدوة. وإذا كان هذا النّمط من المؤلّفات قد انصرفت هِمَمُ أصحابها إلىٰ إبراز معالم الشّخصيّة المثاليّة الّتي ندب اللّه سبحانه إلىٰ ترسّمها، وتجسّدت في أهل البيت من خلال القرآن الكريم، فإنّ غيرها ـ ممّن رامَ أصحابُها الإعلانَ عن فضائلهم تحليلاً ودراسة، فاستعانوا بوقائع التاريخ وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله بشأنهم عليهم السلام ـ فإنّهم أفادوا من آيِ الذكر الحكيم في كل واقعة، وأفرد أكثرهم فصولاً خاصّة فيما كتبوا تحت عناوين يحزمها عنوان مشترك: «ما نزل في عليٍّ، أو أهل البيت من الآيات».

وحان أن نذكر بعض ما نزل من كتاب اللّه تعالىٰ في أهل بيته عليهم السلام، على الشّرط الّذي ذكرناه: بما يلتقي مع عنوان «أهل البيت صراط اللّه المستقيم»، ونقدّم لذلك بحديث تقسيم القرآن إلىٰ أرباع:

في *تفسير الحِبَريّ* ٢٣٣، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن حسين بن سليمان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: «نزل القرآن أربعة أرباع: رُبْعٌ فينا، وربع في عدوّنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائمُ القرآن»[1].

---

١ ـ الحديث الثاني من *تفسير الحِبَريّ* ٢٣٣. وأورده الحسكانيّ في *شواهد التنزيل*، نقلاً عن الحِبَريّ من طريقين: طريق الجصّاص رقم ٦٠، وطريق المَرْزُبانيّ، رقم ٦٥. و *شواهد التنزيل* ١/٤٣/٥٨؛ *مناقب الإمام عليّ و ما نزل من القرآن في عليّ*: ابن مَرْدَويْه ٢١٨ ح ٣٠٢؛ *كشف الغُمّة* ١:٣١٤؛ *ينابيع المودّة* ١٢٦؛ *مفتاح النجا*: ٦.

وروى الحديث عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، غير أبي الجارود، منهم:

←

→

١ ـ الحسن بن عبدالرّحمٰن، عنه؛ في تفسير فرات صفحة ١.

٢ ـ زكريّا بن مَيْسَرة، عنه؛ في *تفسير فرات* صفحة ٢، وفي *شواهد التنزيل*، رقم ٥٨ و ٥٩. وعن عبد الله بن عبّاس، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، في الحديث نفسه مع زيادة طويلة في لفظه تضمّنت فضيلة أُخرىٰ لعليّ عليه السلام، اقتضت وحدة الموضوع ذكرها هنا:

بسند عن شعبة، عن الحكم، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: أخذَ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي وأخذ بيد عليّ، فصلّىٰ أربع ركعات، ثمّ رفع يده إلى السّماء، فقال: «اللّهمّ سألك موسى بن عِمران، وإنّ محمّداً سألك أنْ تشرح لي صدري، وتيسِّر لي أمري، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي: عليّاً، أُشْدُد به أزْري، وأَشْرِكْه في أمري».

قال ابن عبّاس: فسمعتُ منادياً ينادي: يا أحمد! قد أُوتيت ما سَألت. فقال النّبيّ: «يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السّماء، وادعُ ربَّك وسَلْه يعطيك». فرفع عليّ يده إلى السّماء، وهو يقول: (اللّهمّ اجعلْ لي عندكَ عَـهْداً، واجعل لي عندك وُدّاً)، فأنزل اللّه علىٰ نبيّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ [سورة مريم / ٩٦]، فتلاها النّبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ أصحابه، فَعَجِبوا من ذلك عجباً شديداً، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «مِمَّ تَعْجَبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع: فرُبع فينا أهل‌البيت خاصّة [وربع في أعدائنا] وربع حلال وحـرام، وربـع فرائض وأحكام، واللّه أنزل في عليّ كرائم القرآن». *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٢٨ رقم ٣٧٥؛ *غاية المَرام*: ١: ٤٤١؛ *بحار الأنوار* ٣٥: ٣٥٩؛ *النور المشتعل المُقتبَس من كتاب ما نزل*، تأليف محمّد باقر المحموديّ: ١٣٩، رقم ٣٧ ـ اقتبسه الشّيخ المحموديّ من: *ما نزل من القرآن في عليّ*، لأبي نُعَيم.

وللحديث عدّة طرق عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، وعن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام.

وفي *تفسير العيّاشيّ*، لمحمّد بن عيّاش السُّلَميّ السّمرقنديّ التميميّ المعروف بالعيّاشيّ، من أعلام القرن الثالث، كان علىٰ مذهب أهل الجماعة ثمّ تشيّع، يروي عنه الكشّيّ، وهو من تلامذته. انظر مقدّمة تفسيره بقلم العلّامة الطباطبائي رحمه الله، والتأسيس ٢٦٠ و ٣٣٢، فقد ذكر حديث تقسيم القرآن أرباعاً وتارةً تثليثاً. قال في كتابه ١: ٩ «في ما انزل القرآن»:

١ ـ *عن أبي الجارود*، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل القرآن علىٰ أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع في فرايض وأحكام، وربع سُنَن وأمثال، ولنا كرائم القرآن».

٢ ـ ونفس المصدر: عن الأَصبغ بن نُباتة، قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثُلث فينا وفي عدوّنا، وثُلث سُنَن وأمثال، وثُلث فرايض وأحكام».

٣ ـ ونفس المصدر صفحة ١٠: عن محمّد بن خالد الحجّاج الكرخيّ، عن بعض أصحابه، رفعه إلىٰ خَيْثَمة،

←

قوله تعالىٰ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

ورد هذا الخطاب في مواضع متفرّقة من سُوَر القرآن الكريم، تبلغ (٨٩) موضعاً، أوّلها الآية ١٠٤ من السورة الثانية «سورة *البقرة*».

ورد من طرق الصّحابة والتّابعين أنّ عليّاً هو أمير كلّ آية فيها هذا الخطاب. وما مِن خطاب منها فيه عتاب أو مؤاخذة إلّا وعليٌّ خارج من ذلك[1]. ومَن هذا شأنه، فهو صراط

→

قال: قال أبو جعفر: «ياخَيْثَمة، القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفي أحبّائنا، وثلث في أعدائنا وعدوّ مَن كان قبلنا، وثلث سُنّة ومَثَل. ولو أنّ الآية إذا نزلت في قوم ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآية لما بَقِي من القرآن شيء، ولكنّ القرآن يجري أوّله علىٰ آخره، ما دامت السّماوات والأرض. ولكلّ قوم آية يتلونها، وهم منها من خير أوشرّ».

١ ـ وهذا الحديث يعضد حديث تقسيم القرآن السّالف، وقد ورد عن جمع جمّ من صحابة وتابعين، وهذه بعض طرقه:

عن عيسى بن راشد، عن عليّ بن بَذِيمة، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: ما نزل في القُرآن ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليٌّ شريفُها وأميرها. *تفسير الحِبَري* ٢٣٤ حديث ٣.

وممّن رواه عن عيسى بن راشد:

* إسماعيل بن أُميّة. *شواهد التنزيل* ١: ٥٣.

* سُفيان الثوريّ. نفس المصدر.

* سَهْل بن عثمان. نفس المصدر؛ *الأمالي الخميسيّة للمرشِد بالله* ١: ١٣٣.

* زكريّا بن يحيى الكِسائيّ. *المناقب* لأحمد بن حنبل ٩٤؛ *ذخائر العقبىٰ* ٨٩.

* عَبّاد بن يعقوب الرّاوجِنيّ الأسديّ الكوفيّ، أبو سعيد، المتوفّىٰ ٢٥٠هـ *تهذيب التهذيب* ٥: ١٠٩؛ *شذرات الذهب* ٢: ١٢١؛ *شواهد التنزيل* حديث ٧١ و ٧٢؛ *كفاية الطّالب* ١٤٠ / الباب ٣١، وقال: عليّ بن نديمة ـ نون و دال غير منقوطة ـ، ولفظه: ما نزلت آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليٌّ رأسُها وأميرها وشريفها. ولقد عاتب اللهُ عزّ وجلّ أصحابَ محمّد صلّى الله عليه وآله في غير آيٍ من القرآن، وما ذكر عليّاً إلّا بخير. وبنفس اللفظ في نظم *درر السمطين للزرنديّ* الحنفيّ: ٨٩.

* عُقْبة بن مكرم. *حلية الأولياء* ١: ٦٤؛ *شواهد التنزيل* ١: ٥٧؛ *فضائل الصّحابة* ٢: ٦٥٤؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٢٨٠ حديث ٢٧٢، وهو عين حديث الحِبَريّ الّذي ذكرناه، إلّا أنّ صدره: ما أنزل اللهُ عزّ وجلّ في القرآن آية يقول فيها ﴿يا أَيُّها الّذيَن آمَنوا﴾...

* عليّ بن عبد الله الذُّهْليّ. *شواهد التنزيل* ج ١، حديث ٧٤.

←

←

* معاوية بن هشام. *شواهد التنزيل* ج ١ حديث ٧٥.

* محمّد بن عمر. *شواهد التنزيل* ١ : ٥٣.

* قاسم بن الضحّاك. *شواهد التنزيل* ١: ٥٣؛ *النور المشتعل*: ٢٨؛ *بحار الأنوار* ٣٥: ٣٥٢.

* منجاب بن الحارث. *المعجم الكبير* للطبرانيّ ٣: ١٣٣؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١١٢.

* يحيىٰ بن الحسَن. *تفسير فرات* : ٣.

* يحيىٰ بن عبد الحميد الحِمّانيّ، له كتاب المناقب. *رجال ابن داود*: ٣٧٥. وهو شيخ الحِبَريّ، روى الحديث عن عيسىٰ بن راشد، وعنه الحِبَريّ بإسناد الجَوْهريّ البغداديّ. *شواهد التنزيل* ١: ٥٠.

نكتفي بهذه القائمة ممّن ذكَر الحديث عن عيسىٰ بن راشد، عن عليّ بن بَذِيمة، عن عِكرمة، عن ابن عبّاس؛ تجنّباً للإطالة، كما لم نذكر تراجم الرّواة لنفس الغرض.

ويرِد الحديث عن ابن عبّاس برواية مُجاهِد بن جبر. رواها جمع، منهم:

* الأعمش، أبو محمّد سليمان بن مهران، المتوفّىٰ سنة ١٤٧هـ والحديث: ما أنزل اللّه تعالىٰ آية فيها ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا﴾ إلّا وعليٌّ رأسُها وأميرها. *نظم درر السمطين* للزرنديّ الحنفيّ: ٨٩؛ *شواهد التنزيل* رقم ٧٨ـ ٨٠؛ *كفاية الطّالب*: ١٣٩؛ *المناقب للخوارزمي*: ٢٦٧؛ *خصائص الوحي المبين*: ٢٠٠؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٤؛ *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٢: ٤٢٩.

* خُصَيْف بن عبد الرّحمٰن، أبوعون الجَزَريّ الحرّانيّ الخِضْرِميّ، مولىٰ بني أميّة، المتوفّىٰ ١٣٧ هـ حدّث عن عِكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، ولازمَ مجاهداً وحدّث عنه. *مختصر تاريخ دمشق* ٨: ٥٤ـ ٥٥. وذكر خُصَيْف حديث مجاهد عن ابن عبّاس. انظر الحديث ٨١ من *شواهد التنزيل*.

* حديث عِكْرِمه مولىٰ ابن عبّاس: عن عمرو بن ثابت، عن سكين أبي يحيىٰ، عن عكرمة مولىٰ ابن عبّاس، قال: ما في القرآن آية ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوا﴾ إلّا عليٌّ رأسها. *ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق* ٢: ٤٢٩ حديث ٩٣٧.

* عطاء، عن ابن عبّاس: ما أنزل اللّه من آية فيها ﴿يا أيُّها الّذيَن آمَنوا﴾ دعاهم فيها، إلّا وعليُّ بن أبي طالب كبيرُها وأميرها. نفس المصدر: ٤٢٨ حديث ٩٣٥.

* الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن ابن عبّاس. *الشواهد*، رقم ٨٣.

* سعيد بن جُبَير رضي الله عنه، عن ابن عبّاس. *بحار الأنوار* ٣٥: ٣٥٣.

* حذيفة بن اليَمان روى الحديث عنه:

زيد بن وهب الجُهَنيّ. في *رجال البرقيّ*: ٦، قال: من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام، من اليمَن. وذكره ابن داود

←

اللّه المستقيم الّذي لاعِوَج فيه، فوجب لذلك موالاته ومشايعته.

قوله تعالىٰ: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]

عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان سلمان يقول: يا معشرَ المؤمنين، تعاهَدُوا مافي قلوبكم لعليٍّ صلوات اللّه عَليهِ؛ فإنّي ماكنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله قَطُّ، فَطَلَعَ عليٌّ إلّا ضَرَب النّبيُّ صلى الله عليه وآله بين كتِفَيَّ، ثمّ قال: يا سلمان، هذا وحزبه ﴿هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[2].

إذا تحقّق هذا ـ وهو الحقّ المتيقَّن ـ فصراط عليّ عليه السلام هو صراط اللّه المستقيم الّذي قد

→

١٦٤ من خواصّ امير المؤمنين، *شواهد التنزيل* رقم ٦٧ و ٦٨.

قيس بن أبي حازم، عنه. *الشواهد* رقم ٦٩.

* الأصبغ بن نُباتة التّميميّ الحنظليّ، من خواصّ أصحاب امير المؤمنين عليه السلام. *رجال البرقيّ*: ٥؛ *رجال ابن داود*: ٦٠.

قال: سمعت من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله مَن يقولون: ما نزل... إلىٰ آخر الحديث. ورواه عن عليّ عليه السلام. *تفسير فرات*: ٤.

وأخرج ابن منظور في مختصره لتاريخ دمشق لابن عساكر ١٨: ١١، حديث ابن عبّاس على النحو التالي: «عن ابن عبّاس قال: ما نزل القرآن [بـ] ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا عليٌّ سيّدها وشريفها وأميرها. وما أحدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّا قد عاتبَه اللّهُ في القرآن، ما خلا عليَّ بن أبي‌طالب؛ فإنّه لم يعاتبه في شيء منه». قال: وفي حديث آخر: «وما ذَكَر عليّاً إلّا بخير».

وأردف: وعن ابن عبّاس قال: «ما نزل في أحد من كتاب اللّه ما نزل في عليّ». قال: وعنه قال: «نزلت في عليٍّ ثلاث مائة آية ». نفس المصدر. والأخبار في هذا المقام كثيرة. وقد ورد عن جُوَيْبِر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس حديث نزول ثلاث مائة آية في عليّ خاصّة. *كفاية الطّالب*: ٢٣١؛ *الصواعق المحرقة*: ٧٦؛ *تاريخ بغداد* ٦: ٢٢١.

١ ـ البقرة / ٥.

٢ ـ ويشهد له قوله صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام: إنّ هذا وحزبه، أو شيعته هُمُ الفائِزُونَ، وإنّ عليّاً وشيعتَه هم خير البريّة.

وسيأتي تخريج هذه الأحاديث في فصل: صراط شيعة أهل البيت عليهم السلام. وإنّما ذكرنا الآية مراعاةً للمنهج المتعارف، أي ذكر الآيات في الحقل الواحد بحسب ترتيب سور القرآن الكريم.

أفلح مَن تمسّك به وخابَ وخسر مَن تأخّر عنه. والآية ـ شأنها شأن غيرها ممّا نزل بحقّه عليه السلام ـ شهادة له بالعصمة ولحزبه بالفلاح، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله حصر ذلك بهما.

قوله تعالىٰ: ﴿وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[١]

وهو ممّا خصّ اللّه تعالىٰ به أهلَ البيت عليهم السلام، ولم يشرك معهم بالبشرىٰ إلّا أشياعهم! بسند عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عليٌّ والأوصياء من بعده وشيعتُهم الّذين قال اللّه فيهم: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ الآية[٢]

وبسند عن حِبّان بن عليّ العَنَزيّ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: فيما نزل من القرآن في خاصّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وأهل بيته دون النّاس: قوله تعالىٰ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ [البقرة ٢٥] إنّها نزلت في عليّ وحمزة وجعفر وعُبَيدة بن الحارث بن عبد المُطّلب.[٣] وليس ثمّة منافاة؛ فعليّ ـ مع عمٍّ وأخٍ وابن عمّ ـ مقدّم عليهم، وكلٌّ يُقرّ له بالسّابقة والفضل، ومن ثَمّ فعليّ أميرٌ وسيِّد وشريف في كلّ مدح للمؤمنين.

قوله تعالىٰ : ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٤]

عن محمّد[٥] بن عيسى بن عبد الله العلويّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ عليه السلام، قال: الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه... قال: «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد لَمّا تُبتَ علَيّ»[٦].

---

١ ـ البقرة / ٢٥.

٢ ـ تفسير *فرات* : ٤ ـ ٥ .

٣ ـ تفسير *الحِبَريّ*: ٢٣٥؛ شواهد *التنزيل* حديث ١١٣؛ *اللّوامع النّورانيّة*: ١٣؛ **تفسير البرهان** ٢: ١٠٤؛ *غاية المرام* ٣٦٤ / باب ٦٥؛ *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٠.

٤ ـ البقرة / ٣٧.

٥ ـ الأظهر هو: محمّد بن عيسىٰ بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب.

٦ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٤١ حديث ٢٨؛ *البرهان* ١: ٨٧.

وعن عمرو[١] بن أبي المِقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عبّاس، قال: سئل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: «سأله: بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تُبْتَ علَيّ، فتاب عليه»[٢].

وظهور الآية في المقصد أبين من أن يقام عليه دليل؛ فأهل البيت عليهم السلام وحدة واحدة، وبهم تُنال الشّفاعة، وتُقبل التوبة لا بغيرهم. ولم يكن هذا من تقرير بشر، إنّما هو وحي يوحىٰ؛فظهور النّص في عصمتهم وأنّهم سبيل الهداية وصراط اللّه المستقيم،ممّا لاخفاء فيه.

---

١ ـ في *رجال البرقيّ*: ١١، قال: أصحاب الباقر عليه السلام: عمرو بن أبي المِقدام وفي ص١٦، قال: أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: عمرو بن أبي المقدام، واسم أبي المقدام ثابت.

وفي *رجال ابن أبي داود* ٤٨٧: عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العِجْليّ مولاهم، ثقة. وفي ص ٢٥٦: عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحذّاء مولىٰ بني عِجْل، ممدوح. وروي أنّ أبا عبد الله عليه السلام شهد له بأنّه أمير الحجّاج ـ الحاجّ ـ.

٢ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٦٣؛ *ينابيع المودّة*: ٢٣٨؛ *الدرّ المنثور* ١: ٦٠.

وروي عن أبي جعفر الباقر، وأبي عبد الله الصّادق عليهما السلام: «إنّ الكلمات الّتي تلقّاها ـ أي آدم عليه السلام ـ وعلّمها إيّاه جبرائيل عليه السلام، هي: محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، فسأل الله عزّ وجلّ، وأقسما عليه بهم، أن يتوب عليهما، فتاب ورضي عنهما». *تفسير الإمام العسكريّ* عليه السلام: ٢٢٥ حديث ١٠٥؛ *نهج البيان عن كشف معاني القرآن* لمحمد بن الحسن الشَّيْبانيّ ١: ١٢٨؛ *تفسير فرات* ٥٧؛ *تفسير البرهان* ١: ٨٧؛ *والصافي* ١: ٨٢؛ *معاني الأخبار* ١١٠، ١٢٥، ١٢٧؛ *الخصال* ١: ٢٧٠ كلاهما للصدوق؛ *الكافي* ٨: ٣٠٥؛ *نور الثَّقلين* ١: ٦٧؛ *بحار الأنوار* (في مواقع عدّة من الجزء ١١ حديث ١٩، ٢٢ ـ ٢٤)؛ *الاحتجاج للطبرسيّ* ١: ٥٤؛ *مناقب امير المؤمنين*: *محمّد بن سليمان الكوفيّ* ١:٥٤٧: وكيع عن الأعمش عن أبي صالح ـ أبو صالح باذام، مولىٰ أمّ هانئ، روىٰ عن عليّ بن أبي طالب، ثِقة. *تاريخ الثّقات للعجليّ* ١٣٣/٧٧ ـ عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا نزلت الخطيئة بآدم و أخرج من جوار ربّ العالمين، أتاه جبرئيل فقال: يا آدم ادعُ ربّك. قال: يا حبيبي جبرئيل و بِمَ أدعوه؟ قال: قل يا ربّ أسألك. بحقّ الخمسة الذين تخرجهم من صلبي آخر الزمان لمّا تُبتَ علَيَّ و رحمتني، فقال: حبيبي جبرئيل سمّهم لي. قال: محمّد النبيّ، و عليّ الوصيّ، و فاطمة بنت النبيّ، والحسن و الحسين سبطي النبيّ. فدعا بهم آدم فتاب الله عليه. و ذلك قوله: ﴿فتلقّىٰ آدم...﴾ الآية. و ما من عبدٍ يدعو بها إلّا استجاب الله له.

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١)

وبعد أن قَبِل سبحانه توبة آدمعليه‌السلام بشفاعة الخمسةعليهم‌السلام، ألزم عزّ وجلّ ذرّيّةَ آدم باتّباع هداه والتّمسّك بخير البشر: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسينعليهم‌السلام، من غير فصل: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدایَ...﴾ عن الباقرعليه‌السلام، قال: تفسير الهدىٰ عليٌّعليه‌السلام، قال اللّه فيه: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.(٢)

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ﴾(٣)

حِبّان عن الكَلْبِيّ، عن أبي صالِح، عن ابن عبّاس: قوله: ﴿ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ﴾ إنّها نزلتْ في رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، وعليِّ بن أبي طالبعليه‌السلام، وهما أوّل مَن صلّىٰ وركع.(٤)

---

١ ـ البقرة / ٣٨.

٢ ـ *تفسير العياشيّ* ١: ٤٢؛ *البرهان* ١: ٨٩.

٣ ـ البقرة / ٤٣.

٤ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٣٧؛ *تفسير فرات*: ٢؛ *شواهد التنزيل* ١: ٨٥؛ *غاية المرام* ٣٦٤باب ٦٥ و ١٠٩ باب ٣٩٥؛ *البرهان* ١: ٩٢، ٢: ١٠٤؛ *المناقب للخوارزميّ* ٢٨٠ فصل ١٧/ حديث ٢٧٤، ولكنّه سمّاه: حيّان ـ بالياء ـ بن عليّ. وقد جاء في ترجمته في *رجال ابن داود*، القسم الأوّل ص ١٣٦: حيّان بالياء المثنّاة تحت، بن عليّ العَنَزَيّ، ثقة.

ورواه ابن البطريق بسنده إلىٰ أبي صالح عن ابن عبّاس، في *خصائص الوحي المبين* ٢٣٩ رقم ١٨٢، وذكره *ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب* ٢: ١٣، عن المرزُبانيّ.

وممّن رواه بالطريق الّذي ذكرناه أوّلاً: الحسن بن الحسين، العُرَنيّ الأنصاريّ، شيخ الحِبَريّ وعنه روىٰ الحِبَريّ الحديث.

وبرواية مجاهد عن ابن عبّاس: ذكرها سبط ابن الجَوزيّ في: *تذكرة الخواصّ* ٢٣ باب ٢.

قال: روىٰ مجاهد عن ابن عبّاس أنّه قال: أوّل مَن ركع مع النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله عليٌّ بن أبي طالبعليه‌السلام، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ﴾.

وعن *امير المؤمنين*عليه‌السلام: عنه رفعه عن النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله، قال: «هو عليّ بن أبي طالب» رواه الحاكم في *معرفة علوم الحديث* ١٠٢.

وفي معنى الرّكوع، ذكر الزمخشريّ في *الكشّاف* ١: ١٣٣، قال: «قيل: الركوع الخضوع والانقياد لِما يَلْزمهم ←

←

في دين اللّه. ويجوز أن يُراد بالركوع: الصّلاة، كما يُعبَّر عنها بالسجود».

وعلى افتراض الأوّل، فأوّل مَن خضع وانقاد إلىٰ دين اللّه: محمّد رسول الله ﷺ، وعليّ عليه السلام، فبهما يقتدى، كما هو الحال في موسىٰ وهارون عليهما السلام. وعلى الثاني، فالنّبيّ وعليّ عليهما السلام هما أوّل مَن صلّىٰ وركع كما في حديث ابن عبّاس، والآثار الدالّة علىٰ أنّ عليّاً أوّل مَن صلّىٰ مع النّبيّ ﷺ، لايمكن ذكر جُلّها فضلاً عن كلّها لكثرتها الكثيرة. هذا وقد ذكرنا بعضها في الفصول السّابقة. وتسهيلاً على الباحث نذكر بعضاً من طرق الحديث ومصادره، من غير متون الآثار.

* عن النّبيّ ﷺ، مرفوعاً وبعدّة ألفاظ، رواه عنه:

أبو أيّوب الأنصاريّ. ***أُسد الغابة*** ٤: ٩٤؛ ***مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*** ١٤ حديث ١٧؛ ***كنز العمّال*** ١١: ٦١٦؛ ***غاية المرام*** ٤٩٩ باب ٢١ حديث ١٢؛ ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٧: ٣٠٦؛ ***ينابيع المودّة*** ٦٢ باب ١٢.

* ابن عبّاس. في ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٧: ٣٠٥؛ ***كنز العمّال*** ١١: ٦١٦؛ ***غاية المرام*** ٣٧؛ ***ينابيع المودّة*** ٦٢ باب ١٢؛ ***المناقب*** للخوارزميّ ٥٣؛ ***شواهد التنزيل*** ٢: ١٢٥.

* أنس بن مالك ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٧: ٣٠٦؛ ***المناقب للخوارزميّ*** ٥٤؛ ***شواهد التنزيل*** ٢: ١٢٥؛ ***مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*** ١٤؛ ***الإرشاد*** للمفيد ٢١؛ ***الاستيعاب*** ٣: ٣٢؛ ***ينابيع المودّة*** ٦١؛ ***تهذيب الكمال***، للمزّيّ ٢٠: ٤٨٢.

* أبو رافع، مولى النّبيّ ﷺ، في ***المناقب للخوارزميّ*** ٥٧؛ ***ينابيع المودّة*** ٦٠. ولفظه: عن أبي رافع مولى النّبيّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّيتُ أنا أوّل يوم الإثنين، وصلّت خديجة آخرَ يوم الإثنين، وصلّىٰ عليّ يوم الثلاثاء من الغدوّ. صلّينا مُسْتَخْفِين قبلَ أنْ يصلّي معنا أحد».

ولحديث صلاة عليٍّ عليه السلام مع رسول الله ﷺ طرق كثيرة تنتهي بأمير المؤمنين عليٍّ، وفيها يُصرِّح بأنّه أوّل مَن أسلم، وأوّل مَن صلّىٰ مع رسول الله. هذا بعضها:

* حَبّة بن جُوَيْن العُرَنيّ. ذكره ***البرقيّ في رجاله*** (ص ٦) في عداد أصحاب امير المؤمنين عليه السلام. وجاء في ترجمته: حَبّة بن جُوَيْن بن عليّ بن عبد نُهْم ـ وفي ***تاريخ بغداد*** ٨: ٢٧٤: فهم، بالفاء المنقوطة واحدة، وفي ***طبقات خليفة*** ٢٥٤: نِهْم، بكسر النون بعدها ساكن بدون «عبد» ـ بن مالك بن هَوازن بن عُرَيْنة، العُرَنيّ البَجَليّ، أبو قُدامة الكوفيّ. روىٰ عن عليّ، وحُذَيفة بن اليَمان، و عبد الله بن مسعود، وعمّار بن ياسر. عِدادُه في التّابعين، ويُقال إنّه رأى النّبيّ ﷺ، وكان من شيعة عليٍّ، وشهد معه المشاهد كلّها. مات في أوّل مقدم الحجّاج العراق. ***طبقات خليفة بن خيّاط***: ٢٥٤؛ ***الطبقات الكبرىٰ لابن سعد*** ٦: ١٧٧؛ ***تاريخ بغداد*** ٨: ١٧٤؛ ***الجرح والتعديل*** ج ٣ رقم ١١٣٠؛ ***الثقات لابن حِبّان*** ٧٨؛ ***الإكمال لابن ماكولا*** ٢: ٣٢٠؛ ***أُسد الغابة*** ١: ٤٣٩ ـ وقال: ذكره ابن

→

←

عُقدة في الصحابة ـ وجمهرة *أنساب العرب* ٣٨٨؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٤٥٠.

ومن طرقه: شعبة، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن حَبّة العُرَنيّ، عنه عليه السلام. *أنساب الأشراف* للبلاذريّ ٢: ٩٢؛ *تهذيب الكمال* للمزّيّ ٢٠: ٤٨٢؛ *مسند أحمد بن حنبل* ١: ١٤١؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١١٢؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٠٣؛ *العمدة* لابن البطريق ٣٠؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٣؛ *خصائص النّسائي* ٣١؛ *الاستيعاب* ٣: ٣١.

وبرواية مسلم الملاّئيّ، عن حبّة. *الجامع الصّحيح* للترمذيّ ٥: ٣٠٤.

وبرواية محمّد بن فُضَيْل، عن الأجْلَح، عن سَلَمة بن كُهَيْل، عن حَبّة. *أسد الغابة* ٤: ٩٣؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٢؛ *الاستيعاب* ٣: ٣١. وللحديث عن سَلَمة طرق أُخرىٰ أعرضنا عنها بغية الإيجاز.

* عَبّاد بن عبد الله الأسَديّ الكوفيّ

روىٰ عن أمير المؤمنين عليه السلام. روىٰ عنه المِنهال بن عمرو. وذكره ابن حِبّان في كتاب الثّقات. روىٰ له النَّسائيّ في خصائص عليّ عليه السلام وفي مسنده. *طبقات ابن سعد* ٦: ١٧٩؛ *الثّقات لابن حِبّان* ٥: ١٤١؛ *تهذيب التهذيب* ٥: ٩٨؛ *الجرح والتعديل* ٦ / رقم ٤٢٠؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ١٣٨.

روى الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام، في *خصائص النَّسائيّ* ٣ و*سُنَن ابن ماجة* ١: ٥٧، و ١: ١١، عن المنهال عن عبّاد، عنه عليه السلام. و*المستدرك على الصحيحين* ٣: ١١٢، إلاّ أنّه قال: عبد الله الأسديّ. و*الأوائل للعسكريّ* ١٠٧؛ *غاية المرام* ٥٠٣؛ *ينابيع المودّة* ٦٠؛ *تاريخ الطبري* ٢: ٥٦، عن المنهال، عن عبّاد.

وعن أعلام الصّحابة والتابعين، موقوفاً عليهم:

* عن أنس بن مالك. سنن الترمذيّ ـ *الجامع الصحيح* ـ ٥: ٣٠٤ / حديث ٣٨١٢ وعنه في: *ينابيع المودّة* ٦٠ ـ ٦١، عن أبي مَعْمر، عن أنس. وفي *الرّياض النّضرة* ٢٠٨ حديث ٢؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٢؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٣. ولفظه: «بُعث النّبيّ صلّى الله عليه وآله يوم الإثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء». وغير خفيّ أنّ الإسلام قرين الصّلاة، وتعضده الأحاديث الأُخرىٰ، وكلّها تقول إنّ عليّاً أوّل مَن صلّىٰ مع النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فيما دخل غيره في الإسلام متأخّراً، فلزم تأخّر الغير في أداء الصّلاة والرّكوع، وعليه أنْ يقتدي بالسّابق إليها وفي مختصر *تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٣ نفس النّص الّذي في أسد الغابة.

وفي *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٢، ولفظه: استُنبئَ النّبيّ صلّى الله عليه وآله يوم الإثنين، وصلّىٰ عليٌّ يوم الثلاثاء».

* جابر. *تاريخ الطبريّ* ٢: ٥٤، علىٰ نحو حديث أنس في تهذيب الكمال، إلاّ أنّ أوّله: «بُعِث» بدلاً من «استنبئ».

* ابن إسحاق، صاحب السِّيرة النّبويّة الّتي هذّبها ابن هشام فباتت تُعرف باسمه: *السِّيرة النّبويّة* لابن هشام ١: ٢٦٢، ويحسن ايراد لفظه قال: «أوّل ذَكَر من النّاس آمن برسول الله صلّى الله عليه وآله، وصلّى معه وصدّق بما جاءه من

←

→

اللّه تعالى: عليّ بن أبي طالب رضوان اللّه وسلامه عليه..». وتوكيداً لذلك قال في نفس المصدر ١: ٢٦٤: «ثمّ أسلم زيد بن حارثة.. مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أوّل ذكَر أسلم وصلّىٰ بعد عليّ بن أبي طالب». وهذا يؤيّد الّذي قلناه سابقاً: إنّ الإسلام قرين الصّلاة، والسّبق إليه سبق إلى الصّلاة. وكون زيد ثاني اثنين بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله في أداء الصّلاة أمارة علىٰ تأخّر الغير إسلاماً وصلاةً! وإذاصحّ شيء في استقامة الصِّراط فليكن صراط عليٍّ وزيد، كيف والأدلّة ناهضة علىٰ أنّه صراط أهل البيت! وقد ذكر الطبريّ في تاريخه ٢: ٥٧، قول شيخ السِّيرة ـ ابن إسحاق ـ من غير مغمز.

* زيد بن أرقم. *تاريخ الطبريّ* ٢: ٥٦؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٢، قال: رُوي حديث زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النَّسائيّ، وأسد بن موسىٰ وغيرهما. *وينابيع المودّة* ٦٠؛ *المناقب للخوارزميّ* ٥٦؛ *فضائل الصّحابة لابن حنبل* ٢: ٦٠٩؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٤؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٢؛ *أنساب الأشراف* ٢: ٩٣؛ *غاية المرام*، الحديث السابع؛ *العمدة لابن البطريق* ٣٠؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٣٢؛ *خصائص النّسائيّ* ٢؛ *مسند أحمد بن حنبل* ٤: ٣٦٨، ٣٧١.

* عبد الله بن عبّاس، ولفظه: «لعليّ أربع خصال: هو أوّل عربيٍّ وعجميٍّ صلّىٰ مع النّبيّ صلى الله عليه وآله ...» *المناقب للخوارزميّ* ٥٨؛ *غاية المرام* ٥٠١؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١١١؛ *الاستيعاب* ٣: ٢٧؛ *الرِّياض النّضرة* ٢: ٢٦٨؛ *شواهد التنزيل* برقم ١٢٨؛ *سنن الترمذيّ* ٥: ٣٠٥.

* عفيف الكِنْديّ، وفيه: «لو أسلمتُ يومئذٍ لكنتُ ثانياً مع عليٍّ...»، والحديث طويل. وهو يدلّ صراحة علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام أوّل مَن صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله. *المحاسن والمساوئ* للبيهقيّ ٤٣.

وله طرق منها: عن إسماعيل بن أَياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه. ومن طريق أسد بن وداعة، عن ابن يحيىٰ بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه عفيف الكنديّ، *مسند أحمد بن حنبل* ١: ٢٠٩؛ *خصائص النَّسائيّ* ٣؛ *طبقات ابن سعد* ٨: ١٧؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٣؛ *لسان الميزان* ١: ٣٩٥؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٣؛ *غاية المرام* ٥٠٠؛ *العمدة* لابن البطريق ٣١؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٥٧، بلفظين:«... أكون ثالثاً» أي مع عليٍّ عليه السلام، وخديجة رضوان اللّه تعالى عليها. و«... كنتُ رابعاً» أي مع النّبيّ صلى الله عليه وآله، وعليٍّ عليه السلام، وخديجة رضي اللّه عنها. *وأُسد الغابة* ٤: ٤٩ ـ ترجمة عفيف الكِنْديّ.

* وعن عبد الله بن مسعود. *المناقب للخوارزميّ* ٥٦؛ *مجمع الزوائد* ٩: ٢٢٢؛ *المعجم الكبير* للطبرانيّ ٣: ٨٧.

* سعد بن أبي وقّاص. *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٤٩٩ ـ ٥٠٠.

* الباقر عليه السلام، ويرد ذكر عليّ عليه السلام وكونه أوّل مَن صلّىٰ عن طريق أهل البيت الطّاهر. وقد ذكرنا بعض ما كان

←

قوله تعالىٰ: ﴿وَ اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلَاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إلّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[١]

قرَن سبحانه وتعالى الصّبر بالصّلاة عوناً على المشاقّ؛ إذ الصّبر لغةً هو الحبس، ومنه قولُهم: ضُرِبتْ عُنقَه صبراً، ومنه: صَبَر نفسه عن المعصية أي حبسها ومنعها من ارتكاب المعصية ومقارفة الخطيئة، وإذا صبر عن المعاصي فقد صبر على الطّاعة.

ومن طريق أهل البيت عليهم السلام، فأنّ الصبر هنا هو الصّوم «عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾، قال: الصَّبر هو الصَّوم»[٢].

وعن سليمان الفرّاء، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول اللّه تعالىٰ: ﴿واستَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاة﴾ قال: «الصّبر الصّوم، إذا نزلت بالرّجل الشّدّة أو النازلة فَلْيَصُم. قال: اللّه يقول: ﴿اسْتَعينوا بالصَّبْر والصّلاة﴾ الصّبر الصّوم»[٣].

فعلىٰ هذا فإنّ الصوّم وجاء يذهب بالشَرَه وهوى النَّفس الّذي هو أصل كلّ بلاء. كما ندب إلى الاستعانه بالصلاةِ لمايُتلىٰ فيها مايزهّد بالدُّنيا ويهوّن من أمر كلِّ مخلوق إزاء الخالق ويقصر العبوديّة والاستعانة عليه وبه تعالىٰ.

وفي تفسير أكثر المفسّرين إنّ قوله تعالىٰ: ﴿وإنّها لَكَبِيرَة﴾ عائد إلى الصّلاة؛ لأنّها تكبُر على النّفوس ما لايكبر الصّوم؛ لأنّ في الصّوم حبس لبعض الشّهوات لا جميعها، أمّا الصّلاة فحبس لجميعها، وجوارحه مقيّدة بها لايحلّ له منها شيء ممّا يحلّه الصِّيام. وبذلك كانت الصّلاة أصعبَ على النّفس، ومكابدتها أشدّ. كما أنّ تأديتها واجباً خمسَ مرّاتٍ كلّ يوم يشقّ إلّا علىٰ﴿الخاشعين﴾ أي المتواضعين للّهِ تعالىٰ الّذين وطّنوا أنفسهم علىٰ فعلها، فلا يثقل عليهم أداؤها. والخشوع حالة في النّفس يظهر أثرها في الجوارح بهيئة تواضع

←

يجري علىٰ لسان امير المؤمنين في خطبه أنه أوّل من آمنَ وصلّىٰ، وورد ذكره عن محمّد الباقر عليه السلام في: *شواهد التنزيل* ٢: ٢٢٠، رقم ٩٣٦.

١ ـ البقرة / ٤٥.

٢ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٤٢؛ تفسير *البرهان* ١: ٩٤، وفي *وسائل الشيعة* ٤: ٢٩٥ في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه: «والصّبر الصّوم».

٣ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٤٤؛ *البرهان* ١: ٩٤.

وسكون، وتنمّي في المصلّي مَلَكة الطمأنينة لنصر اللّه ورزقه؛ إذ هي إقبال عليه تعالىٰ بذكر، وتختم بذلك.

وكما كان الصّوم عوناً للصّائم، فكذلك الصّلاة: عن مِسْمَع بن عبد الملك، قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: يا مِسْمَع! ما يمنع أحدَكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدّنيا أن يتوضّأ، ثمّ يدخل مسجده ويركع ركعتين، فيدعو اللّه فيهما؟! أما سمعتَ اللّه يقول: ﴿واستَعِينُوا بالصَّبْرِ والصّلاةِ﴾ الآية[1].

والآية قرينة على استقامة صراط عليٍّ عليه السلام ووجوب الاقتداء بسيرته؛ فهو أوّل مَن صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبلا عليها بما ينبغي للمصلّي أن يكون عليه من هيئة العبد الذليل بين يدَي مولاه. ولم تكن الصّلاة عليهما كبيرة مثلما كانت علىٰ غيرهما ممّن لوّثته الجاهليّة بأدرانها، فكانت الصّلاة تربية لهما في الثبات في سوح القتال، في حين ولّىٰ غيرهما هاربين، وصبرا على الحقّ وإنْ كان مرّاً!

قال الحِبَريّ وغيره: وقوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَٱلصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إلَّا على ٱلْخاشِعِينَ﴾.. الخاشع: الذليل في صلاته، المُقْبِل عليها، يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام[2].

والآية بعدها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾[3].

داخلة في المعنىٰ، مبيّنة لعلّة تخصيصهما بالخطاب الأوّل، ومفسِّرة لمصدر خشوعهما عليهما السلام، وهو الاعتقاد المطلق باللّه تعالىٰ واليقين بالآخرة.

عن أبي معمر، عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ يقول: «يوقنون أنّهم مبعوثون، والظنّ منهم يقين»[4].

قال الشيباني: أي يوقنون بالموت والبعث والنّشور والحساب، والظّن هاهنا بمعنىٰ اليقين[5].

---

١ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٤٣؛ تفسير *البرهان* ١: ٩٤؛ تفسير *الصافي* ١: ٨٧.

٢ ـ تفسير *الحِبَريّ* ٢٣٨؛ تفسير *فرات* ٤؛ *غاية المرام* ٣٦٤ باب ٦٥؛ *البرهان* ٢: ١٠٤.

٣ ـ البقرة / ٤٦.

٤ ـ تفسير *العيّاشي* ١: ٤٤؛ *البرهان* ١: ٩٥؛ *الصافي* ١: ٨٧؛ *مناقب آل أبي طالب* لابن شهرآشوب ٢: ٩.

٥ ـ *نهج البيان عن كشف معاني القرآن*: محمّد بن الحسن الشّيبانيّ ١: ١٣٣ ـ ١٣٤.

قوله تعالىٰ : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١)

وهذه شهادة يسجّلها الوحي للمعنِيّين بها أنّهم أهلُ الجنّة؛ لإيمانهم وصلاح أعمالهم، فصلحت بذلك سيرتهم واستقام صراطهم وسَوِي.

وعليّ عليه السلام أميرُ وشريف وسيّدُ كلِّ آية فيها خطابُ «يا أيّها الذين آمَنوا»، فهو المعنيّ الأوّل بهذه الآية. هذا استصحاباً لما ذكروه بشأنه عليه السلام في لفظ «آمنوا». وأمّا في هذه الآية، فقد قالوا: نزلت في عليٍّ خاصّةً، وهو أوّل مؤمن وأوّل مصلٍّ بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله(٢).

---

١ ـ البقرة / ٨٢.

٢ ـ *تفسير الحبريّ* : ٢٤١.

وقد خرّجنا بعض مصادر الحديث في أنّ عليّاً عليه السلام أوّل مَصلٍّ مع النّبيّ صلى الله عليه وآله. كما تضمّنت الفصول السّابقة كلاماً في سابقته عليه السلام إلى الإسلام؛ فقد بُعث صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، وصلّىٰ مع عليّ يوم الثلاثاء، ولا صلاة من غير إقرار وإسلام.

وهذه بعض طرق و مصادر كون عليٍّ أوّل مؤمن به صلى الله عليه وآله، منزوعة المتون:

* مرفوعاً عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، رواه عنه:

أنس بن مالك. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٦؛ *المناقب للخوارزميّ* ٥٤؛ *غاية المرام* ٥٠٠ حديث ٢١؛ *شواهد التنزيل* ٢: ١٢٥؛ *اللآلي المصنوعة* ١: ١٦٦؛ *لسان الميزان* ٣: ٢٣٢؛ *ينابيع المودة* ٦١؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ص ١٤؛ *الإرشاد* للمفيد ص ٢١.

سلمان المحمّديّ، لقوله صلى الله عليه وآله: «سلمانُ منّا أهل البيت». *كنز العمّال* ١١: ٦٠٦؛ *غاية المرام* ٥٠٥ حديث ٧؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٦؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨١؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٦؛ *مسند الكلابيّ* حديث ١٠ و*الاستيعاب* ٣: ٢٨؛ *اللآلي المصنوعة* ١: ١٦٩؛ *المصنّف لابن أبي شَيْبة* ٦: ١٥٨.

أبو أيّوب الأنصاريّ. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٦؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ص ١٤؛ *اللآلي المصنوعة* ١: ١٦٦؛ *ينابيع المودّة* ٦٠ ـ ٦١.

* ابن عبّاس. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٥؛ ٣٠٧؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٠؛ *المناقب للخوارزميّ* ٥٣، ٥٥؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٣٦؛ *شواهد التنزيل* ٢: ١٢٥؛ *ينابيع المودّة* ٦١؛ الينابيع كذلك بعدّة طرق وألفاظ مختلفة تنتهي بابن عبّاس، عنه صلى الله عليه وآله ص ٦٢؛ *اللآلي المصنوعة* ١: ١٦٨؛ *مسند أبي داوود* ٣٦٠؛ *مسند أحمد بن حنبل* ١: ٣٧٣.

←

→

* عائشة بنت أبي بكر. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٨.

* أبو ذرّ الغِفاريّ. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٦؛ *الإرشاد* ٢٢؛ *أمالي الشيخ الطّوسيّ* ١: ١٤٧؛ *غاية المرام* ٥٠٢.

عمر بن الخطّاب. *المناقب للخوارزمي* ٥٥؛ *كنز العمّال* ١١: ٣٩٣؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣١٥؛ *اللآلي المصنوعة* ١: ١٦٧؛ *غاية المرام* ٥٠١.

*معاذ بن جبل. *حلية الأولياء* ١: ٦٥؛ *كفاية الطّالب* ٢٧٠.

* أبو سعيد الخُدْريّ. *حلية الأولياء* ١: ٦٦؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٣؛ شرح *المواهب اللّدنيّة للزّرْقانيّ* ١: ٢٤٢.

* وللحديث عنه صلى الله عليه وآله طرق أخرىٰ عن أهل بيت العصمة وعن غيرهم، لم نذكرها؛ تجنّباً للإطالة، ونكتفي بذكر مصادرها بعدُ للباحث.

* عليّ أمير المؤمنين عليه السلام. وللحديث طرق تنتهي به عليه السلام، تنصّ أنّه أوّل من آمن بالإسلام، وصدّق النّبيّ صلى الله عليه وآله وصَدَقه النّصرة، وأقام معه الصلاة. رواه عنه.

* حبّة بن جُوَيْن العُرَنيّ. *الأوائل* للعسكريّ ١٠٧؛ *تاريخ بغداد* ٤: ٣٣٣؛ *غاية المرام* ٥٠٦؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٤؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٥؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٢؛ *ينابيع المودّة* ٦٠؛ *المناقب للخوارزميّ* ٥٧؛ *خصائص النسائيّ* ٣١؛ *أنساب الأشراف* للبلاذريّ ٢: ٩٢؛ *مسند أحمد* ١: ٩٩؛ *مجمع الزّوائد* ٩: ١٠٢؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٣.

* عبد الله بن عبّاس، في حديث المناشدة. *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١١١.

* عَبّاد بن عبد الله الأسديّ، عنه عليه السلام. ومصادره نفس مصادر حديثه عن سابقة عليّ عليه السلام في الصّلاة.

* مُعاذَة العدويّة، عنه عليه السلام. *الرّياض النضرة* ٢: ٢٠٨؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٤؛ *الإرشاد* ٢١.

وأسماء مَن جَزم بأولويّة إسلام عليّ عليه السلام، موقوفاً عليهم من أعيان الصّحابة والتابعين وأصحاب التراجم والسِّيَر، تبدأ ولاتكاد تنتهي، وهذا بعض يسير، وإلّا فهي في غاية الكثرة:

* أبو بكر بن أبي قحافة. *الأوائل* للعسكريّ ١٠٧؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣١١.

* أنس بن مالك. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٣؛ *الاستيعاب* ٣: ٣٢؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٣؛ *شرح نهج البلاغة* للمعتزليّ ٤: ١١٩؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٣؛ *سنن الترمذيّ* ٥: ٦٤٠؛ *تاريخ بغداد* ١: ١٣٤؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١١٢.

* الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب. *ينابيع المودّة* ٤٨٠؛ جمهرة *خُطَب العرب* ٦٧؛ شرح *نهج البلاغة* ٢: ١٠١.

←

→

* زيد بن أرقم. *تاريخ الطبريّ* ٢: ٥٥ ـ ٥٦؛ *مجمع الزّوائد* ٩: ١٠٣؛ *الكامل في التاريخ* ٢: ٢٢؛ *الاستيعاب* ٢: ٢٧، ٣٢؛ *أنساب الأشراف* ٢: ٩٣؛ *شرح نهج البلاغة* ٤: ١١٩؛ *تاريخ بغداد* ١: ١٣٤؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٣؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٢؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٥.

* عبد الله بن عبّاس. *أسد الغابة* ٤: ٩٢؛ *شرح نهج البلاغة* ٤: ١١٧؛ *الاستيعاب* ٣: ٢٨؛ *ينابيع المودّة* ٦٠؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٠ ـ ٤٨١؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٣؛ *المناقب* للخوارزميّ ٥٨؛ *المعجم الكبير* للطبرانيّ ٣: ١٠٥؛ *المحاسن والمساوئ* للبيهقيّ ٤٣.

*سعد بن أبي وقاص. *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٤٩٩.

* بُرَيدة بن الحُصَيْب ـ وقيل: الخَضِيب، بحاء منقوطة مفتوحة ـ عِداده في الصّحابة. *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *مجمع الزوائد* ٩: ٢٠٩؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١١٢؛ *التلخيص* للذهبيّ بهامش مستدرك الصحيحين.

* أبو رافع، مولىٰ رسول الله ﷺ. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣١١ـ ٣١٢؛ *مجمع الزوائد* ١: ٢٢٠؛ *المناقب للخوارزميّ* ٥٧؛ *سنن الترمذي* ٥: ٦٤٠؛ *شواهد التنزيل* ٢: ١٢٦.

* سلمان الفارسيّ. *مجمع الزوائد* ٩: ١٠٢؛ *المواهب اللّدنيّة* ١: ٤٥؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٠ـ ٤٨١؛ *شرح نهج البلاغة* ٤: ١١٦ـ ١١٧؛ *الأوائل* ٧٨؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *الاستيعاب* ٣: ٢٧ـ ٢٨؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٦؛ *أمالي الطّوسيّ* ١: ٣١٩.

* جابر بن عبد الله الأنصاريّ. *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *الكامل في التاريخ* ٢: ٢٢؛ *الاستيعاب* ٣: ٢٧؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٠؛ *تاريخ الطّبريّ* ٢: ٥٥، ولفظه فيه «صلّىٰ» ومضىٰ أن لاصلاة من غير إسلام.

* المقداد بن عمرو الكِنديّ. *الاستيعاب* ٣: ٢٧؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *شرح نهج البلاغة* ٤: ١١٦؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٢٨٠.

* عبد الرّحمٰن بن عوف. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٧؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٥٠٥.

* مالك بن الحُوَيْرِث. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٥؛ *مجمع الزوائد* ٩: ٢٢٠.

* خَبّاب بن الأرَتّ. *الاستيعاب* ٣: ٢٧؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨٠؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤.

* محمّد بن كعب القُرَظِيّ. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٨؛ *الاستيعاب* ٣: ٢٩؛ *تهذيب الكمال* ٢٠: ٤٨١؛ *أسد الغابة* ٤: ٩٤؛ *شرح نهج البلاغة* ٤: ١١٨.

* أبوموسىٰ الأشعريّ. *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٤٦٥؛ *أمالي الطّوسيّ* ١: ٢٨٠.

* ليلى الغِفاريّة عن عائشة بنت أبي بكر. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٠٨.

* عفيف الكِنْديّ. *المصادر جميعاً*.

←

قوله تعالىٰ ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إمَاماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لايَنَالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾[1]

خطاب من اللّه تعالىٰ إلىٰ نبيّه إبراهيم الخليل عليه السلام، نَصَبه إماماً يقتدي به النّاس ويتّبعون أمره ويقتفون سيرته.

ولمّا دعا إبراهيمُ ربَّه أن يشرّف ذرّيّته بالإمامة أعطاه سبحانه سُؤله، مستثنياً الظّالمين من ذرّيّته، وهو دليل علىٰ عدم صلاح الظالم لإمامة النّاس لا في صلاة ولا في سياسة. في تفسير نهج البيان للشيبانيّ ١: ٢٠٦: قال بعض أصحابنا: في الآية دلالة علىٰ أنّ اللّه لايصطفي لنبوّته وإمامته إلّا مَن كان معصوماً في الظّاهر والباطن.

وذكر الطّبرسيّ في تفسيره «*مجمع البيان*» ١: ٣٢٥، معنىً مشابهاً، قال: واستدلّ

←

* أبو سعيد الخُدْريّ. **الاستيعاب** ٣: ٢٧؛ ***أسد الغابة*** ٤: ٩٤؛ ***المواهب اللّدنيّة*** ١: ٤٥.
* عبد الله بن مسعود. ***مناقب الخوارزميّ*** ٥٦.
* محمّد بن الحَنَفيّة. ***الاستيعاب*** ٣: ٣٢؛ **شرح *نهج البلاغة*** ٤: ١١٩.
* عديّ بن حاتم الطّائيّ. ***الإمامة والسياسة*** لابن قتيبة ١: ١٠٣؛ **وقعة صِفّين لنصر** ١٩٧؛ ***تاريخ الطّبريّ*** ٤: ٢؛ **شرح *نهج البلاغة*** ١: ٣٤٤؛ ***الكامل في التاريخ*** ٣: ١٢٤.
* هاشم بن عتبة، المِرْقال. ***الكامل في التاريخ*** ٣: ١٣٥؛ **وقعة صفّين** ٣٥٥ و ١١٢ و ٣٧ و مواطن أخرىٰ؛ **جمهرة خطب *العرب*** ١: ١٥١.
* محمّد بن أبي بكر. **وقعة صفّين** ١٣٧.
* خُزَيمة بن ثابت الأنصاريّ ذو الشّهادتَين، وله فيه أشعار. **شرح *نهج البلاغة*** ٣: ٢٥٩؛ ***المستدرك على الصحيحين*** ٣: ١١٤.
* محمّد بن المُنْكدِر، وربيعة بن أبي عبد الرّحمٰن، وأبو حازم المدنيّ، والكلبيّ. ***تاريخ الطبريّ*** ٢: ٥٧.
* وقال مجاهد، وابن إسحاق، وابن شِهاب، وقَتادة، والحسن البصريّ، وغيرهم: أوّل مَن أسلم مِن الرّجال عليّ. ***تهذيب الكمال*** ٢٠: ٤٨١؛ ***الاستيعاب*** ٣: ٣٠ ـ ٣١؛ ***أسد الغابة*** ٤: ٩٤؛ **شرح *نهج البلاغة*** ٤: ١٢١؛ **مختصر *تاريخ دمشق*** ١٧: ٣٠٣، عن مجاهد، والسيرة *النّبويّة* لابن هشام ١: ٢٦٢، ٢٦٤.

إنّ هذا الغَيْض من أخبار أولويّة إسلام عليّ عليه السلام ـ وهي تكاد تنعقد إجماعاً، مع تأكيد النّبيّ صلى الله عليه وآله عليها، وافتخار امير المؤمنين عليه السلام بهذِه الوثيقة على المنابر متّخذاً منها دليلاً من جملة أدلّة أخرىٰ في أفضليّته علىٰ غيره ـ لهو دليل ساطع علىٰ أفضليّة نهجه واستقامة صراطه ووجوب مشايعته بحكم الشّرع والعقل.

١ ـ البقرة / ١٢٤.

الإماميّة بهذه الآية علىٰ أنّ الإمام لايكون إلّا معصوماً عن القبائح. ومَن ليس بمعصوم قد يكون ظالماً لنفسه أو ظالماً لغيره. والآية مطلقة غير مقيّدة بوقت دون وقت، فلا يكون الظالم إماماً وإن تاب فيما بعد.

وقد ثبت بالبرهان الجليّ عصمة عليّ عليه السلام، فثبتت بذلك إمامتُه ولَزم الإقتداءُ به، فهو دليل قرآنيّ على استقامة صراط عليّ.

وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم»، وهو قوله: ﴿رَبَّنا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَالِحكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[١].

ولمّا سُئل صلى الله عليه وآله عن قوله: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم» قال: «انتهت الدّعوة إليّ وإلىٰ عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ، فاتّخذني اللّه نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً». وقد خرّجنا الحديث في غير هذا الموضع وتكلّمنا عليه. وفائدته أنّ غير النّبيّ صلى الله عليه وآله، وغير عليّ عليه السلام ظالم غير معصوم، منعه اللّه تعالىٰ من ولاية الأمر. وأكّده النّبيّ حيث حصر دائرة الدّعوة الإبراهيميّة به وبعليّ، أمّا غيرهما فأقلّ شأنه أنّه ظلم نفسه بعبادة الأصنام.

ونستفيد من آية الدّعوة أنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مضافاً إلىٰ عصمته ـ لابدّ أن يكون علىٰ قدر عظيم من المعرفة بالدِّين وأحكامه ليرجع إليه المسلمون في كلّ ما يهمّهم، ولم يكن فيهم مَن هو أقرأ لكتاب اللّه تعالىٰ ولا أعلم بدين اللّه ولا أقضىٰ من عليّ.

قوله تعالىٰ ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاءَ مَرْضَاتِ ٱللّهِ﴾[٢]

الإجماع منعقد علىٰ أنّ الآية المباركة نزلت في امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّ قريشاً تحالفوا علىٰ قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأجمعوا أمرهم: أن يُنتدب لذلك من كلّ قبيلة شابّ، فيكبسوا عليه ليلاً وهو نائم، فيضربوه ضربةَ رجل واحد، فيضيع دمه ولا يأخذ بثأرِه أحد. فنزل جبريل عليه السلام بأمر اللّه تعالىٰ لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يترك مكّة ويهاجر، وأن يبيت ابن عمّه عليّ عليه السلام علىٰ فراشه، ففعل وبات الفدائيّ وقد وطّن نفسَه للشهادة في سبيل

---

١ ـ البقرة / ١٢٩.

٢ ـ نفس المصدر ٢٠٧.

اللّه وفي سبيل سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد عزّ النّاصر الّذي يؤدّي وظيفة خطيرة مثل هذه، وما كان لجسد غير عليّ أن يتكرّم بمماسّة موضع جسد النّبيّ في فراشه. ثمّ ما كان لغير عليّ أنْ يقوم مقام النّبيّ، سواء في الدّعوة والتبليغ حيث اختصّه بتبليغ «براءة»، أو تأدية أمانته وما كان يوصي إليه. عن معاوية بن عبد الله بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي رافع في هجرة النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: وخلفه النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ يعني خَلَف عليّاً عليه السلام ـ يخرج إليه بأهله، وأمَرَه أنْ يؤدّي عنه أمانته ووصايات مَن كان يوصي إليه، وما كان يؤتَمن عليه من مال، فأدّىٰ عليّ أمانته كلّها. وأمره أن يضطجع علىٰ فراشه ليلةَ خرَج، وقال: إنّ قريشاً لم يـفقدوني مـا رأوْك، فاضطجَع علىٰ فراشه[1].

إنّ التأدية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليسَ أمراً يُذكر من غير وقفة وتأمّل! وأحاديث النّبيّ في هذا الباب وفيرة وفي أكثر من مشهد وموقف يعزّزها ائتمانه صلى الله عليه وآله أهله، ولا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ أن يأتمن علىٰ أهله إلّا رجلاً مثله في العصمة.

وقد خلفه صلى الله عليه وآله علىٰ أهله غير مرّة، من ذلك: غزاة تبوك، فأظهر عليه السلام حزنه لذلك فقال له النبيّ:« يا عليّ، إنّما خلفتك علىٰ أهلي، أما ترضىٰ أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنّه لا نبيّ بعدي؟»[2]

وللحديث طرق لو جُمعت لجاءت مؤلّفاً مستقلّاً وفي بعضها: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ هذه المقالة حين استخلفه.[3] وفي آخر، قال له: أقِمْ بالمدينة، فقال له عليّ: «يا رسول الله، إنّك ما خرجتَ في غزاة قطّ فخلفتَني! فقال النّبيّ لعليّ: إنّ المدينة لا تَصْلُح إلّا بي أو بِكَ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لانبيّ بعدي»[4].

وأنت ترىٰ أنّ دائرة الاستخلاف هنا بين عامّ وأعمّ، وفي كلّ حـال فـهو عليه السلام مـا زال

---

١ ـ *أُسد الغابة* ٤: ٩٦.

٢ ـ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧ : ٣٤٤؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٩.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ص ٣٠.

٤ ـ *ميزان الاعتدال* ١: ٢٦٣؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٣٣؛ *ولسان الميزان* ٢: ٣٢٤.

خليفته ﷺ في أهله. وقوله ﷺ: «إنّ المدينة لاتصلح إلّا بي أو بك» صريح في أنّ القائد وخليفته يلزم أن يكونا معصومَيْن، وإلّا ركبا بالأُمّة شَطَطاً. ولم يكن غير عليٍّ ليملأ دائرة الفراغ الّتي يتركها غياب النّبيّ، فعليّ معصوم، ونهجه حقّ، وصراطه مستقيم.

وحديث «المنزلة» الّذي جاء في خطاب النّبيّ لعليّ من غير فصل عن أوّله، توكيد لمعنى العصمة والخلافة ووجوب الطّاعة لسواء سبيله، كما هو حال هارون في قوم موسىٰ عليه السلام.

ولم تكن هذه هي المرّة الأولى الّتي يبيت فيها عليّ عليه السلام علىٰ فراش رسول الله ﷺ، يفديه بمهجته ويدرأ عن نفسه بنفسه، يشدّ أزْرَه في ذلك أبوطالب، أبوه مؤمن قريش وناصر النّبيّ ﷺ. جاء في «شعر أبي طالب وأخباره ـ *المستدرك* ص ٧٣»: ممّا أنشده أبوطالب، وكان كثيراً مايخاف علىٰ رسول الله ﷺ البَيات ـ أي الغَدْر ليلاً حيث يبيت ـ إذا عُرِف مضجعه، فكان يُقيمه ليلاً من منامه ويُضجِع ابنَه عليّاً مكانه، فقال له عليّ ليلة: إنّي مقتول. فقال له أبوطالب، شعراً:

إصْبِرَنْ يا بُنَيَّ فالصَّبْرُ أحْجىٰ ... كُلُّ حَيٍّ مصيرُهُ لِشَعُوبِ[1]
قَدَّرَ اللّهُ ـ والبلاءُ شديدٌ ـ ... لِفداءِ الحَبِيبِ وابْنِ الحَبِيبِ
لِفداءِ الأغَرِّ ذِي الحَسَبِ الثا ... قبِ والباعِ والكريمِ النَّجيبِ
إنْ تُصِبْكَ المَنُونُ فالنَّبْلُ تُبرىٰ ... فمُصِيبٌ مِنْها وغيرُ مُصيبِ
كلُّ حيٍّ ـ وإنْ تملّىٰ بِعُمْرٍ ـ ... آخِذٌ من مَذاقِها بِنَصيبِ

فأجاب عليّ، فقال:

أتأمُرُني بالصَّبرِ في نَصْرِ أحمدٍ ... وواللّهِ ما قُلتُ الّذي قلتُ جازعا
ولكنّني أُحببتُ أنْ ترىٰ نُصرتي ... وتعلمَ أنّي لم أزَلْ لك طائعا
سأسعىٰ لوجِه اللّه في نصر أحمدٍ ... نبيِّ الهُدى المحمودِ طفلاً ويافعا[2]

---

١ ـ شَعُوب: المَنيّة، يقال أشْعَبَ الرّجلُ إذا مات أو فارق فراقاً لايرجع. تهذيب الألفاظ لابن السكّيت ٤٥٣.

٢ ـ *المستدرك علىٰ شعر أبي طالب* عليه السلام لأبي هِفّان المِهْزَميّ (ت ٢٥٧ هـ) ص ٧٤.

ولم يكن أبوطالب ينافح عن ابن أخيه ويكافح بنفسِ ولده عليّ ودماء بني هاشم وحسب بل كان يجالد عُتاةَ قريشٍ بنفسه، ويخاطب النّبيّ صلى الله عليه وآله مؤمن به، تَبَع لقيادته ونبوّته، وأنّ كفّه كفُّه الضّارب.

بعض الآثار الواردة في نزول الآية في عليّ عليه السلام:

* عن امير المؤمنين عليه السلام فيما خاطب به أهل الشّورىٰ، محتجّاً عليهم بفضائله وما اختصّه اللّه تعالىٰ به، ومنه الآية المذكورة، برواية الصّحابيّ أبي الطُفيل عامر بن واثِلة. *المناقب للخوارزميّ* ٣١٥، و*مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ١٥٥، و*كنز العمّال* ٣: ١٥٦، و*غاية المرام* ٥٦٤.

ورواه الصّحابيّ أبو ذر الغِفاريّ. *أمالي الشّيخ الطّوسيّ* ٢: ١٦٢.

وأيضاً رواه عنه عُبَيد اللّه بن أبي رافع. *طبقات ابن سعد* ١: ٢٢٧.

ورواه ابن الكَوّا، عنه عليه السلام. *خصائص أمير المؤمنين للشّريف الرضيّ* ٢٦.

وأبو مريم الأسديّ، عنه عليه السلام. *المستدرك على الصحيحين* ٣: ٥.

* الحسن بن عليّ بن أبي طالب. تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ ١٨٢، في جواب قامع مُسْكِت لمعاوية وحزبه: عمرو بن العاص، والوليد بن عُقْبة، لمّا نالوا من عليّ عليه السلام، وممّا قال: «وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين، وفداه بنفسه ليلة الهجرة، حتّىٰ أنزل اللّه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾.

* عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام بسند عن قيس بن ربيع، عن حكيم بن جبير، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام، قال: إنّ مَن شرىٰ نفسهَ ابتغاءَ رضوان اللّه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال عليّ عليه السلام عند مبيته علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَقَيْتُ بنفسي خَيْرَ مَنْ وَطأ الحصىٰ ... ومَن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحِجْرِ
رسول إلٰه خافَ أنْ يمكُروا بهِ ... فنجّاه ذُو الطَّوْلِ الإلٰه من المَكْرِ
وبـاتَ رسول الله فـي الغار آمِناً ... مُوَقّىً وفي حفظ الإلٰـهِ، وفي سِتْرِ
وبِتُّ أُراعيهمْ وما يُثْبِتُونَني ... وقدْ وطّنْتُ نفسي على القتل والأسْرِ

ورد في *المناقب للخوارزميّ* ١٢٧، و*ينابيع المودّة* ٩٢، مع اختلاف يسير في بعض

الألفاظ، و*المستدرك على الصحيحين* ٣: ٤.

وورد بغير الشِّعر المذكور، في *أمالي الشّيخ الطّوسيّ* ٢: ٦١، و*البرهان* ١: ٢٠٦، و*المناقب* لابن شهر آشوب ٢: ٦٤.

* ابن عبّاس. *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣١٨، و*المناقب للخوارزميّ* ١٢٦، و*ينابيع المودّة* ٩٢. وبرواية عمرو بن ميمون عنه، في *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٢٩. ورواية أبي صالح عنه في *تفسير الطبريّ* ٩: ١٤٩، و*تفسير فرات* ٥ و *دلائل النّبوّة* لأبي نُعَيم ٦٣ـ ٦٥. والسُّدِّيّ عن ابن عبّاس أيضاً، في *العمدة* لابن البطريق ١٢٤ و*ينابيع المودّة*: ٩٢.

ورواه *أبو غطفان عن ابن عبّاس*، في *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ١: ٢٢٧، و*أمالي الطّوسيّ* ٢: ٦٠. وشعبة عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، في *البداية والنهاية* ٧: ٣٣٨. ولحديث ابن عبّاس طرق كثيرة في *شواهد التنزيل* رقم ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨.

ومن مصادر الحديث عن ابن عبّاس: *أنساب الأشراف* للبلاذريّ ٢: ١٠٦، و*خصائص النّسائيّ* ٦١ـ ٦٢، و*مسند أحمد بن حنبل* ١: ٣٣٠ـ ٣٣١، و*مجمع الزّوائد* ٩: ١٩ـ ٢٠، و*خصائص الوحي المبين* لابن البطريق ٨٩، و*المعجم الكبير للطّبرانيّ* ٣: ١٥١، و*تاريخ بغداد* ١٣، ١٩١ـ ١٩٢، و*الرياض النّضرة* ٢: ٢٦٩ـ ٢٧٠، و*ذخائر العقبىٰ* ٨٤ـ٨٨، و*كفاية الطّالب* ٢٤٠ـ ٢٤١، و*إحياء العلوم للغزاليّ* ٣: ٢٥٢. و *التلخيص للذهبيّ* ٤٢٦٣/٥:٣ من المستدرك على الصحيحين، و تفسير الثعلبيّ «*الكشف و البيان* ١٢٦:٢»، و *تفسير النيشابوريّ بهامش تفسير الطبريّ* ٢٩١:٢، و *تفسير القرطبيّ* ٢١:٣

* *ورواه الصّحابيّ أبوسعيد الخُدْريّ. شواهد التنزيل حديث* رقم ١٣٣.

* وورد عن عائشة بنت قُدامة. *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ١: ٢٢٧.

ومن أجل أن تكتمل الصورة الجميلة للإثارة الّتي ولّدتها الآية المباركة فمن الأنسب ذكر الآيات الّتي سبقتها، إذ التفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم يعطي معنىً أجمل وأمثل ممّا يعطيه التجزيئيّ؛ لاتكاءِ مفرداته وآياته بعضها على الآخر بناءً ومعنىً. قال تعالىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قولُهُ في الْحَياةِ الدُّنْيَا ويُشهِدُ اللّهَ علىٰ مَا في قَلْبِهِ وَهُوَ ألَدُّ الْخِصَامِ* وَإذا تَوَلّىٰ سَعىٰ في الْأرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لايُحِبُّ الْفَسَادَ*﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(١).

بيّن سبحانه حال المنافقين يُظهر أحدهم حلاوة الكلام وأحسنه ويقرنه باليمين والقَسَم باللّه تعالىٰ حتّىٰ يكاد يُصَدَّق بأنّه من المؤمنين؛ ولكنّ اللّه مطّلع على دخيلة نفسه فهو أشدّ المخاصمين للإسلام وللمؤمنين، فإذا ما انطلت خدعته علىٰ الآخرين من خلال تزويقه للألفاظ والدّعاية لنفسه فصار والياً حاكماً، جار واستبدّ وأفسد وسفك الدّماء، وهذا ماعرفه تاريخنا الماضي والحاضر.

ثمّ انتقل القرآن من ذلك ليرسم صورة أُخرىٰ لإنسان آخَرَ، صادق في علاقته مع اللّه تعالىٰ ونبيّه صلى الله عليه وآله قد رهن نفسه وباع حياته مقابل رضىٰ اللّه تعالىٰ. ومعنىٰ ذلك أنّ حسن الظاهر وصلاحه ليس دليلاً علىٰ حسن الباطن، بل ربّما يكون صاحبه في غاية سوء السريرة وفساد الباطن. فإذا تقرّر ذلك بطلت ولايته ولم تَجُزْ حاكميّته. ولمّا كان هذا التمييز ممّا يعسر على المجتمع اقتضىٰ لطفُ اللّه تعالىٰ نصب الوالي الصالح ظاهراً وباطناً، فتقرّر فيمن شرىٰ نفسه وعصمها وصار صراط اللّه المستقيم.

قوله تعالىٰ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾(٢).

حِبّان، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: نزلت في عليّ خاصّةً، في أربعة دنانيرَ كانت له، تصدَّقَ منها نهاراً وبعضها ليلاً، وبعضها سرّاً، وبعضها علانية.(٣)

---

١ ـ البقرة / ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

٢ ـ نفس المصدر ٢٧٤.

٣ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٤٣؛ *شواهد التنزيل للحسكانيّ* ١: ١١٤ رقم ١٥٥، بزيادة قولة صلى الله عليه وآله لعليّ: ما حَمَلك علىٰ هذا؟ قال: حملَني عليها رجاءُ أنْ أستوجِب على اللّه ما وعدني. فقال: ألا ذاك لك؛ فأنزل اللّه الآية في ذلك وأورده علىٰ ما في المتن من *تفسير الحِبَريّ* رقم ١٦٣، و ١٦١ برواية الأعمش، عن ابن عبّاس.

وعن الضحّاك، عن ابن عبّاس (*شواهد التنزيل* ١: ١١٤ رقم ١٦٢) ورواه *فرات* من هذا الطريق في *تفسيره*: ٨ ـ ٩. كما ذكر فرات (ص ٢ ـ ٣) رواية الحِبَريّ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

وروي من طرق كثيرة، أنّه عليه السلام كان معه أربعة دراهم وهو جميع مايملك من مال فأنفقه في سبيل اللّه تعالىٰ، على الصورة الّتي ذكرها القرآن الكريم.

←

ووجه الاستدلال بالآية الشّريفة مثل الاستدلال بالآية السابقة ـ في شراء النفس ابتغاء مرضاة اللّه ـ تعبير عن غاية صلاح الباطن المنعكس علىٰ صفحة الظاهر في البذل والعطاء الخالص لوجه اللّه تعالىٰ وليس لشيء سوىٰ ذلك؛ فهو يبدأ من عند اللّه ويُنتهي إلىٰ عند اللّه تعالىٰ، فهي العصمة بعينها، الكفيلة بصحّة ورشاد صاحبها واستقامة صراطه. وحكم الآية سائر في كلّ مَن فعل مثل فعل عليٍّ عليه السلام، مع فضل سَبقه عليه السلام إلىٰ ذلك.

وكم أنفق بعضُ الناس وأعطَوا عظيماً من المال، فما أقام اللّه تعالىٰ لذلك وزنا ولم يُنْزِل فيه وحياً؛ إذ لم يكن إلّا ظاهراً حسَناً مع باطن فاسد! حالُه حال ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ

→

رواه عكرمة عن ابن عبّاس. *تذكرة الخواصّ*: ٢٣.

مجاهد عن ابن عبّاس. *أسباب النّزول للواحديّ*: ٥٨؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٨٠؛ *أُسد الغابة* ٤: ١٠٤؛ *كفاية الطّالب* ٢٣٢؛ *مجمع الزوائد* ٦: ٣٢٤؛ *تفسير ابن كثير* ١: ٣٢٦؛ *الدّرّ المنثور* ١: ٣٦٣؛ *الرّياض النّضرة* ٢: ٢٠٦. وعن الكلبيّ مرسلاً، في *أسباب النزول* للواحديّ: ٥٨، ونفس المصدر عن عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه. وعن أبي إسحاق السَّبيعيّ، قال: كان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً. فبلغ ذلك النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا عليّ ما حَمَلك علىٰ ما صنعت؟ قال: إنجاز موعود اللّه. فأنزل اللّه ﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ أمْوالَهُمْ بالّيلِ والنّهار﴾ الآية. *تفسير العيّاشيّ*. ١: ١٥١.

ومن المصادر التي أكّدت على اختصاص الخطاب القُرآنيّ بعليٍّ عليه السلام:

نهج البَيان، للشَّيبانيّ ١: ٣٥٢؛ *الكشّاف للزمخشريّ* ١: ٣٠١؛ *التبيان* ٢: ٣٥٧؛ *البرهان* ١: ٢٥٧؛ ٢: ٤ـ٨؛ *غاية المرام* ٣٤٧؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٨: ٩؛ *ينابيع المودّة* ٩٢؛ *العمدة لابن البطريق* ٣٤٩؛ *نور الأبصار* ١٥٨؛ *الاختصاص* ١٥٠؛ *مجمع البيان* للطبرسيّ ١: ٣٨٨، مرويّاً عن الصّادقَين عليهما السلام؛ *ذخائر العقبىٰ* ٨٨؛ *المعجم الكبير للطّبرانيّ* ٣: ١١٤؛ *المناقب لابن شهرآشوب* ٢: ٧١؛ *المناقب للخوارزميّ* ٢٨١؛ *تفسير القرآن العزيز: عبد الرّزّاق الصنعانيّ* ١: ٣٤٤/١١٨؛ **تفسير مقاتل بن سليمان** ١: ١٤٧ ـ ١٤٨ و فيه: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل﴾ الآية، قال مقاتل: ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾ في الصدقة ﴿بالليل و النّهار سرّاً و علانيةً﴾ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يملك غير أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، و بدرهم نهاراً، و بدرهم سرّاً، و بدرهم علانية. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما حملك علىٰ ذلك؟» قال: حملني أن أستوجب من الله الذي و عدني، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الآن لك ذلك» قال: فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿الذين يُنفقون... و لا هم يحزنون﴾ عند الموت. و *معاني القرآن للنحّاس* ١: ٣٠٥؛ *تفسير الثعلبيّ* ٢: ٢٧٩؛ *كنز العمّال* ٦: ١٦٠٥٩/٣٦٠؛ *مناقب عليّ لابن مَرْدَوَيْه*: ٢٢٤ ح ٣١٦؛ *تفسير ابن كثير* ١: ٣٢٦؛ *كشف الغمة* ١: ٣١٥؛ *كشف اليقين* ٣٦٤؛ *فتح القدير* ١: ٢٩٤؛ *مفتاح النجا*: ٣٩.

قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾[١]

إلّا أنّ الوحي سجّل لعليّ عليه السلام إنفاقه لهذه الدّراهم القليلة لسببين:

الأوّل: صِدْقُه في الإنفاق في سبيل اللّه عزّ وجلّ، في حال السرّ والعلن.

الثاني: إنّ هذا القليل الّذي أنفقه عليٌّ كثير عند اللّه سبحانه؛ لأنّه متفرّع عن الأوّل الّذي هو الأصل في قبول العمل والأجر عليه، ولأنّه كل ما كان يملك عليه السلام فجادَ به وكأنه جاد بنفسه في سبيل اللّه، إذ ما نكاد نجد آية في الجهاد تقرن المال بالنَّفْس إلّا وقدّمت الأوّل على الثاني لشدّة ولع النفس بالمال وحرص الإنسان عليه، والمال وسيلة الإنسان لنيل مايحبّ في دنياه ويرغب. وعليّ عليه السلام له السَّبق في كل فضل، لايجد في المال والنّفس إلّا أنّهما أمانة يجب أن تُردّ إلىٰ مالكها الحقّ سبحانه.

قوله تعالىٰ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾[٢].

مضى الحديث عن الآية بما فيه الكفاية، وأنّها نزلت في الوجوه المقدّسة عند اللّه تعالىٰ، وهم محمّدٌ حبيبُ اللّه ورسولُه صلى الله عليه وآله، وصِنْوُه وأخوه وعَيْبة عِلمِه ونفسُه الزاكية الزكيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابنتُه البتولُ الزّاهرة فاطمة الزّهراء عليها السلام، وسبطاه الشّهيدان الحسن والحسين عليهما السلام.

وكان وجه الاستدلال أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قد خَرَج في هذا الامتحان العسر يتحدّىٰ وفدَ نصارىٰ نَجْران وأحبارهم في إثبات نُبُوّته. فلمّا أنكروها دعاهم إلى المباهلة، أي المُلاعَنة وإلىٰ دعاء اللّه تعالىٰ أنْ يُنزِل عقابه على الكاذبين، وهي سُنّة أمضاها الأنبياء من قبله، فطالَ المكذِّبين من أقوامهم عذابُ اللّه العاجل. ورجال الدِّين وأحبارُ النّصارىٰ يعلمون ذلك، فلمّا حانَ الموعد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يباهلهم بنفسِه متمثّلة بأخيه عليّ، وبنسائه متمثّلاً ذلك بِبَضْعَتِه الطّاهرة فاطمة، وبولدَيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا رأىٰ وفدُ

---

١ ـ البقرة / ٢٠٤.

٢ ـ آل عمران / ٦١.

النّصارىٰ تلك المصابيح الزُّهْر شعروا بالهزيمة، فَرضُوا بإعطاء الجزية علىٰ أنْ لا يباهِلوا.

ومن هنا كان عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام معجزةَ النّبيّ صلى الله عليه وآله يومئذ، ولو قامت الحجّة على النّبيّ وحلّ العقاب بساحته، لبطلت معجزته وانتهت رسالته. فدلّ ذلك علىٰ عصمتهم واستقامة صراطهم ولزوم منهجهم.

عن أبي رياح، مولىٰ أمّ سَلَمة، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «لو عَلِمَ اللّه أنّ في الأرض عِباداً أكرمَ من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمَرَني أنْ أُباهِلَ بهم، ولكنْ أمَرَني بالمُباهَلَة مع هؤلاء ـ وهم أفضل الخَلق ـ فغلبتُ بهم النّصارىٰ» *ينابيع المودّة*: ٢٤٤.

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾[1].

حِبّان، عن الكلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: نزلت في علىّ عليه السلام؛ غَشِيَهُ النُّعاس يومَ أُحُد[2].

---

١ ـ آل عمران / ١٥٤.

٢ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٤٩؛ *تفسير فرات* ١٩ عن الحِبَريّ ـ رواية ابن عبّاس ـ، وكذلك *شواهد التنزيل* ١: ١٣٥. وروى ابن شهر آشوب رواية ابن عبّاس، وأضاف: والخوف مُسْهِر، والأَمْنُ مُنِيْم. *المناقب* ٣: ١٢٢. وفي *تفسير العيّاشيّ* ١: ٢٠١، وعنه في *البرهان* ١: ٣٢١: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعليّ أين كنت؟ فقال: يا رسول الله لزقتُ بالأرض. فقال: ذاك الظنّ بك». وفي *أسد الغابة* ٤: ٩٧، عن سعيد بن المسيّب، قال: لقد أصابت عليّاً يومَ أُحد ستَّ عشرةَ ضربة، كلُّ ضربة تلزمه الأرض، فما كان يرفعه إلّا جبريل عليه السلام. *وأسد الغابة* أيضاً ٩٨: عن عُمارة بن أبي حفصة، عن عِكْرِمة، قال: قال عليّ: لما تخلّى النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم أُحد نظرت في القتلىٰ فلم أرَ رسول الله، فقلتُ: واللّهِ ماكان ليفرَّ، وما أراه في القتلىٰ، ولكن اللّه غضب علينا بما صنَعنا فرفَع نبيَّه، فما فيَّ خير من أنْ أُقاتل حتّىٰ أُقْتَل. فكسرتُ جَفن سيفي، ثمّ حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله بينهم.

ونفس المصدر: ٩٧ـ ٩٨، قال الزّبير بن بكّار: وله ـ أي لعليّ بن أبي طالب ـ يقول أُسيد بن أبي أناس بن زُنَيم، وهو يُحرّض مشركي قريش علىٰ قتله ويعيّرهم:

فــي كــلِّ مَجْمَعِ غـايَةٍ أَخـزاكُـمُ ... جَـذَعٌ أَبـرَّ عـلى المذاكـى القُـرَّحِ

لِـلّـهِ دَرُّكُـمُ! أَلَمّـا تُـنكِرُوا ... قَدْ يُـنْكِرُ الحـيّ الكـريمُ ويستحي

هـذا ابـنُ فـاطمةَ الّذي أفـناكُمُ ... ذَبْـحاً، وقِـتْلة قِـعْصَة لم تُـذْبَحِ

أعـطُوه خُـرْجاً واتّـقوا بـضريبةٍ ... فِـعْلَ الذّليـل وبـيعة لمْ تَـرْبَحِ

←

أَيْـنَ الكـهولُ؟ وأَيـنَ كـلُّ دَعَـامَةٍ   في الْمُعْضِلَاتِ؟ وأينَ زَيْنُ الأَبـطَحِ؟
أَفْـنَاهُمُ قَـعْصاً وضَـرْباً يـفري   بـالسَّيف يـعمل حَـدّه لَـمْ يُـصْفَحِ

معاني بعض المفردات: الجَذَع ـ بفتحتين ـ: الشّاب الحدَث، والمذاكي: الخيل، وقَعَصه: أجهزَ عليه وقتلَه قتلاً سريعاً. انظر لسان العرب، وتهذيب الألفاظ لابن السكّيت.

و نفس المصدر ٩٧، عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عُبادة صاحب راية رسـول الله صلى الله عليه وآله فـي المواطن كلّها، فإذا كان وقت القتال أخذها عليُّ بن أبي طالب.

ومن أمرِ أُحد أنّ قُريشاً لمّا خَذَلتها آلهتُها وولّت مذعورة تجرّ ذيل الخزي؛ إذ هَزَم اللّه تعالىٰ جمعَها علىٰ يد النّبيّ والمؤمنين يومَ بدر، فإنّها عاودَت فجمعت فُلولَها لتغسل عار الهزيمة النّكراء، ونذرت كلّ ماعندها من عُدَّة ورجال، يقودهم أبو سفيان صخر بن حرب الأمويّ، وتستنهض هممَهم النّساء يَضْربْنَ الدفوف، وتصهل هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وأمّ معاوية بن أبي سفيان، ومن نعيقها:

إنْ تُـقْبِلوا نُـعانِقْ   ونَـفرِش النَّـمارِقْ
أوتُـدْبِروا نُـفارِقْ   فِراقَ غـيرِ وامِـقْ

والنمارق: واحدتها نمرقة وهي الوسادة، والوامق: المحبّ.

ولقد حصل يومئذ أُمور، من ذلك أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله استشار مَن معه في البقاء في المدينة فإذا دخلتْ قُريش قاتلهم فيها، أو الخروج وملاقاة العدوّ خارجها. فاختلفت كلمتهم، وتكلّم المنافقون ونشطوا، فلبس النّبيّ صلى الله عليه وآله لَأْمته، فعندئذٍ قال بعضهم: يا رسول الله، استكْرَهْناك ولم يكن ذلك لنا، فإنْ شئتَ فاقعُدْ! فقال صلى الله عليه وآله: ماينبغي لنبيٍّ إذا لَبسَ لَأْمَته أَنْ يَضعها حتّىٰ يُقاتِل، فخرج.

ومنه: لمّا كان المسلمون بالشَّوط ـ بين أُحد والمدينة ـ انْخزَل عنه عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول رأسُ المنافقين، قال: علامَ نقتل أنفسَنا؟! فعاد بمَن تبعه من المنافقين والمتخاذلين، فكانوا ثلث النّاس.

وتزاحمت الحوادث، فقد همّتْ بنو سَلَمة وبنو حارثة بالرُّجوع حين رجع عبد الله بن أُبَيّ، ثمّ تـابوا إلىٰ رشدهم وتابوا من ذلك... فذلك قوله تعالىٰ: ﴿إذْ هَمَّتْ طائِفَتَانِ مِنكُمْ أنْ تَفْشَلَا﴾ آل‌عِمران / ١٢٢.

ومنه ـ وهو الأعظم خطراً وكاد أنْ يُلْحِق هزيمةً ماحقة في صفوف المسلمين ـ مـخالفتُهم أمْـرَ رسـول الله صلى الله عليه وآله، وخروجهم عن طاعته! ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بجيشه الشِّعبَ من أُحد في عُدْوَته الدُّنيا ـ والعُدْوة هي شفير الوادي وجانبه ـ فجعل ظهرَه وعسكره إلىٰ أُحد؛ من أجل أن لايَبْغَتَه العدوّ من وراء عسكره، وجعل عليه خمسين من الرُّماة وأمرهم أن ينضحوا خَيل المشركين بالنَّبل ولايغادروا مكانهم علىٰ أيِّ حال، وأمـرَ عسكره أنْ لايبدأوا القتال حتّىٰ يأمرهم بذلك. وهنا حدثت المخالفة التالية: فقد سَرَّحت قريشُ الظَّهر والكُراع

→

(الظَّهر: الإبل، والكراع: الخيل) في زروع كانتْ بالصَّمغة من قناة للمسلمين، (والصَّمغة أرض قرب أُحد) وهنا قال رجل من المسلمين حين نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عن القتال: أَتُرعىٰ زُرُوع بَنِي قَيْلة ـ الأوْس والخَزْرج ـ ولمّا نُضارِب؟!

ولمّا اشتبك الجمعان هزم اللّه تعالى المشركين وولّوا الدُّبُر، وذهبت نساؤهم في كلّ صوب مُصْعِدات في الجبل، ودخل المسلمون ينتهبون عسكر المشركين. وهنا حدثت المخالفة الآتية الّتي قلبت المعادلة وكادت تَذْهب برسول الله شهيداً، وتئدُ الإسلامَ وهو مايزال طريّاً؛ فقد اختلف الرُّماة إذ رأوا رسول الله وأصحابه في جوف عسكر المشركين، فقالت طائفة: أَدْرِكوا الغنيمةَ قبل أنْ يسبقونا إليها! وقالت طائفة: نَثْبُت مكاننا لانترك أمر رسول الله. وانطلق عامّتهم، فلحقوا بالعسكر. فلمّا رأىٰ خالدُ بن الوليد قلّة الرّماة، صاح في خيله من أهل الكفر والشّرك ثمّ حمل، فقُتِلِ الرّماة، وحمل علىٰ أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله. فلمّا رأى المشركون أنّ خيلهم تقاتل تنادَوا، فشدّوا علىٰ المسلمين فهزموهم. وضاع شخصُ رسول الله وسط المشركين الّذين أذاعوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قد قُتِل! وهنا أيضاً حصل أمر: فلقد كان لهذا الإعلان وقع خطير وأثر جسيم علىٰ حاضر الإسلام ومستقبله؛ إذ زاد في الهزيمة هزيمةً وأفصحت النّفوس عن دخائلها، ولاذَ بعضٌ إلىٰ مفازة ظلّوا فيها يأكلون ويشربون. عن القاسم بن عبدالرّحمٰن بن رافع من بني عديّ، قال: «انتهىٰ أَنَس بن النَّضر ـ عمّ أنس بن مالك ـ إلىٰ عمر بن الخطّاب، وطَلْحة بن عبيد اللّه، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد أَلْقوا بأيديهم، فقال: مايُجلسكم؟! قالوا: قُتِل رسول الله! قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا علىٰ ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ استقبل القومَ، فقاتل حتّىٰ قُتِل، وبهِ سُمّي أنسُ بن مالك». انظر في هذا *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٨٨؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ١١٩.

«وفرّ عثمان بن عفّان، وعُقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان ـ رجلان من الأنصار ـ حتّىٰ بلغوا الجَلْعَب ـ جبلاً بناحية المدينة ـ فأقاموا به ثلاثاً، ثمّ رجعوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فزعموا أنّ رسول الله قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة!» *تاريخ الطّبريّ* ٢: ٢٠٣.

قال الزّبير: *صَرَخ صارخ*: ألَا إنّ محمّداً قد قُتِل! فانكفأنا وانكفأ علينا القوم. *تاريخ الطّبريّ* ٢: ١٩٧.

وإزاء هذه المواقف مواقف أخرىٰ: ذكرنا موقف أَنَس بن النّضر، وهذا موقف آخر ليهوديٍّ قُتِل شهيداً! إنّه: مُخَيْرِيق، ومن خبره أنّه كان حَبْراً عالماً، غنيّاً كثير الأموال من النّخل، وكان يَعرِف رسول الله صلى الله عليه وآله بصفته، ومايجد من علمه، حتّىٰ إذاكان يوم أُحد حثّ قومَه علىٰ نصرة النّبيّ، وأخذ سيفه وعُدّته، وقال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لمحمّد يصنع فيه ما شاء. ثمّ غدا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله. فقاتل معه حتّىٰ قُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مُخَيْرِيق خيرُ يَهود». انظر *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٩٤؛ *المغازي للواقديّ* ٣: ٣٧٨؛ *الطّبريّ* ٢: ٢٠٩.

←

→

وهناك مواقف أُخرىٰ لرجال صَدَقوا ماعاهدوا اللّه عليه، فمنهم مَن استُشهِد بعد أن هدَّ كتائب المشركين وفَلَّ جموعهم وفرىٰ رجالهم، مثل حمزة عليه السلام عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله؛ وأبي دُجانة سِماك بن خَرَشة، وخمسة نفر من الأنصار فيهم زياد بن السَّكَن؛ قاتلوا دونَ رسول الله، رجلاً ثمّ رجلاً يُقتَلون دونه.

وكان للمرأة يومئذ دور يُذكَر فيُشكر، فهذه نُسَيْبة بنت كَعْب المازنيّة، لمّا انهزم المسلمون، باشرت القتالَ تذبّ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله بالسّيف وترمي بالقوس، حتّىٰ أُصيبت إصابات شديدة بقي أثرها فيما بعد.

والواقع أنّنا لم نجد فيما رجعنا إليه من المصادر المعتمدة لدى المحقّقين المسلمين، مواقف تنمّ عن أدنىٰ صور الرّجولة والاستبسال لدىٰ من ذكرهم ابنُ القيّم، ومضىٰ إلى القول إنّ صراطهم صراط اللّـه المستقيم، وصراط غيرهم صراط المغضوب عليهم والضّالين! فخيرُهم في هذا الميدان لانجد له الّا جُمَلاً عائمة، مُفادها أنّه ممّن قاتل بين يَدي رسول الله، أمّا أيّ كتيبة هدَّ، وأيّ صعلوك ـ فضلاً عن أحد فرسان قريش ـ بارَزَه فَقَتله؟ فهذا ماسكت عنه التاريخ.

أمّا الآخر: فهو مع أحد «العشرة المبشَّرة» بالجنّة في جمع من عسكر المسلمين في مفازة يطعمون لأنّهم سمعوا الهاتف: قُتِل محمّد! وكأنّ العقيدة مرهونة بوجود شخص النبيّ، فإذا مضى انتهىٰ أمرَ هذا الدِّين! وقد سجّل القرآن الكريم هذا اللّون من السّلوك منكراً علىٰ أصحابه أشدَّ النكير:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْقُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَـضُرَّ ٱللَّـهَ شَـيْئاً وَسَـيَجْزِي ٱللَّـهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾. آل‌عمران / ١٤٤.

وأين هذا الموقف والقول من موقفه يومَ السَّقيفة؟! فبعد أن قطعَ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله طلبَه قـلماً ودواةً ليكتب لهم عهداً لنْ يضلّوا بعده أبداً أوجد هذا حالةً من اللَّغط من خلال قوله: إنّ النّبيّ يهجر! ثمّ أسرع إلىٰ سقيفة بني ساعدة حيث اجتمع فيها عدد من المهاجرين والأنصار قد تخلّوا عن نبيِّهم، واجتمعوا يختصمون: كلّ يطلب حقّه في خلافة النّبيّ! فهجم عليهم صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام أحدهما خطيباً، وصالَ الآخر يعنّف هذا ويصرع ذاك ويدوس في بطنه وسيفُه علىٰ عاتقه، ثمّ قال: «إنّ رجالاً من المنافقين يزعُمون أنّ رسول الله قدْ تُوفّي. وإنّ رسول الله واللّهِ ما مات، ولكنّه ذهب إلىٰ ربِّه كما ذهب موسى بن عِمران، فقد غابَ عن قومه أربعين ليلةً، ثمّ رجع إليهم بعد أنْ قيل قد مات. وواللّهِ لَيرجعَنّ رسول الله كما رجع موسىٰ، فليقطعَنّ أيدي رجـال وأرجـلَهم زعموا أنّ رسول الله مات». فهلّا كان مثل هذا القول يوم أُحد، يوم التمحيص والبلاء العظيم، ليشدّ أزر الرِّجال ويجمعهم لردّ كَرَّة المشركين؟! وكيف يُصدِّق إذاعتَهم أنّ «محمّداً قد مات» فيكفّ عن القتال ولا يصدِّق موت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يراه عياناً؟!

ولا كلام لنا مع الثالث من العشرة المبشّرة بالجنّة حيث ذهب مع رهطٍ الىٰ حوالي المدينة وبعد ثلاثة أيّام

←

→

عادوا، ولكن لمَ عادوا؟ فليس هذا ذا بالٍ؛ فقد ذهبوا فيها عريضة! كما أنّ ابن القيّم لم يجعل صراطه مستقيماً!

وفي الطرف الآخر يقف عليّ عليه السلام خارجاً عمّن انكفأ حين انكفأ المشركون على عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يكن لإذاعة الشّيطان أنّ «محمّداً قد قُتِل» أدنىٰ أثر في نفسه إلّا زيادة اليقين في وجوب مجاهدة العدوّ والغوص في لَهَوات الحرب وقد كسر جفن سيفه. إنّها بيعة للّهِ ولرسوله، فأمعن في جموعهم تقتيلاً وتشريداً، ولم تقرّ نفسه حتّىٰ وجد النّبيّ يجاهد الكفّار ويَغْلُظ عليهم. فعليّ أنأىٰ مايكون عن حالة الارتداد الّتي أصابت القوم يومئذ وبعدئذ، وترجمَتْها الوقائع المتلاحقة.

ولهذا وغيره: فعليّ عليه السلام أمير كلّ آية فيها خطاب ﴿يا أيُّها الذين آمَنوا﴾، وقد عاتب اللّهُ سبحانه عامّة الصّحابة، وما عاتب عليّاً بشيء من ذلك. وممّا كان من أمر عليٍّ يومئذ ما رواه حبان عن محمّد بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال: لما قَتَل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ احمِلْ عليهم، فحمَل عليهم، ففرّق جمعهم وقتلَ عمرو بن عبد الله الجُمَحيّ. قال: ثمّ أبصرَ رسول الله صلى الله عليه وآله جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمِل عليهم، فحمَل عليهم ففرَّق جماعتهم وقتل شَيْبَة بن مالِك ابن المُضرَّب، أَحَد بني عامِر بن لُؤَي، فقال جبريلُ عليه السلام: يا رسول الله، إنّ هذه لَلْمُواساة! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّه منّي وأنا منه». فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً:

لا سَيفَ إلّاذوالفقَار ولا فتىٰ إلّا علـيّ

تاريخ الطّبري ٢٠: ١٩٧؛ *الأغاني* لأبي الفرج الأصبهانيّ ١٥: ١٩٢؛ *الفصول المهمّة* لابن الصبّاغ المالكيّ ٥٦؛ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ١٠٦؛ **مختصر *تاريخ ابن عساكر*** ١٧: ٣٢١ إلّا أنّه اقتصر علىٰ ذكر حديث أبي رافع، ولم يذكر النّداء، وذكر في ص ٣١٩ حديث أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: نادىٰ منادٍ في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلّا ذو الفَقار ولا فتىٰ إلّا عليّ» ومثله في **مناقب الإمام عليّ** لابن المغازليّ ١٩٩ ح ٢٣٥؛ *كفاية الطّالب* ٢٧٧؛ *سنن البيهقيّ* ٣: ٢٧٦؛ *المستدرك على الصحيحين* ٢: ٢٨٥؛ **ذخائر العقبىٰ** ٧٤؛ **الرّياض النّضرة** ٢: ١٩٠؛ *المناقب* للخوارزميّ ١٦٧: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: «هذا رضوان مَلَك من ملائكة اللّه ينادي: لا سَيْفَ إلّا ذو الفَقار ولا فتى إلّا عليّ»، و*ميزان الاعتدال* ٢: ٣١٧؛ *لسان الميزان* ٤: ٤٠٦؛ **مجمع الزّوائد** ٦: ١١٤، وفي **كفاية الطّالب** ٢٧٤ ذكر حديث أبي رافع من غير ذكر النداء ومصادر الحديث أكثر من هذا بكثير، من ذلك: **خصائص النّسائيّ** ٧٧؛ *كنز العمّال* ١١: ٣٥٠؛ *كنوز الحقائق* للمناويّ ٣٧.

ونجد في بعض هذه المصادر ما ينصّ علىٰ أنّ النّداء كان يومَ بَدْر، ويومَ أُحد، ممّا يؤكّد خطر منزلة عليّ عليه السلام

←

قوله تعالىٰ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٢).

بعد انتهاء وقعة أُحد ظلّت الحالة العامّة علىٰ ما هي عليه قبل المعركة؛ فالمشركون بزعامة أبي سفيان عادوا منها ولمّا يحقّقوا ماكانوا يَصْبُون إليه من استئصال المسلمين،

→

وخصوصيّته من بين أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله.

الاستدلال: يستدلّ بالواقعة على انقطاع النّظير، في الشّجاعة، لرسول الله صلى الله عليه وآله إلّا في عليّ عليه السلام، من غير بخس لأسَد اللّه وأسد رسوله: حمزة بن عبدالمطّلب، وأبي دُجانة. إلّا أنّ لعليّ من بينهما خصوصيّة في كلّ ميدان وعلىٰ أيّ صعيد؛ ولذا خُصّ بالهُتاف وقول جبريل عليه السلام: «إنّ هذه لَلْمُواساة» أي أنّ المواساة كلّ المواساة تتجلّىٰ في سلوك عليّ، وقولِ رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّه منّي وأنا منه»، وإدخال جبريل نفسه معهما: «وأنا منكم يا رسول الله». كلّ ذلك يدلّل علىٰ عصمة عليّ عليه السلام لأنّه بعضٌ من كلٍّ لايجوز علىٰ أحدهم ماينافي العصمة، فهو بين نبيٍّ ومَلَك جليل.

والشّجاعة والفداء علىٰ هذا الحال ممّا يكشف عن نفس صاحبها وطهارة معدنه، وهو من دعائم شخصيّة المتصدّي للحكم؛ لأن الشّجاع مَن قهر ذاته ولم يغلبه هواه. ومَن انتصر علىٰ نفسه كان علىٰ غيرها أقدر، مِن إقامة الحدود بعدالة، والتصدّي لأعداء الإسلام.

والأمر الآخر أنّ الآية قبلَها﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾ آل‌عمران / ١٥٣. شرح لحال المنهزمين من المسلمين وهم يمعنون بالفرار مخالفين للّهِ تعالىٰ في وجوب الثّبات في الحرب، ومخالفين النّبيّ في أمرين: الثّبات في مواضعهم، والآخر عدم التفاتهم للنّبيّ وهو يناديهم «ارجعوا إليّ عبادَ اللّه! أنا رسول الله». ولم يقع من امير المؤمنين عليّ عليه السلام شيء من هذا، فما زال من موضعه قَدَماً وإنّما أمعن في المضيّ قُدُماً يُجندِل أبطال العدوّ ويفدي الرّسول بمهجته ويأتمر بأمره: «احمل عليهم»، فيحمل...

وطاعة رسول الله طاعة اللّه، ومَن هذا شأنه فصراطه بالاتّباع أوْلىٰ ومشايعته أوجب؛ لقوله تعالىٰ:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النِّساء / ٥٩. ولايُعقل أن يكون وليّ الأمر مَن يخالف اللّه والرّسول، فوجب طاعة عليّ دون غيره، ولأنّ اللّه تعالىٰ قَرَن طاعته بطاعته. وسيأتي الكلام على الآية إن شاء اللّه.

١ ـ آل‌عمران / ١٧٢.

٢ ـ نفس المصدر ١٧٣.

فندموا وقررّوا العودة لذلك، فبعث أبو سفيان رسالة إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله يتوعّد ويهدّد. والمنافقون عاودوا نشاطهم في تثبيط المسلمين وتهويل الأمر عليهم... فما كان جواب النّبيّ والمؤمنين معه إلّا أنْ قالوا: حَسْبُنا اللّهُ ونِعْمَ الوكيل. ثمّ إنّه انتدب عصابة مع ما بهم من القروح والجراح الّتي أصابتهم يوم أُحد، ونادىٰ منادي رسول الله: ألَا لا يخرجنّ أحدٌ إلّا مَن حَضَر يومَنا بالأمس. وكان هدف النّبيّ أن يرهب العدو، ويُريهم أنّ المسلمين قوّة لا تُقهَر.

وهل لمثل الجسام إلّا عليّ؟ فنَفَر في تسعة من المؤمنين استجابوا للّهِ ورسولِهِ، ممّا أوقع الرُّعب في قلوب المشركين، فولَّوا إلىٰ مكّة، وعاد المسلمون رافعي الرأس. وقد سجّل لهم الوحيّ ذلك، وعليّ أمير الجماعة الّتي استجابتْ للّهِ ورسولِهِ، ولم يكن عليه أمير فيها ولا في غيرها، ولم يكن معه في هذا النّفير الصّعب واحد ممّن ذكر ابن القيّم، فبات صراط عليّ هو الصِّراط المستقيم لطاعته للّهِ ورسولِهِ علىٰ كلّ حال وفي كلّ آن، ولأنّ اللّه تعالىٰ قَرَن طاعته بطاعته ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِيْنَ اسْتَجَابُوا للّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية، قالوا: نزلت في عليّ عليه السلام وتسعةِ نَفَر معه، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله في أثر أبي سفيانَ حينَ ارتحل، فاستجابوا للّه ورسوله صلى الله عليه وآله[1].

---

١ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٥١؛ *تفسير فرات* ١٩ عن الحِبَريّ؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٣٥، كلٌّ عن محمّد بن السائب الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس و*شواهد التنزيل* حديث ١٨٣ عن موسى بن عمير، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

وعن أبي رافع. *شواهد التنزيل* ح ١٨٢؛ *مناقب ابن شهرآشوب* ٣: ١٢٥، وقال: رُوي عن أبي رافع بطُرق كثيرة أنّه لمّا انصرف المشركون يومَ أُحد قالوا: لا الكواعبَ أردَفْتُم، ولا محمّداً قتلتم، ارْجِعُوا. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث عليّاً عليه السلام في نَفَر من الخزرج». *البرهان* ١: ٣٢٦؛ *غاية المرام* ٤٠٧.

وعن سالم بن أبي مريم، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام. *شواهد التنزيل* ح ١٨٥؛ *تفسير العيّاشيّ* ١: ٢٠٦، وفيه: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام في عشرة «استجابوا للّه وللرّسول من بعد ما أصابهم القرح» إلىٰ «أجر عظيم»: إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن جابر، عن محمّد الباقر عليه السلام، قال: لمّا وجّه النّبيُّ صلى الله عليه وآله امير المؤمنين وعمّارَ بن ياسر إلىٰ أهل مكّة، ←

قوله تعالىٰ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١]

أبوعبيد اللّه المَرْزُبانيّ، بسنده عن الكلبيّ، عن أبي صالح، قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عليّ[٢].

←

قالوا: بعث هذا الصبيّ، ولو بعث غيره إلىٰ أهل مكّة وفي مكّة صناديد قريش ورجالها؟! واللّهِ الكفرُ أَوْلىٰ بنا ممّا نحن فيه! فساروا وقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكّة وغلظوا عليهما الأمر، فقال عليّ عليه السلام: حَسْبُنا اللّـهُ وَنِـعْمَ الوكيل، ومَضَيا. وأخبر اللّه نبيّه بقولهم لعليّ وبقول عليّ لهم، فأنزل اللّه بأسمائهم في كتابه وذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُم إيماناً وَقالُوا حَسْـبُنَا اللّـهُ وَنِـعْمُ الوَكيل﴾، وإنّما نزلت «أَلَمْ تَرَ» إلىٰ فلان وفلان لَقوا عليّاً، وعمّاراً، فقالا: إنّ أبا سفيان، وعبد الله بن عامر وأهل مكّة قد جمعوا لكم فاخشوهم؛ فزادهم إيماناً وقالوا:

حسبنا اللّه ونعم الوكيل». *تفسير العيّاشيّ* ١: ٢٠٦.

والآية فَيْصل بين حقٍّ محضٍ وباطل. وهذا الباطل تمثّل في الّذين يُصْعِدون في الجبل فراراً ولايستجيبون لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالعودة إليه، كما لم يستجيبوا أمره أوّلاً بالثّبات في مواضعهم، فمنهم مَن تعلّل بأنّه سمع بموت رسول الله، فلم ينتصر لنبيّه وإنّما جلس في رفقة له يأكلون. وآخرون مضَوا علىٰ وجوههم إلى المدينة. وطائفة يعلمها اللّه تعالىٰ بدخائل نفوسها ﴿يُخْفُونَ في أَنْفُسِهِمْ مَالَا يُبْدُونَ لَكَ﴾. وهذا يقتضي عدم جواز اتّباع هذه الفئات؛ لفقدها العصمة المانعة من معصية اللّه تعالىٰ ومخالفة أحكامه.

إنّ الحقّ ـ والحالة هذه ـ مع المعنيّين بالخطاب بأن لايحزنوا لِما فاتهم من النّصر، ولِما أصابهم من الشدائد يومَ أُحد. وخير مصداق له: المعنيّ بنزول الأمَنة عليه في ذلك الموقف الصّعب، وهو عليّ عليه السلام. يقوّيه في المعنىٰ ويعضده توالي الزّمن مع ثبوت الحال؛ فالكفّار يتوعّدون، والمنافقون يُرْجِفون، وغيرهم مخذول مُخَذِّل! وعليّ ـ علىٰ ما به من قروح ـ أوّل مَن استجاب لأمر رسول الله، فخرج في أثر المشركين، ولم يلتف إلىٰ المثّاقلين إلى الأرض، وما زاد على قوله: حسبُنا اللّه ونعمَ الوكيل» واللّه تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل‌عمران / ١٥٩.

١ ـ النّساء / ٥٤.

٢ ـ *البرهان* ١: ٣٧٨؛ *غاية المرام*: ٢٦٨؛ *اللّوامع النورانيّة*: ٨١؛ *وينابيع المودّة*: ١٢١ عن ابن المغازليّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس. وابن حجر الهيتميّ في الصّواعق المحرقة: ١٥٠، من *نفس الطريق*.

وفي *تفسير الحِبَريّ*: ٢٥٥ ونقله عنه الحسكانيّ في *شواهد التنزيل* ح ١٨٦ من طريق المَرْزُبانيّ، وفيه: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، بما أعطاه اللّه من الفضل». والرواية متّحدة الطريق ـ من المَرْزُبانيّ ـ وإنّ الأصل في عنوان تفسير الحِبَريّ هو: «ما نزل من القرآن في عليّ» وأحياناً «ما نزل في أهل البيت» وعليّ من أهل البيت

←

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١].

←

ونَفْس رسول الله وأخوه. والآية بلفظ الجماعة، مضافاً إلىٰ أنّ المصادر والرّوايات من غير هذا الطّريق متّفقة علىٰ أن المعنيّ: رسول الله وعليّ، وفي بعضها: رسول الله وأهل بيته، فربّما حُذِف اسم عليّ لسبب أو آخر، علىٰ أنّه يبقىٰ من المحسودين.

* ومن الآثار الدّالّة علىٰ ذلك ما جاء عن امير المؤمنين عليه السلام، في جواب له لمعاوية بن أبي سفيان، وذكَرَه سُلَيم بن قيس الهلاليّ العامريّ (المتوفّىٰ سنة ٩٠ هـ) في كتابه *السّقيفة*: ١٩٤، جاء فيه: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ مَا آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** فنحن النّاس ونحن المحسودون، قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾** [تكملة الآية السّابقة]. إنّ الملك العظيم أن جَعَل فيهم أئمّةً مَن أطاعهم أطاع اللّه ومَن عصاهم عصى اللّه، وآتاهم الكتاب والحكمة والنّبوّة؛ فلِمَ يقروّن بذلك في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد؟!

* محمّد الباقر عليه السلام

رواه جابر عنه قال: نحن النّاس. *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٦٧ وعنه في *العمدة*: ١٨٥؛ *ينابيع المودّة*: ١٢١؛ *غاية المرام*: ٢٦٨؛ *أمالي الطّوسيّ* ١: ١٧٨ وعنه *البرهان* ١: ٣٧٦.

ورواه بُرَيْد العِجْليّ، عنه عليه السلام. *البرهان* ١: ٣٧٥؛ *غاية المرام*: ٢٦٨ ولفظه: «نحن النّاس المحسودن علىٰ ما أتانا اللّه من الإمامة دونَ خَلْق اللّه أجمعين». وله طرق أخرىٰ عن الإمام الباقر عليه السلام غير هذه.

* جعفر الصادق عليه السلام

رواه أبو حمزة الثماليّ عنه عليه السلام، قال: «نحن واللّهِ المحسودون». *البرهان* ١: ٣٧٧؛ *غاية المرام* ٢٦٩.

وأبوسعيد المؤدّب، عنه عليه السلام، قال: «نحن النّاس، وفضلُه: النبوّة». *شواهد التنزيل* ح ١٩٦؛ *البرهان* ١: ٣٧٨.

ورواه أبان بن تَغْلِب، عنه عليه السلام. *شواهد التنزيل* ح ١٩٥. ومحمّد بن فضيل عنه عليه السلام. *شواهد التنزيل*: ١٩٧ ولفظه: «نحن واللّهِ هُمْ، نحن واللّهِ المحسودون».

في *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٨١ عن أبي رافع: إنّ عليّاً دخل على النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو مغضب، فشكا إليه بغض قريش له، وحسد النّاس إيّاه، فقال رسول الله: «يا عليّ، أمَا ترضىٰ أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين؟»

ونفس المصدر: وعن عليّ قال: شكوتُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله حسَدَ النّاس لي، فقال: «يا علي، أما ترضىٰ أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا و شمائلنا وذرارينا خلف أزواجنا وأشياعنا من ورائنا؟».

بعد كلّ ذلك فلم لايُحسد عليّ؛ وغنيّ عن الزيادة في البيان في ظهور الآية في استقامة صِراط عليّ.

١ ـ النساء / ٥٩.

بعد ما حثّ سبحانه وتعالى الولاةَ على إنصاف الرعيّة في حقوقها وأمرهم بوجوب التزام العدالة، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[١].

وجّه سبحانه الخطاب إلى الرعيّة يحثّها على طاعتهم والاقتداء بهم، إذ عطف ذلك على طاعة اللّه وطاعة رسوله.

وفي معنى أولي الأمر ذهب بعض إلى أنّهم عموم الولاة والحكّام كيفَ ماكانوا! وقال بعض إنّهم العلماء. ولكن الّذي عن طريق أئمّة أهل البيتعليهم السلام ـ وهم أَوْلى بفهم كتاب اللّه تعالى وأعرف فيمَن ورَدَ ـ أنّ أُولي الأمر هم الأئمّة من آل محمّدصلى الله عليه وآله، أوجب اللّه طاعتهم كما أوجب طاعته وطاعة رسوله. ولايجوز أن يوجب اللّه طاعة أحد على الإطلاق إلّا مَن ثبتت عصمته وعلم أنّ باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح. ولم يجتمع من القرائن في عصمة أحد بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله مثلما كان في أئمّة أهل البيتعليهم السلام.

عن عيسى بن السريّ، قال: قلت لجعفر الصّادقعليه السلام: حدّثْني عمّا ثبت عليه دعائم الإسلام إذا أخذتُ بها زكىٰ عملي ولم يضرّني جهل ما جهلت. قال: «شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند اللّه، وحقّ في الأموال من الزّكاة، والإقرار بالولاية الّتي أمر اللّه بها ولاية آل محمّدصلى الله عليه وآله، قال رسول الله: مَن مات لايعرف إمامه مات مِيتةً جاهليّةً، قال: اللّه عزّ وجلّ:﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، فكان عليّ صلوات اللّه عليه، ثمّ صار من بعده حسن ثمّ حسين ثمّ من بعده عليّ ابن الحسين ثمّ من بعده محمّد بن عليّ، وهكذا يكون الأمر. إنّ الأرض لاتصلح الّا بإمام، ومَن مات لايعرف إمامه مات مِيتة جاهليّة. وأحوج مايكون أحدكم إلىٰ معرفته إذا بلغت نفسُه هاهنا، وأهوىٰ بيده إلىٰ صدره، يقول حينئذ: لقد كان علىٰ أمرٍ حسن»[٢].

وفي روايات عدّة عن أبي جعفر محمّد الباقرعليه السلام أنّها في أئمّة أهل البيت، من ذلك: عن جابر الجعفيّ قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن هذه الآية ﴿أطِيعُوا اللّهَ وأطيعُوا الرسولَ وأولي

١ ـ النّساء / ٥٨.

٢ ـ ينابيع *المودّة*: ١١٧.

الأمرِ منكم﴾ قال: الأوصياء[١].

وفي رواية أبي بصير، عنه عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قلت له: إنّ النّاس يقولون لنا: ما منعه أن يُسمّي عليّاً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «قولوا لهم: إنّ اللّه أنزل علىٰ رسوله الصّلاةَ ولم يُسَمِّ ثلاثاً ولا أربعاً، حتّىٰ كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم. وأنزل الحجّ فلم ينزل طُوفوا أُسبوعاً حتّىٰ كان رسول الله هو الّذي فسّر لهم ذلك. وأنزل: ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وأَطيعُوا الرسولَ وأولي الأمْر منكم﴾ فنزلت في عليّ والحسن والحسين، وقال في عليّ: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه». وقال رسول الله عليه السلام: «أوصيكم بكتاب اللّه وأهل بيتي، إنّي سألتُ اللّه أن لا يفرّق بينهما حتّىٰ يوردهما علَيَّ الحوض فأعطاني ذلك» وقال: «فلا تُعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم، إنّهم لن يُخرجوكم من باب هدىٰ ولن يُدخلوكم في باب ضَلال»، ولو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يُبيّن أهلَها لادّعاها آلُ عبّاس، وآل عقيل، وآل فلان وآل فلان، ولكن أنزلَ اللّه في كتابه ﴿إِنَّما يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة تأويل هذه الآية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين فأدخلهم تحت الكساء في بيت أمّ سَلَمة، وقال: «اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ ثقلًا وأهل فهؤلاء ثِقْلي وأهلي». فقالت أُمّ سلمة: ألستُ من أهلك؟ قال: (إنّك إلىٰ خير، وهؤلاء ثقلي وأهلي). ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «الرِّجْس هو الشّكّ، واللّهِ لا نشكّ في ديننا أبداً»[٢].

وعن أبان، أنّه دخل علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: فسألته عن قول اللّه: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وأطيعُوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم﴾، فقال: ذلك عليّ بن أبي طالب، ثمّ سكت. قال: فلمّا طال سكوته قلت: ثمّ مَن؟ قال: ثمّ الحسن، ثمّ سكت، فلمّا طال سكوته قلتُ: ثمّ مَن؟ قال: الحسين. قلت: ثمّ مَن؟ قال: عليّ بن الحسين. وسكت، فلم يزل يسكت عند كلّ واحد حتّىٰ أُعيد المسألة فيقول حتّىٰ سمّاهم إلىٰ آخرهم[٣].

---

١ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٢٤٩.

٢ ـ تفسير *العيّاشيّ* ١: ٢٤٩ ـ ٢٥١؛ *البرهان* ١: ٣٨٥.

٣ ـ نفس المصادر.

وعن أبان، عن سُلَيم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل هذا بعضه، قال: «فما نزلت آية من القرآن إلّا أَقْرَأنيها وأملاها علَيَّ فكتبتُها بخطّي، ودعا اللّه أن يُفهّمني إيّاها ويحفّظني، فما نسيتُ آية من كتاب اللّه منذ حفظتها. وعلّمني تأويلها فحفظته وأملاه علَيَّ فكتبته. وماترك شيئاً علّمه اللّه من حلال وحرام، أو أمر أو نهي أو طاعة أو معصية، كان أو يكون إلىٰ يوم القيامة، إلّا وقد علّمنيه وحفظتُه ولم أنسَ منه حرفاً واحداً. ثمّ وضع يده علىٰ صدري ودعا اللّه أن يملأ قلبي علماً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلّمني فلا أجهل وأن يحفّظني فلا أنسىٰ. فقلت له ذات يوم: يا نبيَّ اللّه، إنّك منذ يوم دعوتَ اللّه لي بما دعوت لم أنسَ شيئاً ممّا علّمتني، فلِمَ تمليه علَيَّ وتأمرني بكتابته، أتتخوّف عليَّ النِّسيان؟ فقال: يا أخي لستُ أتخوّف عليك النّسيان ولا الجهل، وقد أخبرني اللّه أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الّذين يكونون من بعدك. قلت يا رسول الله، ومَن شركائي؟ قال: الذين قَرَنَهم اللّه بنفسه وبي، الّذين قال في حقّهم: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وأطيعُوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم﴾ الأئمّة، فقلت: يا رسول الله ومَن هم؟ فقال: الأوصياء منّي إلىٰ أن يرِدُوا علَيَّ الحوض، كلُّهم هادٍ مهتدٍ لا يضرّهم مَن خَذَلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لايفارقهم ولايفارقونه، بهم تنصر أمّتي، وبهم يُمْطَرون وبهم يُدفع عنهم، وبهم يُستجاب دعاؤهم. فقلت: يا رسول الله سمِّهم لي، فقال: ابني هذا، ووضع يده علىٰ رأس الحسن، ثمّ ابني هذا ووضع يده علىٰ رأس الحسين، ثمّ ابنٌ له يقال له عليّ، وسيولد في حياتك فأقْرِئه منّي السّلام، ثمّ تكملة الاثني عشر إماماً من ولدك. فقلت: يا نبيّ اللّه، سمِّهم لي. فسمّاهم لي رجُلاً رجُلاً. منهم ـ واللّهِ ـ يا أخا بني هلال مهديُّ هذه الأمّة الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وجوراً، واللّهِ إنّي لأعرف مَن يبايعه بين الرّكن والمَقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم....»[1].

أنكر النّواصب وجود المهديّ عليه السلام، و جعلوه من بِدَع ـ كذا! ـ الرّوافض؛ و سيسعد به الّذين آمنوا به ويشقى الّذين أنكروه و ناصبوه!

---

١ ـ كتاب سُليم بن قيس «*السقيفة*» ١٠٦ ـ ١٠٧. ولمعرفة المزيد من أحاديث أئمّة أهل‌البيت في هذا الشأن، انظر الجزء الأوّل من تفسير *العيّاشيّ*.

أبو أسامة عن عوف عن محمّد قال: يكون في هذه الأُمّة خليفة لا يُفضَّل عليه أبو بكر، ولا عمر. (*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ٨/٦٧٩/١٩٦).

يعلىٰ عن عبيد عن الأجلح عن عمّار الدُّهنيّ عن سالم عن عبد الله بن عمر قال: يا أهلَ الكوفة، أنتم أسعد النّاس بالمهديّ. *المصنّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٨٩.

الفضل بن دُكين قال: حدّثنا فِطر ـ بن خليفة ـ عن القاسم بن أبي برزة عن أبي الطُّفيل عن عليّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبقَ من الدّهر إلّا يومٌ واحد لبعثَ الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلِئَتْ جُوراً».

(*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٩٤).

و حميد بن عبد الرحمٰن عن محمّد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاووس: عمر بن عبد العزيز، المهديّ؟ قال: لقد كان مهديّاً و ليس به، إنّ المهديّ إذا كان زيد المحسن في إحسانه، و تيب عن المسيء من إساءته، و هو يبذل المال و يشتدّ على العمّال و يرحم المساكين. (*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٩٨).

ففكرة المهديّ و حديثه قديمة و لذا حاول أقوام الإفادة من الحديث لجلب النّاس إلىٰ صفّه، ممّا يؤكد الحديث و تواتره لدى الأُمّة. و إنّ الأحاديث لتؤكّد أنّه عليه السلام من الشجرة المباركة أهل البيت.

الفضل بن دكين، و أبو داود عن ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفيّة عن أبيه عن عليّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «المهديّ منّا أهلَ البيت يُصْلِحُهُ في ليلةٍ».

(*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٩٠).

و كيع عن فُضَيل بن مرزوق عن عمران بن ظبيان عن حكيم بن سعد قال: لمّا قام سليمان ـ فأظهر ما أظهر، قلت لأبي يحيىٰ: هذا المهديّ الّذي يُذكر؟ قال: لا، و لا المتشبّه. (*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٩٧).

أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال: المهديّ في هذه الأُمّة و هو الذي يؤمُّ عيسىٰ ابن مريم. (نفسه ح ١٩٥). فكم هي خصوصيّات هذا البيت الطّاهر، بدءاً برسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو سيّد البشر مطلقاً بما فيهم الأنبياء و الرُّسل، و بفاطمة بنت النبيّ، الّتي هي سيّدة

نساء أهل الجنّة، و بزوجها سيّد العرب و وصيّ النبيّ، وابنيهما اللّذين هما سيّدا اشباب أهل الجنّة الحسن و الحسين، عليهم السلام أجمعين، ثمّ السلسلة العَلويّة الطاهرة و خاتمتها منقذ البشريّة المهديّ المنتظر عليه السلام؛ **فحقّ للناصبيّ أنْ يُنفّس عن غيظه فيُنكر الشّمس في رائعة النّهار!**

أبو معاوية ـ الضّرير ـ وابنُ نُمير، عن موسى الجُهنيّ عن زيد العَمي عن أبي الصديق النّاجي عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في أُمّتي المهديّ إن طال عمرُه أو قَصُرَ عمرُه يملك سبعَ سنينٍ أو ثمانيَ سنين أو تسعَ سنينٍ، فيملأها قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً، و تُمطرُ السماءُ مطرَها و تُخرجُ الأرضُ بركتَها، قال: و تعيشُ أُمّتي في زمانه عيشاً لم تَعِشْهُ قبل ذلك». (*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٨٤) و أبو معاوية عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يخرج في آخر الزمان خليفة يُعطي الحقَّ بغير عددٍ».

(*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٨٦).

أبو معاوية عن الأعمش عن عطيّة ـ العَوْفيّ ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج رجلٌ من أهل بيتي عندَ انقطاعٍ من الزمان و ظهورٍ من الفِتَن يكون عطاؤُهُ حَثياً». (*المصنَّف لابن أبي شَيْبة* ح ١٨٥).

فالإسلام بدأ بالهاشميّ محمّد صلى الله عليه وآله، و الوصيّ بعده ابنُ عمّه عليّ عليه السلام، و واسطة العِقْد بنت النبيّ فاطمة عليها السلام، و يُختم بسليلِ النُّبوّة و الإمامة المهديّ عليه السلام؛ فأنّىٰ و الحال هذه للضمائر المنطوية علىٰ ما فيها أن ترضىٰ بذلك و تسكت عليه؟! و هذه بعض المصادر الّتي ذكرت المهديّ عليه السلام، و قد ذكرته في موارد كثيرة فاقتصرنا علىٰ بعضها للإختصار: *المسند*: أحمد بن حنبل ٢/٧٤/٦٤٥، *تاريخ البخاري الكبير* ١/٣١٧/٩٩٤، *سنن أبي داود* ٤/١٠٧/٤٢٨٣، *سنن ابن ماجة* ٢/٢٣ ح ٤٠٨٥ باب خروج المهديّ ـ من كتاب *الفتن*، أمالي ابن بابَوَيْه (ت ٣٨٣ هـ): ٤٢٦ ح ١٥ من *مجلس* ٧٢، *الاختصاص للمفيد* ٢٦، *حلية الأولياء* ٣/١٨٤ ح ١٩، *مسند البزار*: ٤٩٣، *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ١: ٨٢٧/ ٦٦٦

إذا ثبت ـ وهو ثابت يقيناً! ـ أنّ أُولي الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هم عليّ وولده المذكورة أسماؤهم المعلومة أشخاصهم، الذين قَرَن اللّهُ تعالىٰ طاعتهم بطاعته... فهم معصومون وصراطُهم صراط اللّه المستقيم، الخارج عليهم والحائد عن صراطهم خارج عن الحقّ وفي الباطل داخل، وسبيله سبيل أهل الغضب والضّلال.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيمُونَ الصَّلاة وَيُؤْتُونَ الزَّكاة وَهُمْ راكِعُونَ* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.(١)

إنّ القرآن يفسِّر بعضُه بعضاً، وتؤكّد آياته المعنىٰ المستقى من آيات أُخر، والآيتان من سورة المائدة ناهضتان بالمعنى المتحصّل من الآية السّابقة من سورة النّساء، ومعضّدة لما ذكرناه من ظهور الآية في عليّ والأئمّة المعصومين من ولده وأنّ الفلاح في نهجهم الحقّ.

وإذا كان ثمّة لَبس في تعيين أُولي الأمر الّذين يجب طاعتهم مع طاعة اللّه ورسوله، فإنّهم هنا: مَن أقام الصلاةَ وأعطى الزّكاة وهو في هيئة الرّكوع. فما بقي إلّا الفحص عمّن قام بهذا الفعل. وقبل هذا فإنّ الآية حصرت الولاية بثلاثة: اللّه تعالىٰ، ورسول الله صلى الله عليه وآله، والمؤمن المتصدّق حال الرّكوع، وبهذا خرج غيرهم من عنوان الولاء ***واستقامة الصّراط***.

في شأن الآية الأولىٰ: عن حِبّان، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاة وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة.(٢)

وقوله: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

---

١ ـ المائدة / ٥٦ ـ ٥٦.

٢ ـ تفسير *الحِبَري*: ٢٦٠؛ تفسير *فرات*: ٣٨.

٣ ـ تفسير *الحِبَري*: ٢٦١؛ تفسير *فرات*: ٣٨. عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن أبن عبّاس، قال: أقبل عبد الله بن سلّام ومعه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنّبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله، إنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس، وإنّ قومنا لمّا رأوْنا آمنّا باللّه ورسوله وصدّقنا رفضونا وآلوا علىٰ أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يواكلونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا. فقال لهم النّبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿إنّما
←

→

وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾، ثمّ إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد والنّاسُ بين قائم وراكع، وبَصُرَ بسائلٍ، فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، خاتماً من ذهب. فقال النّبيّ: مَن أعطاك؟ قال: ذلك القائم وأومئ بيده إلىٰ عليّ عليه السلام. فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: علىٰ أيّ حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قرأ:﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾. فأنشأ حسّان بن ثابت يقول في ذلك:

أَبا حَسَنٍ تَفْدِيكَ نفسي ومُهْجَتي ... وكلُّ بَطِيءٍ في الهُدىٰ ومُسارِعِ
أَيَذْهَبُ مَدْحِيكَ المُحَبَّرُ ضائعاً ... وما المدحُ في ذاتِ الإلهِ بضائعِ
فأنتَ الّذي أعطيتَ إذ كنتَ راكعاً ... فَدَتْكَ نفوسُ القومِ، يا خيرَ راكعِ
بخاتمِكَ الميمونِ يا خيرَ سيّدٍ، ... ويا خيرَ شارٍ، ثمّ يا خيرَ بايعِ
فأَنْزَلَ فيك اللّهُ خيرَ ولايةٍ ... فأثْبَتَها في مُحْكَماتِ الشرايعِ

وقال أيضاً:

مَن ذا بخاتمِه تصدّق راكعاً ... وأسَرَّها في نفسِه إسرارا؟!
مَن كان باتَ علىٰ فِراش محمّدٍ ... ومحمّدٌ أسرىٰ يَؤُمُّ الغارا؟!
مَن كان في القرآنِ سُمِّيَ مؤمناً ... في تِسْعِ آياتٍ تُلِينَ غِرارا؟!

ويردُ الخبرُ في نزول الآية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بألفاظ مختلفة تتّحد في أصل المتن، وهو تصدّقه بالخاتم ونزول الآية عقب ذلك، ومن حشد من الصّحابة والتّابعين في مختلف المصادر، وكلّها تُجمع أنّها خاصة في عليّ عليه السلام، هذا بعض منه:

*أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. *مختصر تاريخ ابن عساكر* ١٨: ٨.

وبرواية عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عنه. *المناقب للخوارزمي*: ٢٦٦ و عنه في *غاية المرام* ٩: ١٨؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٨٢؛ *البداية والنهاية* ٧: ٣٥٧؛ *معرفة علوم الحديث* للحاكم النيسابوريّ: ١٠٢.

ورواية محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عنه عليه السلام: في قوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: «اللّه ورسوله، والّذين آمنوا: عليّ بن أبي طالب» في *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣١٢، وعنه في *العمدة*: ٦٠؛ *غاية المرام*: ١٠٤؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٣؛ تفسير *ابن كثير* ٢: ٧١، ومعرفة *علوم الحديث للحاكم*: ١٠٢.

عن سعد بن طَريف، عن الأصبغ بن نُباتة، عنه عليه السلام. *الأمالي الخميسيّة* للمرشد باللّه الشجريّ، (المتوفّى

←

→

سنة ٤٩٩ هـ) ١: ١٣٨.

وعن حُصَين بن مُخارق، عن أبي الجارود، عن محمّد وزيد ابني عليّ بن الحسين عليهم السلام، عن آبائهما أنّها نزلت في عليّ عليه السلام. *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٣٧، ـ وعنه عليه السلام. *تفسير فرات*: ٣٩ و ٤١؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٣.

* الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. *تذكرة الخواصّ*: ٢٠٧.

* الإمام محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين عليهما السلام.

قال عليّ بن عابس: دخلتُ أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، فقال أبو مريم: حَدِّث عليّاً بالحديث الّذي حدّثتَني عن أبي جعفر ـ أي الباقر عليه السلام ـ، قال: كنتُ عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سَلام، قلت: جعلني اللّه فداك، هذا ابنُ الذي عنده عِلْم الكتاب؟ قال: لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب الّذي نزلتْ فيه آيات من كتاب اللّه عزّ وجلّ ﴿الّذي عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَاب﴾، ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ و ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾. *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٣١٤، وعنه في *العمدة* ٦١؛ *غاية المرام* ١٠٥؛ *تفسير فرات* ٣٦؛ *تفسير القرطبيّ* ٩: ٣٣٦؛ *سعد السّعود* ٧٠.

* أنس بن مالك. *كفاية الطّالب*: ٢٢٨، وفيه: إنّ سائلاً أتى المسجدَ وهو يقول: مَن يقرض المَلِيّ الوفيّ، وعليّ راكع يقول بيدهِ للسائل، أي أخْلَع الخاتم من يدي. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا عمر وجَبَت» قال: بأبي أنت وأمّي يا رسولَ اللّه، ما وجبتْ؟ قال: «وجبت له الجنّة، واللّه ما خَلَعه من يده حتّىٰ خلعه اللّه من كل ذنب ومن كلّ خطيئة». قال: فما خرج أحد من المسجد حتّىٰ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، فأنشأ حسّان ـ ذكرنا شعره ـ.

* جابر بن عبد الله، مثل حديث ابن عبّاس في قصّة مجيء ابن سَلّام نصّاً، ولكن من غير شعر حسّان. *أسباب النزول للواحديّ*؛ ١٣٣ـ ١٣٤.

* أبو ذرّ الغفاريّ، وله كلام طويل في نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، ذكرها الثعلبيّ في تفسيره، و*مجمع البيان للطّبرسي* ٢: ٢١٠؛ *الغاية* ١٠٣؛ *العمدة* ٥٩؛ نظم *دُرر السّمطين* للزرنديّ: ٨٧؛ *تفسير غرائب القرآن* للنيسابوريّ ٦: ١٦٧، و*تذكرة الخواصّ*: ٢٤ـ ٢٥ مرسَلاً.

* أبو رافع. برواية عون بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه. *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٤؛ *أمالي الطوسيّ* ١: ٥٨؛ *سعد السعود* ٩٦ـ ٩٧ نقلاً عن «تأويل ما نزل من القرآن» لابن الجُحّام.

وبسند عن هارون بن سعيد، عن محمّد بن عبيد اللّه الرافعيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي رافع. *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٣٨.

←

←

* عمّار بن ياسر. *تفسير العيّاشيّ* ١: ٣٢٧: عن الحَسَن بن زيد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: سمعتُ عمّار بن ياسر يقول: وقف لعليّ بن أبي طالب عليه السلام سائل، وهو راكع في صلاةِ تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السّائل. فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزل على النّبيّ هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، فقرأها رسول الله علينا ثمّ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». ويرد ذكر حديث عمّار بألفاظ مختلفة يسيراً في: *مجمع الزّوائد* ٧: ١٧؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٧١؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٢؛ *لُباب النقول*: ٩٠؛ *فَتح القدير* ٢: ٥٠. وذكره مرسلاً في *دُرَر السمطين*: ٨٦.

* ابن عبّاس. حديث مجيء ابن سلام. *مناقب الخوارزميّ*: ٢٦٤ـ ٢٦٥؛ *تفسير الطّبريّ* ٦: ١٨٦ـ ١٨٧؛ *شواهد التنزيل* ١: ١٨١؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٣؛ *فرائد السّمطين* ١: ١٨٩؛ *العمدة*: ١١٩.

ورواية مجاهد عن ابن عبّاس. *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣١١؛ *لباب النقول*: ٩١؛ *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٣٨؛ *تفسير الطبريّ* ٦: ١٦٥؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٧١؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٥.

ورواه السُّدّيّ، عن أبي عيسىٰ، عن ابن عبّاس، قال: مرّ سائل بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم، فقال: «مَن أعطاك هذا الخاتم»؟ قال: ذاك الرّاكع، وكان عليّ يصلّي، فقال صلى الله عليه وآله: «الحمد للّه الّذي جعلها فيَّ وفي أهل بيتي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية». *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣١٢؛ *العمدة*: ٦٠؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٣، وجامع *الأُصول لأحاديث الرّسول* لابن الأثير ٩: ٤٧٨، وفتح *القدير* ٢: ٥٠.

ورواه عمر بن ثابت، عن محمّد بن السّائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: كان عليّ راكعاً فجاءه مسكين فأعطاه خاتمه، فقال: رسول صلى الله عليه وآله: «مَن أعطاك هذا الخاتم؟» فقال: أعطاني هذا الرّاكع، فأُنزِلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. *مناقب ابن المغازليّ*: ٣١٣؛ *لباب النقول*: ٩٠؛ *كفاية الطّالب*: ٢٥٠؛ *الدرّ المنثور* ٢: ٢٩٣. وطرق حديث ابن عباس أكثر من هذا، فنجتزئ بهذا.

* عبد الله بن سَلام. عن الواقديّ، وابن الجوزيّ في *ذخائر العُقبىٰ*: ١٠٢؛ *الرياض النضرة* ٢: ٣٠٢؛ *العمدة*: ٦٠؛ *الغاية*: ١٠٤؛ *تفسير غرائب القرآن* ٦: ١٦٧.

ومن رجال التاريخ والتفسير: الواقديّ ـ صاحب المغازي المتوفّىٰ ٢٠٧ هـ في *أنساب الأشراف* للبلاذريّ ٢: ١٥٠، و*ذخائر العقبىٰ* ١٠٢، والجصّاص المتوفّىٰ ٣٧٠هـ في *أحكام القرآن* ٢: ٥٤٢، وعبد الرزّاق الصنعانيّ المتوفّىٰ ٢١١هـ في *تفسير ابن كثير* ٢: ٧١، والفرّاء الشّافعيّ (المتوفّىٰ ٥١٦ هـ) في تفسيره: *معالم التنزيل*، بهامش *تفسير الخازن* ٢: ٥٥، والزمخشريّ الحنفيّ في تفسيره *الكشّاف* ١: ٤٢٢، وفخر الدّين الرّازيّ الشّافعيّ في تفسيره ٣: ٤٣١، والسُّدّيّ، وعتبة بن أبي الحكيم، وغالب بن عبد الله، في *تذكرة الخواصّ*: ٢٤، وابن أبي الحديد المعتزليّ في شرح *نهج البلاغة* ٣: ٢٧٥، ومحمّد بن طلحة الشّافعيّ في *مطالب السّؤول*: ٣١، والنّسفيّ في

←

و قد أنكر الناصبيّ نزول الآية في امير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: إنّ الآية لو نزلت في عليّ لذكرها الطبريّ في تفسيره. و بدءاً نقول: هذا هو دأبه، فهو يلوذ بالبخاريّ و يعلن أن

←

تفسيره، بهامش *الخازن* ١: ٤٩٦، وعلاء الدّين *الخازن* في تفسيره ١: ٤٩٦، وأبو حيّان الأندلسيّ في تفسيره *البحر المحيط* ٣: ٥١٤، وابن جزيّ الكلبيّ في تفسيره *التّسهيل لعلوم التنزيل* ١: ١٨١، ونظام الدّين النيسابوريّ في تفسيره *غرائب القرآن* ٣: ٤٦١، وابن الصبّاغ المالكيّ في *الفصول المهمّة*: ١٢٣، وابن حجر في *الصواعق* ٢٤، والبيضاويّ الشّافعيّ في تفسيره ١: ٣٤٥، والقندوزيّ الحنفيّ في *ينابيع المودّة*: ٢١٢، والشبلنجيّ في *نور الأبصار*: ٧٧....

وممّن روىٰ حديث ابن عبّاس: سعيد بن جبير، والضحّاك، ومجاهد، وحماد بن سلمة، وحِبّان بن عليّ العَنَزيّ، وعمرو بن ثابت، ومحمّد بن مروان....

هذه أمّة أجمعت علىٰ نزول الآية والّتي تليها في عليّ عليه السلام وأنّ حزبه هم الغالبون لأنّهم حزب اللّه، فصراطهم هو الصراط المستقيم؛ ولكن شيخ بن القيّم وأستاذه «ابن تيميّة» كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله!! وعليّاً عليه السلام الّذي احتجّ ـ من جملة ما احتجّ به يوم المناشدة ـ بهذه الآية ونزولها فيه عليه السلام.

وقد اتّهم أئمّة أهل البيت وسادات الصّحابة والتّابعين، وأئمّة التفسير والحديث والتاريخ بالوضع! فقال: «قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى أنّ هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نزلت في عليّ تصدّق بخاتمه في الصّلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنّقل». *منهاج السُّنّة* لابن تيميّة ١: ١٥٦.

وهكذا شأن شيخ الإسلام ـ كذا ـ ابن تيميّة في كتابه هذا: نفي مناقب أمير المؤمنين. ودليله دائماً في ذلك هو إجماع نفسه مقابل إجماع الصّحابة والتّابعين وهكذا من طبقات العلماء.

وإنْ تعجب فعجبك أكبر إذا علمتَ أنّ شخصاً في أيّامنا هذه يحمل شهادة عالية، وله مؤلّفات كثيرة، ذلك هو الدكتور بشير عوّاد معروف، قد أنكر حديث الولاية يوم غدير خمّ! إذ جاء في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، في كتاب تهذيب الكمال في *أسماء الرّجال* للمِزّيّ ٢: ٤٨٤ وتحقيق بشير عوّاد: وروىٰ بُرَيْدة، وأبو هريرة، وجابر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، كلّ واحد منهم عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال يوم غدير خمّ: «مَن كنتُ مولاه فعليّ مَولاه» زاد بعضهم «اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». فقال بشير في هامش الكتاب: ليس في كلّ طرق هذا الحديث طريق صحيح، ولم يكن هذا الحديث معروفاً حتّىٰ نعق به ناعق من خراسان»!

استعمل بشير عوّاد في تعامله مع الحديث نفس أسلوب ابن تيميّة وألفاظه، فهو مفتتن بفتنته، وقد نعته بالإمام وشيخ الإسلام وذي الآراء التجديديّة. انظر مقدّمته لتهذيب الكمال ١: ١٨ ـ ٢١. وحال بشير حال ابن القيّم، فهو مصدّق لخوارق العادات وتلكم المكارم الّتي ذكرنا كثيراً منها من تهذيب الكمال. لكنّه ينكر صحّة حديث الغدير! ودليله: أنّه ليس في طرقه طريق صحيح!

مسلم تفرّد بحديث كذا، و إذا تفرّد به لم يتابع عليه، هذا و إن ذكره مَنْ هو أقدم من البخاريّ و مسلم، و الّذين هم شيوخ صاحبي الصحيحين ينقلان عنهما، مع ذكر أُمّة من المحدّثين بما فيهم أحمد بن حنبل، و يحيي بن معين... للحديث الذي أنكره رافض الحقّ!، و هنا نقول: لو صحّ أنّ الطبريّ لم يذكر ذلك، فهل يكون ذلك حجّةً في إلغاء مَنْ و إنْ كان متقدِّماً على الطبريّ؟ مع إعتقادنا أنّ الطبريّ لو ذكره لَلاذَ بحجّةٍ أُخرىٰ في نفيه!

و مع كلّ ذلك نقول: إنّ الطبريّ قد ذكره في تفسيره!! و لا نصدّق أبداً أنّ تفسير الطبريّ لم يكن متوفّراً لديه. أمّا لم هذا الإصرار: فإننا لم نجد فضيلةً خاصّةً بعليّ امير المؤمنين عليه السلام إلّا و كذّبها، مع ظنّه أن ليس هناك مَنْ يتابعه فيفتّش عن حقيقة ما يقول؟

في تفسير الطبريّ ٦:٣٤٣: ﴿إنّما وليّكم... هم راكعون﴾، فإنّ أهل التأويل اختلفوا في المعنيّ به، فقال بعضهم: عُني به عليّ بن أبي طالب. و قال بعضهم: عُني به جميع المؤمنين.

(*و المصدر*: ٣٤٤): أسباط عن السدّيّ، قال: ثمّ أخبرهم بمَن يتولّاهم فقال: ﴿إنّما وليُّكم... و هم راكعون﴾ هؤلاء جميع المؤمنين، و لكن عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل و هو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه.

قال: حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرمليّ، قال: حدّثنا أيّوب بن سويد، قال: حدّثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية ﴿إنّما وليّكم...﴾ الآية، قال: عليّ بن أبي طالب. (*المصدر*: ٣٤٤). قال: حدّثني عبد العزيز، قال: حدّثنا غالب بن عبيد الله، قال: سمعتُ مجاهداً يقول في قوله ﴿إنّما وليّكم... راكعون﴾ الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب تصدّق و هو راكع. (*المصدر*: ٣٤٤). و في قوله تعالىٰ: ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ـ *المائدة*: ٥٦ ـ قال: و هذا إعلام من الله تعالىٰ، ذكره عباده جميعاً، الذين تبرّؤوا من اليهود و حلفهم رضاً بولاية الله و رسوله و المؤمنين، و الّذين تمسّكوا بحلفهم و خافوا دوائر السوءِ تدور عليهم فسارعوا إلىٰ موالاتهم بأنّ مَنْ وثق باللهِ و تولّىٰ الله و رسوله و المؤمنين و من كان علىٰ مثل حاله من أولياءِ الله من المؤمنين، لهم الغلبة و الدوائر علىٰ مَنْ عاداهم و حادّهم لأنّهم ضربُ الله و حزبُ الله هم الغالبون دون حزب الشيطان (*تفسير الطبريّ* ٦:٣٤٤).

فعلىٰ هذا: فهذه الآية أيضاً في عليّ عليه السلام، إذ هي معطوفة علىٰ ما قبلها مبيّنة للنتيجة المترتّبة علىٰ موالاة المؤمن المتصدّق و هو علي عليه السلام.

و نذكر مفسّراً متقدّماً على الطبريّ بأكثر من قرن و نصف ذلك هو مقاتل بن سليمان المتوفّىٰ سنة (١٥٠ ه)، فقد ذكر في تفسيره قال: و قوله سبحانه: ﴿**إنّما وليّكم...**﴾ *الآية* ـ ٥٥ ـ، و ذلك أنّ عبد الله بن سلام و أصحابه قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله عند صلاة الأولىٰ: أنّ اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام، و لا يكلّمونا، و لا يخالطوننا في شيء، و منازلنا فيهم، و لا نجد متحدّثاً دون هذا المسجد، فنزلت هذه الآية، فقرأها النبيّ فقالوا: قد رضينا باللهِ ورسوله و بالمؤمنين أولياء، و جعل الناس يصلّون تطوّعاً بعد المكتوبة، و ذلك في صلاة الأولىٰ.

و خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد، و هو يحمد الله عزّ وجلّ فدعاه النبيّ فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً؟» قال: نعم يا نبي الله، قال: «مَنْ أعطاك؟» قال: الرجل القائم أعطاني خاتمه، يعني عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «علىٰ أيّ حال أعطاكه؟»، قال: أعطاني و هو راكع، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله و قال: «الحمد للهِ الّذي خصّ عليّاً بهذه الكرامة»، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة... و هم راكعون**﴾ ﴿**و مَنْ يتولَّ الله و رسولَه و الذين آمنوا**﴾ يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ﴿**فإنّ حزب الله همُ الغالبون**﴾ *الآية*: ٥٦.

قال: يعني شيعة الله، و الّذين أمنوا هم الغالبون، فبدأ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قبل المسلمين؛ ثمّ جعل المسلمين و أهل الكتاب المؤمنين، فيهم عبد الله بن سلام، و غيره هم الغالبون لليهود، حيث قتلوهم و أجلوهم من المدينة إلى الشام و أذرعات و أريحا. (*تفسير مقاتل بن سليمان* ١: ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

قوله تعالىٰ ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾(١).

نَزَلت يوم الثامن عشر من ذي الحجَّة سنة ١٠ هـ وتسمّىٰ عام الوداع؛ إذ هي آخر حجَّة لرسول صلى الله عليه وآله، ولم يلبث بعدها طويلاً، فتوفّي سنة ١١ هـ ولمّا قفل صلى الله عليه وآله راجعاً، وبلغ غدير خمّ، أتاه جبرئيل بهذه الآية. ومن شأنها أنّ اللّه عزّ وجلّ أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله أن يقيم عليّاً عليه السلام عَلَماً للنّاس ويخبرهم بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابنَ عمِّه وأن يطعنوا في ذلك عليه، وهم بعد مايزالون حديثي عهد بالإسلام، فأوحى اللّه تعالىٰ إليه هذه الآية، وطمأنه أنّ اللّه تعالىٰ يعصمه من النّاس، فعندها نادىٰ صلى الله عليه وآله الصلاة جامعة، فاجتمع الحجيج وخطب رسول الله خطبة بالغة أكّد فيها وأمر بأمر اللّه سبحانه بلزوم عليّ والأئمّة من ولده، وأخذ بيد عليٍّ وقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه».

ولحسّان بن ثابت في يوم الغدير شعر، منه:

يُناديهمُ يومَ الغديرِ نبيُّهُمْ ... بخُمٍّ، وأسْمِعْ بالرسولِ مُناديا

يقول: فمَن مولاكمُ ووليّكمْ؟ ... فقالوا ولم يُبْدوا هناك التَّعامِيا:

إلٰهُكَ مولانا، وأنت وليُّنا ... ولمْ تَرَ منّا في الولايةِ عاصيا

فقال له: قُمْ يا عليُّ، فإنّني ... رَضِيتُكَ مِن بَعدي إماماً وهاديا

فمَنْ كنتُ مولاهُ فهذا وليُّهُ ... فكونوا له أنصارَ صدقٍ مَواليا

هناك دعا: اللّهمَّ والِ وليَّهُ ... وكُنْ لِلّذي عادىٰ عليّاً مُعادِيا

فياربِّ انصرْ ناصِريه لنصرِهمْ ... إمامَ هدىً كالبدر يَجلو الدَّياجيا

رواة ومصادر حديث الغدير:

ليس سهلاً الإحاطة بأسماء رواة حديث الغدير والمصادر الّتي ذكرت عيد إكمال الدّين وإتمام النّعمة بإقامة عليٍّ عليه السلام عَلَماً للأُمّة ومناراً. وإنّ محاولة مثل هذه تبعدنا عن المقصود وهو إقامة الحُجّة علىٰ أنّ صراط عليّ هو الصّراط المستقيم، وهو موضوع بحثنا.

---

١ ـ المائدة / ٦٧.

وقد تكفّلت حديثَ الغدير وأعطته مُسْتَحَقَّه من البحث والتحليل مصادرُ وفيرة. من ذلك: الجهد المشكور للعلّامة عبد الحسين الأمينيّ، في موسوعته الخالدة «الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب»، والسيّد حامد حسين الهنديّ في كتابه «عَبَقات الأنوار» الجزء الأوّل والثاني.

ولكنّ الحاجة إلىٰ ذكر الأعلام والمصادر تظلّ مطلوبة للقارئ، ليعلم أنّ الحديث حقّ وليس من مبتكرات الفُرْس، ولا من ناعق خُراسان، كما زعموا. وبعد ذلك ليس له إلّا أن يصدّق الحديث أو أنْ يكذّبه، فيتّهم لذلك عليّاًعليه السلام، وهو من رواته وقد خاصم به القوم فخصمَهم، والحسنين وأُمّهما الزّهراءعليهم السلام، وزيد بن أرقم، وأبا الهيثم بن التَّيِّهان، وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن جعفر...

علىٰ أنّا سنذكر بعض رواته إدراجاً من غير إشارة إلىٰ مصادر ورود كلٍّ منهم، ولا رواية أحدهم، ثمّ نذكر بعضاً من المصادر تعضيداً للحديث، تاركين للباحث الرّجوع إليها إذا شاء التوسّع.

رواته : عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فاطمةعليها السلام بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، الحَسَن والحسين ابنا عليّ بن أبي طالبعليهم السلام، ابن عبّاس، الفضل بن عبّاس، أبو أيّوب الأنصاريّ، زيد بن أرقم، سعد بن أبي وقّاص، جابر بن عبد الله الأنصاريّ، أبو سعيد الخُدْريّ، عمر بن الخطّاب، جرير بن عبد الله البجليّ، أبوهريرة، عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيّ، حبيب بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعيّ، خُزَيْمة بن ثابت ذوالشّهادتين، عمّار بن ياسر، هاشم المِرْقال بن عُتْبة، قيس بن ثابت بن شمّاس الأنصاريّ، قيس بن سعد بن عُبادة، أبو الهيثم مالكُ بن التَّيِّهان الخزرجيّ، حُذَيفة بن أَسِيد الغِفاريّ، البراء بن عازب الأوسيّ، زياد بن الحارث الصَدَائيّ، أنس بن مالك، أسعد بن زرارة الأنصاريّ الخزرجيّ النّجاريّ، أبورافع مولىٰ رسول اللهصلى الله عليه وآله، أبو بكر بن أبي قحافة، أُبيّ بن كعب الأنصاريّ الخزرجيّ، أسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَمِيّة، أُمّ سَلمة زوجة النّبيّصلى الله عليه وآله، خُوَيْلِدْ بن خالد الهُذَليّ الشّاعر المشهور، أبو عَمْرةَ بن عمرو بن مِحْصَن الأنْصاريّ الخزرجيّ، أبو ليلى الأنصاريّ، بُرَيْدَة بن الحُصَيْب الأسلميّ، جُبَيْر بنُ مُطْعِم بن عَدِيّ القرشيّ النوفليّ، أبو ذرّ جُنْدَب بن

جُنَادَة الغِفاريّ، حسّان بن ثابت، حُذَيفة بن اليَمان، حَبَّة بنُ جُوَيْن البَجَليّ العُرَنيّ، حُبْشِيّ ابن جُنَادَةَ السلوليّ، زيد بن ثابت الأنصاريّ الخزرجيّ، زيد ـ أو يزيد ـ بن شَراحيل الأنصاريّ، سعيد بن زيد القرشيّ العَدَويّ، طَلْحة بن عبيد اللّه القُرشيّ التَّيْميّ الّذي قُتل يوم الجمل، سلمان المحمّديّ (الفارسيّ)، سهل بن سعد الأنصاريّ الخزرجيّ السّاعديّ، أبو الطُّفيل عامِرُ بن واثِلة اللَّيْثيّ، عائشة بنت أبي بكر، ثابت بن وديعة الأنصاريّ الخزرجيّ، أُمُّ هاني بنت أبي طالب، أبو فُضَالة الأنصاريّ الّذي استُشهد يوم صفّين، أبو زينب بن عوف الأنصاريّ، أبو قُدَامَة بن الحارث أو سهل بن الحارث الّذي استُشهد يوم صِفّين، جابِر بن سَمُرة بن جُنادة العامريّ ثمّ السوائيّ، جُنْدَع بن عمرو بن مازن، الزّبير بن العوّام، سَمُرة بن جُنْدب الفَزَاريّ، سهل بن حُنَيف الأنصاريّ الأوسيّ، عامر بن ليلى بن ضَمْرة، عامر بن ليلى الغفاريّ ـ قال أبو موسىٰ: أظنّهما واحداً ـ عبد الله بن حنطب القرشيّ، عبدالرّحمٰن بن عبد ربّ الأنصاريّ، عبد الله بن عمر بن الخطّاب، عثمان بن عفّان، عمارة الأنصاريّ الخزرجيّ، عمر بن أبي سَلمة المخزوميّ ربيبُ رسول الله صلى الله عليه وآله، عبد الله بن مسعود، عَدِيّ بن حاتم الطّائيّ، عمران بن حُصَين الخزاعيّ، عمرو بن مرّة الجهنيّ، مالك ابن الحويرث اللَّيْثيّ، المقداد بن عمرو الكِنْديّ، عُبيد بن عازب الأنصاريّ الأوسيّ، أخو البَراء بن عازب ـ، كعب بن عجرة الأنصاريّ، يعلىٰ بن مرّة بن وهب الثقفيّ، ناجية بن عمرو الخزاعيّ، نعمان بن عجلان الأنصاريّ، عمرو بن الحمق الخزاعيّ، عقبة بن عامر الجهنيّ، عبد الرّحمٰن بن عوف القرشيّ الزُّهْريّ، أبو برزة الأسلميّ، عبد الله بن ياميل، عمرو بن العاص، العبّاس بن عبد المطّلب، عبد الله بن ثابت الأنصاري....

هذه طائفة من الصّحابة ممّن ذكروا حديث الغدير، اكتفينا بهم بغية الإيجاز. ومع ذلك فهم أمّة، تجد فيهم العدول الّذين لا مطعنَ فيهم، وفيهم من انحرف عن عليٍّ بعد، حتّىٰ حاربه بعض مثل عمرو بن العاص وغيره. ولعلّهم جميعاً عرب، إلّا سلمان الفارسيّ الصحابيّ الكبير الّذي ضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت الطّاهر، فقال: «سلمان منّا أهل البيت».

ولم تنقطع سلسلة رواة الحديث، فهي تبدأ بأمير المؤمنين عليه السلام وعِلْيَة الصحابة،

وتتواصل حلقاتها في التّابعين وتابعي التّابعين إلى يومنا. ولم يَخْلُ قَرنٌ من شعراء ومؤرّخين أشادوا بيوم الغدير.

وهذه طائفة من مشاهير التّابعين: حبيب بن أبي ثابت الأسديّ، سعيد بن جبير، سعيد ابن المسيب، سلمة بن كهيل الحضرميّ، عبدالرّحمٰن بن أبي ليلىٰ، سُلَيم بن قيس الهلاليّ العامريّ، عبد الله بن شريك العامريّ، الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ، سهم بن الحصين الأسديّ، عبد الله بن محمّد بن عقيل الهاشميّ، عديّ بن ثابت الأنصاريّ الخطميّ، عطيّة ابن سعد بن جُنادة، طاووس بن كَيْسان اليمانيّ الجَنديّ، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أبو مريم زِرّ بن حُبيش الأسديّ، زيد بن يُثيع، عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبديّ، أبومريم عبد الله بن زياد الأسديّ، عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاريّ، عبد الله بن يعلىٰ بن مرّة الثقفيّ، عمر بن عبد العزيز الخليفة الأمويّ، عليّ بن زيد بن جدعان البصريّ، محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، مصعب ابن سعد بن أبي وقّاص، المطّلب بن عبد الله بن حنطب القرشيّ المخزوميّ، مهاجر بن مسمار الزُّهريّ، أبوعبد الله ميمون البصريّ مولىٰ عبدالرّحمٰن بن سمرة، نذير الضّبيّ الكوفيّ، فطر بن خليفة المخزوميّ، يحيى بن جَعْدة بن هُبَيْرة المخزوميّ، عيسى بن طلحة ابن عبيد اللّه التيميّ، طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد اللّه التيميّ، الحسن بن الحكم النخعيّ الكوفيّ، مسعر بن كِدام الهلاليّ الرّواسيّ، معمّر بن راشد الأزديّ البصريّ، حمّاد ابن سَلَمة البصريّ، مسلم بن صُبيح الهمدانيّ الكوفيّ، عبد الملك بن مسلم المُلائيّ، يزيد ابن أبي زياد الكوفيّ، هاني بن هاني الهمدانيّ الكوفيّ، أبو نجيح يَسَار الثّقفيّ، يزيد بن حيّان التيميّ الكوفيّ، يزيد بن عبدالرّحمٰن الأوديّ، عمرو بن جَعْدة بن هُبَيْرة، أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبِيعيّ، عمرو بن ميمون الأوديّ، عبدالرّحمٰن بن سابط الجُمَحيّ، أبوراشد الحبرانيّ الشّاميّ، عبد الله بن عبدالرّحمٰن بن عوف، أصبغ بن نُباتة التميميّ، أبوليلى الكِنْديّ، الحسين بن مالك بن الحويرث، حَكَم بن عتيبة الكِنْديّ، حميد الطّويل أبوعبيدة ابن أبي حميد البصريّ، حميد بن عمارة الأنصاريّ، أبوصالح السمّان ذكوان المدنيّ مولىٰ جُوَيْريّة الغطفانيّة، خيثمة بن عبدالرّحمٰن الجُعفيّ، ربيعة الجُرَشيّ، رياح بن

الحارث النخعيّ، قَبيصة بن ذُؤَيب، ـ يحيى بن سليم الفزاريّ الواسطيّ، شَهْر بن حَوْشب، سليمان بن مِهْران الأعمش.

أمّا الرُّواة من العلماء على امتداد القرون المتعاقبة، فحدّث ولا حَرَج، وقد أصفقت كلمتهم فكانت إجماعاً علىٰ نصب رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر اللّه تعالىٰ علياً عليه السلام وليّاً لأمر المسلمين وأميراً تجب طاعته، وأنّ اللّه عدوّ مَن عادىٰ عليّاً، وذلك يوم عيد الغدير الأغرّ.

وأكثر المصادر ذكرت حديث الغدير في صفحات متعدّدة، ومنها ماكان مؤلَّفاً من أجزاء كثيرة فذكره في أكثر أجزائه، وقد اكتفينا بذكر مورد واحد من كلّ مصدر، وللمتابع الرّجوع إليها، إن أراد المزيد.

مصادر حديث الغدير:

كتاب سُلَيم بن قيس الهلاليّ العامريّ: ٨٦.

وقعة صِفِّين، نصر بن مزاحم : ١٨٦.

مسند أحمد بن حنبل ١: ١١٨، ٤: ٣٧٠، ٥: ٣٦٦.

صحيح مسلم ٢: ٣٢٥، ١٥: ١٧٩.

المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، *والإمامة والسياسة* له: ٩٣.

سُنَن ابن ماجة ١: ٢٨، وغيرها.

سُنن الترمذيّ ٢: ٢٩٨، ٥: ٢٩٧.

أنساب الأشراف للبَلاذريّ ٢: ١٠٨ ـ ١١٢.

تفسير الحِبَريّ : ٢٦٢.

تفسير العَيّاشيّ ١: ٣٣١ ـ ٣٣٤.

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للنَّسائيّ ٧، وغيرها.

تفسير الطَّبريّ ٣: ٤٢٨.

مُشْكل الآثار للطحاويّ الحنفيّ ٢: ٣٠٧.

العقد الفريد، لابن عبد ربّه ٢: ٢٧٥، ٣: ٤٢.

مُروج الذَّهب، للمسعوديّ ٢: ١١.

كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانيّ ٧: ٢٦٣، وغيرها.

المعجم الصَّغير للطَّبرانيّ ١: ٦٤ـ ٦٥.

تفسير الثعلبيّ، «*الكشف و البيان*» ٤:٩٢.

المستدرك على الصّحيحين، للحاكم النيّسابوريّ ٣: ١٠٩ ومواضع منه كثيرة.

محاضرات الأدباء، للرّاغب الأصفهانيّ، أو الأصبهانيّ ٤: ٤٦٣.

تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ ١٢: ٣٤٤، ٥: ٤٧٤، ٧: ٣٧٧، ٨: ٢٩٠، ١٤: ٢٣٦.

الاستيعاب لابن عبد البرّ القرطبيّ، بهامش الإصابة لابن حجَر ٣: ٣٦.

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهانيّ ٤: ٢٣، ٥: ٣٦٤، ٩: ٦٤.

أسباب النّزول للواحِديّ النيسابوريّ: ١٣٥.

تفسير فرات الكوفيّ: ٣٨.

مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ الشّافعيّ: ١٦ ـ ٢٧.

شواهد التنزيل للحاكم الحسكانيّ الحنفيّ ١: ١٩٠.

الأمالي الخميسيّة للمُرْشد بالله الشجريّ (ج ١ ص ٥، وغيرها.

مصابيح السُّنّة للبغويّ الشّافعيّ ٢: ١٩٩.

المناقب للموفَّق بن أحمد الخوارزميّ الحنفيّ: ١٥٤ ـ ١٥٧.

صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزيّ ١: ١٢١.

التفسير الكبير للفخر الرّازيّ ٣: ٦٣٦.

معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ١٨ : ٨٤.

تذكرة *الخَواصّ*، لسِبْط ابن الجَوْزيّ: ٣٥ـ ٤٠.

شرح *نهج البلاغة* لابن أبي الحديد ١: ٢٨٩، ٢: ٢٧٣.

سعد السّعود لابن طاووس : ٦٩ ـ ٧٣.

كِفاية *الطّالب* للگنجيّ الشّافعيّ: ٥٦ ـ ٦٢.

الرّياض النَّضرة لمحبّ الدِّين الطّبريّ ٢: ١٦١، وغيرها.

ذخاير *العقبى*، له : ٦٧.

العمدة في عيون صحاح الأخبار لابن البِطْريق : ٥٣.

مختصر *تاريخ دمشق* لابن عساكر، اختصار ابن منظور ١٧: ٣٥٢ ـ ٣٥٩.

فرائد السمطين للجُوينيّ الشّافعيّ ١: ١٧١.

تهذيب الكمال للمِزّيّ ٢٠: ٤٨٤.

التلخيص للذّهبيّ هامش المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣: ١٠٩، الموارد الأُخرىٰ منه و قد وافقه فيها.

ميزان الاعتدال للذّهبيّ ١: ١١٥، ٢: ٣٠٣، ٣: ٢٢٤.

البداية والنهاية لابن كثير ٢: ٢٤٦، ٣: ٣٤٠، ٥: ٢٠٩، ٧: ٣٤٧.

تفسير النيسابوريّ ٦: ١٩٤.

مجمع الزّوائد للهيثميّ ٩: ١٠٣ وغيرها.

أسنى المطالب للجَزْريّ الشّافعيّ: ٤٨ ـ ٥١.

تهذيب التهذيب لابن حَجَر العسقلانيّ ١: ٣٩١، ٧: ٣٣٧.

الإصابة لابن حَجَر ٢: ٥٠٩، و*الصّواعق المحرقة*، له: ٢٥ وغيرها.

الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكيّ: ٢٥.

عمدة القاري للعَيْنيّ ٨: ٥٨٤.

تاريخ الخُلفاء للسيوطيّ: ١١٤ وغيرها و*الدرّ المنثور*، له ٢: ٢٥٩، وغيرها.

مطالب السؤول لابن طَلْحة الشّافعيّ: ١٦ و غيرها.

كنز العمّال للمتّقي الهنديّ ١١: ٦٠٨ ـ ٦١٠، وغيرها.

الخُطَط للمقريزيّ ٢: ٢٢٢.

كنوز الحقائق لعبد الرؤوف المناويّ الشّافعيّ: ١٤٧.

السِّيرة الحلبيّة لبرهان الدّين الحلبيّ ٣: ٣٠٢.

شرح *المواهب اللّدنيّة* للزرقانيّ المالكيّ ٧: ١٣.

ينابيع المودّة للقندوزيّ الحنفيّ: ٣٠ ـ ٣٤.

نور الأبصار للشبلنجيّ: ١٥٩.

المناقب الثلاثة للبلخيّ الشّافعيّ: ١٩ ـ ٢١.

غاية المرام: ٣٣٤.

ـ *مناقب ابن شهر آشوب* ٣:٢١.

ـ *مقتل الحسين للخوارزميّ* ٤٧.

ـ *خصائص امير المؤمنين* عليه السلام *للنّسائيّ*: ٨٥.

ـ *أمالي الطوسيّ، المجلس* ٤٧/١٠.

ـ العِلل الواردة في *الأحاديث النبويّة: للدارقطنيّ* ٣٧٥/٢٢٤/٣.

ـ *تاريخ الإسلام للذهبيّ* ٦٢٨/٣ و ٦٢٩ و ٦٣١.

ـ *فضائل عليّ بن أبي طالب ـ باب ما نزل في عليّ من القرآن*: ٥٧٣/٣٤٠.

ـ *نزل الأبرار للبدخشيّ*: ٢١.

ـ *مجمع البيان للطبرسيّ* ٣:٢٢٣.

ـ *خصائص الوحي المبين لابن البِطريق*: ٢١٠.

ـ *العُمدة في عيون صحاح الأخبار، لابن البطريق أيضاً*: ١٥٢.

ـ *المصنّف لابن أبي شَيْبة* ٧:٤٩٩ و ٥٠٣ و ٥٠٤.

ـ *الشّفا للقاضي عياض*: ٣١

ـ *مناقب امير المؤمنين عليّ: محمّد بن سليمان الكوفيّ* ج ١ و ج ٢

قوله تعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ ٱللَّهِ﴾[1]

إحدى المناقب في السِّيرة العَلَويّة ينطق بها الوحي، شهادةً من عند اللّه تعالىٰ لعليٍّ عليه السلام، وأنّه فوق غيره في الإيمان والجهاد. والآية المباركة فيها ردّ علىٰ أولئك الّذين يفخرون بأنّهم يَعْمُرون المسجد الحرام ويقومون علىٰ خِدمة الحاجّ، وهم مع ذلك مشركون باللّه عزّ وجلّ، فردّهم سبحانه بأنّهم غير جديرين بهذه الأعمال، وذلك في قوله:

١ ـ التوبة / ١٩.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ ٱللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ التوبة / ١٧. كما أعلن سبحانه عن ميراث مَن هو أولىٰ بتعاهد المسجد الحرام، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَآتَىٰ ٱلزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ التوبة / ١٨.

فحصر عمارة مساجد اللّه بمَنْ له هذه النُّعوت؛ وكلّ ذلك متحقّق في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فهو أوّل مَن آمن باللّه تعالىٰ، وصدّق نبيّه صلوات اللّه عليه وآله، وأعدّ للآخرة عدّتها من العمل الصالح واليقين التّامّ، وأعطى الزكاة وهو راكع، ولم يخش إلّا اللّه تعالىٰ. ولذلك لم يكن يكعّ عن خوض لَهَوات الرّدىٰ وتورّطِ الشّدائد في سبيل اللّه، فهو علىٰ بَيِّنة من ربِّه وعلىٰ صراط مستقيم، انتهىٰ به إلىٰ أعظم الدّرجات عند اللّه تعالىٰ.

ومضى الوحي في سرد السّيرة العَلَويّة، قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ التوبة / ١٩.

إنّه حتّىٰ لو مكّنت الأحوال بعضكم من خدمة الحاجّ وسِقايته ومن عمارة المسجد الحرام والإنفاق عليه ـ وهي أُمور تفخَرون بها ـ فإنّها ليست بمستوى الإيمان باللّه واليوم الآخِر، وإنّ المجاهد في سبيل اللّه أعظم منزلة وأعلىٰ عند اللّه رُتبة منكم.

قال الطبريّ: و هذا اقتضاء من الله بين فِرَق المفتخرين الّذين افتخروا بالسقاية «العبّاس» و الآخر بالسدانة «شَيْبة»، و الآخر بالإيمان بالله و الجهاد في سبيله «عليّ». يقول تعالىٰ ذكره: ﴿الّذين آمنوا﴾ باللهِ: صدقوا بتوحيده من المشركين، ﴿و هاجروا﴾ دورَ قومهم، ﴿و جاهدوا﴾ المشركين في دين الله ﴿بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله﴾، و أرفع منزلة عنده من سقاة الحاجّ و عمّار المسجد الحرام و هم بالله مشركون (و اولئك) يقول: و هؤلاء الذين و صفنا صفتهم أنّهم آمنوا و هاجروا و جاهدوا، و ﴿هم الفائزون﴾ بالجنّة النّاجون من النّار. (تفسير *الطبريّ* ١٠/١١١/١١٢).

أسباط عن السدّيِّ: ﴿أجعلتم سِقاية...﴾ الآية، قال: افتخر عليّ و شَيْبة بن عثمان، فقال العبّاس: أنا أفضلكم، أنا أسقي حجّاج بيت الله، و قال شَيْبة: أنا أعمر مسجد الله، و قال

عليّ: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و أجاهد معه في سبيل الله، فأنزل الله ﴿الّذين آمنوا وهاجروا...﴾ إلىٰ ﴿نعيم مقيم﴾ ـ *التوبة* ٢١، (*تفسير الطبريّ* ١٠/١١١).

وقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ آمَنَ باللّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَجاهَدَ في سَبِيلِ ٱللّهِ﴾ خاصّ بعليّ عليه السلام. وقبل ذكر مصادر ذلك، نرىٰ من الأفضل ذكر أسباب نزول الآيات، ذكر الواحديّ في *أسباب النّزول*: ١٦٣ قال: قال المُفَسِّرون: لَمّا أُسِر العبّاس يومَ بدر أقبل عليه المسلمون يُعَيِّرون بكفره باللّه وقطيعة الرَّحِم، وأغلَظَ عليٌّ له القول، فقال العبّاس: ما لَكُم تَذْكُرون مساوئنا ولا تذكرون محاسِنَنا؟! فقال له عليّ: أَلَكم محاسن؟! قال: نعم، إنّا لَنَعْمُر المسجدَ الحرام، ونَحْجُبُ الكعبة، ونَسْقي الحاجّ، ونَفُكّ العانِي. فأَنْزَلَ اللّهُ عزّ وجلّ ردّاً على العبّاس: ﴿ماكانَ لِلْمُشْرِكينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ﴾ الآية.

وفي قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ﴾، عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: قال: إنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه قيل له: يا أمير المؤمنين أخْبِرنا بأفضل مناقبك؟ قال: نعم، كنتُ أنا وعبّاس وعُثمان ابن أبي شَيْبة في المسجد الحرام، قال عثمان: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله الخُزانة ـ يعني مفاتيح الكعبة ـ وقال العبّاس: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله السِّقاية ـ وهي زمزم ـ ولم يُعْطِك شيئاً يا عليّ. قال: فأنزل اللّه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ﴾. *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٨٣، و*تفسير البرهان* ٢: ١١٠، و*الصافي* ١: ٦٨٨.

وقال الحسن والشّعبيّ والقَرَظيّ: نزلت الآية في عليّ والعبّاس وطلحة بن شَيْبة، وذلك أنّهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإليَّ ثياب بيته. وقال العبّاس: أنا صاحب السِّقاية والقائم عليها. وقال عليّ: ما أدري ماتقولان! لقد صلّيتُ ستّة أشهر قبل النّاس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل اللّه تعالىٰ هذه الآية. *أسباب النزول للواحديّ* ١٦٤، و*الفصول المهمّة* ١٢٤ـ ١٢٥ وزاد فيه: إلىٰ أن قال: ﴿الّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1].

---

١ ـ التوبة / ٢٠.

و عن أنس أنّه قال: قعد العبّاس وشَيْبة صاحبُ البيت يفتخران، فقال له العبّاس: أنـا أشرف منك، أنا عمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّ أبيه وساقي الحجيج فقال شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين اللّه علىٰ بيته وخازنه، أفلا ائتمَنك كما ائتمنني؟ فهما علىٰ ذلك يتشاجران حتّىٰ أشرف عليهما عليّ، فقال له العبّاس: إنّ شَيْبة فاخَرَني فزعم أنّه أشرف منّي. فقال: فما قلتَ له أنت يا عمّاه؟ قال: قلت: أنا عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيّ أبيه وساقي الحجيج، أنا أشرف منك. فقال لشيبة: ماذا قلتَ أنت يا شيبة؟ قال: قلت أنا أشرف منك، أنا أمين اللّه علىٰ بيته و خازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنني؟ قال: فقال لهما: اجعلاني معكما فخراً، قالا: نعم. قال: فأنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأُمّة، وهاجر وجاهد. وانطَلَقوا ثلاثتهم إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، فأخبر كلٌّ واحد منهم بمفخرِه، فما أجابهم النّبيّ بشيء فـانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيّام فيهم. فأرسل النّبيّ صلى الله عليه وآله إليهم ثلاثتهم، حتّىٰ أتوه، فقرأ عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَومِ ٱلْآخِرِ...﴾ إلىٰ آخر العَشْر ـ أي إلىٰ آخر قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عامِهِم هَذَا﴾ التوبة / ٢٨. كفاية الطّالب: ٢٣٨، *والدرّ المنثور* ٣: ٢١٩، ومختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٨: ٩.

وللحديث طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام، وغيرهم من رجـال الحـديث والتـفسير والرّجال، لا نذكرها لتشابه نصوصها وابتغاءً للإيجاز، ونكتفي بذكر مـصادرها: تـفسير *الحِبَريّ* ٢٧٣، وتفسير *العيّاشيّ*: ٨٣، وتفسير *الثعلبيّ*ـ مخطوط، عنه في *العمدة في عيون صحاح الأخبار*: ٩٨، وغاية *المرام*: ٣٦٢، وتـفسير *الطـبريّ* ١٠: ١١٠ـ١١١، وأسـباب *النّزول للواحديّ*: ١٦٤ وتفسير *فرات* ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ومـناقب *الإمـام عـليّ لابـن المغازليّ*: ٣٢١، ٣٢٢، *والتفسير الكـبير* للفخر الرازي ٤: ٤٢٢، وكـفاية *الطّـالب*: ٢٣٨، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكـر ١٨: ٨ـ ٩، وتـفسير *القـرطبيّ* ٨: ٩١، وتـفسير *الخازن* ٢: ٢٢١، *والفصول المهمّة*: ١٢٥، وتفسير *النّيسابوريّ* ٢٠: ٥٥، وتفسير *ابن كثير* ٢: ٣٤١، *والدرّ المـنثور* للسـيوطيّ ٣: ٢١٨، ولبـاب *النّـقول*، له: ١١٥، وفـتح *القـدير* للشوكانيّ ٢: ٣٣٠، وجامع *الأُصول* ٩: ٤٧٨، وينابيع *المودّة*: ٩٣، ونور *الأبصار*: ١٥٧. و

تفسير القرآن العزيز: عبد الرزّاق الصنعانيّ ١: ٢٤٣، و *المصنّف: لابن أبي شَيْبة* ٧: ٥٠٤ ح ٦١، و *تفسير مقاتل بن سليمان* ٢: ٤٠، و *الكشّاف: للزمخشريّ* ٢: ١٨٠، و *البحر المحيط* ٥/ ٢٠، و *إعراب القرآن للنحّاس* ٢: ٩).

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾[1].

في الآيتين توكيد من اللّه تعالىٰ للصفات والحالات الّتي ـ يجب أن يكون عليها مَن يستحقّ عمارة مساجد اللّه، وهي: الإيمان والهجرة من دار الكفر إلىٰ دار الإسلام، والجهاد في سبيل اللّه بالمال والنّفس، وشرح وتبيان للنتيجة المترتّبة علىٰ ذلك، وهي الفوز برضوان اللّه تعالىٰ وهو النّعمة الكبرىٰ، وجنّة نعيم غير منقطع.

وقيل في الآيتين إنّهما في عليّ عليه السلام خاصّةً. قاله الحِبَريّ في *تفسيره*: ٢٧٤، و *تفسير فرات*: ٥٢، و *تفسير الطبريّ* ١٠/ ١١١.

وقد مرّ من حديث أنس أنّ اللّه تعالىٰ أنزل بعد المفاخرة بين القوم وعليّ عليه السلام من قوله **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾** الآية، إلىٰ آخر العَشْر: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾** التوبة ٢٨، كما في تاريخ ابن عساكر، وكفاية الطّالب. وقال بعضهم: إنّ اللّه تعالىٰ أنزل: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾** الآية، إلىٰ أن قال: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبِيلِ ٱللّهِ﴾**[2].

والآية بعدها غير منفصلة عمّا قبلها، وإنّما هي في سياق تتميم نتيجة المؤمن المهاجر المجاهد من الأجر والثّواب. والآيات بجميعها في شأن عليّ عليه السلام وسيرته العطرة؛ فالّذي

---

١ ـ التوبة / ٢٠ و ٢١.

٢ ـ نفس المصدر ٢٠.

هذا شأنه في القرآن فهو صراط إلى الله مستقيم تجب طاعته ومشايعته.

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقينَ﴾[١].

والآية خاصّة بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

---

١ ـ نفس المصدر ١١٩.

٢ ـ في تفسير الحِبَرِيّ: ٢٧٥ قال: وفي قوله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب خاصّة.

وابن عساكر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع عليّ بن أبي طالب. مختصر *تاريخ* دمشق ١٨: ١٠؛ تفسير *فرات*: ٥٣؛ *شواهد التنزيل* ١: ٢٥٩؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٢٨٠؛ *كفاية الطّالب*: ٢٣٦؛ *الدرّ* المنثور ٣: ٢٩٠؛ *غاية المرام*: ٢٤٨؛ *البرهان* ٢: ١٧٠؛ *فتح القدير* ٢: ٣٩٥؛ جواهر *العِقدَين* ٢٤٥.

وعن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: لَمّا نزلت هذه الآية التفت النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: أتدرونَ فِيمَن نزلت هذه الآية؟ قالوا: لا واللّهِ يا رسول الله ما ندري. فقال أبو دجانة: يا رسول الله، كُلُّنا من الصادقين قد آمَنّا بك وصَدّقناك. قال صلى الله عليه وآله ـ: «لا يا أبا دُجانة، هذه نزلت في ابن عمّي خاصّة دون النّاس، وهو من الصّادِقين». تفسير *فرات*: ٥٦.

ويرد من طرق أُخرىٰ بألفاظ أُخرىٰ؛ فتارةً أنّه ـ أي مع الصّادقين ـ محمّد وعليّ عليهما السلام، وليس فيه منافاة ولاتعارض إذ صراط عليّ هو صراط النّبيّ صلى الله عليه وآله، وصراط النّبيّ هو الصراط المستقيم؛ فصراط عليّ هو الصّراط المستقيم حقّاً.

عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام قال: ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ محمّد وعليّ. *شواهد التنزيل* ١: ٢٦٠؛ *غاية المرام*: ٢٤٨.

وأُخرىٰ أنّهم أهل البيت عليهم السلام، وعليّ أبوهم تذكرة *الخواصّ*: ٢٥: قوله تعالىٰ ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال علماء السِّيَر: معناه كونوا مع عليّ وأهل بيته. قال ابن عبّاس: عليّ سيّد الصّادقين.

و في تفسير *الثعلبيّ* ٥:١٠٩: أخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله عن محمّد بن عثمان بن الحسن، عن محمّد بن الحسين بن صالح، عن عليّ بن جعفر بن موسىٰ، عن صندل بن والق، عن محمّد بن عمر المازنيّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح عن عبّاس في هذه الآية: ﴿مع الصّادقين﴾

قال: مع عليّ بن أبي طالب و أصحابه».

و أصحاب عليّ عليه السلام الّذين هم معه علىٰ صراط محمّد و آل محمّد عليهم السلام فهم جميعاً و مَن تبعهم بإحسان صراط الله المستقيم.

←

والصِّدق مَلَكة لا يُلَقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم، فهي صدق في القول من حيث مطابقته للواقع والحقيقة، وهو أمر يشقّ علىٰ كثير وهم يواجهون مواقف صعبة إن صدقوا فيها ربّما لحقهم ضرر دنيويّ، ويجتازها الصّادق في النيّة ومحضِ الإيمان وصدقِ اليقين. وعليّ عليه السلام كان كذلك، وهو المجاهِر بقوله: «لو كُشِفَ لي الغطاء ما آزددتُ يقيناً»، أي لو رأيتُ اللّه جهرة وعياناً ما زاد ذلك في إيماني وتصديقي به شيئاً؛ فقد أُترِع وجدانه الطّاهر بوجود اللّه تعالىٰ وعظمته، فهو ليس محتاجاً أن يراه عياناً ويشير إليه في جهة كما زعم المبطلون؛ فأنزلوا واجبَ الوجود بمنزلة الممكنات!

وصدق الوجدان يظهر علىٰ صفحة صاحبه من حيث التضحية واقتحام الشّدائد، وهكذا كان أبو الحَسَنَين عليّ عليه السلام، فلم تُثْنِه الأهوال، ولم تَفُتَّ من عضده الصِّعاب وهو يخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ شِعاب مكّة وإلى الكعبة يُصلّيان لاثالث معهما إلّا خديجة أحياناً، فلم يتهيّب غارة قريش، وإنّما مضىٰ في مسيرته فدائيّاً للإسلام ونبيّه، فبات علىٰ فراش النّبيّ ليلة هجرته موطِّناً نفسه على القتل، ومرّغ كبرياء قريش في سُوح المواجهة،

←

وانظر: *بصائر الدرجات لابن فرّوخ الصفّار* (ت ٢٩٠ هـ) ٣١؛ *كشف الغمّة* ١: ٤٢٩؛ *مناقب ابن شهر آشوب* ٣: ١١١؛ *أمالي الطوسيّ* ٢: ١٧٠؛ *خصائص الوحي المبين* ١٣٦؛ نظم *دُرر السمطين*: ٩١؛ *فرائد السمطين* ١: ٣٧٠.

وفي *تفسير العيّاشيّ* ٢: ١١٦، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا حمزة، إنّما يعبد اللّه مَن عَرَف اللّه، فأمّا مَن لا يعرف اللّه كأنّما يعبد غيرَه. قلت: أصلحك اللّه وما معرفة اللّه؟ قال: يصدّق اللّه و يصدّق محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة عليّ والائتمام به وبأئمّة الهدىٰ من بعده، والبراءة إلى اللّه من عدوّهم، وكذلك عرفان اللّه ـ قال: قلت أصلحك اللّه أيّ شيء إذا عملتُه استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: تُوالي أولياء اللّه وتُعادي أعداء اللّه، وتكون مع الصّادقين كما أَمَرك اللّه. قال: قلت: ومَن أولياء اللّه ومَن أعداد اللّه؟ فقال: أولياء اللّه محمّد رسول الله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، ثمّ انتهى الأمر إلينا ثمّ ابني جعفر ـ وأومأ إلىٰ جعفر وهو جالس ـ فمَن والىٰ هؤلاء فقد والى اللّه وكان مع الصّادقين كما أمره اللّه»، والحديث طويل. إنّ الأحاديث يعضِد بعضُها بعضاً، وكذلك آيات القرآن الكريم، فمَن طهّرهم اللّه تعالىٰ أولىٰ أن يكونوا هم الصّادقين، ونحن ملزمون بحكم العقل السليم والأمر الإلهيّ أن نكون معهم، فصراطهم صراط اللّه المستقيم؛ فأين تذهبون؟! وكم تأفكون؟!

ولمّا دعا عَمْرو بنُ عبد وَدّ عسكرَ المسلمين إلى البراز حتّىٰ بُحّ صوته، فما برزَ إليه إلّا عليّ فَجَنْدَله، ولم يجرؤ علىٰ رأس اليهود «مَرْحَب». غير عليّ فقتله وقلع حصن خيبر، فكان الفتح للمسلمين علىٰ يده وما زالت سيرته من ظَفَر إلىٰ آخر، وما دُوِّن فيها عتاب لعليٍّ ولا لَوْم كشأن غيره حتّىٰ مضىٰ شهيداً. وما أن وقع السّيف علىٰ رأسه الشّريف حتّىٰ هتف: «فُزْتُ وربِّ الكعبة»!

إنّ سيرة عليٍّ تكشف عن صدقه وعصمته ورسوخ إيمانه. وممّا يتساوق مع قوله تعالىٰ: ﴿...وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولٰئك هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1]

حِبّان، عن الكَلْبِيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قَوْله: ﴿وَٱلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ رسول الله جاء بالصّدق، وعليّ صدّق به[2].

---

١ ـ الزُّمَر / ٣٣.

٢ ـ تفسير الحِبَريّ: ٣١٥.

وعن مجاهد قال: الّذي جاء: بالصّدق محمّد صلى الله عليه وآله، وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام. مختصر *تاريخ دمشق* ١٨: ٩ ـ ١٠؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٧٠؛ *كفاية الطّالب*: ٢٣٣؛ *العمدة* لابن البطريق ١٨٤؛ *البحر المحيط* لأبي حيّان الأندلسيّ ٧: ٤٢٨؛ *تفسير القرطبيّ* ١٥ : ٢٥٦.

و ذكر ابن مَرْدَوَيْه، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَ الَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ﴾ محمّد صلى الله عليه وآله. و الّذي ﴿صَدَّقَ بِهِ﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (مناقب عليّ بن أبي طالب: *ابن مَرْدَوَيْه* ٣١٥ ح ٥٢٠؛ *كشف الغُمّة* ١: ٣٢٤؛ *كشف اليقين*: ٢٩٩).

«و قال أبو الأسود و جماعة منهم مجاهد: الذي صدّق هو عليّ بن أبي طالب». *المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، للقاضي عبدالحقّ بن غالب الأندلسيّ (ت ٥٤٦ هـ) ٤: ٥٤٦.

وعن أبي هريرة في *البحر المحيط*، *والدرّ المنثور* ٥ : ٣٢٨.

والمصدِّق المُتّقي الّذي نطق الوحي بسابقيّته وتقواه أولىٰ بمشايعته فهو علىٰ صراط مستقيم يهدي شيعته إلىٰ نعيم مقيم. و رواه ابن مَرْدَوَيْه عن أبي هريرة كما في *فضائل عليّ* عليه السلام: ٣١٤ ح ٥١٨؛ *روح المعاني للآلوسيّ* ٢٤: ٣.

قوله تعالىٰ ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[١]

ما زال الوحي الكريم يطرّز سيرة عليّ عليه السلام آياتٍ باهرات من لَدُن عليمٍ حكيم، يرتّلها المسلمون منذ تلقّوها من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وإلىٰ قيام السّاعة، وهم يعلمون ويفخرون أنّ هذه الآية خاصّة بعليّ، أو هي مشتركة ولكنْ بين عليٍّ و رسول الله صلى الله عليه وآله، فهما نَفْسٌ واحدة خُلِقا من شجرة واحدة والنّاس من أشجار شتّىٰ، ﴿وَلٰكِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بِآياتِ ٱللّٰهِ يَجْحَدُونَ﴾[٢].

والآية ظاهرة في صدق عليّ وسابقيّة إسلامه ومعيّته لرسول الله صلى الله عليه وآله، فهو بذلك مع الحقّ والحقّ معه، ووجبت لذلك طاعته، فكان صراطه هو الصّراط المستقيم الّذي لا يَقْبَل اللّٰهُ سبحانه غيره.

بسندٍ عن حِبّان، عن الكَلْبِيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾: عليّ عليه السلام خاصّةً[٣].

---

١ ـ هود / ١٧.

٢ ـ الأنعام / ٣٣.

٣ ـ *تفسير الحِبَري*: ٢٨٠ وذكره الحاكم الحسكانيّ في عدّة موارد في *شواهد التنزيل* ١: ٢٧٥ وما بعد، والخوارزميّ في *المناقب* : ٢٧٨، وفيه: قال ابن عبّاس: هو عليّ عليه السلام شهد للنّبيّ صلى الله عليه وآله وهو منه.

وذكر القرطبيّ في تفسيره ٩: ١٦. وعن تفسير الثعلبيّ، برواية ابن عبّاس ذكرها سبط ابن الجوزيّ في تذكرة *الخَواصّ*: ٢٥ وقال: ذكر الثعلبيّ في تفسيره عن ابن عبّاس أنّه عليّ عليه السلام، ومعنىٰ ﴿وَيَتْلوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ أنّه أقرب النّاس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكره ابن البطريق عن تفسير الثعلبيّ في *العمدة*: ١٠٠؛ البحرانيّ في *غاية المرام*: ٣٦٠؛ *تفسير الثعلبيّ* ٥: ١٦٢؛ *كنز العمّال* ٢: ٤٣٩/ ٤٤٤٠ و جاء في *تفسير الطبريّ* ١٢: ٢١: «ذُكر أنّه محمّد صلى الله عليه وآله و أنّه جبريل، وقال آخرون هو عليّ بن أبي طالب؛ قال صباح الفرّاء عن جابر عن عبد الله بن يحيىٰ، قال: قال عليّ عليه السلام: ما من رجلٍ من قريش إلّا و قد نزلت فيه الآية و الآيتان، فقال له رجل: فأنت أيّ شيء نزل فيك؟ فقال عليّ: أما تقرأ الآية الّتي نزلت في هود: ﴿وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾

وعن عبد الله بن يحيىٰ، عن ابن عبّاس، في *تفسير الطبريّ* ١٢: ١١؛ *تفسير فرات*: ٦٩؛ *الدرّ المنثور* ٣: ٣٢٤.

ومن شواهده عن أهل بيت العصمة عليهم السلام:

←

عن زاذانَ[١]، قال: سمعتُ علياً عليه السلام يقول: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرأَ النَّسَمَةَ لَوْ ثُنِيَتْ[٢] لِي وِسَادَةٌ لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْراةِ بِتَوْراتِهِمْ، وبَيْنَ أَهْلِ الإنْجِيلِ بِإنْجِيلِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ، بِقَضَاءٍ يَزْهَرُ، يَصْعَدُ إلى اللّهِ. واللّهِ ما نَزَلَتْ آيَةٌ في لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ وَلا سَهْلٍ وَلا جَبَلٍ وَلا بَرٍّ وَلا بَحْرٍ إلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ أيَّ ساعةٍ نَزَلَتْ وَفي مَنْ نَزَلَتْ. ما مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ جُرَّتْ عَلَيْهِ المَواسِي إلَّا أنا أَعْرِفُ بِهِ، آيَةٌ تَسُوقُهُ إلىٰ جَنَّةٍ

→

*رسول الله صلى الله عليه وآله. *سعد السّعود*: ٧٣ عن أبي النجار بإسناد إلى ابن مردَوَيْه، بإسناده إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «إنّ الشّاهد منه عليّ». وفي **منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد بن حنبل** ١: ٤٤٩. عن ابن مردَوَيْه وابن عساكر، عن عليّ قال: قال رسول الله: ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: أنا ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾: عليّ.

وفي *كفاية الطّالب*: ٢٣٥ عن ضمرة، عن عطا، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن عليّ عليه السلام، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ علىٰ بيّنة من ربّه، وأنا الشّاهد منه». ومثله في **مختصر تاريخ دمشق** ١٨: ١٠.

* أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

تفسير الحِبَريّ: ٢٧٧ـ ٢٧٩؛ *تفسير الثعلبيّ*، وعنه في *العمدة* ١٠٠، وغاية *المرام* ٣٦٠؛ *إحقاق الحق* للشهيد التستريّ ٣: ٣٥٣؛ *تذكرة الخَواصّ*: ٢٥؛ *تفسير فرات*: ٦٤، ٦٨، ٦٩؛ *تفسير العيّاشيّ* ٢: ١٤٢ـ ١٤٣؛ *شواهد التنزيل* ١: ٢٨٠؛ *مصابيح السُّنّة* للبغويّ الشّافعيّ بهامش تفسير الخازن ٣: ١٨٣؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٧٠ـ ٢٧١؛ *الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ* ٢: ١٥١.

ويَرِد عن الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، والإمام محمّد الباقر عليه السلام وعن غير أهل البيت، وكلّها تنتهي بعليّ عليه السلام.

١ ـ زاذان، أبو عمر الكِنْديّ، مولاهم. سمع عليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليَمان، وسلمان الفارسيّ...، قال يحيى بن مَعين: ثقه وقال الخطيب البغداديّ: كان ثقة. توفّي سنة اثنتين وثمانين. وقال ابن سعد: توفّي بالكوفة أيّام الحجّاج بعد الجماجم ـ وكانت الجماجم سنة ٨٣ـ وكان ثقة قليل الحديث. *الطبقات الكبرى* لابن سعد ٦: ١٧٩؛ *تاريخ بغداد* ٨: ٤٨٧؛ **مختصر تاريخ دمشق** ٨: ٣٧١. و قال العجليّ: سمع من عبد الله بن مسعود، ثِقة.

(*تاريخ الثّقات: العجليّ* ـ ١٨٢ ـ ٢٦١ هـ: ١٦٣/٤٥٠).

و ذكره ابن شاهين في الثّقات. (*تاريخ أسماء الثّقات: ابن شاهين* ـ ٢٩٧ ـ ٣٨٥ـ ١٤٠/٤٠٠). روىٰ له البخاري في «الأدب» و مسلم في «صحيحه» و الأربعة في سننهم: *تهذيب الكمال* ٩: ٢٦٣/٤٠٠؛ *تهذيب التهذيب* ٣: ٣٠٢).

٢ ـ في *تفسير الحِبَريّ* ٢٧٧: لو كُسِرَت.

وآيةٌ تَسُوقُهُ إلىٰ نارٍ».

فقام رجل فقال: ما آيتُكَ يا أميرَ المؤمنين الّتي نزلت فيك؟

قالَ: ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾؛ فرسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ بَيِّنَة من ربِّه وأنا الشّاهد منه أتلُوه: أتبعه. واللّه لأن تعلَمون ما خصَّنا اللّهُ عزّ وجلّ به أهلَ البيتِ أحبُّ إليَّ ممّا على الأرض من ذَهْبةٍ حمراء أو فضّةٍ بيضاء[1].

قوله تعالىٰ ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾.[2]

الآية، علىٰ نسق أخواتها، ظاهرةٌ في التلازم بين رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، عصمةً وأداءً للرِّسالة؛ فرسول الله نبيّ وعليّ وصيّ، ونبيّ اللّه علىٰ بيّنة وعليّ شاهِده، ورسول الله منذرٌ وعليّ هادٍ؛ فعليّ لاغيره صراط اللّه المستقيم الّذي جاء به رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ في عليّ عليه السلام، فالنّبيّ صلى الله عليه وآله المنذر، وعليّ الهادي[3].

---

١ ـ تفسير *الحِبَريّ*: ٢٧٧ ـ ٢٧٩. وروي بتباينٍ في بعض الألفاظ في تفسير *الطبريّ* ١٢: ١٠؛ تفسير فرات: ٦٩؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٧٠ ـ ٢٧١؛ *شواهد التنزيل* ١: ٢٨٠؛ شرح *نهج البلاغة للمعتزليّ* ١: ٢٠٨، بالإسناد إلى المنهال عن عبد الله بن الحارث؛ وتذكرة الخَواصّ: ٢٥، عن الثعلبيّ، وينابيع *المودّة*: ٩٩، بسند ابن المغازليّ عن المنهال عن عبّاد بن عبد الله.

٢ ـ الرَّعْد / ٧.

٣ ـ والآثار الدّالّة عليه من الوفرة بمكان، من ذلك عن:

* رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

عن أبي داود السَّبيعيّ، عن أبي بَرْزة الأسلميّ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فوضع يده علىٰ مِنْكَب عليّ عليه السلام فقال: «هذا الهادي من بعديّ». سَعد *السّعود*: ٩٩؛ *نظم دُرر السِّمطَين* للزرنديّ: ٨٩، وفي *الدرّ المنثور* ٤: ٤٥؛ فتح *القدير* ٣: ٦٦ عن ابن مردَوَيْه من رواية أبي بَرْزَة.

وفي تفسير *الحِبَريّ*: ٢٨٣ عن أبي الجارُود، عن أبي بَرزة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ رَدَّ يَده إلىٰ صَدْره، ثمّ يقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ يُشير إلىٰ عليّ عليه السلام بيده وفي تفسير *الطّبريّ* ١٣: ٧٢ بسند عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ وَضَع صلى الله عليه وآله يدَه علىٰ صدره، فقال: «أنت الهادي ياعليّ، بكَ يهتدي المهتدون بعدي».

ولا يخفىٰ علىٰ أحد أنّ الحديث من نظير «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه». ومثلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله سبب هداية المسلمين وأنّ طاعته واجبة عليهم، فكذلك عليّ عليه السلام؛ فإنّ طاعته تجب عليهم لنفس العلّة والسبب، وإلّا

←

←

تفرّقت بهم السُّبل وركبوا غير طريق الحقّ. ولم يَقُل صلى الله عليه وآله لغير عليّ: بك يهتدي المهتدون بعدي؛ فصراط عليّ هو صراط اللّه المستقيم وليس سواه!

قال الفخر الرّازيّ: واعلم أنّ أهل الظّاهر من المفسّرين ذكروا هاهنا أقوالاً:... والثالث: المُنْذِر النّبيُّ، والهادي عليّ. ثمّ ذكر نفس حديث الطّبريّ، إلاّ أنّ ذيل الحديث: مِن بَعدي، بزيادة «من» *التفسير الكبير* ١٩: ١٤؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٥٠١؛ *كنز العمّال* ١١: ٦٢٠؛ *نور الأبصار*: ٧٠؛ *كنوز الحقائق للمناويّ* ٤٢.

وفي *الدرّ المنثور*، في ذيل تفسير الآية، قال: وأخرج ابن مردَوَيْه عن أبي بَرْزَة الأسْلميّ قال: سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضعَ يَده على صدره، ثمّ وضَعها على صدرِ عليّ عليه السلام، ويقول: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وفي *بصائر الدّرجات*، محمّد بن الحسن بن فرُّوخ الصّفّار (المتوفّى ٢٩٠هـ) من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام - ص ٢٩: عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن محبوب عن أبي حمزة الثماليّ، قال: دعا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بِطَهور فلمّا فرغ أخذ بيدِ عليّ فألزمها يده، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ثمّ ضمّ يده إلى صدره وقال: ﴿لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. ثمّ قال: «يا عليّ، أنت أصل الدِّين ومَنار الإيمان وغاية الهُدى وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين، أشهدُ لكَ بذلك».

* ابن عبّاس.

حِبّان عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾: رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: عليّ عليه السلام؛ *تفسير الحِبَريّ* ٢٨١.

وبسند آخر: عن معاذ بن مسلم الهرويّ، عن عطاء بن السّائب، عن سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا المُنْذِرُ وعليٌّ الهاد، بِكَ ياعليّ يهتدي المهتدون». *تفسير الطّبريّ* ١٣: ٧٢؛ *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٢٩؛ *كفاية الطّالب*: ٢٣٢- ٢٣٣، وذكره ابن عساكر مرسلاً في مختصر *تاريخ دمشق* ١٨: ٩؛ *لسان الميزان* ٢: ١٩٩؛ *ميزان الاعتدال* ١: ٤٨٤؛ *نهج الحقّ وكشف الصّدق* لابن المطهّر الحلّيّ: ١٨٠.

تفسير الطبريّ ١٣: ١٣٠؛ *تفسير الثعلبيّ* ٥: ٢٧٢؛ *كنز العمال* ١١/٦٣١/٣٣٠٧٥.

ورواه عن ابن عبّاس مرسَلاً: أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبريّ من علماء القرن السادس الهجريّ. *بشارة المصطفى* ٢٤٦؛ *منتخب كنز العمّال* بهامش مسند أحمد ٥: ٣٤؛ *الدرّ المنثور* ٤: ٤٥؛ *البرهان* ٢: ٢٨٢.

* أمير المؤمنين عليه السلام. عن عباد بن عبد الله الأسديّ، عن عليّ عليه السلام قال: رسول اللّه صلى الله عليه وآله المُنْذِرُ، وأنا الهادي. *المستدرك على الصحيحين* ٣: ١٢٩- ١٣٠ قال: هذا حديث صحيح الإسناد، وشواهد التنزيل ١: ٣٠٠،

←

→

والبرهان ٢: ٢٨٠.

وعن عبد خَيْر ـ بن محمّد بن خَوْلي الهَمْدَانيّ صاحب عليّ عليه السلام، *طبقات خليفة* ٢٥٢؛ *النَّسب لأبي عبيدالقاسم بن سَلّام* ٣٣٧، وفي *طبقات ابن سعد* ٦: ٢٣٠ قال: عَبد خَيْر بن يزيد ـ عن عليّ في *مسند أحمد* ١: ١٢٦، والمعجم الصّغير للطّبرانيّ ١: ٢٦١، وعن الثعلبيّ في *ينابيع المودّة* ٩٩؛ *شواهد التنزيل* ١: ٣٠٠؛ *بشارة المصطفى*: ٢٣٧؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ١٢٦؛ *البرهان* ٢: ٢٨٢.

* مجاهد بن جَبْر.

أخرج الحسكانيّ بسندٍ عن عليّ بن القاسم، عن عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمّد المنذر وعليّ الهادي. *شواهد التنزيل* ١: ٣٠٢.

* الإمام أبوجعفر محمّد الباقر عليه السلام.

عن عبد الله بن عَطاء، قال: «كنت جالساً مع أبي جعفر عليه السلام. قال: نزل في عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فالنّبيّ صلى الله عليه وآله المُنْذِرُ، وَبعليٍّ يهتدي المهتدون».

محمّد بن الحسن الصفّار، في *بصائر الدّرجات*: ٢٩؛ *تفسير فرات*: ٧٦؛ *نفس المصدر* ٣٠، بسند عن محمّد بن مروان، عن نَجْم، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام ـ وذكر الآية ـ قال: «المُنْذِرُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله والهادي عليّ عليه السلام».

أيضاً *بصائر الدّرجات*: ٣٠، بسند عن جابر عن الباقر عليه السلام، وذكر مثله. ومثله عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام، في نفس المصدر.

ونفس المصدر أيضاً، عن الحسين عن النَّضْر بن سُوَيْد، وفضالة عن موسى بن بكر عن الفُضَيْل قال: «سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: كلّ إمام هادٍ للقَرْنِ الّذي هو فيهم».

وبسند عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنة، عن بريد العِجْليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه ـ وذكر الآية ـ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا المُنْذِرُ» وفي كلّ زمانٍ إمامٌ مِنّا يهديهم إلىٰ ما جاء به نبيُّ اللّه صلى الله عليه وآله. والهُداة مِن بعده عليّ، ثمّ الأوصياء من بعده واحد بعد واحد. أمّا واللّهِ ما ذهبتْ منّا ولازالتْ فينا إلى السّاعة؛ رسولُ اللّه المُنْذِر، وبعليٍّ يهتدي المهتدون. *بصائر الدَّرجات*: ٢٩؛ تفسير *العيّاشيّ* ٢: ٢٠٤؛ *البرهان* ٢: ٢٨٢؛ *الصّافي* ١: ٨٦٥.

وبسند عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المنذر رسول الله، وعليّ الهادي. يا أبا محمّد فهل منّا هادٍ اليوم؟ قلت: بلىٰ جُعِلْتُ فداك ما زال فيكم هادٍ من بعد هادٍ حتّىٰ رُفِعَت إليك. فقال: يا أبا محمّد، ولو كانت إذا نَزَلت آية علىٰ رجل ثمّ مات ذلك الرّجل ماتت الآية ماتَ الكتاب». فالإمام عليه السلام يفنّد نظريّة مَن قال إنّ

←

قوله تعالىٰ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1].

الآية دالّة على استقامة صراط عليّ عليه السلام يسلك بشيعته إلى الجنّة، والمحروم مَن حَرم نفسه من نعمة ولاية عليّ والاستنان بسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسُنّة عليّ عليه السلام، للوحدة التي لاتقبل التجزئة في الأصل وطهارة النّشأة والسِّيرة.

عن حِبّان، عن الكَلْبِيّ، عن أبي صالح، **عن ابن عبّاس:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾**. قال: شَجَرَةٌ أصْلُها في دار عليّ عليه السلام في الجنّة، في دارِ كُلّ مؤمن مِنها غُصْن، يقال لها: «شَجَرَةُ طُوبَىٰ»، وَحُسْنُ مَآبٍ: حُسْن المَرْجِع[2].

النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يوص ولم يعيّن خليفته! لحاجة الأُمّة ـ وهي حديثةُ عهد بالإسلام ـ إلىٰ مَن يبيّن لها تفسير الآية من القرآن العزيز، ولم يكن ـ بإجماع الفضلاء ـ غير عليٍّ مع القرآن والقرآن معه وعياً وفهماً؛ فعليّ صراط الله المستقيم.

١ ـ الرَّعْد / ٢٩.

٢ ـ تفسير *الحِبَريّ*: ٢٨٤؛ *تفسير فرات* : ٧٦. و رواه الثعلبيُّ في تفسيره ٥: ٢٩٠، بسند عن الدهّان والجصّاص، عن الحِبَريّ كما في المتن الذي ذكره، نقله ابن البِطْريق في *خصائص الوحي المبين*: ٢٣١؛ *العمدة*: ١٨٣، والسيّد البحرانيّ في *غاية المرام*: ٣٩٢.

وفي تفسير *القرطبيّ* ٩: ٣١٧: قال ابن عبّاس: «طُوبَىٰ» شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ، وفي دار كلّ مؤمن منها غُصن.

وعن الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام مثل الّذي في المتن. *اليقين في إمرة أمير المؤمنين* لابن طاووس ٦٢.

وعن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، قال: سُئل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن قوله تعالىٰ:﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، قال: «شجرة أصلها في داري وفروعها في الجنّة». ثمّ سُئل عنها مرّةً أُخرىٰ، فقال: «شجرة أصلها في دار عليّ وفروعها في الجنّة». فقيل له: يا رسول الله! سُئلتَ عنها فقلتَ «أَصلها في داري وفروعها في الجنّة» ثمّ سُئلت عنها فقلتَ: «أصلها في دار عليّ وفروعها في الجنّة» فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ داري ودار عليٍّ غداً في الجنّة واحدة، في مكان واحد». تفسير العيّاشيّ ٢: ٢١٢، والعمدة ١٨٣، وتفسير القُرطبيّ ٩: ٣١٧، والبُرْهان ٢: ٢٩٥، وينابيع المودّة ٩٦.

إنّ عليّاً من النّبيّ بمنزلة الرأس من الجَسَد، وهو نفسُه الزكيّة الّتي خرج بها يُباهل بها طواغيت النّصارىٰ، ووصيُّه وصنوه وأبو ولده... وعليّ يَحِلّ له ما يَحِلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله من المبيت في المسجد ولا يحلّ ذلك لغيرهما. وعليّ والنّبيّ عليهما السلام في دار واحدة في الجنّة، وليس لغير عليٍّ مثل هذه المَزِيّة الكريمة والمنزلة

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾[١].

مَن عندَه علم الكتاب الإلهي، فإنّه يصدّ عن الضّلال ويقود إلى الحقّ، وهو أحقّ أن يُتّبع؛ لأنّ صراطه مستقيم، وهذا ممّا نجده في عليّ وأهل بيته عليهم السلام.

عن عليّ بن عابس، قال: دخلتُ أنا وأبو مريم علىٰ عبد الله بن عطاء. قال أبو مريم: حدِّث عليّاً بالحديث الّذي حدّثتني عن أبي جعفر. قال: كنتُ عندَ أبي جعفر إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلّام، قلتُ: جعلني اللّه فِدَاكَ! هذا ابن الذي عنده عِلم من الكتاب؟ قال: لا، ولكنّه صاحبُكمْ عليُّ بن أبي طالب الّذي نزلت فيه آيات من كتاب اللّه عزّ وجلّ: ﴿الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ ٱلكتَابِ﴾[٢] و ﴿أَفَمَنْ كانَ علىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[٣] و ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾[٤] الآية[٥].

→

الرفيعة.

ومن لم يكن علىٰ صراط عليّ، فليس له غُصْن من شجرةِ طُوبىٰ يتعلّق به. وذكره ابن المغازليّ في مناقبه ٢٦٨ بسندٍ عن ابن سيرين.

١ ـ الرَّعد / ٤٣.

٢ ـ النّمل / ٤٠.

٣ ـ هود / ١٧.

٤ ـ المائدة / ٥٥.

٥ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣١٤. وبنفس السند واللفظ في *تفسير القرطبيّ* ٩: ٣٣٦، والثعلبيّ كما في *العمدة لابن البطريق*: ١٥٢، *وينابيع المودّة* ١٠٢.

ومن حديث سعيد بن جُبَير أنّه سئل عن هذه الآية: أهو عبد الله بن سَلّام؟ قال: كيف، وهذه السّورة مكّيّة؟! *الدرّ المنثور* ٤: ٦٩. وقال: أخرجه سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والنحّاس في ناسخه. وقال: أخرج ابن المنذر عن الشعبيّ قال: ما نزل في عبد الله بن سلّام شيء من القرآن.

وعن بُرَيد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَابِ﴾

قال: «إيّانا عنىٰ، وعليّ أفضلُنا وأوّلُنا وخيرنا بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله». *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٢٢٠؛ *البرهان* ٢: ٣٠٣؛ *الصافي* ١: ٨٨٠؛ *ينابيع المودّة*: ١٠٢ ـ ١٠٣.

←

قوله تعالىٰ ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[1].

الآية من خصوصيّات عليّ عليه السلام الدالّة علىٰ صدقه وعصمته واستقامة صراطه ووجوب التمسّك بولايته.

عن ابن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾. قال: **بولاية عليّ بن أبي طالب** عليه السلام[2].

إنّ كثرة الآيات الدالّة علىٰ منزلة عليّ الخاصّة، وإلىٰ جوارها زخّ الأحاديث النّبويّة الّتي تأمر المسلمين بوجوب الرّجوع إلىٰ عليّ عليه السلام وعدم مخالفته وتُوِّجت بتنصيبه أميراً للمؤمنين بأمر اللّه تعالىٰ يومَ الغدير، يوجب كلّ ذلك الأخذ برواية ابن عبّاس، وإنّ الآية

←

وعن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: سألته عن قوله ـ وذكَرَ الآية ـ فقال: «نزلت في عليّ بعد ـ رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي الأئمّة بعده، وعليّ عنده علم الكتاب». *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٢٢١؛ *البرهان* ٢: ٣٠٣.

عن الفضيل بن يسار عن الباقر عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ عليه السلام، إنّه عالِمُ هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله». *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٢٢١؛ *ينابيع المودّة* ١٠٢.

عن عطيّة العَوفيّ، عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية: ﴿**الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ**﴾، قال: «ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليهما السلام» وسألته عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ قال: «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب». *ينابيع المودّة*: ١٠٣.

والثعلبيّ، وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان، عن محمّد بن الحنفيّة، قال: مَن عنده عِلمُ الكتاب: عليّ بن أبي طالب». *ينابيع المودّة*: ١٠٢.

و في *تفسير الثعلبيّ* ٥: ٣٠٣: أخبرني عبد الله بن محمّد الفاسي حدّثنا الحسين بن محمّد بن عثمان النصيبيّ أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسين السميعي، حدّثني الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجصّاص، أخبرنا الحسن بن الحكم حدّثنا سعيد بن عثمان عن أبي مريم، و حدّثني عبد الله بن عطاء قال: كنتُ جالساً مع أبي جعفر ـ الباقر عليه السلام ـ في المسجد، فرأيت عبد الله بن سلام جالساً في ناحيةٍ فقلت لأبي جعفر: زعموا أنّ الّذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام، فقال: إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب.

والأحاديث أكثر من هذه فلا لوم علىٰ مَن اتّخذ ربّانيّ الأُمّة وأعلمَها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إماماً يسترشد بنهجه، ولم يتّخذ الجاهلين قدوة.

١ ـ إبراهيم / ٢٧.

٢ ـ تفسير الحِبَريّ: ٢٨٨، وتفسير *فرات*: ٧٩؛ *غاية المرام*: ٤٠٠؛ *إحقاق الحقّ* ٣: ٥٤٨.

ظاهرة في المقصد.

قوله تعالىٰ : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]

في هذه الآية المباركة إرشاد من الباري سبحانه وتعالىٰ لأمّة محمّد صلى الله عليه وآله بالرّجوع إلىٰ أهل المعرفة والاختصاص في كلّ أمرٍ مُشكل، لتبيّن وجه الصّواب والحقّ. وقد أشكل الأمر علىٰ بعضهم، فحمل الآية علىٰ غير ما أراده الله تعالىٰ من خطابه العزيز؛ إذ نظر إلىٰ ظاهر الآية ففهم أنّ أهل الذّكر هم اليهود والنّصارىٰ، مثلما نُقل عن سفيان الثوريّ[٢]؛ ذلك أنّ تمام لفظ الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وفي حمل مَن قال بهذا المعنىٰ علىٰ محمل حَسَن بُعْد كبير عن المقصود، بل هو باطل مدفوع، وذلك لأنّ القرآن الكريم قد صرّح في آيات كثيرة بأنّهم حرّفوا ما أنزل اللّه تعالىٰ علىٰ أنبيائهم، وأنّهم كتبوا بأهوائهم وقالوا: هذا من عند اللّه، ليشتروا به متاع الحياة الدّنيا وشهد بكذبهم وتقليبهم الحقائق ومناصرتهم للمشركين علىٰ حرب النّبيّ صلى الله عليه وآله.

ولليهود والنّصارىٰ اعتقاداتهم الخاصّة، وكلّ يُكذّب الآخر. وهما يكذّبان النّبيّ صلى الله عليه وآله ويكتمون ما يعلمون من حقّ رسالته. عن ابن عبّاس قال: يا معشَر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابُكم الّذي أنزل اللّهُ علىٰ نبيّكم صلى الله عليه وآله أحدثُ الأخبار باللّه مَحْضاً لم يُشَبْ[٣]، وقد حدّثكم اللّه أنّ أهل الكتاب قد بدّلوا مِن كتاب اللّه وغيّروا، فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند اللّه؛ ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً أوَ لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا واللّهِ ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الّذي أُنْزِل عليكم[٤].

وما أجمل جواب باقر العلوم عليه السلام لمحمّد بن مسلم لمّا قال له: إنّ من عندنا يزعُمون أنّ قول اللّه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنّهم اليهود والنّصارىٰ! فقال: «إذاً يدعونكم إلىٰ دِينهم». قال: ثمّ قال بيده ـ أي أشار ـ إلىٰ صدره: «نحن أهل الذِّكر، ونحن

---

١ ـ النحل ٤٣، والأنبياء / ٧.

٢ ـ تفسير *القرطبيّ* ١١: ٢٧٢.

٣ ـ أي نقياً لم يخالطه غيره.

٤ ـ *صحيح البخاريّ* ٨: ٢٠٨.

المسؤولون». قال: قال أبوجعفر: «الذِّكر القرآن»[١].

فالآية من شأن أهل البيت عليهم السلام، نزلت في عليّ كما ذكر ذلك جمع من المفسِّرين والحفّاظ، وهي جارية في الأئمّة المعصومين الّذين يحتاج إليهم غيرهم ولا يحتاجون إلى الغير، فصراطهم هو الصّراط المستقيم.

وممّن قال بنزول الآية في عليّ عليه السلام العيّاشيّ في تفسيره ٢: ٢٦٠ـ ٢٦١، رواه عن الباقر وعن الصّادق عليهما السلام وأنّ الآية في أهل البيت، أبوجعفر الطّبريّ في **تفسيره** ١٤: ١٠٩، الحاكم الحسكانيّ في *شواهد التنزيل* ١: ٣٣٤، ابن كثير في *تفسيره* ٢: ٥٧٠، القرطبيّ في **تفسيره** ١١: ٢٧٢، القاضي التستريّ في *إحقاق الحقّ* ٣: ٤٨٢، القندوزيّ الحنفيّ في **ينابيع** *المودّة*، عن الثعلبيّ، و قد ذكره الثعلبيّ في **تفسيره** (٦: ٢٧٠) بسند عن جابر بن عبد الله، قال: قال: عليّ بن أبي طالب: «نحنُ أهل الذِّكْر». وعن عليّ الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام: لابدّ للأُمّة أن يسألوا عنّا أمور دينهم لأنّا أهل الذِّكْر، وذلك لأنّ الذِّكْرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن أهلُه، حيث قال تعالىٰ في سورة الطّلاق: **﴿فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً* رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ ٱللّهِ بَيِّنَاتٍ﴾**[٢]. ونفس المصدر: عن الصّادق عليه السلام قال: «لِلذّكر معنيان: القرآن، ومحمّد صلّى الله عليه وآله، ونحن أهل الذّكر بكلا معنيه. أمّا معناه القرآن فقوله تعالىٰ: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾**[٣] وقوله تعالىٰ: **﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾**[٤]. وأمّا معناه: محمّد صلّى الله عليه وآله، فالآية في سورة الطّلاق **﴿فَاتَّقُوا اللّهَ يَا أُولي ٱلْأَلْبَابِ﴾** إلىٰ آخرها.

والسّيرة النّبويّة آخِذَة بيد السّيرة العَلَويّة، حيث كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يحثّ الأمّة علىٰ موالاة عليّ عليه السلام والرّجوع إليه في فهم أحكام الدِّين. يشهد لذلك حديثُ الثّقلين؛ إذ نَصّ صراحةً علىٰ أنّهم ـ أهل البيت عليهم السلام ـ مع القرآن يُتمّم أحدهما الآخر في هداية الأُمّة. وهم

---

١ ـ تفسير *العيّاشيّ* ٢: ٢٦٠.
٢ ـ الطلاق / ١٠ ـ ١١.
٣ ـ النحل / ٤٤.
٤ ـ الزخرف / ٤٤.

سفينة النّجاة كما كانت سفينة نوحعليه‌السلام: مَن رَكِبَها نجا ومَن تخلّف عنها غرق. وعليّ عنده عِلم الظّاهر والباطن من القرآن، وعِلم النّبيّ من علم اللّه تعالىٰ، وعلمُ عليّ من علم النّبيّ رواه ابن عبّاس، وقال: «وما عِلمي وعلم الصّحابة في عِلْم عليّ إلّا كقطرة في سبعة أبْحُر». وقد عرضنا لهذه الأحاديث وغيرها فيما مضىٰ.

ومَن إحاطته بكتاب اللّه تعالىٰ علىٰ هذا النّحو أوْلىٰ أن يكون صراطه هو الصّراط المستقيم وهو مَن يُفْزَع إليه في معرفة الأحكام. عن أنس بن مالك قال: قال النّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: «عليٌّ يُعَلِّم النّاس بَعْدي مِن تأويل القرآن ما لا يعلمون، أو قال: يُخْبِرُهُم»[١].

وقالصلى‌الله‌عليه‌وآله: «أعلمُ اُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب» رواه سلمان[٢].

وعن أنس عنهصلى‌الله‌عليه‌وآله: «يا عليّ أنت تُبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي»[٣]. فعليّ القمّة الشّمّاء بين العارفين باللّه وبعلوم القرآن ومعلّم القرآن بعد رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله. عن عليّ عن النّبيّ: «عليّ بن أبي طالب أعلم النّاس باللّه والنّاس، حبّاً وتعظيماً لأهل لا إله إلّا اللّه»[٤]. والصّحابة عالة علىٰ رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وعلىٰ عليّعليه‌السلام في العلم وفصل الخطاب، حتّىٰ ليصحّ القول: إنّ عليّاً لم يُبْقِ لهم منه إلّا نَزْراً هم فيه إلىٰ عليّ مفتقرون!

بسندين عن ابن عبّاس قال: العلم ستّة أسداس، لعليّ بن أبي طالبعليه‌السلام خمسة أسداس، وللنّاس سدس، ولقد شارَكَنا في السُّدس حتّىٰ لَهُوَ أعلم به منّا[٥]. وعلمُ عليّعليه‌السلام أوسع أفقاً وأبعد رميةً حتّىٰ لتضيق معه صدورُ قومٍ أن تحتمله ويعجزون عن تفسير أفعاله، كما عجز نبيُّ اللّه موسىٰعليه‌السلام عن تأويل أفعال العبد الصالح الخَضِرعليه‌السلام.

بسند عن أبي ذرٍّ الغفاريّرضي‌الله‌عنه، قال: كنت مع رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وهو ببقيع الغَرْقَد، فقال: «والّذي نفسي بيده إنّ فيكم رجلاً يُقاتِل النّاس بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين علىٰ تنزيله، وهم يشهدون أنْ لا إله إلّا اللّه، فيكبُر قَتْلُهم على النّاس حتّىٰ

---

١ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٢٩.

٢ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٨٢؛ *كفاية الطّالب*: ٣٣٢؛ *فرائد السمطين* ١: ٩٧؛ *كنز العمّال* ١١: ٦١٤.

٣ ـ *حلية الأولياء* ١: ٦٣؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٨٥؛ *فرائد السّمطين* ١: ١٤٥؛ *كنز العمّال* ١١: ٦١٥.

٤ ـ *كنز العمّال* ١١: ٦١٤.

٥ ـ *المناقب الخوارزميّ*: ٩٢، ٩٣؛ *فرائد السمطين* ١: ٣٦٩.

يطعنوا علىٰ وليّ اللّه ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ ويَسْخَطُوا عمله كما سخط موسىٰ أمْرَ السّفينة، وقَتْلَ الغلام، وإقامةَ الجدار؛ وكان خَرْق السّفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، للّه رضىً، وسَخَطَ ذلك موسىٰ؛ وهو عليّ بن أبي طالب»[1].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾[2].

الآية المباركة خاصّة بأمير المؤمنين عليه السلام. وودُّ عليّ ومحبّته لإيمانه الصّادق وعمله الصّالح، فلا يودّه إلّا الصّالحون ممّن محض إيمانه ولم يَشُبْه شَوْب. أمّا مَن زاغ عن الحقّ وأرْدَتْه الفِتَن فليس له عند اللّه شيء، ولذا لم يفتح له مصارع قلبه لحبّ عليّ ومودّته.

طرق الحديث

أمير المؤمنين عليه السلام: عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: لَقِيَني رجل، فقال: يا أبا الحسن أما واللّهِ إنّي لَأُحبّك في اللّه. فرجعتُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بقول الرّجل، فقال رسول الله: لعلّك يا عليّ اصطنعتَ إليه معروفاً؟ قال: فقلت: واللّهِ ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول الله: الحمد للّه الّذي جعل قلوب المؤمنين تَتُوق إليك بالمودّة. قال: فنزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾[3]. وعن البَراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: ياعليّ قُل: «اللّهُمّ اجعلْ لي عندَك عَهْداً، وَاجعل لي عندك وُدّاً، واجعل لي في صدور ـ أو قلوب ـ المؤمنين موَدّة»، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

---

١ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٨٨؛ *كفاية الطّالب* : ٣٣٤؛ *كنز العمّال* ١١: ٦١١؛ *فضائل الخمسة* ٣: ٥٢؛ *كنوز الحقائق*: ١٨٨. وقصّة موسىٰ مع الخَضِر عليهما السلام في القرآن الكريم، سورة الكهف ٦٥ ـ ٨٢.

٢ ـ مريم / ٩٦.

٣ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٢٧٨ ـ ٢٧٩؛ *شواهد التنزيل* ١: ٣٥٩.

٤ ـ أخرجه الثعلبيّ في تفسيره ٦:٢٣٣، و عنه في *العمدة* لابن البطريق: ١٥١، وفي *تذكرة الخواصّ*: ٢٦. وأخرجه ابن المغازليّ في *مناقبه*: ٣٢٧ ونقله عنه في *البرهان* ٣: ٢٧؛ *الدرّ المنثور* ٤: ٢٨٧. عن ابن مردوَيْه والديلميّ، وفتح *القدير* ٣: ٣٤٢؛ *تفسير القرطبيّ* ١١:١٦١؛ *نظم درر السمطين للزرنديّ الحنفيّ*: ٥٨؛ *مناقب امير المؤمنين للكوفيّ* ١:٢٢٠/١١٩ و ٢٢٠.

وعن ابن عبّاس، برواية حِبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس، قال:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ نزلت في عليّ بن أبي طالبعليه السلام خاصّة[١].

وعن الضحّاك عن ابن عبّاس[٢]. وعن عِكْرمة عن ابن عبّاس، في حديث طويل ذكرناه في «تقسيم القرآن أربعة أرباع، فصل: ما نزل من القرآن في أهل البيت».

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾.[٣]

الآية خاصّة بأهل البيتعليهم السلام الّذين أوجب اللّهُ تعالىٰ طاعتهم وجعلهم وَرَثة الأنبياء وحَمَلة الكتاب.

أخرج الحسكانيّ عن أبي بكر محمّد بن الحسين بن صالح السَّبيعيّ عن الحسين بن إبراهيم بن الحسن الجصّاص عن الحسين بن الحَكَم، عن عمرو بن خالد الأعْشىٰ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسينعليه السلام، قال: إنّي لَجالس عنده إذ جاءه رجلان من أهل العراق، فقالا: يا ابنَ رسول الله جئناك تُخْبرنا عن آياتٍ من القرآن. فقال: وما هي؟ قالا: قولُ اللّه تعالىٰ:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾.

فقال: يا أهل العراق!وأيْش يقولون؟

قالا: يقولون: إنّها نزلت في أُمّة محمّدصلى الله عليه وآله.

فقال عليّ بن الحسينعليهما السلام: أُمّة محمّد كلّهم إذَن في الجنّة!

قال: فقلتُ من بين القوم: يا ابن رسول الله، فيمن نزلت؟

فقال: نزلت ـ واللّهِ فينا أهل البيت ـ ثلاثَ مرّات.

---

١ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٢٨٩ وعنه في *شواهد التنزيل* ١: ٣٦٠.

٢ ـ *المعجم الكبير للطبرانيّ* ٣: ١٧٣؛ ومن مصادر الحديث: *الرِّياض النَّضرة* ٢: ٢٧٤؛ *ذخائر العُقبىٰ* ٨٩؛ *تفسير فرات*: ٨٩؛ *مجمع الزوائد* ٩: ١٢٥؛ *خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضيّ*: ٤١؛ *المواهب اللّدنيّة* ٧: ١٤.

٣ ـ فاطِر / ٣٢.

قلت: أخبِرْنا مَن فيكم الظالمُ لنفسه؟

قال: الّذي استَوتْ حسناتُه وسيّئاتُه، وهو في الجنّة.

فقلت: والمقتصد؟

قال: العابدُ للّهِ في بيته حتّىٰ يأتيه اليقين.

فقلت: السّابق بالخيرات؟

قال: مَن شَهَر سيفَه، ودعا إلىٰ سبيل ربّه[1].

وبالسند المتقدِّم، إلّا أنّ فيه. الحسين بن الحَكَم عن حسن بن حسين، عن يحيى بن مُساور، عن أبي خالد، عن زيد بن عليّ، في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ﴾ قال: الظالم لنَفسه: المختلِط منّا بالنّاس. والمقتصد: العابد. والسّابق: الشّاهرُ سيفَه يدعو إلىٰ سبيل ربّه[2].

وذكر ابن طاووس نقلاً عن تفسير ابن الجُحّام محمّد بن العبّاس بن مروان، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد بن إبراهيم بن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفرّاء، عن غالب الهمدانيّ عن أبي إسحاق السَّبيعيّ، قال: خرجتُ حاجّاً فلقيتُ محمّد بن عليّ، فسألته عن هذه الآية ـ وذكرها ـ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق ـ يعني أهل الكوفة؟ قال قلت: يقولون إنّها لهم. قال: فما يُخوّفهم إذا كانوا من أهل الجنّة؟ قلت: فما تقول أنت جُعِلت فِداك؟ فقال: هي لنا خاصّة يا أبا إسحاق. أمّا السابق بالخيْرات فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشّهيد منّا أهل البيت. وأمّا المقتصد، فصائمٌ بالنّهار وقائم باللّيل. وأمّا الظّالم لنفسه، ففيه ما جاء في التّائبين، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق بنا يَفُكُّ اللّهُ عيوبَكم وبنا يحمل ـ يَحُلّ ـ اللّه رِباقَ الذُّلّ من أعناقكم، وبنا يغفر اللّه ذنوبَكم، وبنا يفتح اللّه، وبنا يختم لا بكم، ونحن كهفُكم كأصحاب الكهفِ، ونحن سفينتُكم كسفينةِ نوح، ونحن باب حِطّتكم كبابِ حِطّة بني إسرائيل[3].

---

١ ـ *شواهد التنزيل* ٢: ١٠٤.

٢ ـ نفس المصدر ٢: ١٠٥ وذكر بمعناه رواية عن عبد خَيْر عن أمير المؤمنين عليه السلام. وعن ابن عبّاس في معناه، في *المعجم الكبير للطبرانيّ* ٣: ١٢٤.

٣ ـ *سعد السّعود* : ١٠٧ ـ ١٠٨؛ *كنز الفوائد* لمحمّد بن عليّ الكراجكيّ (المتوفّىٰ ٤٤٩) وعنه في *بحار الأنوار* ٢٣: ٢١٨ ـ ٢١٩. وذكره فرات في تفسيره: ١٢٨ مع تباين.

وقال ابن طاووس: وروى تأويل هذه الآية من عشرين طريقاً، وفي الرّوايات زيادات أو نقصان. وأحقّ الخلائق بالاستظهار في صلاح السرّ والإعلان ذرّيّة النّبيّ وعليّ وفاطمة. *سَعد السّعود*: ١٠٨.

إن وراثة أهل البيت عليهم السلام أظهرُ من أن ـ يُحقَّق فيها، والله تعالىٰ قد صرّح بطهارتهم وعصمتهم. وليس لغير المعصوم أن يتقدّم عليه في فهم كتاب الله واستنباط أحكامه. وواقع الحال أنّ المسلمين من يومهم الأوّل كانوا يُعظّمون منزلة أهل البيت، فإذا اختلفوا في شيء هُرِعوا صوبَ عليّ عليه السلام، حتّىٰ كثرت قالَةُ أحدهم: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن!

وأهل البيت معجزة النّبيّ صلى الله عليه وآله يومَ المباهلة، إذ قاموا مقام القُرآن في الإعجاز، وهم تَرِكة النّبيِّ في أُمّته وعِدْل القرآن، وباب حِطّة ورحمة، وبمثابة سفينة نوح... فلم لا يَرِثون الكتاب العزيز؟! وإذا كانوا كذلك ـ وهم كذلك ـ فإنّ صراطهم هو صراط الله المستقيم.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾[١].

عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: نزلت في عليّ خاصّة. ﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾: نزلت في بني أُمَيّةَ وبني المغيرة[٢].

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ الآية. قال: إنّما يسّره علىٰ لسانه حتّىٰ أقام أميرَ المؤمنين عليه السلام عَلَماً، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين، وهم القوم الذين ذكرهم الله في كتابه. ﴿لُدّاً﴾ أي كفّاراً[٣].

فالقرآن بشارة السّماء لمن آمن وأصلح، وعليّ بشارة لمن آمن وأصلح وعذاب علىٰ من حارب الدعوة الإسلاميّة به يفرح المؤمنون المخلصون، ويُسْأَلَ عن ولايته المسلمون؛ فهو والقرآن عدلان لا ينفكان، فهما صراط الله المستقيم.

---

١ ـ مريم / ٩٧.

٢ ـ تفسير *الحِبَريّ* : ٢٩٠.

٣ ـ *البرهان* ٣: ٢٨.

قوله تعالىٰ : ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾(١)

الآية المباركة خاصّة بأهل البيت عليهم السلام، وظهورها في صحّة مذهبهم وأنّ صراطهم هو الصّراط المستقيم، أبين من أن يحتاج إلىٰ بيان أو يقام عليه برهان؛ لِمَا علمنا ممّا جاء فيهم من عند اللّٰه تعالىٰ من صريح البرهان، واحتفاء السّنّة بهم حتّىٰ كان الّذي فيهم من أحاديث مثل الذي في الفرقان: ثُلث فيهم، وثلث في عدوّهم، وثلث فرائض وأحكام فبقدر مودّة أهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم تكون المنزلة ويكون الأجر والثواب. والنظر في تمام الآية يزيد صاحبَه انفتاحاً علىٰ أُفق أهل البيت الرّحب، فصدرها بشرىً لعباد اللّٰه المؤمنين الصّالحين، وأردفه بأنّ البشرىٰ هذه مرتبطة بمَودَّة أهل البيت، وهي فرضٌ وطاعةٌ، مَن جاء بها استحقّ البشرىٰ وزاد له تعالىٰ في الثواب، إذ هي الأجر الّذي جعله اللّٰه تعالىٰ لنبيّهِ علىٰ جهاده وتبليغ الرّسالة. وختم سبحانه الآية بالمغفرة وشكر مَن أدّىٰ هذه الفريضة: ﴿ذٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللّٰهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ قُلْ لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورىٰ / ٢٣.

أخرج الحِبَريّ بسند عن إسماعيل بن أبان، عن فُضَيل بن الزُّبير، عن أبي داود السَّبِيعيّ، عن أبي عبد الله الجَدَليّ، قال: دخلتُ علىٰ عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله ألَا أُنَبِّؤك بالحسنة الّتي مَن جاء بها أدخله اللّٰه الجنّة وفعل به، والسّيّئة الّتي مَن جَاء بها أكبّه اللّٰه في النّار، ولم يقبل له معها عمل؟ قال: قلت: بَلىٰ، يا أمير المؤمنين. فقال: الحسنة حبُّنا، والسّيّئةُ بُغْضُنا(٢).

١ ـ الشورىٰ /٢٣.

٢ ـ تفسير *الحِبَريّ*: ٢٩٤، في كلامه علىٰ سورة النّمل، وهو قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ النمل ٨٩ و ٩٠.

وذكره فرات في تفسيره ١١٥ بسند عن جعفر بن محمّد الفَزَاريّ، مُعَنْعَناً عن أبي عبد الله الجَدَليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، واستدلّ عليه بقوله تعالىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية. الأنعام / ١٦٠.

و في تفسير *الثعلبيّ* ٧/ ٢٣٠، بطريق الجصّاص...، و ذكره الزمخشري في تفسيره «*الكشاف*» ٣/ ٤٦٨، ←

→

عن الحِبَريّ. *العمدة*: ١٢٨؛ *خصائص الوحي المبين*: ٢١٨. والحُمويني في *فرائد السمطين* ٢: ٢٩٧ بطريق الجصّاص أيضاً. وأورده البحرانيّ عن تفسير الحِبَريّ في *غاية المَرام*: ٣٢٩؛ *البرهان* ٣: ٢١٤. وفي *ينابيع المودّة*: ٩٨ عن أبي نعيم، والثعلبيّ، والحمويني، في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، قال: أخرجوا بأسانيدهم عن أبي عبد الله الجَدَليّ، قال: قال لي عليّ كرّم اللّه وجهه: يا أبا عبد الله ألا أنبئك بالحسنة الّتي مَن جاء بها أدخله اللّه الجنّة، والسيّئة الّتي مَن جاء بها أكبّه اللّه في النّار ولم يقبل معها عملاً؟ قلت: بلىٰ قال: الحسنةُ حبُّنا والسّيئةُ بغضُنا.

وهذا الحديث أكثر مناسبة لمعنى الآيتين ٨٩ و ٩٠ من سورة النّمل، ولكنّه لايتعارض مع الكلام عن بقيّة الآيات الّتي في معنى الحسنة والثواب المعدّ لِمَن قارفها، أو الآيات التي في مقام الكلام عن الحسنات والسيّئات ومايترتّب عليها؛ إذ خيرُ مصاديق الحسنات هو موالاة رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وطاعته المقترنة بطاعة اللّه تعالىٰ، وطاعة عليّعليه‌السلام وموالاته المفروضة بصريح القرآن والسُّنّة الشّريفة، وكذلك أهل بيت العصمةعليهم‌السلام.

ولحديث أبي عبد الله الجَدَليّ، عن أمير المؤمنينعليه‌السلام، طرق، منها عن الإمام الهُمام الباقرعليه‌السلام، كما في *ينابيع المودّة*: ٩٨؛ *البرهان* ٣: ٢١٣. وأورد في *الينابيع*: ٩٨ بسند عن جابر الجعفيّ عن الباقرعليه‌السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾، قال: «مَن تولّى الأوصياء مِن آل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله، واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية مَن مضىٰ من النّبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّىٰ تصل ولايتهم إلىٰ آدمعليه‌السلام، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ وهو دخول الجنّة، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ/ ٤٧]، يقول: «أجر المودّة الّتي لم أسألكم غيرها فهو لكم تهتدون بها وتسعدون بها وتنجون من عذاب يوم القيامة».

وعن الإمام الصادقعليه‌السلام عن جدّه عليّ أمير المؤمنينعليه‌السلام. *البرهان* ٣: ٢١٣.

وعن ابن عبّاس، أخرجه الثعلبيّ في تفسيره بالإسناد إلى الحكم بن ظهير، عن السُّدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾، قال: اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله. وذكره في *العمدة*: ٢٧؛ *القرطبيّ* في تفسيره ١٦: ٢٤، والسيوطيّ في *الدرّ المنثور* ٦: ٧.

وفي *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٣١٦ أخرجه بنفس السند، ولفظه فيه: المودّة في آل الرسولصلى‌الله‌عليه‌وآله، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضّحىٰ/ ٥] قال: رضىٰ محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله أن يدخلوا أهل بيته الجنّة.

وفي *ينابيع المودّة*: ٩٨ عن الإمام الصادقعليه‌السلام، قال: «قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: هي للمسلمين عامّة، وأمّا الحسنة الّتي مَن جاءَ بها فله خير منها وهم مِن فزع يومئذ آمنون فهي ولايتنا

←

→

وحبّنا».

وأفاض القرطبيّ في تفسيره في الحديث عن الآية المباركة، من ذلك: في رواية سعيد بن جُبَير عن ابن عبّاس: لمّا أنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الّذين نَوَدُّهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وأبناؤهما».

ويدلّ عليه أيضاً ما روي عن عليّ عليه السلام قال: شكوتُ إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله حسدَ النّاس لي، فقال: «أما ترضىٰ أن تكون رابعَ أربعةٍ أوّل مَن يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيْمانِنا وشمائلنا وذُرّيّتُنا خلفَ أزواجنا». وعن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «حُرِّمت الجنّة علىٰ مَن ظلم أهل بيتي وآذاني في عِتْرتي...»

وقال قوم: الآية منسوخة وإنّما نزلتْ بمكّة، وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزلتْ هذه الآية، وأمَرَهم اللّه بمودّة نبيِّه وصِلة رَحِمه، فلمّا هاجر آوَتْه الأنصار ونصروه. قال: الثّعلبيّ: وليس بالقويّ، وكفىٰ قُبْحاً بقولِ مَن يقول: إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته ومودّة نبيّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته منسوخ! وقد قال النّبيّ: «مَن مات علىٰ حُبِّ آل محمّد مات شهيداً. ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّارَ قبره الملائكةَ والرّحمة. ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يومَ القيامة مكتوباً بينَ عينَيْه: آيسٌ مِن رحمة اللّه. ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يَرَح ـ أي يَشمّ ريحها ـ رائحة الجنّة. ومن مات علىٰ بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي»

قلت [أي القرطبيّ] وذكر هذا الخبر الزّمخشريّ بأطول من هذا، فقال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مُسْتكمِلَ الإيمان. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد بَشّره مَلَك الموت بالجنّة. ثمّ مُنْكر ونكير. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد يُزَفّ إلى الجنّة كما تُزَفّ العروس إلىٰ بيت زوجها. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل اللّهُ قبرَه مزارَ ملائكة الرَّحمة. ألَا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات على السُّنّة والجماعة. ألا ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يومَ القيامة مكتوباً بين عينيه: آيسٌ من رحمة اللّه. ألا ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد مات كافراً. ألَا ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة».

قال النحّاس: ومذهبُ عِكْرِمة: ليست بمنسوخة، قال: كانوا يَصِلون أرحامهم، فلمّا بُعِث النّبيّ صلى الله عليه وآله قطعوه فقال: «قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلّا أنْ تَوَدُّوني وتحفَظُوني لقرابتي ولا تُكذّبوني».

قلت [أي القرطبيّ]: «وهذا هو معنىٰ قول ابن عبّاس في البخاريّ والشعبيّ عنه، وعليه لا نَسْخ» تفسير *القرطبيّ* ١٦: ٢١ـ ٢٣.

قال: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي يكتسب. وقال ابن عبّاس: المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله. ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾

←

قوله تعالىٰ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[١]

الآية من خصوصيّات أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وكرامة له، من خلال الحثّ الشديد علىٰ ولائه وطاعته.

عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ:﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ قال: يعني عن وَلاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

فالآية ظاهرة في أنّ صراط عليّ عليه السلام هو صراط اللّه المستقيم الّذي يُوقَف الإنسان

←

أي نُضاعِف له الحسنة بعَشْر فصاعداً. نفس المصدر ٢٤.

ولنا وقفة نسائل عندها ابن القيّم وقومه: إنّ أجر رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ تبليغه الرّسالة وهداية الأُمّة، هو إعظام أهل البيت عليهم السلام وهذا الإعظام ليس من قبيل الودّ العاطفيّ الّذي يتحقّق للبشر بحكم أواصر القُربىٰ وغيرها ممّا يُراعىٰ فيه جانب البعض إكراماً للبعض الآخر، وإنّما هو أمر تعبّديّ، إذ قَرَن اللّهُ تعالىٰ مودّتهم بمودّة النّبيّ؛ فلهم ما للنّبيّ من مقام الاحترام والطّاعة ومن ثمّ المشايعة والمتابعة، فكان لذلك صراطهم صراط اللّه المستقيم. وحُدِّد الّذين يجب مودّتهم بأهل البيت، وهم عليّ وفاطمة وأبناؤهما، فليس غيرهم من أهل البيت وليس غيرهم له صفة الطّاعة. ونقلوا عن النّبيّ صلى الله عليه وآله ما لشيعة آل محمّد من الكرامات؛ فمَن مات منهم فهو شهيد تزوره ملائكة الرّحمة في قبره، وذلك لأنّ مَن أحبّ قوماً حُشِر معهم، والشيعيّ أحبّ عليّاً قسيمَ الجنّة وآله الأطهار، فلا عجب أن يُحشَر معهم، فأيّ صراط مستقيم بعد ذلك غيره؟!

وعلى الطّرف المقابل يقف ابن تيميّة الذي ناصَبَ عليّاً وأهل بيته العَداء حيث أنكر المسلّمات من فضائلهم، وشايعه ابن القيّم علىٰ باطله، وفي الحديث مَن مات مبغضاً لهم مات كافراً ولم يشمّ ريح الجنّة، فهو والحال هذه علىٰ طريق جهنّم وبئس المصير.

١ ـ الصّافّات / ٢٤.

٢ ـ تفسير *الحِبَري*: ٣١٣؛ *شواهد التنزيل* ٢: ١٠٦؛ *الأمالي الخميسيّة* ١: ١٤٤؛ *تفسير فرات*: ١٣١؛ *المناقب* للخوارزميّ: ٢٧٥؛*كفاية الطّالب*: ٢٤٧؛ *خصائص الوحي المبين*: ١٢١؛ *بشارة المصطفىٰ*: ٢٤٣؛ *غاية المرام*: ٢٥٩. وعن مجاهد، في *تذكرة الخواصّ*: ٢٦؛ *ينابيع المودّة*: ١١٢؛ *مفتاح النجا* للبدخشيّ: ٤١. وابن حجر في *الصواعق* ١٤٩ عن الديلميّ عن أبي سعيد الخُدْريّ، و الآلوسيّ في *روح المعاني* ٢٣/٧٤ عن ابن جبير عن ابن عبّاس، و أيضاً عن أبي سعيد. و ابن مَرْدَوَيْه عن مجاهد، في «*ما نزل من القرآن في عليّ* ٣١٢ ح ٥١٣».

وعن أبي سعيد الخُدْريّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في *الصّواعق المحرقة*: ٨٩؛ *ينابيع المودّة*: ١١٢؛*اليقين* لابن طاووس: ٥٧.

ليحاسَب ويُسأل عن سلوكه إيّاه، ويُثاب ويُعاقَب علىٰ قدر ذلك. ولو كان غير ذلك لَما اختصّه تعالىٰ بهذا الذِّكر والخطاب، ولكان الحساب والمسؤوليّة علىٰ أساس من اقتفاء أثر الصّحابة، وعليّ عليه السلام أحدهم.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1].

ردٌّ مُفْحِم يأخذ بأعناق ابن تيميّة وابن القيِّم وغيرهما من أبناء الباطل فيدحض حججهم ويُبطل تلبيسهم.

بسند عن حِبّان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: في عليّ عليه السلام وشيعته[2].

---

١ ـ البيّنة / ٧.

٢ ـ *تفسير الحِبَريّ*: ٣٢٨؛ *الفصول المهمّة*: ١٢٣ ولفظه: عن ابن عبّاس قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال لعليّ: هو أنت وشيعتُك تأتي يومَ القيامة أنت وهم راضين مَرْضيّين ويأتي أعداؤك غضاباً مُقْمحين». وهذه بعض شواهده. و *روح المعاني للآلوسي* ٣٠:٢٠٧؛ *مفتاح النجا* ٤٢؛ *كشف اليقين* ٣٦٦؛ *الصواعق المحرقة* ١٦١؛ *مناقب عليّ بن أبي طالب لابن مَرْدَويْه* ٣٤٧ ح ٥٨١؛ *المعجم الكبير* للطبرانيّ ١/٣١٩/٩٤٨؛ *مناقب سيّدنا عليّ* للعينيّ: ٣٢؛ *تفسير الطبريّ* ٣٠/١٧١ بسنده عن محمّد بن عليّ؛ *أنساب الأشراف* ٢:٣٥٣؛ *المصنّف لابن أبي شيبة* ٧:٥٠٤ ح ٥٧ من فضائل عليّ.

* أمير المؤمنين عليه السلام. بسند عن يزيد بن شراحيل الأنصاريّ ـ كاتب عليّ عليه السلام ـ قال: سمعتُ عليّاً عليه السلام يقول: «حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مُسْنِدُه إلىٰ صدري فقال: أي عليّ، ألم تسمع قولَ اللّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُوْلٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جَثَت الأُمم للحساب تُدْعَون غُرّاً مُحَجَّلين». *شواهد التنزيل* ٢: ٣٥٦؛ *المناقب للخوارزميّ*: ٢٦٦؛ *كفاية الطالب*: ٢٤٦؛ *الدرّ المنثور* ٦:٣٧٩؛ *فضائل الخمسة* ١: ٢٧٨؛ *فتح القدير* ٥: ٤٦٤.

* مجاهد. في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: هم عليّ وأهل بيته ومحبّوهم. *تذكرة الخواصّ*: ٢٧.

* جابر بن عبد الله الأنصاريّ. رواه عنه جمع نذكر بعض طرقه: أخرجه ابن عساكر وذكره ابن منظور في *مختصر تاريخ دمشق* ١٨: ١٤ عن جابر بن عبد الله مرسلاً، قال: «كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب فقال النّبيّ: قد أتاكم أخي. ثمّ التفتَ إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والّذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لَهُمُ الفائزون يومَ القيامة. ثمّ قال: إنّه أوّلُكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد اللّه، وأقومُكم بأمر اللّه، وأعدلُكم في الرعيّة، ←

فخير البَرِيّة مطلقاً بعد رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وشيعته، فهو وهم على صراط مستقيم، ولو لم يكونوا كذلك لما كانوا خير البشر. والقرائن تمنع من التفكيك بين عليّ وشيعته في هذه الكرامة.

←

وأقْسَمُكم بالسَّويّة، وأعظمُكم عند اللّه مَزِيّة». قال: ونزلت:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾. قال: فكان أصحاب محمّد ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: قد جاء خير البريّة.

وهذا الحديث بهذا اللفظ ذكروه بسند عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، وفيه «هم الفائزون ـ من غير لام في هم» وزيادة «ثمّ» قبل «إنّه أوّلكم...». ***تفسير الطّبريّ*** ٣٠: ١٤٦؛ ***حلية الأولياء*** ١: ٦٦ مع بعض الاختلاف ***والمناقب للخوارزميّ***: ١١١ـ ١١٢؛ ***الصواعق المحرقة*** ٩٦؛ ***الدرّ المنثور*** ٦: ٣٧٩؛ ***كفاية الطالب*** ٢٤٤ـ ٢٤٥

وقال: قلت: هكذا رواه محدِّث الشّام في كتابه بطرق شتّىٰ، وذكرها محدِّث العراق ومؤرّخها عن زرّ، عن عبد الله عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم يَقُلْ: عليّ خير النّاس، فقد كفر».

ذكره الخطيب البغداديّ في ***تاريخه*** ٣: ١٩٢.

وعن عطيّة العوفيّ قال: قلت لجابر: كيف كان منزلة عليّ فيكم؟ قال: كان خير البشر. ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٨: ١٤.

وعن جابر قال: عليّ خير البشر، لايشكّ فيه إلّا منافق. (نفس المصدر ١٥).

وعن جابر وقد سئل عن عليّ فقال: ذاك خير البريّة، لايُبغضه إلّا كافر (نفس المصدر)، ***وكفاية الطالب*** ٢٤٦، ***وتفسير الطبريّ*** ٣٠: ١٧١.

وعن عطيّة العوفّي قال: دخلنا علىٰ جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وقد سقط حاجِباه علىٰ عينَيه من الكِبَر، فقلنا له: أخبرنا عن عليّ. قال: فرفع حاجبَيه بيدَيه ثمّ قال: ذاك من خير البشر. وزاد في رواية: ماكنّا نعرف المنافقين إلّا ببغضهم عليّاً. ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٨: ١٥.

* أبو سعيد الخُدْريّ، عن النّبيّ ﷺ قال: «عليّ خيرُ البَريّة» ***تاريخ بغداد*** ٣: ١٩٢؛ ***مختصر تاريخ دمشق*** ١٨: ١٤؛ ***المناقب للخوارزميّ*** ١١١؛ ***لسان الميزان*** ١: ١٧٥؛ ***ذخائر العُقبىٰ***: ٩٦؛ ***فرائد السمطَين*** ٢: ١٥٥؛ ***الدرّ المنثور*** ٦: ٣٧٩.

* والأحاديث كثيرة في هذا الباب منها عن حُذَيفة بن اليَمان، وعن عائشة بنت أبي بكر، ومنها من طريق أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكرنا بعض هذه الرّوايات في أبواب سابقة؛ وإنّما ذكرنا بعضها هنا للوشيجة الصميمة بينها وبين الآية المباركة مورد البحث، ولأنّها ناهضة بالمعنى المستفاد من الآية ومؤكّدة له.

قوله تعالىٰ: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [١]

و الآية في امير المؤمنين عليّ عليه السلام، **فهو الأُذُن الأُولى الّتي** سمعت الوحي الكريم و هو يُشافه رسول الله صلى الله عليه وآله فوعاه و آمن **بما جاء به**، مع طهارة نفسه و ما آتاه الله **تعالىٰ من مواهب الحفظ و الفهم.**

أخرج البلاذري بسنده عن هشام بن عمار، **عن الوليد بن مسلم**، عن عليّ بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فقال: «يا عليّ سألتُ** الله أن يجعلها أذنك». قال عليّ فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله.

أنساب الأشراف للبلاذريّ المتوفّىٰ ٢٧٩ هـ ٢: ٣٦٢.

و في *شواهد التنزيل* للحسكانيّ الحنفيّ ٢: ١٠٠٨/٢٧٢، قال: و هذا الحديث رواه جماعة عن امير المؤمنين منهم زِرّ بن حُبَيْش الأسديّ: عن الأعمش، عن عَديّ بن ثابت عن زِرّ ـ من أصحاب عبد الله بن مسعود، و عليّ، ثِقة: *تاريخ الثّقات للعجلي* ت ٢٦١: ٤٥٨/١٦٥، و *تقريب التهذيب* ١: ٢٠٠٨/٤١٤ و قال: ثقةٌ جليل، مخضرم، مات سنة إحدىٰ و ثمانين، قال ـ أي امير المؤمنين ـ: «ضمّني رسول الله إليه و قال: أمرني ربّي أن أُدنيك و لا أُقصيك، و أن تسمع و تعي و حقّ على الله أن تعي» فنزلت «و تعيها أذن واعية».

قال: و رواه أيضاً عنه ابنه عمر عن أبيه عليّ بن أبي طالب قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله أمرني أن أدنيك و لا أقصيك و أعلّمك لتعي و أنزلت عليّ هذه الآية: **﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**، فأنت الأذن الواعية لعلمي يا عليّ و أنا المدينة و أنت الباب و لا يُؤتى المدينة إلّا من بابها».

ـ *شواهد التنزيل* ٢: ١٠٠٩/٢٧٤.

ثمّ ذكر رواة الأذن الواعية: بريدة الأسلميّ، مكحول ـ خمس روايات ـ جابر بن عبد الله الأنصاريّ، ابن عبّاس، سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، أنس بن مالك.. قال: وورد أيضاً عن الحسين بن عليّ و عبد الله بن الحسن، و أبي جعفر و غيرهم.

و من المصادر الّتي ذكرت نزول الآية في امير المؤمنين عليّ عليه السلام: *أسباب النزول*

---

١ ـ الحاقّة / ١٢.

للواحديّ ٢٩٤، *حلية الأولياء* ١:٦٧، و غيره، *المستدرك على الصحيحين* ٣:١١٠، *تفسير الطبريّ* ٢٩/٥٦، *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ الشافعيّ* ٣١٨/٣٦٣ و ٣٦٤، كتاب *معرفة الصحابة لأبي نعيم* ٢٢، *تفسير ابن كثير* ٤:٤١٣، *كفاية الطالب للگنجيّ الشافعيّ* ١٠٨ «الباب السادس عشر»، *فرائد المسطين* (الباب ٤٠) حديث ١٦٦، *مجمع الزوائد* ١:١٣١، *كنز العمّال* ٦:٤٠٨، *غاية المرام* ٣٦٦، *تذكرة الحفاظ* ٤:١٤٠٥، *المناقب للخوارزميّ الحنفيّ*: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح ٢٧٦ ـ ٢٧٨، *الدرّ المنثور* ٦:٢٦٠، *لباب النقول* ٢٢٥، *شرح نهج البلاغة للمعتزليّ* ٤:٣١٩، *التفسير الكبير للرازيّ* ٣٠:١٠٧، *الفصول المهمّة* ١٢٣، *مطالب السؤول* ٢٠، *المناقب لابن شهر آشوب* ٣:٩٥، *الطرائف لابن طاووس* ٩٣.

الفصل السادس

الشّيعة صراط اللّه المستقيم

لسنا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنّ الشّيعة بَذرة أنبتها اللّه تعالىٰ، ومـا زال رسـول اللهﷺ يَحُوطها بعنايته ويرعىٰ غَرْسها الطيّب ويسقي عُودها المونِق فالشّيعة هم الّذين استجابوا للّه تعالىٰ في طاعته وطاعة رسولهﷺ وطاعة أُولي الأمر، وهم عليّ الّذي تصدّق حال الرّكوع، فَنَصب سبحانه ذلك علامة عليهم وسمّاه وأهل بيتهعليهم السلام «أهل الذِّكر» وحثّ على الرّجوع إليهم لفهم كتابه العزيز واستقاء معالم الدين؛ فكان له بذلك مـا للـنّبيّﷺ مـن المنزلة الفكريّة والقياديّة. وسمّاهم الصّادقين ونَدَب إلى الكينونة معهم، ولا يُعقَل متابعة غير الصّادق. ولم يعلن الوحي طهارة بيت إلّا بيت فاطمة وعليّ والحسن والحسينعليهم السلام، فباتوا من معاجزهﷺ. وهم صراط اللّه المستقيم الّذي مَن حادَ عنه هوىٰ في جهنّم. ومن أجل ذلك وغيره ممّا بسطنا الكلام فيه تمسّك المسلمون بعليّعليه السلام وكانوا له شيعة منذ عهد النّبيّﷺ، حيث اشتُهِر جمع من الصّحابة بذلك منهم: سلمان الفـارسيّ ـ أو المـحمّديّ لشهادة النّبيّﷺ له بقوله: «سلمان منّا أهل البيت» ـ وأبو ذرّ الغفاريّ، وعمّار بن ياسر، والمقداد، وخُزَيمة ذو الشّهادتين، وأبو الهَيْثم بن التَّيِّهان، وحُذَيفة بن اليَمان، والفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب، وأخوه عبد الله بن العبّاس، وهاشم بن عتبة المِرْقال، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وأُبَيّ بن كعب، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد بن سعيد الأُمـويّان، وأبو سعيد الخُدْريّ، وعثمان بن حُنَيْف وسهل بن حُنَيْف، وقيس بـن سـعد بـن عُـبَادة الأنصاريّ، والبَراء بن مالك، وبُرَيْدة بن الحُصَيْب، وخَبّاب بن الأرَتّ، ورفاعة بن مالك

الأنصاريّ، وأبو الطُّفَيْل عامر بن واثِلة، وهند بن أبي هالة، وجَعْدَة بن هُبَيْرة المخزوميّ، وبلال مؤذّن النّبيّ. ومن النّساء: أُمّ أيمن حاضنة النّبيّ ﷺ، وأُمّ المؤمنين أُمّ سَلَمة، كانتا معارضتَين لبيعة أبي بكر يوم السّقيفة وأسمعتاه كلاماً موجعاً حتّىٰ أمر عمرُ بن الخطّاب فأُخرِجتا من المسجد. وما زالت أُمّ سَلَمة تصدح بحقّ عليّ وأهل البيت فيما نزل فيهم من القرآن وما قاله فيهم رسول الله ﷺ. ونصرت عليّاً عليه السلام يومَ الجمل إذ وقفت بوجه عائشة، فذكّرتها بتحذير النّبيّ لها من خروجها هذا، ثم نادتْ بحقّ عليّ، وجاءته بابنها معتذرة إليه أن ليس على النّساء قتال وأنّها لو كان لها بَنُون غير ابنها الّذي جاءت به عليّاً عليه السلام لَفَدتْه بهم، فشهد ابنُها الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل كان مَن ذكرنا من أُمّهات المؤمنين والصّحابة من شيعة عليّ هم أهل الغضب والضّلال؟! علماً أنّا لم نذكر كثيراً من الصّحابة بما في ذلك بنو هاشم؛ اكتفاءً بمَن ذكرنا دليلاً على المراد. وقبل هؤلاء جميعاً، فإنّ صراط الشيعة هو صراط النّبيّ ﷺ وعليّ وأهل البيت عليهم السلام، فهل يجوز نَبْزُهم بصفات اليهود والنّصارىٰ؟!

منهج الشّيعة

لقد تمسّك المسلمون الشّيعة من عهد سلَفهم الصّالح ـ وما زالوا ـ بتحكيم الإسلام في كلّ جوانب الحياة والتسليم المطلق للنصّ الدينيّ، فليس في النّهج الشّيعيّ اجتهاد مقابل النصّ؛ لأنّ ذلك ردّ على اللّه تعالىٰ وعلى النّبيّ ﷺ وآله، وبهذا الاعتبار تمسّكوا بنصوص القرآن الكريم وأحاديث النّبيّ ﷺ بشأن وجوب مشايعة أهل البيت عليهم السلام. ولمّا كان الصّراط المستقيم هو صراط أهل البيت، فبحكم هذه التبعة جعلنا لهذا الفصل عنوان «الشّيعة صراط اللّه المستقيم»، وللرّحمة الّتي اقترنتْ بولاء أهل البيت وأنّ في بيت كلّ محبّ لعليّ غصن من شجرة طُوبىٰ... كان الشيعة بذرة أنبتها اللّه تعالىٰ، من تسمية الشيء باسم سببه.

وليس في تاريخ الشّيعة مَن راجَع النّبيّ ﷺ فيما قضى اللّه تعالىٰ وقضى الرّسول في حين وقف، في الطّرف المقابل، جماعة من الصّحابة مواقفَ اعتراضيّة من سلوك النّبيّ

آذَتْه وأغضبته. عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد الله، قال: ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ـ عليه السلام ـ يوم الطّائف فطال نجواه، فقال أحدُ الرّجلَين: لقد أطال نجواه لابن عمّه! فلمّا بلغ ذلك النّبيّ قال: «ما أنا انتجيته، ولكنّ الله انتجاه»[١].

ومنه اعتراض عمر بن الخطّاب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في قبوله الصلح مع قريش المعروف: صلح الحُدَيْبِيّة، وذلك بعد أن تهيّأ الطرفان لكتابة كتاب الهدنة، فوثب عمر وأتىٰ أبا بكر فكلّمه، ثمّ ذهب إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وأعاد عليه ما قاله لأبي بكر. وكلامه طويل، ذيله: علام نُعطي الدَّنِيّة في ديننا؟! فقال له: «أنا عبد الله ورسوله، لن أُخالف أمره، ولن يُضيّعني»[٢]. فكأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله ذكّره بأنّه لا يفعل شيئاً إلّا بوحي، وأنّ هذا الصّلح كذلك بوحي. وليس وجه الغرابة في سلوك عمر من اعتراضه علىٰ تشريع النّبيّ للصلح مع المشركين في حالات خاصّة وظروف معيّنة وأنّ عليه الامتثال لذلك وحسب، وإنّما الغرابة في هذه العبارة القاسية «علام نُعطي الدَّنِيّة في ديننا؟!» وكأنّه أحرص علىٰ أمر الدّين من النّبيّ صلى الله عليه وآله!

وهلّا أبدىٰ عمر مشورةً قبل وقوع الصّلح، إن لم نقل اعتراضاً؟!

وقد يُعتذَر له أنّه لم يكن يعلم بالنتيجة الّتي سيفضي إليه أمر التفاوض بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه وآله! والحال أنّه لم يعترض إلّا وقد علم كلُّ من في عسكر النّبيّ بتفاصيل لقاءات مفاوِض قريش مع النّبيّ، فإذا حان الشروع بكتابة الكتاب أظهر معارضته علىٰ نحو ما علمنا من أُسلوبه في مخاطبة النّبيّ.

وقبل هذا كان لعمر موقف آخر قد يلقي ضوءاً يفسّر موقفه المعارض لصلح الحُدَيْبِيّة، وتتجلّىٰ فيه عدم طاعته لأوامر رسول الله: «دعا النّبيُّ صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب ليبعثه إلىٰ مكّة

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ١٢٥ وأنت تلمس الغلظة وسوء الأدب في السلوك والعبارة من خلال الاعتراض علىٰ نجوى النّبيّ لعليّ، وتسميته من غير مايليق به من قبيل النّبيّ، والرّسول. ويرد الحديث في مصادر كثيرة مع اختلاف يسير في اللّفظ، في: *صحيح الترمذيّ* ٥: ٦٣٩؛ *تاريخ بغداد* ٧: ٤٠٢؛ *المناقب للخوارزميّ*: ١٣٨؛ *شرح نهج البلاغة للمعتزليّ* ٢: ٤٣١؛ *كفاية الطّالب*: ٣٢٨؛ *أُسد الغابة* ٤: ١٠٧؛ *جامع الأُصول* ٩: ٤٧٤؛ *العمدة لابن البطريق*: ١٩٠؛ *البداية والنهاية* ٧: ٣٥٦؛ *غاية المرام*: ٥٢٦؛ *كنز العمّال* ١١: ٥٩٩.

٢ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٣٣١؛ *تاريخ الطّبريّ* ٣: ٢٨٠؛ *صحيح البخاريّ* ٣: ١٨٢.

فيبلّغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً علىٰ نفسي وليس بمكّة من بني عَدِيّ بن كَعْب أحد يمنعني، وقد عرفتْ قريش عداوتي إيّاها وغِلْظتي عليها! ولكنّي أدلّك علىٰ رجل هو أعزّ بها منّي: عثمان بن عفّان. فدعا رسولُ اللّه عثمان فبعثه إلىٰ أبي سفيان...»[١] الخبر.

وما كان ينبغي له أن يرفض أمر رسول الله ﷺ، وقد أدّب اللّه تعالى المسلمين بالطّاعة المطلقة لرسول الله وأن لا خِيَرَة لهم فيما قضىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً﴾[٢].

وليست نفس عمر أعزّ من نفس رسول الله ﷺ، فلِمَ يضنّ بها علىٰ خدمة الإسلام وطاعة اللّه والرّسول؟!

وممّا يصلح إيراده هاهنا أنّ هناك حالة من الازدواجيّة في نفوس القوم، وهم بعدُ حديثو عهد بالإسلام، وأنّ لوثات الجاهليّة ما زالت عالقة فيها، تجسّدها حالات التمرّد علىٰ أوامر النّبيّ أو التشكيك فيما يقول مع حرص ظاهر على المصالح الخاصّة والآنيّة عن عبد الله بن أبي بكر أنّ النّبيّ قال: مَن رجُلٌ يخرج بنا علىٰ طريقٍ غير طريقهم ـ أي قريش ـ الّتي هم عليها؟ فقال رجُل مِن أسلَم: أنا يا رسول الله؛ فسلك بهم طريقاً وَعْراً بين شِعاب، وقد شَقّ ذلك على المسلمين وأفْضَوا إلىٰ أرض سهلة عند مُنْقَطَع الوادي، قال رسول الله للنّاس: «قولوا نستغفر اللّه ونتوب إليه»، فقالوا ذلك، فقال: «واللّهِ إنّها لَلحِطّةُ[٣] الّتي عُرِضَتْ علىٰ بني إسرائيل فلم يقُولوها»[٤].

والسؤال: مَن هم المسلمون الّذين شقّ عليهم ذلك السّير مع النّبيّ القائد هل هم كلّ الصّحابة من غير استثناء؟! فإذا كان الأمر كذلك بطلت مقولة تعيين الصّراط المستقيم الّذي يبتهل المسلم ـ من وقت البعثة النّبويّة الشريفة وإلىٰ يومنا ـ إلىٰ اللّه تعالىٰ في

---

١ ـ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٢٧٨؛ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٣٢٩.

٢ ـ الأحزاب / ٣٦.

٣ ـ الحِطّة: أي اللّهمّ حطّ عنّا ذنوبنا، أراد بذلك قول اللّه تعالىٰ لبني إسرائيل: ﴿... وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ الآية، البقرة / ٥٨.

٤ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٣٢٣؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٢٧٣.

صلواته الخمس أن يهديَه إليه، في أشخاص بعينهم؛ إلاّ أنّ القرائن قرآناً وسُنّة دلّلت علىٰ أنّ الصّراط المستقيم متعيّن في النّبيّ ﷺ وفي عليّ وأهل البيت عليهم السلام.

ثمّ ما الذي بدرَ ممّن شملهم الخبر حتّىٰ قال لهم النّبيّ: قولوا نستغفر اللّه ونتوب إليه؟! أليس هو ذنب ومعصية تخوّفَ ﷺ العذابَ عليهم لأجلها حتّىٰ قرنهم ببني إسرائيل لمّا عَصَوا نبيّهم عليه السلام ؟

وعليّ خارج من هذه الدائرة، ألم يعاتب اللّه تعالى الصّحابة وما عاتب عليّاً، علىٰ ما مرّ بنا؟!

تتمّة الخبر: قال ابن شهاب الزُّهريّ: فأمر رسولُ الله النّاسَ فقال: اسلكوا ذاتَ اليمين (والخبر طويل نختصره): حتّىٰ إذا سلك في ثنيّة المُرار بَرَكتْ ناقتُه، فقالت النّاس: خَلَأتْ! فقال: ما خَلَأتْ وما هو لها بِخُلق، ولكن حبسها حابسُ الفيل عن مكّة، لا تدعوني قريش اليومَ إلىٰ خُطّة يسألوني صِلة الرّحم إلاّ أعطيتُهم إيّاها. ثمّ قال للنّاس: انزلوا، فقيل له: يا رسول الله، ما بالوداي ماء ننزل عليه، فأخرج سهماً من كِنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قَلِيب من تلك القُلُب فغرزه في جوفه، فجاشَ بالرَّواء[1].

في هذا النصّ معان تستحقّ التأمّل: فقولُهم خَلَأت، إنّ الخلاء في الإبل بمنزلة الحَران في الدوابّ، أي الوقوف عن الحركة وهي صفة تنقيص، وقد سمعوا منه ﷺ سابقاً قوله فيها: دعوها فإنّها مأمورة. ولم يضيع النّبيّ الفرصة في تهيئة نفوسهم لِما هو قادم عليه، فإنّ الّذي منع الفيل وأصحابه من الحركة نحو مكّة هو الّذي منع النّاقة؛ إشعاراً بحرمة البيت وأنّه مُصالِح قريش إن أرادت، ولكن حصل الخلاف كما سلف.

وهنا قد وقع عصيان لمّا أمرهم بالنّزول بدعوىٰ عدم وجود ماء، وكان لهم أوْلىٰ أن ينزلوا، وُجِد الماء أم لم يُوجَد حتّىٰ يتحقّقوا من مقصده.

ومن ذلك ـ وهو يؤيّد الّذي قلناه في التصوّر العامّ للجماعة الإسلاميّة بشأن الدّعوة الإسلاميّة ـ قول الزهريّ: وقد كان أصحاب رسول الله لايَشُكّون في الفَتْح، لرؤيا رآها رسول الله، فلمّا رأوا ما رأَوا من الصُّلح والرّجوع، وما تحمّل عليه رسول الله في نفسه،

---

١ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٣٢٤ والقَلِيب: البئر، وجاش: ارتفع. والرَّواء: الكثير.

دخل على النّاس من ذلك أمر عظيم حتّىٰ كادوا يهلكون[١]!

ومن ذلك: ماكان من أبي بكر في حضرة النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فقد قال عُروة بن مسعود الثّقفيّ، مُفاوِض قريش: لكأنّي بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً. فقال أبو بكر: امْصُصْ بَظْر اللّات! أنحن ننكشف عنه[٢]؟!

إنّ أبا بكر قدّم بين يَدي النّبيّ فلم ينتظر ليسمع جوابه لعروة، ولم يستأذن النّبيّ في الكلام. وأمرُّ من ذلك كلّه أنّه استعمل كلاماً فاحشاً يُعدّ من الشتائم الغليظه عند العرب، وقد نهى القرآن الكريم من ذلك ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الحُجُرات / ٢.

وهلّا ردّ عليه من جنس كلامه مثلاً: إذاكان الغد ستعلم مَن يثبت ومَن يولّي الدُّبر! وإنّ عروة لم يكن يتكلّم من غير أصل، فغزوة أُحد شَرْخ عميق في تاريخ المسلمين فيه تجلّت أهمّيّة الطّاعة والتسليم للّه ولرسوله، وبعكسه ليس إلّا الخسَار المبين، فما أن نادىٰ منادي المشركين: قُتِل محمّد! حتّى انكفأ المسلمون منهزمين وانكفأ عليهم المشركون، وذهب بعض الصّحابة ـ فيهم عمر بن الخطّاب وطلحة بن عبيد اللّه ـ بعيداً عن ساحة المعركة، وألقوا بأيديهم، فمرّ بهم أنس بن النّضر ـ عمّ أنس بن مالك ـ فقال: مايجلسكم؟! قالوا: قُتِل رسول الله! قال: فماذا تصنعون بالحياة بعد؟! قوموا فموتوا علىٰ ما مات عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثمّ استقبل القومَ فقاتَل حتّىٰ قُتل[٣].

ذكرنا هذه الواقعة في فصل سابق، وللضّرورة أعدناها هنا. إنّ المصادر الخبريّة تنبئ أنّ الصّارخ بموت رسول الله صلّى الله عليه وآله يومَ أُحد هو الشّيطان! فهل من الإيمان الاستجابةُ له ومعصية الله تعالىٰ ورسوله بالفرار من الزّحف؟! ولو قُتِل رسولُ الله حقّاً... فهل تطيب الحياة بعده؟ فأيّ صراط مستقيم هؤلاء؟!

أمّا ذو النّورين: عثمان بن عفّان، فقد فرّ في صُحْبة له من الأنصار حتّىٰ بلغوا جبلاً

---

١ ـ *السيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٣٣٢؛ *تاريخ الطبري* ٢: ٢٨١.

٢ ـ *السّيرة النّبويّة* ٣: ٣٢٧؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٢٧٥؛ *صحيح البخاريّ* ٣: ١٧٩.

٣ ـ *السّيرة النّبويّة* ٣: ٨٨؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ١٩٩.

بناحية المدينة، فأقاموا به ثلاثاً، ثمّ رجعوا فقال لهم رسول الله ﷺ: «لقد ذهبْتُم فيها عَرِيضة»[١]!

هذا في وقت يتقدّم فيه رجل يهوديّ اسمُه مُخَيرِيق فقال لقومه: يا معشرَ يهود، واللّهِ لقد علمتم أنّ نَصر محمّد عليكم لَحَقّ. قالوا: إنّ اليوم يوم السّبت! قال: لا سبْت لكم. فأخذ سيفه وقال: إنْ أُصِبتُ فمالي لمحمّد يصنع فيه ما شاء. ثمّ غدا إلىٰ رسول الله فقاتل معه حتّىٰ قُتِل، فقال رسول الله ﷺ: «مُخَيريق خيرُ يهود»[٢]. لقد عُلِم من حال اليهود طيلة تاريخهم حبُّهم للمال وتعلّقهم بالدّنيا ومخالفتهم لأنبيائهم، إلّا أنّ مُخَيريق قد استجاب لِما ورد في كتبهم من نصوص بشأن نبوّة محمّد ﷺ ووجوب اتّباعه ونصرته؛ فحثّ قومه علىٰ ذلك وأوصىٰ بماله إلىٰ رسول الله ومضىٰ شهيداً بين يدَيه، فما أبعدَ الموقفين!

وفي أُحد وغير أُحد كانت مواقف شكّلت خطراً على الإسلام، ذلك أنّه فيما عدا المنافقين فإنّ مَن يُحسب في الصّحابة الّذين قَرْنُهم خير القُرون كما يَروون! كان في الهزيمة كالغزال، ولم يسجّل له التاريخ أنّه قَتَل رجلاً في ساح الحرب، وقد سجّل الوحي تلك المواقف. وفي أُحُد أنزل سبحانه آيات كلّها توبيخ وتقريع للمنهزمين المتخاذلين، من ذلك: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٣]. أي تخاذلتم وتنازعتم في أمري فتركتم أمر نبيِّكم بأن لايترك الرُّماة سفحَ الجبل علىٰ أيِّ حال، فعصيتم أمري وأمر نبيّكم لمّا أريتكم بشائر الفتح وهزيمة القوم عن أموالهم ونسائهم، فالّذين يريدون الدّنيا وتركوا الطّاعة التي عليها ثواب الآخرة ليس مثل مَن يريد الآخرة فأطاع ولم يُبدِّل، فصرف اللّه نصره اختباراً لكم بما أذنبتم، فانقلب الموقف وتغيّرت المعادلة. عن الزّبير بن العوّام: واللّهِ لقد رأيتُني أنظرُ إلىٰ خَدَم هِنْد بنت عُتبة وصَواحبِها مشمّراتٍ هواربَ ما دونَ أخْذِهنّ قليل ولاكثير، إذ مالت الرُّماة إلى العسكر حين كَشَفنا القومَ عنه، وخلّوا ظهورنا

١ ـ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٢٠٣.

٢ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٩٤.

٣ ـ آل‌عمران / ١٥٢.

للخيل، فأُتينا من خَلْفِنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمّداً قد قُتِل! فانكفأنا وانكفأ علينا القوم[١].

وفي حديث البراء: لمّا لقي القوم هُزِم المشركون حتّىٰ رأيتُ النّساء قد رفعنَ عن سُوقهنّ وبَدتْ خَلاخيلُهنّ فجعلوا ـ أي الرُّماة ـ يقولون: الغنيمة الغنيمة! فقال عبد الله بن جبير: مهلاً، أما علمتم ماعَهِد إليكم رسول الله، فأبَوا إلّا الغنيمة، فانطلقوا فلمّا أتوهم صَرَف اللّه وجوههم فأُصيب من المسلمين سبعون[٢].

وكان ابن مسعود يقول: ما شعرتُ أنّ أحداً من أصحاب النّبيّ ﷺ كان يريد الدّنيا وعَرَضَها حتّىٰ كان يومئذ[٣].

لقد غلبت غنيمة المال علىٰ غنيمة الآخرة والجنّة في نفوس هؤلاء، فلا المال غَنِموا ولا أنفسهم حَفِظوا، بل كانت خسارة كبيرة هي قتل سبعين وما لحق بالنّبيّ ﷺ إذ كُسِرتْ رباعيّته وشُجّ رأسه.

وإذا كان حواريّ رسول الله: الزّبير بن العوّام قد أبلىٰ يومئذٍ بلاءً حسَناً، فما له غدا مثل غيره إذ صرخ صارخ: ألا إنّ محمّداً قد قُتل فانكفأ أمام العدوّ من غير أن يتبيّن الحقيقة؟ أوَ غاب عن باله أنّ محمّداً ﷺ بشر يجري عليه مايجري عليهم من موت أو قتل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٤]، ولكن شريعته باقية وعليه الدفاع عنها علىٰ أيّ حال. فليس للزّبير عُذر ولا لعمر ولا لغيرهما. والآية في مقام الحديث عن حالة الرِّدّة الّتي ترافق غياب القائد، وقد عبّر عنها القرآن الكريم بالانقلاب على الأعقاب، أي الرّجوع إلى الحالة الجاهليّة! وإذا كان عمر قد تمسّك بهذا العذر ـ وهو الصّراخ ـ ليكون بعيداً عن المعركة، فإنّه صَرخ في القوم المؤتمرين في سقيفة بني ساعدة قائلاً: إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله قد تُوفّي؛ وإنّ رسول الله

١ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٣: ٨٢.

٢ ـ *تاريخ الطبري* ٢: ١٩٣.

٣ ـ نفس المصدر ٢: ١٩٤.

٤ ـ آل عمران / ١٤٤.

ما مات، ولكنّه ذهب إلىٰ ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، ووالله ليرجعَنَّ رسول الله كما رجع موسىٰ، فلَيقطعن أيدي رجال وأرجلَهم زعموا أنّ رسول الله مات[١]!

عَوْد علىٰ أُحُد

ويبقىٰ عليّ هو عليّ! المؤمن الّذي لم يعاتبه اللّه تعالىٰ بشيء، هو السّابق إلى الإسلام والفدائيّ الّذي يقي النّبيَّ بنفسه العَلِيّة فينام علىٰ فراشه ليلة هجرته من غير مراجعة، كما صنع غيره في مواطن دون ذلك، فلم يسأل: أنْ لو هجمت علَيّ قريش ماذا أفعل؟ وإنّما نام متحمّلاً رشقهم إيّاه بالحجارة، وهو يتضوّر حتّى الفجر، وواصل مسيرته الجهاديّة الفذّة. وإذا كان غيره يوم أُحد بين فارٍّ أهمّته نفسُه وبين: إنّ فلاناً قاتل يوم كذا، ولم يقل قتل فلاناً أو بارز فلاناً... فإنّ أسماء مَن عجّل بهم إلىٰ جهنّم سيفُ الحقّ الّذي مع عليّ المُسَدَّد من الباري العليّ، محفوظة في ذمّة التاريخ ونَطَق بها الوحي، في أُحد وغير أُحد. وللموقف الفريد الّذي وقفه عليعليه السلام يوم أحد هتف جبريلعليه السلام: لاسيف إلّا ذو الفَقار ولا فتىٰ إلّا عليّ... فيما قال في المنهزمين: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾[٢]. تعبير ووصف لحالهم هاربين مذعورين، وفي الآية تفنيد لمَن تعلّل بصُراخ الشّيطان! فإنّ النّبيّصلى الله عليه وآله علىٰ ما به من الجراح يهتف بهم ليشعرهم أنّه حيّ ليعودوا، فما أجدىٰ!

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[٣].

---

١ ـ *السيرة النبويّة* لابن هشام ٤: ٣٠٥؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٤٤٢.

٢ ـ آل عمران / ١٥٣.

٣ ـ نفس المصدر ١٥٥.

تبيان لسبب الهزيمة

وهي المعاصي السالفة أو تعلّق نفوسهم بالغنائم وحبّ الدّنيا، ولذلك تمكّن الشّيطان منهم فاستزلّهم، فكان حالهم يومئذ أقرب إلى الكفر منه إلى الايمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل‌عمران / ١٥٦] فهل يُعقل أنّ المتمرّد على اللّه تعالىٰ ورسوله، المحبّ للدّنيا المستجيب للشّيطان والمعرض عن نداء النّبيّ... هو صراط اللّه المستقيم من دون المؤمن الثّابت الّذي يقي النّبيّ بمهجته؟!

إذن لماذا أنكر أبو بكر علىٰ عُروة كلامه وأسمعه كلاماً ماينبغي أن يُقال في حضرة النّبيِّ؟ وإذاكانت أحداث أُحد قد باتت قديمة لايَذكر أبو بكر شيئاً منها، فإنّ غزوة الخَنْدق ما تزال واقعتها ماثلةً في أذهان الجميع؛ فقد وقعت في شوّال سنة خمس، والآن نحن في سنة ستّ حيث جلسات صُلْح الحديبيّة ... فما الّذي وقع في تلك الغزوة؟ مختصراً: اقتحم عَمْرو بن عَبْد وَدّ العامريّ الخندقَ الّذي أقامه المسلمون حولهم بمشورة سلمان الفارسيّ، ومعه مجموعة من الفرسان، فخرج إليه عليّ عليه السلام فقتله، وهل غيرُ عليّ لمثْلِ عمرو؟! ثمّ عَطفَ علىٰ نَوْفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميّ فقتله، وفرّ أصحاب عمرو منهزمين حتّىٰ اقتحموا الوادي[1] راجعين.

ولم تمضِ إلّا أشهر عدّة حتّىٰ وقع أمر يؤيّد قول عروة بن مسعود؛ فقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في محرّم سنة سبع إلىٰ خَيْبر، وفيها بعث رسول الله أبا بكر برايته إلىٰ بعض حصُون خيبر، فعاد ولم يَكُ فَتْح، ثمّ بعث الغد عمرَ بن الخطّاب فرجع ولم يَكُ فَتْح[2]. وفي رواية **بُرَيْدة الأسْلَميّ: أعطىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله اللواءَ عمرَ بن الخطّاب ونهض مَن نهض معه من النّاس فلقَوا أهلَ خَيْبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلىٰ رسول الله يُجَبِّنه أصحابُه** ويُجَبِّن أصحابَه، فقال رسول الله: «لأُعْطِيَنَّ اللّواءَ ـ وأكثر المصادر: الرّاية ـ غداً رجُلاً يُحبّ اللّه ورسوله ويُحبّه اللّهُ ورسولُه، يفتح اللّه علىٰ يَدَيه ليس بفرّار». فتطاولت لها أعناقُ قريش، فلمّا كان الغد جاء عليّ عليه السلام وهو أرْمَد، فجعل النّبيُّ صلى الله عليه وآله مِن رِيقه فيهما، فما

---

١ ـ *السّيرة النّبويّة* ٣: ٢٣٦؛ *الطبريّ* ٢: ٢٤٠.

٢ ـ *السّيرة النّبويّة النّبويّة* ٣: ٣٤٩.

وجعها بعد. ثمّ أعطاه الرّاية فنهض بها وجاء خَيْبَرَ يُهرول، حتّىٰ ركزها في أُطُم من آطامها، فخرج إليه مرحب، فاختلفا ضربتَين فَبَدره عليّ عليه السلام فقتله (ذكرنا القصّة والمصادر سابقاً). إنّ القوم قد كشفهم اليهود ورجعوا يُجبّن بعضهم بعضاً حتّىٰ كان الفَتْح على يد فتى الإسلام وسيفه المسلول: عليّ عليه السلام.

وفي العام الثامن وقعت أمور من قبيل ما كان يوم أُحد «فرارهم عن النّبيّ» وسلوك عمر في حضرة النّبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ شاكلة سلوك أبي بكر الّذي ذكرناه، وقول الصّحابة للنّبيّ قولاً شبيهاً بما قالته بنو إسرائيل لموسىٰ عليه السلام! ففي هذا العام كانت غزوة حُنَين؛ حيث اجتمعت هوازن وثقيف، وانضمّت إليهما قبائل أُخرىٰ، وتوجّهوا يريدون حربَ رسول الله. فلمّا سمع النّبيّ بذلك، بعث إليهم عبد الله بن أبي حَدْرَد الأَسْلميّ، وأمره أن يدخل في النّاس حتّىٰ يعلم عِلمَهم، ثمّ يأتيه بخبرهم. فانطلق ابن أبي حَدْرَد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتّىٰ سمعَ وعلمَ ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله، ثمّ أقبل حتّىٰ أتىٰ رسولَ الله فأخبره الخبر، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله عمرَ بن الخطّاب فأخبره الخبر، فقال عمر: كذب ابن أبي حَدْرَد! فقال ابن أبي حَدْرَد: إنْ كذّبتني فربّما كذَّبْتَ الحقَّ يا عمر، فقد كذَّبْتَ مَن هو خيرٌ منّي. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد كنتَ ضالاً فهداك اللّه يا عمر»[1].

العجب أنّ عمر هنا مثل صاحِبه: قدَّم بين يَدي رسول الله صلى الله عليه وآله! وإذا كان أبو بكر دفع عن نفسه لأنّ عُروة قال لرسول الله: لكأنّي بهؤلاء انكشفوا عنك، فإنّ ابن أبي حَدْرَد لم يقُل شيئاً قبيحاً في عمر ولا في أصحاب النّبيّ؛ وابن أبي حَدْرَد واحد منهم، وإنما قد امتثل أمرَ النّبيّ. وليس لعمر دليل علىٰ كذب الرّجل وإلّا لَذَكره، فهل يجوز له أن يتّهم صحابيّاً وفي حضرة النّبيّ صلى الله عليه وآله، من غير برهان؟! ونفس ما يقال لأبي بكر، يقال لعمر: هل استأذنتَ النّبيّ في الكلام، أو أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قد طلب منك أن تكلّم ابن أبي حَدْرَد؟ كما إنّ النّبيّ لم يؤيّده، بل إنّه ـ وعلى العكس ـ أقرّ كلام ابن أبي حدرد إذ لم يكذّبه، ومن خلال توكيد جوابه لعمر حيث قال له: «لقد كنتَ ضالاً فهداك اللّه يا عمر».

١ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٤: ٨٢ ـ ٨٣؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٣٤٦.

ومن المفارقات الّتي حصلت في هذه الغزوة، ما قاله الحارث بن مالك، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حُنَيْن ونحن حديثو عهد بالجاهليّة، فسِرْنا معه. وكانت لكفّار قريش ومَن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يُقال لها «ذاتُ أنْواط» يأتونها كلَّ سنة فيُعلِّقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفُون عليها يوماً. قال: فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سِدْرة خضراء عظيمة، قال: فتنادينا مِن جَنَبات الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنْواط كما لَهُم ذاتُ أنْواط! فقال رسول الله: «اللّه أكبر! قُلْتُم، والّذي نفس محمّدٍ بيدِه، كما قال قومُ موسىٰ لموسىٰ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١]، إنّها السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَن كان قَبْلَكُمْ»[٢].

عجباً من قوم يَرَون وَثَناً بعد مُضيّ سنين علىٰ إسلامهم، فتطفو رواسب الماضي ويطالبون نبيَّهم أن يعود بهم إلىٰ جاهليّتهم! فكيف والحال هذه يواجهون قومهم الذين مايزالون يعبدون هذه الأوثان وينتصرون لها؟!

عن جابر بن عبد الله قال: لمّا استقبلْنا وادي حُنَين انحدرنا في وادٍ من أودية تِهامة أجوفَ حَطُوط[٣]، إنّما نَنْحَدرُ فيه انحداراً، قال: وفي عَمَاية[٤] الصُّبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكَمَنوا لنا في شِعابه وأحنائه[٥] ومَضايقه وقد أجمعوا وتهيّأو وأعدّوا، فواللّهِ ما راعَنا ونحن مُنْحَطُّون إلّا الكتائبُ قد شدُّوا علينا شدّةَ رجل واحد، وانْشَمر[٦] النّاس راجعين لايَلْوِي أحد علىٰ أحد. وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثمّ قال: أين، أيّها النّاس؟! هَلُمُّوا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمّد بن عبد الله. قال: فلا شيء، حَمَلَت الإبلُ بعضُها علىٰ بعضٍ، فانطلق الناس، إلّا أنّه بقي مع رسول الله ﷺ نَفَر من المهاجرين

---

١ ـ الأعراف / ١٣٨.

٢ ـ السّيرة النّبويّة لابن هشام ٤: ٨٥.

٣ ـ تِهامة: ما انخفض من الأرض، وعكسه النَّجْد أي المرتفع، وهنا أراد به تهامة الحجاز. وأجوف: أي متّسع. وحَطُوط: منحدر.

٤ ـ عَماية الصُّبح: ظلامه قبل أن يتبيّن.

٥ ـ الشِّعاب: الطُّرُق الخفيّة. وأحناؤه: جوانبه.

٦ ـ انشمر الناس: انفضّوا وانهزموا.

والأنصار وأهل بيته[١].

وعن أبي قَتَادة قال: وانهزم المسلمون وانهزمتُ معهم فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس، فقلت له: ما شأن النّاس؟ قال: أمرُ اللّه[٢]!

واعجباً! هل أمر اللّه تعالىٰ بالفرار من الزّحف وخَذْلِ نبيّه وإسلامه للعدوّ؟! وإذا كان القول إنّ ما وقع بأمر اللّه وقضائه فهو تأسيس لمبدأ الجبر في أفعال العباد الّذي يرفضه أهل البيت وشيعتهم. **وإنّ عليّاًعليه‌السلام لم يُراجع النّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لا في حنين ولا في غيرها، ولم يُقدِّم بين يَديه ولا رفع صوته فوق صوتِه ولم يفرّ في زحف، فصراطه الصّراط المستقيم.**

ومن ذلك: ما كان منه ومن أبي بكر، ونزول سورة *الحُجُرات* اعتراضاً وزَجْراً عن نافع ابن عمر عن أبي مُلَيْكَة قال: كاد الخيّران أنْ يَهْلكا: أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما حين قدِمَ عليه ركبُ بني تميم ـ في العام التاسع، ويُدعىٰ عام الوُفود ـ فأشار أحدُهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلّا خِلافي! قال: ما أردت خلافَك! فارتفعتْ أصواتهما عند النّبيِّ صلّىٰ اللّه عليه (وآله) وسلّم فنزلتْ: **﴿ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾**[٣]

وأخرج البخاريّ عن عبد الله بن الزّبير قال: قدم ركبٌ من بني تميم على النبيّ صلّىٰ اللّه عليه (وآله) وسلّم، فقال أبو بكر: أمِّر القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَارة فقال عمر: بل أمِّر الأَقْرَع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردتَ إلّا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك! فتَماريَا حتّى ارتفعتْ أصواتُهما، فنزلتْ في ذلك: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[٤].

---

١ ـ *السّيرة النّبويّة* لابن هشام ٤: ٨٥؛ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٣٤٧.

٢ ـ *صحيح البخاريّ* ٥: ١٠١.

٣ ـ الحجرات / ٢. *صحيح البخاريّ* ٦: ٤٦، ٨: ١٤٥؛ *سنن الترمذيّ* ٥: ٦٣ رقم ٣٣١٩؛ *تفسير ابن كثير* ٢: ٥٢٧؛ *سنن النّسائيّ* ٨: ٢٢٦؛ *مسند أحمد* ٢: ٦؛ *تفسير الطبريّ* حديث ٣١٦٧٣؛ *أحكام القرآن لابن العربيّ* ٤: ١٠٨؛ *معالم التنزيل للبغويّ* ١٩٩٠؛ *مسند أبي يَعلىٰ* ٦٨١٦؛ *أسباب النزول للواحديّ* ٢٥٨.

٤ ـ الحُجُرات / ١. والخبر في *صحيح البخاريّ* ٨: ١٤٥ *كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنّة*. و *أسباب*

ويمكن القول: إنّ الآيتين نزلتا في الحادثة، وهما يناسب بعضهما الآخر ويعبّران عن حالة سلبيّة، فالمشاجرة في حضرة النّبيّ ﷺ ورفع الصّوت ممّا يخالف الخُلق الحميد لرسول الله ﷺ وقد وصفه الباري تعالىٰ بأنّه علىٰ خُلق عظيم؛ فإنّ مثل هذا السّلوك يؤذيه. وإنّهما قدّما بين يَدَي اللّه ورسوله من غير إذنٍ من النّبيّ في الكلام ولم يسألهما ﷺ المشورة فيمَن يجعل علىٰ وفد تميم أميراً!

ومن ذلك: تخلّف أبي بكر وعمر عن جيش أُسامة بن زيد، وهو آخر بُعوث رسول الله ﷺ، مع تسليمهما عليه بالإمرة، ممّا أغضب النّبيّ فخرج عاصباً رأسَه لما هو به من الوَجع، فخطب النّاس وقال: «ما مَقالةٌ بلغَتْني عن بعضكم في تأمير أُسامة؟! ولئن طعنتم في تأميري أُسامة لقد طعنتم في تأمير أبيه من قبل، وإنّه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لَخليقاً لها»[١].

ومواقف المخالفة لأوامر رسول الله ﷺ والاجتهاد قِبالَ النصّ الشرعيّ من الكثرة في حياة الصحابة بحيث لو جُمِعت لكانت كتاباً مستقلّاً واسعاً، حيث امتدّت بعد رحلة النّبيّ ﷺ، فأُلغِيَت أحكام فيها نصوص من كتاب اللّه تعالىٰ ومارسها النّبيّ، سنذكر بعضها بعد حين.

ومن أعظم مايُذكر هنا أنّ النّبيّ ﷺ أراد وهو يُوَدِّع أُمّته ويُودِعُها تَرِكَته: الثّقلين، كتاب اللّه تعالىٰ وعترته الطّاهرة، وفي سعي منه لتوكيد ماعهده إليهم سابقاً... أراد أن يكتب لهم كتاب هداية وعصمة، إلّا أنّ البعض اعترضه بشدّة حتّىٰ قال فيه كلمةً لا تنبغي في حقّ مسلم محترم، فكيف بالنّبيّ؟! عن عبد الله بن عبّاس، قال: لمّا احتُضِر النّبيّ ﷺ ـ قال: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب ـ قال: هَلُمّ أكتبْ لكم كتاباً لن تضِلّوا بعده. فقال

←

النزول للواحديّ ٢٥٧.

١ ـ *السّيرة النبويّة* لابن هشام ٤: ٢٩١، ٣٠٠؛ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٢: ٢٤٨؛ **مختصر تاريخ ابن عساكر** ٤: ٢٤٨ وذكره سُلَيم بن قيس عن أمير المؤمنين في *كتاب السقيفة*: ١٣٩؛ **صحيح مسلم** ح ١٦٣٧ من طريق عبد الرزّاق؛ ***المصنّف لعبد الرزّاق*** ٥: ٢٩٨/ ٩٨٢٠؛ ***تفسير الطبريّ*** ٣: ١٩٣؛ ***الكامل في التاريخ*** ٢: ٣٢٠؛ ***البداية و النهاية*** ٥: ٢٠٠.

عمر: إنّ النّبيّ غَلَبه الوجع، وعندكم القرآن فحسبُنا كتابُ اللّـه! واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم مَن يقول: قرّبوا يكتب لكم رسولُ اللّه كتاباً لن تضلّوا بعده. ومنهم مَن يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللّغط والاختلاف عند النّبيّ ﷺ، قال: قُومُوا عنّي. فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرّزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[1].

وليس الخبر بهذا اللفظ الّذي هذّبته بعض الأقلام! ولكنّه يكفي وحده ـ وبهذا اللّفظ ـ للتدليل علىٰ عمق المأساة! إنّ ميّتاً مِن عَرَض المجتمع يتنادىٰ ذَوُوه وأصدقاؤه وتقع جلَبة ويحملون نعشه إلىٰ مثواه الأخير ظاهرة عليهم آثار الحزن ومظاهر الأسىٰ لفقده وهذا سيّد الخَلْق طرّاً وخاتم الأنبياء والرّسل يعيش لحظاته الأخيرة مع أصحابه ويريد أن يُتمّ لهم نصيحته وهدايته لئلّا يضلّوا من بَعْده ولا يتعرّضوا لغضب اللّه تعالىٰ كما حدث لليهود والنّصارىٰ، وليثبّتهم على الصّراط المستقيم، بَيْد أنّ البعض قدّم بين يَديه وقطع عليه كلامه، ـ وهذا أمر منهيّ عنه في القرآن الكريم، كما ذكرناه ـ وخالَفَ سنّته وهو مايزال حيّاً معهم يمارس وظيفته في التبليغ، فكيف يكون إذَن بعد وفاته؟! وقد ردّ عليه واجتهد قِبالَ قوله ﷺ، وهو نصّ شرعيّ. وكيف كان الرّد؟ كان نابياً بحق النّبيّ، فإنّ تعبيره بـ «غَلَبه الوجع» يعني أنّ النّبيّ بات لايملك قواه العقليّة، ويقول ما لايدري لما به من وَجع! ومع تهذيب الخبر والتعديل فيه لايُنجي قائله من طائلة الحساب. وَلْيُعْلم أنّ «غَلَبه الوجَع» تساوي يَهْجُر الّتي تعني يهذي ـ والعياذ باللّه! كما أن حالة اللّغو والاختلاف واللّغط الناتجة عن هذا التصرّف سوء أدب في حضرة النّبيّ، وقد نهى القرآن عن رفع الأصوات فوق صوت النّبيّ وعن الجهر له بالسّوء، وإنّ النبيّ يهجر، أو غلبه الوجع ما هو إلّا جَهْر بالسُّوء!

ثمّ ماذا يعني قول النّبيّ لهم: «قوموا عنّي»؟ إنّه لا يعني إلّا أنّه ساخط عليهم غير راض عنهم، ورضاه من رضى اللّه تعالىٰ وسخطه من سخطه!

وثمّه سؤال: لماذا اعترض عمر علىٰ رسول اللّه ﷺ في كتابة الكتاب؟ هل كان يدرك

---

١ ـ *صحيح البخاريّ* ١: ٣٧، ٥: ١٣٨، ٨: ١٦١؛ *الطبقات الكبرىٰ* لابن سعد ٢: ٢٤٢.

ما سيكتبه؟ أهو خير أم شرّ؟ وحاشا للنّبيّ إلّا أن يقول ويكتب عن وحي.

ورواية ابن عبّاس تؤكّد أنّه قال: أهْجَر. عن سفيان، عن سليمان بن أبي مسلم، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس قال: يومُ الخميس وما يوم الخميس! قال: اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه وآله وجعُه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي أبداً. فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيّ أن يُتنازع ـ فقالوا: ما شأنه أهْجَرَ؟ استفهموه! فذهبوا يُعيدون عليه، فقال: دَعُوني، فما أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه. وأوصىٰ بثلاث، قال: أخْرِجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفدَ بنحوٍ ممّا كنتُ أجيزهم، وسكت عن الثالثة عمداً أو قال: فنسيتُها[1].

نعم، يومُ الخميس ومايوم الخميس؟! اشتدّ برسول اللّـه صلى الله عليه وآله وجـعه، واشـتدّ بـقوم وَجْدُهم إلىٰ أُمور، فأساؤوا إلىٰ نبيّهم، فَرمَوه بالمقْذِع من القول، وذلك قولهم: مـا شـأنه أهجَر؟! ذكر ابن السّكّيت في (باب رَفْعِكَ الصّوتَ بالوقيعة في الرَّجُل والشّتم له، ص ٢٦٤ من: تهذيب الألفاظ) قال: وأهْجَرَ يُهْجِرُ إهْجَاراً، إذا قال القبيح.

فهل يجوز علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولَ قبيحاً؟! فعند مَن تجد الأُمّة الحسَنَ ـ إذن ـ لتتوجّه صوبه فتأخذه منه ولا تضلّ؟ ومتىٰ كان كتاب الهدايـة والعـصمة مـن الضّـلالة هُجْراً؟!

والرّاوي لم يُعيّن صاحب هذا الكلام المُستهجَن، فقد استعمل لفظ الجماعة «فقالوا»! فنقول هنا ـ مثل ما قلناه في قول النّبيّ صلى الله عليه وآله للمسلمين في مسيرهم يوم الحُدَيْبيّة: «قولوا نستغفرُ اللّه ونتوب إليه» ـ: لا يمكن علىٰ هذا تعيين الصّراط المستقيم فـي أشـخاص بعينهم من الصّحابة، ولكن القرائن في نصوص القـرآن والسّـنّة أكّـدت تـعيّن الصّـراط المستقيم في رسول الله وأهل بيته عليهم السلام أجمعين.

وهذا اللّون من السّلوك يتعارض مع الآداب الإسلاميّة الّتي نستجليها في آيات القرآن في توقير النّبيّ وتعظيمه، فلا يمكن أن نُصّدق. أن سلمان المحمّديّ وأبا ذرٍّ وعمّاراً وأُمَّ سلمة وأُمَّ أيمن والمقداد... ممّن كان للنّبيّ مثل الظلّ لصاحبه قد صدر منهم مع النبيّ مثل هذا الفعل، فكيف يكون الحال لو ذكرنا عليّاً الّذي هو نَفْس النّبيّ يوم المباهلة، والمعصوم

١ ـ *تاريخ الطبريّ* ٢: ٤٣٦.

بصريح القرآن ـ آية التطهير ـ وغير ذلك من المعايير الّتي تنفي قطعاً أن يكون عليّ داخلاً في جماعة تخاطب النّبيّ بما سلف.

ترىٰ... ماذا تعني كلمة «استفهموه» الواردة في الخبر؟ وماذا يعني أنّ القوم ما زالوا يعيدون سؤالاً ما على النّبيّ صلى الله عليه وآله حتّىٰ ردعهم؟ أيّ سؤال هو؟ هل هو الوصيّة الثالثة الّتي سكت عنها ابن عبّاس عمداً؟! فلماذا سكت؟! أمّا هذا الاستدراك: «أو قال: فنَسيتُها» فهو ممّا لا يليق بمَن هو دون ابن عبّاس بكثير، فكيف بحَبْر الأُمّة؟!

علىٰ أنّ المرويّ عن ابن عبّاس ـ كما في البخاريّ وطبقات ابن سعد، ذكرناه ـ ينصّ علىٰ أنّ صاحب القول هو عمر بن الخطّاب، وحسب تلك الرّواية وقول عمر فيها: «وعندكم القرآن فحسبُنا كتاب اللّه» يتّضح أنّ النّبي قد أوصىٰ باثنين متلازمَين، هما كتاب الله وأهل بيته، وهو ما كان يعيده علىٰ مسامعهم في أكثر من مناسبة. وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام طائفة من مواقف عمر واجتهاداته مقابل النصّ الشرعيّ، فذكر في جملتها موقفه ذلك، قال: عَلِم اللّه وعلم النّاس أنّه الذي صدّ رسولَ الله عن الكتف الّذي دعاه به[1].

وعن عمر بن الخطّاب قال: لمّا مَرِض النّبيّ(صلّىٰ اللّه عليه وآله) قال: ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. فقال: النُّسوة من وراء السّتر: ألا تسمعون مايقول رسول الله؟! فقلت: إنّكنّ صواحباتُ يوسف: إذا مَرِض رسول الله عَصَرْتُنّ أعينَكنَّ، وإذا صحَّ رَكِبْتُنّ عُنُقَه! فقال رسول الله: دَعو هُنّ، فإنهنّ خير منكم[2].

حصحص الحقّ وثبت أنّ عمر هو الذي قدّم بين يدَي النّبيّ صلى الله عليه وآله. ومع أنّه لم يذكر، في هذه الرواية، اعتراضه علىٰ رسول الله في كتابة الكتاب، إلّا أنّ قول النّسوة: «ألا تسمعون مايقول رسول الله؟» بيّن الدلالة علىٰ هذا المعنىٰ، وذلك بعد أن صكّ أسماعَهنّ لغطُ الرّجال واختلافهم علىٰ أثر الكلام الّذي قاله عمر كما في الرّوايات السّابقة، فزجرتهم النّساء علىٰ سوء سلوكهم هذا. ويؤيّد أنّ عمر هو صاحب الاعتراض على النّبيّ، رفعُ

---

١ ـ *كتاب السقيفة* لسُلَيم بن قيس: ١٤٠.

٢ ـ *كنز العمّال* ٥: ٦٤٤.

صوته من جديد ليُسْمِعِ النّسوةَ مقالته فيهنّ، إذ اللّغط الدائر بين الرِّجال ووجود السّتر بينهم وبين النّساء يقتضي مناداتهنّ بصوت عال، وإلّا لم ردّ عليهنّ دون غيره من الحاضرين؟ وقوله: «إنّكنّ صواحبات يوسف...» فيه تنقيص لهنّ، ومَن هنّ؟ إنّهنّ أُمّهات المؤمنين، وحاضنة الرّسول، والصّحابيّات المبايعات، وفاطمة المعصومة بنت النّبيّ ﷺ! ووصف هؤلاء بالنّسوة اللّاتي شُغِفنَ[1] بجمال يوسف النّبيّ عليه السلام، أراد بذلك: إنّكنّ ماكرات وأتباع لذّة!

وكلامه لم يتنقّص من النّساء وحسب، وإنّما تطاول به على النّبيّ ﷺ، إذ راح يذكره بصيغة الغائب النّكرة من غير ما ينبغي له من نعت النّبوّة والرّسالة. وعبارته «رَكِبْتُنّ عُنُقَه» فيها ما فيها من المعاني السّلبيّة الواضحة، وجواب النّبيّ: «إنّهنّ خير منكم» لَهُوَ خير بيان لرزيّة رجال يوم الخميس. ولا يدخل في هذا الباب رجال لم يُغَيِّروا ولم يُبدِّلوا أوّلهم عليّ عليه السلام، فكان صراطه صراط اللّه المستقيم.

ولقد جَرَت أحاديث ومحاورات بين ابن عبّاس وعمر بن الخطّاب ـ بعد وفاة النّبيّ ﷺ ـ أقرّ فيها عمرُ أنّه الّذي منع النّبيّ من كتابة الكتاب، من ذلك: قال عمر لابن عبّاس: هل بقي في نَفْس عليّ شيء من أمر الخلافة؟ فقال ابن عبّاس: نَعمْ. قال عمر: ولقد أراد رسول اللّه في مرضه أن يُصرِّح باسمه فمنعتُه من ذلك، إشفاقاً وحيطةً على الإسلام[2]!

إنّ اللّه تعالىٰ أعلم بمواطن الحيطة على الإسلام فيوحي بها إلىٰ نبيِّه، ومِن ذلك التبليغ بإمامة عليّ وخلافته في كلّ مَوْطن، ومنه المهرجان الكبير يوم غدير خُمّ، وفي مرضه لمّا أراد أن يكتب كتاباً فمنعه عمر. ولكنْ ما الّذي وجده عمر من نقص في عليّ يتخوّف منه علىٰ مستقبل الإسلام، وهو الّذي سلّم عليه بالإمارة يوم خُمّ؟! فهلّا عابه يومئذ؟! أم أنّه يعلم أنّ رجالاً يأتمرون في الخفاء علىٰ إزواء الخلافة عن عليّ، وكتبوا بذلك عهداً، فتخوّف الفتنة؟! قال أبو حامد الغزاليّ: ولمّا مات رسول اللّه قال قبل وفاته بيسير: «ائتوني

---

١ ـ وقصّة ذلك في القرآن الكريم سورة يوسف ٢٣ ـ ٥٢.

٢ ـ شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ١٢: ٢١.

بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي». فقال عمر: دَعُوا الرّجُلَ؛ فإنّه لَيَهْجُر![١]

وفيما ذكرنا ممّا جرىٰ في حياة النّبيّ كفاية لإبطال زعم ابن القيّم بشأن الصّراط المستقيم. أمّا بعد وفاة النّبيّ فأنّ المواقف الاجتهاديّة مقابل النصّ وتعطيل الأحكام الشرعيّة، فحدِّث ولا حَرَج! هذا بعض منها.

عمرُ يُغيّر في الأذان

قال عليّ عليه السلام: «ثمّ تَرْكُه من الأذان «حيَّ علىٰ خير العمل»، فاتَّخَذوه سُنّة، وتابَعُوه علىٰ ذلك»[٢].

إبطال حكم التيمّم للمُجنِب

وقال عليّ عليه السلام: «والعَجب لجهله أنّه كتب إلىٰ جميع عُمّاله أنّ الجُنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يُصليّ وليس له أن يتيمّم بالصّعيد ـ وإن لم يجده ـ حتّىٰ يلقى اللّه! وقد عَلِمَ وعَلِمَ النّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمَر عمّاراً وأمر أبا ذرّ أن يتيمّما من الجنابة ويصلّيا، وشهدا به عنده، وغيرُهما، فلم يقبل ذلك ولم يرفع به رأساً»[٣].

وقد ذكر أصحاب الصّحاح والسّنن والحديث روايات عدّة في الحادثة من ذلك: إنّ رجلاً أتىٰ عمرَ بن الخطّاب فقال: إنّي أجْنبتُ فلم أجد ماءً؟ فقال: لا تُصَلِّ! فقال عمّار: أمَا تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سَرِيّة فأَجْنَبنا فلم نجد ماءً، فأمّا أنت فلم تُصلِّ وأمّا أنا فتمَعَّكتُ[٤] في التراب وصلّيت، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثمّ تنفُخ ثمّ تمسح بهما وجهك وكفّيك»؟! فقال عمر: اتّقِ اللّه يا عمّار! قال: إن

---

١ ـ تذكرة *الخواصّ*: ٦٥.

٢ ـ *كتاب السّقيفة* لسُلَيم بن قيس: ١٣٩.

٣ ـ *السقيفة*، لسليم بن قيس: ١٣٨.

٤ ـ تَمَعَّك: أي تَمرَّغ بالتّراب.

شِئْتَ لم أُحَدِّث به! وله صور أخرىٰ قريبة منه في اللّفظ والمعنىٰ[١].

ولعلّ الّذي حمل عمرَ علىٰ ذلك هو اجتهاده علىٰ عهد النّبيّ ﷺ، إذ لم يُصَلِّ وهو مجنب، فشقّ عليه أن يرجع عنه بعد وفاة النّبيّ! إلّا أنّ سُنّة النّبيّ فيه واضحة ولم يَرِد مايرفع الحكم. وورد التيمّم في مورِدَين من القرآن ولم ينسخه:﴿وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ ٱلْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ ٱلْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[٣]

النهي عن المُتْعة

شرّع اللّه تعالىٰ المتعة وأنزل فيها بياناً: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٤].

ذكر جمعٌ أنّها في المتعة، أو مايمكن تسميته بالزواج الموقّت، تجد ذلك في:

١ ـ مسند *أحمد بن حنبل* ٥: ٦٠٣ حديث ١٩٤٠٦ عن عِمران بن حُصَيْن، وحديثه: «نزلتْ آية المتعة في كتاب اللّه تبارك وتعالىٰ، وعَمِلْنا بها مع رسول الله ﷺ، فلم تنزل آية تنسخها ولم يَنْهَ عنها النّبيّ حتّىٰ مات».

و في مسند أحمد ـ مسند أبي سعيد الخُدْريّ، قال: كنّا نتمتّع بالثّوب حتّىٰ منع عمر.

و أيضاً أحمد، عن عبد بن شَقيق ـ عبد الله بن شَقيق العُقَيْليّ، و ثّقة أحمد، و ابن معين، و العجليّ، و ابن حبّان، و أبو حاتم: *تاريخ الثِّقات للعجليّ* ٢٦١/٨٢٤، *التاريخ الكبير* ٣:١/ ١١٦، *الثِّقات* ٥: ١٠، *التهذيب* ٥:٢٥٣، قال: كان عثمان ينهىٰ عن المتعة، و عليّ

---

١ ـ *سنن أبي داود* ١: ٥٣؛ *صحيح مسلم* ١: ١١٠؛ *سنن ابن ماجة* ١: ٢٠٠؛ *صحيح البخاري* ١: ١٢٩؛ سنن *النّسائي* ١: ٥٩، ٦١؛ سنن *البيهقيّ* ١: ٢٠٩؛ *تيسير الوصول* ٣: ٩٨؛ *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* ٢: ١٧٢؛ مسند *أحمد* ٤: ٢٦٥؛ *فتح الباري* ٢: ١٧٢.

٢ ـ النّساء / ٤٣.

٣ ـ المائدة / ٦.

٤ ـ النساء / ٢٤.

يأمر بها، فقال عثمان لعليّ كذا و كذا، ثمّ قال عليّ: لقد علمتَ أنّا قد تمتّعنا مع رسول الله ﷺ، فقال: أجل، ولكنّا كنّا خائفين»! مسند أحمد ١/١٥٦/٧٥٨.

و العجب كلّه! فعثمان يتمتّع و يخاف، فمن أيٍّ يخاف؟ هل لعلمه أنّ في القوم من يكره حكم الله تعالىٰ، و لا يظهره ما زال النبيّ بينهم؟ و ما وجه الكراهة هذا؟

و عن مروان بن الحكم قال: شهدت عليّاً و عثمان بين مكّة و المدينة، و عثمان ينهىٰ عن المتعة و أن يجمع بينهما، فلمّا رأىٰ ذلك عليّ أهلّ بهما، لبّيك بعمرةٍ و حجّ معاً، فقال عثمان: تراني أنهى النّاس عنه و أنت تفعله! قال: لم أكن أدع سنّة رسول الله ﷺ لقولِ أحد من النّاس. ـ مسند أحمد ١/٢١٩/١١٤٣.

٢ ـ *تفسير الطّبريّ* ٥: ٩ عن ابن عبّاس، وأُبيّ بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهم.

٣ ـ *سنن البيهقيّ* ٧: ٢٠٥، عن ابن عبّاس.

٤ ـ *تفسير البَغويّ* ١: ٤٢٣ وقال: وعن عامّة أهل العلم أنّها منسوخة.

٥ ـ *تفسير الكشّاف* للزمخشريّ ١: ٤٩٨ قال: وعن ابن عبّاس هي محكمة، يعني لم تُنسخ. روىٰ شعبة عن الحكم ـ الحكم بن عُتيبة الكنديّ، ثِقة، ثبتٌ في الحديث، من فقهاء أصحاب إبراهيم النخعيّ، و كان صاحب سُنّة و اتّباع، روىٰ عنه: الأعمش، و شعبة. *تاريخ الثّقات* ١٢٦/٣١٥، *تاريخ ابن معين* ٢:١٢٥، *الثّقات لابن حبّان* ٤:١٤٤، التاريخ الكبير ١:٢/٣٣٠ ـ عن هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ أمنسوخة هي؟ قال: لا. قال الحكم: قال عليّ كرّم الله وجهه: لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شقيّ.

٦ ـ *أحكام القرآن للجصّاص* ٢: ١٧٨ عن عدّة.

٧ ـ *تفسير القرطبيّ المالكيّ* ٥: ١٣٠ وفيه: وقال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام.

٨ ـ *تفسير الرازيّ* ٣: ١٣٠. قال: قال الجمهور: إنّها في المتعة.

٩ ـ *تفسير ابن كثير* ١: ٤٧٤ عن جماعة من الصّحابة والتّابعين.

١٠ ـ *تفسير أبي السّعود* ٣: ٢٥١.

١١ ـ *تفسير مقاتل بن سليمان* ١: ٢٢٤، قال: ثمّ ذكر المتعة فقال: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ إلىٰ أجل مسمّى....

١٢ ـ تفسير عبد الرزّاق الصنعانيّ «*تفسير القرآن العزيز*» ١:١٥٣/٥٥٢، قال: أنبأنا معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مَنْهُنَّ﴾، قال: هو النكاح.

ومضى التشريع فعمل به الصّحابة علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وردحاً من عهد عمر، ثمّ حرّمها عمر و هدّد بالعقوبة والرّجم لمَنْ يأتي بها. **صحيح مسلم** ١: ٣٩٥ـ ٣٩٦، ومسند *أحمد* ٣: ٣٥٦، ٤: ٤٣٦، *والموطّأ لمالك* ٢: ٥٤٢؛ وسنن *البيهقيّ* ٧: ٢٠٦ وتفسير *الطبريّ* ٥: ٩، وتفسير *القرطبيّ* ٥: ١٣٠ ـ وفيه: وروىٰ عطاء عن ابن عبّاس قال: ماكانت المتعة إلّا رحمة من اللّه تعالىٰ رحم بها عباده، ولولا نهيُ عمر عنها ما زنىٰ إلّا شقيّ ـ وتفسير الرّازيّ ٣: ٢٠١، *والنّهاية لابن الأثير* ٢: ٢٤٩، وفتح *الباري* ٩: ١٤١، وتاريخ *الخلفاء للسيوطيّ*: ٩٣.

تلك بعض من الاجتهادات قبال النصّ الشّرعيّ، وليس منها شيء في صراط أهل البيت عليهم السلام؛ فهم صراط اللّه المستقيم الّذي تمسّك به شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وحان الآن أن ننظر نظرةً عجلىٰ إلىٰ نشأة الشّيعة، وهل لهذه التسمية أصل في الشّريعة أم هي من ابتداع المبتدعة المتأخّرين؟ أو أنّ الشيعة مثل غيرهم في أحسن الأحوال: أتباع رجال جدُّوا في الفقه وعلوم الشريعة فاجتهدوا، فنُسِب أتباعهم إليهم وتَسَمَّوا بأسمائهم فظهرت بذلك المذاهب والفِرَق؟

نَشاة الشّيعة

وُلِدت الشّيعة مع ولادة الدّعوة الإسلاميّة المباركة، ولذا جاز لنا القول: إنّ الشّيعة بذرة أنبتها اللّه تعالىٰ، فهم وأهل البيت توأمان. وأوّل مَن شايع رسول الله ﷺ هو عليّ عليه السلام، فما زال النّبيّ يتعهّده ويُنْشِأه نشأةً إلٰهيّة خاصّة، ويقرأ علىٰ مسامع القوم ما نزل فيه وأهل بيته، ويصرّح بفضائله والدعوة إلىٰ مولاته، فأخْبتَ لذلك الجيل المخلص، وظهرت طلائع الشّيعة علىٰ عهده ﷺ.

إنّ الإجماع منعقد علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام لم يداخله شِرك ولا كفرُ ـ ولو لحظةً واحدة ـ لينتقل منه إلىٰ إيمان كما وقع لغيره وقد تكلّمنا عليه بما فيه كفاية في فصول سبقت، ولذا قالوا عنه: «كرّم اللّه وجهه» لهذا المعنىٰ، ولم يقولوا مثله لغيره ـ وهو أوّل مَن أسلم وأمضىٰ مع النّبيّ صلى الله عليه وآله سنين عدّة يصلّيان حتّىٰ دخل في الإسلام غيرُه، وتكلّمنا عليه. وكان يشهد الوحيَ ويسمع صوته، وتناولَتْه يدُ العناية الإلٰهيّة منذ أوّل الصّيرورة، فكان سبباً لعصمة أمّه وهو في بطنها من أن تسجد لصنم، ومن رحمها إلىٰ رحم الكعبة إذْ وَلِد فيها وما وُلِد فيها أحدٌ غيره. ثمّ نقلته يد الرّحمٰن إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يُنْهِله من خُلُقه الحميد. وهذه مفردات نحسب أنّنا وفّينا بعض حقّها سابقاً، وذكرناها هنا مجملاً، للتذكير ولأجل أن نقول: فبات عليّ هو المرشّح لخلافة النّبيّ القياديّة والفكريّة، وهو أمر يعسر علىٰ شيوخ قريش إذ يرون فتى الإسلام قد تقدّمهم!

حديث الدّار

«لمّا نزلَ قوله تعالىٰ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب ـ وهم يومئذٍ أربعون رجلاً ـ وصنع لهم طعاماً فلمّا أكلوا وشربوا تكلّم فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي واللّه ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومَه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمَرَني اللّه تعالىٰ أن أدعوكم إليه... فأيُّكم يُوازِرُني علىٰ هذا الأمر، علىٰ أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجَم القوم عنها جميعاً إلّا عليّاً قال: أنا يا نبيّ اللّه. ثمّ أعادها ثانيةً وثالثةً، ولم يُجِبْه أحد منهم إلّا عليّ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسْمَعُوا له وأطيعوا». فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنْ تسمع لابنك وتطيع[2]!

---

١ ـ الشعراء / ٢١٤.

٢ ـ *تاريخ الطّبريّ* ٢: ٦٣؛ مختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٧: ٣١١. ويرد الحديث بعدّة ألفاظ متقاربة من عدّة طرق في المصدرين السّابقين، وتجدها في: مسند *أحمد* ١: ١١١؛ *الفضائل*، له: ٩١؛ تفسير *الحِبَريّ*: ٣٤٨؛ *الخصائص للنّسائيّ*: ٨٦؛ تفسير *الطبريّ* ١٩: ٧٤؛ شواهد *التنزيل* ١: ٤٢٠ ـ ٤٢٤؛ شرح *نهج البلاغة* للمعتزليّ ←

وهكذا كانت نشأة التشيّع سليمة في رحم الإسلام، وولدت الشّيعة ولادة طبيعيّة في حضن الدّعوة الإسلاميّة في أيّامها الأُولىٰ وكان «حديث الدّار» بمثابة إعلان تشريعيّ للتشيّع ونواة للشّيعة ثمّ توالت أحاديث: الثّقلين، وحديث المنزلة، وحديث الغدير، تكريساً لذلك. فهي والحال هذه ليست ابتكار مُبتدِع ولا مذهباً انفجر بعد غياب النّبيّ صلى الله عليه وآله.

الشّيعة في السُّنّة الشّريفة

إنّ أوّل من نطق بكلمة «الشّيعة» هو رسول الله صلى الله عليه وآله، أطلقها علىٰ مَن شايَع عليّاً عليه السلام، وقَرنَهم وإيّاه بالفوز، وأنّهم خير البَريّة الّذين ذكرهم القرآن الكريم وبشّرهم بخير الآخرة، وسمّاهم تارة: شيعة عليّ، وأُخرىٰ حزبه، وغير ذلك من المفردات المرادفة لمعنى الشّيعة. فإذا كان ثمّة إشكال على التسمية؛ فالأوْلىٰ أنْ يُوجَّه ذلك إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هو الّذي سمّاهم كذلك.

ولم تكن كلمة «شيعة غريبة علىٰ أذهان العرب، ولذا فهموا المقصود منها لمّا أنزل اللّه تعالىٰ بها قرآناً: ﴿وَإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإبْراهِيمَ﴾[1] أي أنّ إبراهيم النّبيّ عليه السلام من شيعة نوح النّبيّ عليه السلام، بدليل الآيات التي قبلها، إذ هي في صدد الحديث عن نوح. وقوله تعالىٰ في قصّة موسىٰ عليه السلام: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2]

وهذه قبسات من أحاديث النّور تَرِد فيها لفظة الشّيعة:

عن ابن عبّاس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ

←

٣: ٢٥٤؛ *الكامل في التاريخ* ٢: ٤١؛ *تفسير ابن كثير* ٣: ٣٥١؛ *كنز العمّال* ١٥: ١١٥؛ *السّيرة الحلبيّة* ١: ٢٨٦؛ *ينابيع المودّة* : ١٠٥؛ *علل الشّرائع* للصدوق ١: ١٧٠؛ سعد *السعود*: ١٠٥ـ ١٠٦.

١ ـ الصافّات / ٨٣.

٢ ـ القصص / ١٥.

﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾[١]، قال: رسول الله ﷺ لعليّ: هو أنت وشيعتُك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضِينَ مَرْضِيين، ويأتي أعداؤك غِضاباً مُقْمَحِين»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: حدّثني رسول الله ﷺ ـ وأنا مُسْنِده إلىٰ صدري ـ فقال: أي عليّ، ألم تسمع قول اللّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾؟! أنتَ وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأُمم للحساب تُدْعَون غُرّاً مُحجَّلين».

وعن مجاهد في قوله تعالىٰ ﴿أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، قال: هم عليّ وأهل بيته ومُحبّوهم. ومحبّتهم عليهم السلام ليست محضَ عاطفة لأنّهم أهل بيت النّبيّ ﷺ وإنّما هي أيضاً للخصوصيّات الّتي تَعرّفنا علىٰ بعضها، وهي غير موجودة في غيرهم ومحبّتهم لايصدّقها إلّا العمل بسنّتهم، وهذا هو التشيّع الّذي لايرضون من أحد أن يتسمّىٰ بأنّه شيعيّ إلّا به، وسنذكر أحاديث في ذلك.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ: كنا عند النّبيّ ﷺ، فأقبل عليّ بن أبي طالب، فقال النّبيّ: «قد أتاكم أخي. ثمّ التفتَ إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٣].

وكان سلمان يقول: يا معشرَ المؤمنين، تَعاهَدُوا ما في قلوبكم لعليّ صلوات اللّه عليه؛ فإنّي ماكنت عند رسول الله ﷺ قطّ، فطَلَع عليّ، إلّا ضرب النّبيُّ بين كَتِفَيَّ ثمَّ قال: «يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون»[٤].

والحزب، والشّيعة، والأُمّة، جُند الرجل وأصحابه الّذين هم علىٰ رأيه ... يرادف بعضها بعضاً.

---

١ ـ البيّنة / ٧.

٢ ـ ذكرنا مصادر هذا الحديث وما بعده في فصل «ما نزل في أهل البيت من القرآن».

٣ ـ خرّجناه ومصادره في فصل «ما نزل من القرآن في أهل البيت».

٤ ـ *تفسير الحِبَري*: ٢٣٢؛ *تفسير الطبري* ٣٠: ١٤٦؛ *حلية الأولياء* ١: ٦٦؛ *شواهد التنزيل* ١: ٧٠؛ *بشارة المصطفىٰ* ١٨٧؛ *أمالي الصدوق*: ٢٩٤؛ *مختصر تاريخ دمشق* ١٨: ١٤؛ *الأمالي الخميسيّة* ١: ٣؛ *خصائص الوحي المبين* ٢١٣.

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شجرةٌ أنـا أصـلها، وعـليٌّ فـرعها، والحسَـنُ والحُسَينُ ثمرها، والشّيعة ورَقها. فهل يخرج من الطيّب إلّا الطيّب؟»[١].

فمَن عابَ الورقَ من الشجرة عابَ أصلها! والحديث يؤكّد الّذي قلناه من أنّ الشّيعة بذرة أنبتها اللّه تعالىٰ، فهم وأهل البيت توأمان من أصل واحد لا يعطي إلّا طيّباً.

عن عليّ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنت وشيعتك في الجنّة»[٢].

وأخرج ابن عساكر بسنده عن القاسم بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبـيه محمّد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم، لباسهم النّور، علىٰ نجائب من نور، أزِمّتُها يواقيت حُمر، تزفّهم الملائكة إلى المحشر». فقال عليّ: تبارك اللّه! ما أكرم هؤلاء على اللّه! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، هم أهل ولايـتك وشـيعتك ومحبّوك، يحُبّونك بحبّي، ويُحبّونني بحبّ اللّه، همُ الفائزون يوم القيامة»[٣].

وعن عليّ قال: شكوتُ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله حسدَ النّاس لي، فقال: «ياعليّ، أمَا ترضى أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنتَ والحسن والحسين، وأزواجُنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرارينا خلفَ أزواجنا، وأشياعُنا من ورائنا؟»[٤].

وعن أمّ سَلَمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَبْشِرْ ياعليّ، أنت وأصحابك في الجنّة. أَبْشِر ياعليّ، أنت وشيعتك في الجنّة»[٥].

وعن أبي سعيد الخُدْريّ قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ عن يمين العرش كراسي مـن

---

١ ـ مختصر *تاريخ* دمشق ١٨: ١٧.

٢ ـ نفس المصدر ١٧: ٣٨٤.

٣ ـ مختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٧: ٣٨٤.

٤ ـ مختصر *تاريخ* دمشق ١٧: ٣٨١؛ تفسير *الزمخشريّ* ٤: ١٧٢؛ *كفاية الطّالب* ٣٢٦؛ *الصواعق المحرقة* ٩٦؛ نور *الأبصار* ١٠٠.

٥ ـ مختصر *تاريخ* دمشق ١٧: ٣٨٥.

نور، عليها أقوام تَتَلَأْلأُ وجوههم نوراً». فقال أبو بكر: أنا منهم يا نبيّ اللّه؟ قال: «أنت علىٰ خير». فقال عمر: يا نبيّ اللّه أنا منهم؟ فقال مثل ذلك، ولكنّهم قوم تحابّوا من أجلي، وهم هذا وشيعته ـ وأشار بيده إلىٰ عليّ بن أبي طالب»[١].

ما أشبه جوابَ رسول الله ﷺ للشيخين ـ إذ سألاه أن يكونا في تلك الطّائفة الّتي نالت أعلىٰ مراتب الرّحمة والكرامة، فأجابهما أنّهما ليسا منها ولكنّهما علىٰ خيرٍ ـ بجوابه لأُمّ سَلَمة أن تكون مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، تحت الكِساء، فنحّاها النّبيّ ﷺ قائلاً: «إنّكِ علىٰ خير»!

وبسند عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ﴾[٢] الآية. قال عليه السلام: «عليّ والأوصياء من بعده وشيعتهم»[٣]. عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا أُدخِلتُ الجنّة رأيت فيها شجرة تحمل الحُليّ والحُلَل، أسفلُها خَيْلٌ بُلْقٌ، وأوسطها حُورٌ عِين، وفي أعلاها الرُّضْوان قلت: يا جبرئيل، لمَن هذه الشّجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؛ إذا أمرَ اللّهُ الخليقة بالدخول إلى الجنّة يؤتىٰ بشيعة عليّ حتّىٰ يُنتهىٰ بهم إلىٰ هذه الشّجرة، فيلبسون الحليّ والحلل ويركبون الخيل البُلْق وينادي منادٍ: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب، صبروا في الدّنيا على الأذىٰ، فَحُبُوا[٤] اليوم»[٥].

عن أنس قال: رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة ينادُون عليّ بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صِدِّيق، يا دالّ، يا عابد، يا هادي، يا مهديّ، يا فتىٰ، يا عليّ؛ مُرّ أنت وشيعتك إلى الجنّة بغير حساب»[٦].

---

١ ـ *مختصر تاريخ دمشق* ١٧: ٣٨٤.

٢ ـ البقرة / ٢٥.

٣ ـ *تفسير فرات* ٤ ـ ٥.

٤ ـ حَبَاه: أعطاه، ومنه الحِباء أي العطيّة.

٥ ـ مائة منقبة لابن شاذان: ١٧١ حديث ٩٦، والمناقب للخوارزميّ: ٧٣.

٦ ـ *المناقب للخوارزمي*: ٣١٩؛ *مائة منقبة*: ١٥٠ حديث ٨٣.

وبسند عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب»[١]. فقال عليّ عليه السلام: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «هم شيعتك[٢] يا عليّ، وأنت إمامهم»[٣].

وروىٰ جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليه السلام: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال له: «إنّ في السّماء حَرَساً وهم الملائكة، وفي الأرض حرساً وهم شيعتك يا عليّ»[٤].

وعن أبي سعيد الخدريّ قال: نظرَ النّبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ عليّ عليه السلام، فقال: «هذا وشيعته همُ الفائزون يومَ القيامة»[٥].

وعن أُمّ سَلَمة: «عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٦].

وبسند عالٍ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ، إنّ شيعتنا يَخْرُجون من قبورهم يومَ القيامة ـ علىٰ ما بهم من العيوب والذّنوب ـ وجُوهُهم كالقمر في ليلة البدر، وقد فُرِّجَت عنهم الشّدائد، وسُهِّلَت لهم المَوارِد، وأُعْطُوا الأمن والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخافُ النّاسُ ولا يخافون، ويحزن النّاس ولا يحزنون، شرُكُ نعالِهم تتلألأ نوراً، علىٰ نُوقٍ بيضٍ لها أجنحة، قد ذُلِّلَتْ من غير مَهانة ونُجِّبَتْ من غير رياضة، أعناقُها من ذهب أحمر، ألين من الحرير؛ لكرامتهم على اللّه عزّ وجلّ»[٧].

عن أبان بن تَغْلِب، عن فُضَيْل، عن عبد الملك الهمدانيّ، عن زاذان، عن عليّ عليه السلام: «تفترق هذه الأمّة علىٰ ثلاث وسبعين فِرقة، ثِنْتان وسبعون في النّار، وواحدة في الجنّة. وهم الّذين قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٨]، وهم أنا

١ ـ في *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: «لاحساب عليهم».

٢ ـ في *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: «هم من شيعتك».

٣ ـ *المناقب* للخوارزميّ: ٣١٩؛ *مائة منقبة*: ١٥٠ حديث ٨٣؛ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٢٩٣.

٤ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٢٨.

٥ ـ *كفاية الطّالب*: ٣١٤؛ *فضائل الخمسة* ٢: ٩٨.

٦ ـ *الفردوس* للديلميّ (حديث ٤١٧٢).

٧ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٩٦.

٨ ـ الأعراف / ١٨١.

وشيعتي»[١].

بسند عن عليّ بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ قال: «يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومُحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، وأبْشِر، فإنّك الأنْزَع البَطِين؛ منزوعٌ من الشِّرْك، بَطِينٌ من العِلْم»[٢].

عن كثير بن زيد قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلمّا بَصُرَ به قال له: يا سليمان تصدَّرْ. فقال: أنا صدرٌ حيث جلستُ. ثمّ قال: حدّثني الصّادق قال: حدّثني الباقر قال: حدّثني السجّاد قال: حدّثني الشّهيد قال: حدّثني التقيّ ـ وهو الوصيّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ قال: حدّثني النّبيّ ﷺ قال: أتاني جبريل عليه السلام فقال: تختَّموا بالعقيق فإنّه أوّل حجَر شَهِد للّهِ بالوَحْدانيّة، ولي بالنُّبوّة، ولعليّ بالوصيّة، ولوُلْدِه بالإمامة، ولشيعتهِ بالجنّة»[٣].

ونظير الحديث السّابق، عن سلمان الفارسيّ أنّ النّبيّ ﷺ قالَ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، تختّم باليمين تكن من المقرّبين». قال: يا رسول الله، وما المقرّبون؟ قال: جبرئيل وميكائيل». قال: فبِمَ أتختّم يا رسول الله؟ قال: «بالعقيق الأحمر؛ فإنّه جبل[٤] أقرّ للّه بالوحدانيّة، ولي بالنُّبوّة، ولك بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنّة، ولشيعة ولدك بالفِرْدوس»[٥].

وقال رسول الله ﷺ مخاطباً ابنته فاطمة عليها السلام: «إذا دعاني ربُّ العالمين دعا عليّاً معي، وإذا جَثَوْتُ جَثا عليّ معي، وإذا أُجِبْتُ أُجيبَ عليّ معي، وإنّه في المقام عَوني على مفاتيح الجنّة، قُومي يا فاطمة إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون غداً»[٦].

قال عبدالرّحمٰن بن زيد بن أسْلَم، عن أبيه في قول اللّه تعالى: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ

---

١ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ٣٣١.

٢ ـ نفس المصدر ٢٨١؛ *المناقب للخوارزميّ* ٢٩٤؛ *فرائد السمطين* ١: ٣٠٨.

٣ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ* ٢٨١.

٤ ـ لعلّه تصحيف، والصحيح: حجَر.

٥ ـ *المناقب للخوارزميّ*: ٣٢٦.

٦ ـ *مناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ*: ١٥٢.

عَلَيْهِم﴾ [الفاتحة / ٧]، قال: النّبيّ ومَن معه وعليّ بن أبي طالب وشيعته[١].

وفي قوله تعالىٰ:﴿ذٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

عن الهُذَيل بن حبيب بن أبي صالح، عن أبيه، عن جدّه عن الضحّاك، عن عبد الله بن عبّاس، في قول اللّه عزّ وجلّ:﴿ذٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكّ فيه أنّه نَزَل من عند اللّه تعالىٰ﴿هُدىً﴾ يعني: بياناً ونوراً ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عليّ بن أبي طالب الذي لم يُشرِك باللّه طَرْفةَ عَين، اتّقى الشِّرْك وعبادة الأوثان وأخلَص للّهِ العبادة؛ يُبعث إلى الجنّة بغير حساب هو وشيعته[٣].

في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[٤]

من طريق أبي نعيم، عن حفص بن عاص، عن فضيل بن الزُّبير، عن أبي داود، عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ـ وذكرَ الآية ـ أتدري مَن هم يا ابن أمّ سليم؟ قلت: ومَن هم يا رسول الله؟ قال: «نحن وشيعتنا»[٥].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٦]؛ ﴿وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[٧] عن صالح بن عبد الرّحمٰن، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعتُ عليّاً يقول: أَخذَ رسول الله ﷺ بيدي ثمّ قال: يا أخي، قول اللّه تعالىٰ﴿ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ﴾ أنت الثّواب، وشيعتك الأبرار[٨].

من خلال ما ذكرناه من الأحاديث الشّريفة وجدنا النّبيّ ﷺ ينسب الشّيعة إلىٰ نفسه الزكيّة لقوله: «نحن وشيعتنا»، وينسبهم تارة أخرىٰ إلىٰ عليّ الّذي هو نَفْس رسول الله

---

١ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٦٦.

٢ ـ البقرة / ٢.

٣ ـ *شواهد التنزيل* ١: ٦٧.

٤ ـ الرّعد / ٢٨.

٥ ـ *خصائص الوحي المبين*: ١٨٥؛ *البرهان* ٢: ٢٩١.

٦ ـ آل عمران / ١٩٥.

٧ ـ نفس المصدر ١٩٨.

٨ ـ *شواهد التنزيل* ١: ١٣٨.

وكلاهما من شجرة واحدةٍ والنّاس من أشجار شتّىٰ وقد مرّ بنا بحث هذا وغيره ممّا في معناه. ونجده ينسبهم أيضاً إلىٰ ولد عليّ عليهم السلام الّذين قال فيهم رسول الله: «دعوتُ ربّي أن يجعل ذرّيّتي في صُلْب عليّ»، ونصبهم منارَ هداية للأمّة؛ فجاز لنا أن نقول: الشّيعة صراط اللّه المستقيم، فقد شهدت لهم أحاديث النّبيّ بالجنّة وأنّهم من الشّجرة الطيّبة الّتي أصلها رسول الله ـ كما ذكرنا آنفاً ـ ولا يَخرج من الطيّب إلّا الطيّب، ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾[١].

وقد ضرب اللّه سبحانه بالشجرتين مثلاً، قال عزّ وجلّ:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ﴾[٢].

عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن زرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام يعني: النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده هم الأصل الثّابت، والفرع الولاية لمَن دخل فيها»[٣].

وعن محمّد بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول اللّه:﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعِلْم الأئمّة ثمرها، وشيعتهم ورقها، فهل ترىٰ فيها فضلاً[٤]؟! قلت: لا واللّه. قال: واللّهِ إنّ المؤمن ليَموتُ فتَسْقُط ورقة من تلك الشّجرة، وإنّه ليُولَد فتُورِق ورقة فيها. قال: قلت: ﴿تُؤْتي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[٥] قال: يعني مايخرج إلى النّاس من علم الإمام في كلّ حين يُسأل عنه[٦].

ومثلما ضرب سبحانه مثلاً لأهل الصّراط المستقيم، مثّل سبحانه لمعانديهم: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم / ٢٦].

عن عبد الرّحمٰن بن سالم الأشلّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وذكرَ الآيتين ـ قال:

---

١ ـ الأعراف / ٥٨.

٢ ـ إبراهيم / ٢٤.

٣ ـ *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٢٢٤؛ *البرهان* ٢: ٣١١.

٤ ـ أي هذا هو تمام الشّجرة الطّيّبة وليس غير ما ذكره منها.

٥ ـ ابراهيم / ٢٥.

٦ ـ *تفسير العيّاشيّ* ٢: ٢٢٤.

هذا مَثَل ضربه اللّه لأهل بيت نبيّه ولِمَن عاداهم[١].

ثَمّة سؤال

والسؤال ـ علىٰ نحو الإنكار ـ مُوجَّه إلى النّاصبيّ ابن تيميّة وشقيقه في النَّصْب ابن القيّم، إذ المسلم ـ حنبليّاً أم مالكيّاً أم حنفيّاً أم شافعيّاً أم غيره ـ يعرف حقَّ محمّد رسول الله ﷺ، وشيعته: عليّ وفاطمة وولدهما عليهم السلام، وسلمان وعمّار وأبي ذرّ وأُمّ سَلَمة وأُمّ أيمن وأسماء بنت عُمَيس والمقداد وابن عبّاس والأشتر... هذه الشّجرة المباركة الطيّبة، فكيف سوّلت لكما نفساكما فلم تُمْسِكا زِمامَهما، فهدَرَتْ منكما الشَّقاشِق بلعن الشّيعة وتسميتهم الرّوافض وأنّهم أخسّ الطّوائف، وفضّلتما المجوس واليهود والخوارج عليهما، وزعمتما أنّهم أهل الغضب والضّلال الّذين ذكرهم القرآن الكريم في سورة الفاتحة؟!

ونقول: نِعْمَت التسمية وما أحلاها! إذ رَفَضت الشّيعة من يومها الأوّل كلَّ باطل، ولم تقبل إلّا بوحدانيّة اللّه تعالىٰ وتنزيهه عن صفات النّقص من تجسيم وغيره ممّا حُوكِمْتُما عليه، ودخلتما السّجن لأجله ولأجل بقيّة أقوالكما في السّلف الصالح ومنهم عليّ عليه السلام، ولم يكن في هيئة المحكمة رافضيّ! إنّما مالكيّ وحنفيّ وشافعيّ وحنبليّ.

والشّيعة رَفَضت كلّ طاغوت، ولم تقبل إلّا حاكميّة اللّه، فعملت بالنصّ الشرعيّ قرآناً وسنّة، ولعلّكما وجدتما في تاريخ الأديان الإلهيّة السّابقة شيئاً يشابه ماسلكه الشّيعة، فتجاوزتما الحدّ وأنتم تفترون!

ذكر وكيع عن سليمان الأعمش أنّه قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام وقلت له: جُعْلت فداك، إنّ النّاس يُسمّونا روافض، فما الرّوافض؟ فقال: واللّهِ ما هُمْ سَمّوكم، اللّهُ سمّاكم به في التّوراة والإنجيل علىٰ لسان موسىٰ ولسان عيسىٰ، وذلك أنّ سبعين رجلاً من قوم فرعون رَفَضُوا فرعون ودخلوا في دين موسىٰ، فسمّاهم اللّه الرّافضة، وأوحىٰ إلىٰ موسىٰ أن أثْبِت لهم هذا الاسم في التوراة حتّىٰ يملكونه علىٰ لسان محمّد ﷺ. ففرّقهم اللّهُ فِرَقاً كثيرةً وتشعّبوا شُعَباً كثيرةً، فرفضوا الخير ورفضتُم الشرّ،

١ ـ تفسير *العياشي* ٢: ٢٢٤.

واستقمتُم مع أهلِ بيت نبيِّكم ﷺ، فذهبتم حيث ذهب نبيّكم واخترتم مَن اختار اللّه ورسوله، فأبشروا ثمّ أبشروا فأنتم المرحومون المتَقَبَّل من محسنهم المُتَجاوَز عن مُسيئهم، «ومَن لم يَلْقَ اللّه بمثل ماألَقِيتُم لم تُقبَل حسنته ولم يُتجاوَز عن سيّئته»[١] يا سليمان، هل سَرَرتُك؟ فقلت: جُعِلْت فداك زدْني فقال: إنّ للّهِ عزّ وجلّ ملائكة يستغفرون لكم حتّىٰ يتساقط ذنوبكم كما يتساقط ورق الشّجر في يوم ريح، وذلك قول اللّه تبارك وتعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢] وهم شيعتُنا واللّه، يا سليمان هل سررتك؟ فقلت: زِدْني، جُعِلْتُ فداك. قال: ما علىٰ ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر النّاس منها بريء[٣].

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾[٤]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥]

سِيماء الشّيعة

ولا يغترّ أحد أن يقول ما زال هذا حال الشّيعة من الكرامة عند اللّه تعالىٰ فيكفي أن أنتحل التّشيّع وأُوالي أهل البيت وأُحبّهم! إنّما الشّيعيّ كما ذكرنا سابقاً مَن خضع للنصّ الشرعيّ فاتّقى اللّه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه.

وللشيعيّ سيماء يُعرف بها إذا لوحظت فيه قيل عنه إنّه شيعيّ: قال المدائنيّ: نظرَ عليّ ابن أبي طالب إلىٰ قوم ببابه، فقال لقنبر: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: فقال: لا أرىٰ فيهم سيماء الشّيعة!

---

١ ـ أي بمثل ما لقيتم من الاستقامة على الصّراط المستقيم والتّمسّك بولاية أهل البيت، وما لقوا بسبب ذلك من العنَت والاضطهاد علىٰ أيدي أعداء النّبيّ وآله. والكلام في عدم القبول من غيرهم أي أولئك الّذين عرفوا وجوب التمسّك بالولاية ولم يعملوا بها.

٢ ـ غافر / ٧.

٣ ـ تفسير فرات: ١٣٩.

٤ ـ يونس / ٣٥.

٥ ـ الشعراء / ٨.

قال: وما سيماء الشّيعة؟

قال: خُمْصُ البُطون من الطَّوىٰ، يُبْسُ الشفاه من الظَّما، عُمْشُ العُيون من البُكا[١].

الحسن عن أبيه عليه السلام قال: «كثيراً ماكنت أسمع أبي يقول: ليس مِن شيعتنا مَن لا يتحدّث المُخدَّرات[٢] بورعه في خُدُورهنّ! وليس مِن أوليائنا مَن هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خَلَق اللّهُ أورعَ منه»[٣].

ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لا تَذْهَبْ بكم المذاهب فواللّهِ ما شيعتنا إلّا مَنْ أطاع اللّه عزّ وجلّ»[٤].

وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن الباقر عليه السلام: قال قال لي: «يا جابر! أيكتفي مَن ينتحلُ التّشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟! فواللّهِ ما شيعتنا إلّا مَن اتّقى اللّه وأطاعه، وما كانوا يُعْرَفون يا جابر إلّا بالتواضع والتّخشّع والأمانة وكثرة ذكر اللّه، والصوم والصّلاة والبِرّ بالوالدين والتعهّد للخيرات من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن النّاس إلّا من خير، وكانوا أُمناءَ عشائرهم في الأشياء». قال جابر: فقلت يا ابنَ رسول الله! ما نعرف أحداً اليوم بهذه الصّفة! فقال: يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب؛ حسب الرّجل أن يقول: أُحبّ عليّاً وأتولّاه ثمّ لا يكون مع ذلك فعّالاً؟! فلو قال: إنّي أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسولُ الله خيرٌ من عليّ عليه السلام ـ ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتّقوا اللّه واعملوا لِما عند اللّه، ليس بين اللّه وبين أحد قرابة. أحبُّ العباد إلى اللّه أتقاهم وأعملهم بطاعة اللّه. يا جابر، واللّهِ مايُتقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ إلّا بالطّاعة، ما معنا براءة من النّار، ولا على اللّه لأحدٍ من حُجّة، ومَن كان للّهِ عاصياً فهو لنا عدوّ، ومَن كان للّه مطيعاً فهو لنا وليّ، ما ينال ولايتنا إلّا بالعمل والورع»[٥]

---

١ ـ مختصر *تاريخ ابن عساكر* ١٨: ٦٦.

٢ ـ المخدّرة: الّتي تلزم بيتها صوناً لعِرْضها.

٣ ـ مجموعة *ورّام* ٢: ١٨٧.

٤ ـ نفس المصدر: ١٨٥.

٥ ـ مجموعة *ورّام* ٢: ١٨٥ ـ ١٨٦؛ *الكافي* ٢: ٧٥.

وبلفظ قريب منه: قال الإمام الباقرعليه‌السلام: «يا جابر، بلّغ شيعتي عنّي السّلام وأعلِمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين اللّه عزّ وجلّ، ولا يُتقرّبُ إليه إلّا بالطّاعة له. يا جابر، من أطاع اللّه وأحبّنا فهو وليّنا، ومَن عصى اللّه لم ينفعه حبّنا»(١).

وأيضاً عن الإمام الباقرعليه‌السلام: «إنّما شيعة عليّ عليه‌السلام: المُتباذِلون في ولايتنا، المُتَحابّون في مَوَدّتنا، المُتَزاوِرون لإحياء أمرنا، الّذين إذا غَضِبُوا لم يَظْلِموا وإذا رَضُوا لم يُسْرِفوا بَرَكةٌ علىٰ مَن جاوَرُوا، سِلْم لِمَن خالَطُوا»(٢).

حنان بن سَدِير، قال قال أبو الصبّاح(٣) الكِنانيّ لأبي عبد الله الصّادقعليه‌السلام: ما نلقىٰ من النّاس فيك؟ فقال: أبو عبد الله: وما تلقىٰ من النّاس فيّ؟ فقال: لايزال يكون بيننا وبين الرّجل الكلام فيقول: جعفريّ خبيث! فقال: يُعيّركم النّاس بي؟ فقال له أبو الصبّاح: نعم. فقال:عليه‌السلام: «فما أقلّ واللّهِ مَن يتّبع جعفراً منكم! إنّما أصحابي مَن اشتدّ ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه، هؤلاء أصحابي»(٤).

وعن الإمام الحسن العسكريّعليه‌السلام قال: «إنّ الرّجل منكم إذا وَرَع في دينه، وصدَقَ في حديثه، وأدّى الأمانة، وحَسُنَ خُلقه مع النّاس قيل: هذا شيعيّ، فيسرّني ذلك»(٥).

إنّ الأحاديث الشّريفة تُفصح عن هويّة الشّيعيّ، فالتقوى الّتي هي معيار التفاضل عند اللّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٦) هي المرتكز الّذي شُيِّد عليه صرح التشيّع، والخُلق الفاضل الّذي مدح اللّه تعالىٰ به نبيّه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٧) هو

---

١ ـ *بحار الأنوار* ٧٨: ١٨٣.

٢ ـ *تحف العقول* لابن شعبة: ٣٠٠.

٣ ـ في *رجال ابن داود* (القسم الأوّل: ١٩: إبراهيم بن نُعَيم أبو الصبّاح العبديّ، نزل كِنانة فقيل: الكِنانيّ. قال له الصادقعليه‌السلام: «أنت ميزان لاعَيْنَ فيه»، مات بعد السّبعين والمائة. وذكره *البرقيّ* في رجاله: ١١ و ١٨ في أصحاب الباقر والصادقعليهما‌السلام. وفي *رجال النجاشيّ*: ١٥: كان أبو عبد الله يُسمّيه الميزان لثقته.

٤ ـ *مجموعة ورّام* ٢: ١٨٦.

٥ ـ *بحار الأنوار* ٧٨: ٣٧٢.

٦ ـ الحجرات / ١٣.

٧ ـ القلم / ٤.

الإطار الجميل لشخصيّة الشّيعيّ، فمَن عَدِمَ هذه العناصر لم يكن من شيعة النّبيّ وأهل بيته صلّىٰ اللّه عليه وعليهم، وإن تسمّىٰ شيعيّاً، وخرج بذلك عن صراط اللّه المستقيم.

دعاء

اللّهمّ نبتهل إليك وندعوك في صلواتنا المكتوبة والمندوبة وفي آناء اللّيل وأطـراف النّهار، ونستشفع إليك بحبيبك ورسولك محمّد وآله الطّيّبين الطّـاهرين أنْ تُـثبّتنا عـلىٰ صراطك المستقيم الّذي رحمتنا به فهديتنا إليه، وتُتِمّ لنا نورنا يوم تُفضح السّرائر وتُقام الموازين بالحقّ، إنّك حميد مجيد، وأنت يا ربّ أرحم الرّاحمين.

كلمة شكر

وإذ وفّقني ربّي لإنجاز هذا المجهود فله الحمد وله الشكر. وأشكر السّادة المحترمين الذين آزروني في عملي هذا أخصّ بالذّكر منهم: حجّة الإسلام الشيخ علي أكبر إلـهي الخراسانيّ مدير مجمع البحوث الإسلاميّة وللّه الحمد أوّلاً وآخراً والصلاة والسّلام علىٰ سادة الورىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

المراجع والمصادر

أ

١ ـ *ابن تيميّة، حياته وعصره*: محمّد أبوزهرة، دارالفكر العربيّ.
٢ ـ *الاتقان في علوم القرآن*: السيوطيّ جلال الدين عبد الرّحمان بن أبيبكر (ت ٩١١ هـ). مطبعة حجازي، القاهرة ١٣٦٠ هـ
٣ ـ *الاحتجاج*: الطبرسيّ أحمد بن أبي طالب (القرن السادس الهجريّ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت ١٩٨٣ م.
٤ ـ *إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل*: القاضي الشهيد نور اللّه التستريّ. المطبعة الإسلاميّة، طهران.
٥ ـ *أحكام القرآن*: الجصّاص أحمد بن عليّ الرّازيّ (ت ٣٧٠). المطبعة البهية، القاهرة ١٣٤٧هـ
٦ ـ *إحياء علوم الدّين*: الغزاليّ محمّد بن محمّد. مطبعة الحلبيّ، القاهرة ١٣٥٨ هـ
٧ ـ *إحياء المَيْت بفضائل أهل البيت*: السيوطيّ جلال الدّين عبدالرّحمان الشّافعيّ (ت ٩١٠هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م. مؤسّسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.
٨ ـ *الإرشاد*: المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان (ت ٤١٣ هـ). مكتبة بصيرتيّ، قمّ.
٩ ـ *إرشاد العقل السّليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم*: أبو السعود محمّد بن محمّد العماديّ (ت ٩٥١هـ). دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
١٠ ـ *أسباب النزول*: الواحديّ علي بن أحمد النيسابوريّ (ت ٤٦٨ هـ). مطبعة أمير، قمّ ١٣٦٢ هـ. ش .
١١ ـ *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*: ابن عبدالبرّ القرطبيّ النمريّ المالكيّ (ت ٤٦٣ هـ). طبع بهامش الإصابة لابن حَجَر.
١٢ ـ *أُسْد الغابة في معرفة الصّحابة*: ابن الأثير عليّ بن محمّد الجَزْريّ (ت ٦٣٠ هـ). مطبعة الشعب، مصر ١٩٧٠م / ١٣٩٠هـ
١٣ ـ *أسمىٰ المناقب في تهذيب أسنىٰ المطالب*: محمّد بن محمّد الجَزريّ الدمشقيّ الشّافعيّ (ت ٨٣٣ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.
١٤ ـ *إشارة السَّبق*: الحَلَبيّ عليّ بن الحسن (القرن السادس الهجريّ). مؤسسة النشر الإسلاميّ،

قمّ - ايران، الطبعة الأُولىٰ، ١٤١٤ هـ

١٥ - *الاشتقاق* : ابن دُرَيد محمّد بن الحسن الأزديّ (ت ٣٢١ هـ). منشورات مكتبة المثنّىٰ، بغداد - العراق. الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٦ - *الإصابة في تمييز الصَّحابة*: ابن حَجر أحمد بن عليّ الكنانيّ العسقلانيّ الشّافعيّ (ت ٨٥٢ هـ). الطبعة الأُولىٰ ١٣٢٨هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٧ - *إغاثة اللّهفان من مصايد الشّيطان*: ابن قيّم الجوزيّة (ت ٧٥١). الطبعة الأخيرة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م. مطبعة مصطفىٰ الحلبيّ، مصر.

١٨ - *الأغاني*: أبو الفرج الإصفهانيّ عليّ بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ). دار إحياء التراث العربيّ.

١٩ - *الإكمال* : ابن ماكولا عليّ بن هبة اللّه البغداديّ (ت ٤٧٥ هـ). مطبعة دائرة المعارف، حيدرآباد الهند ١٣٨٣ هـ

٢٠ - *الأمالي*: الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابَوَيه القمّيّ (ت ٣٨١ هـ). المطبعة الحيدريّة، النّجف الأشرف.

٢١ - *الأمالي*: المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (ت ٤١٣ هـ). المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ

٢٢ - *الأمالي*: الشّيخ الطوسيّ محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ). مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٤.

٢٣ - *الأمالي الخميسيّة*: المرشد باللّه يحيىٰ بن الحسين العلويّ الشجريّ (ت ٤٩٩ هـ). مطبعة الفجّالة، مصر.

٢٤ - *الإمامة والسياسة*: ابن قتيبة الدِّينوَريّ عبداللّه بن مسلم (ت ٢٧٠ هـ) مطبعة الفتوح، مصر.

٢٥ - *إمتاع الأسماع*: المقريزيّ أحمد بن عليّ. القاهرة ١٩٤١ م.

٢٦ - *الأنساب* : السّمعانيّ عبدالكريم بن محمّد التميميّ (ت ٥٦٢ هـ). طبعة حيدر آباد، الهند ١٣٨٤ هـ

٢٧ - *أنساب الأشراف* : البلاذريّ أحمد بن يحيىٰ من أعلام القرن الثالث الهجريّ). الطبعة الأُولىٰ ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م. مؤسّسة الأعلميّ، بيروت - لبنان.

٢٨ - *الأوائل* : أبو هلال العسكريّ الحسن بن عبداللّه (ت ٣٨٢ هـ). دار الأمل، طنجة - المغرب، ١٣٨٥ هـ.

٢٩ - *أوائل المقالات* : المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان (ت ٤١٣ هـ). ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م. مكتبة التراث الإسلاميّ، بيروت - لبنان.

ب

٣٠ - بحار الأنوار، محمّدباقر المجلسيّ (ت ١١١٠ هـ). الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ مؤسّسة الوفاء،

بيروت.
٣١ ـ *البحر المحيط في تفسير القرآن* : محمّد بن يوسُف أبو حيان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ). مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ
٣٢ ـ *البداية والنهاية*: إسماعيل بن كَثِير (ت ٧٧٤ هـ). مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨ هـ.
٣٣ ـ *البدر الطّالع* : الشوكانيّ محمّد بن عليّ (ت ١٢٥٠ هـ). الطبعة الأولىٰ. مطبعة السعادة، القاهرة.
٣٤ ـ *البرهان في تفسير القرآن*: هاشم بن سليمان البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ). الطبعة الثانية، مطبعة آفتاب، طهران.
٣٥ ـ *بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ*: أبوجعفر الطبريّ محمّد بن أبي القاسم (القرن السادس). الطبعة الثانية، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٨٣٨ هـ
٣٦ ـ *بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد*: محمّد بن الحسن بن فَرّوخ الصّفّار القمّيّ (ت ٢٩٠ هـ). مكتبة المرعشيّ النجفيّ، قُمّ ـ إيران، ١٤٠٤ هـ.

ت

٣٧ ـ *تاريخ الإسلام* : الذّهبيّ محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ). مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٨ هـ
٣٨ ـ *تاريخ الأمم والملوك*: الطبريّ أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.
٣٩ ـ *تاريخ بغداد*: الخطيب البغداديّ أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣ هـ). دار الكتاب العربيّ، بيروت.
٤٠ ـ *تاريخ الخلفاء*: السيوطيّ جلال الدّين عبدالرحمان الشافعيّ (ت ٩١٠ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م. دار القلم للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.
٤١ ـ *التاريخ الكبير*: البخاريّ محمّد بن إسماعيل الجعفيّ. الطبعة الأولىٰ ١٣٦١ هـ مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الهند.
٤٢ ـ *تاريخ اليعقوبيّ*: أحمد بن أبي يعقوب الكاتب العبّاسيّ، دار صادر، بيروت.
٤٣ ـ *تأسيس الشّيعة لعلوم الإسلام*: السيّد حسن الصّدر (ت ١٣٥٤ هـ). شركة النشر والطباعة العراقيّة المحدودة.
٤٤ ـ *التبيان في تفسير القرآن*: الطوسيّ محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ). دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٤٥ ـ *تحف العقول عن آل الرسول*: ابن شعبة الحرّانيّ الحسن بن عليّ (القرن الرابع). مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قمّ ـ إيران. الطبعة الثانية ١٣٦٣ هـ.ش.
٤٦ ـ *تذكرة الخواصّ*: سبط ابن الجوزيّ يوسف بن قِزْأُوغلي الحنبليّ ثم الحنفيّ (ت ٦٥٤ هـ).

مؤسّسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
٤٧ ـ ترجمة *الإمام عليّ من تاريخ مدينة دمشق*: محمد باقر المحموديّ، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م. مؤسسة المحموديّ، بيروت ـ لبنان.
٤٨ ـ *التسهيل لعلوم التنزيل*: محمّد بن أحمد بن جَزيّ الكلبيّ. الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م. دار الكتاب العربيّ، بيروت ـ لبنان.
٤٩ ـ تفريح *الخاطر في ترجمة عبدالقادر*، مطبعة عيسىٰ البابيّ الحلبيّ، مصر ١٣٣٩ هـ
٥٠ ـ تفسير *الحِبَريّ* الحسين بن الحكم (ت ٢٨٦ هـ).مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م.
٥١ ـ *التفسير المنسوب الىٰ الإمام الحسن العسكريّ*. تحقيق مؤسّسة الإمام المهديّ، قمّ ١٤٠٩ هـ.
٥٢ ـ تفسير *الطبريّ*: أبوجعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ). ويدعىٰ: «جامع البيان في تفسير القرآن». المطبعة الميمنيّة، مصر.
٥٣ ـ تفسير *العيّاشيّ*: محمد بن مسعود بن عيّاش السّمرقنديّ (القرن الثالث). المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران ـ إيران.
٥٤ ـ تفسير *فرات بن إبراهيم الكوفيّ (القرن الرابع)*. المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف.
٥٥ ـ تفسير *القرآن العظيم*: أبوالفداء إسماعيل بن كثير. الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٥٦ ـ تفسير *القمّيّ علي بن إبراهيم* (من أعلام القرنين الثالث والرابع). الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ مؤسّسة دار الكتاب للمطبوعات والنشر، بيروت ـ لبنان.
٥٧ ـ *التفسير القيّم*: ابن قيّم الجوزيّة، لجنة التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
٥٨ ـ التفسير الكبير، ويدعىٰ: «مفاتيح الغيب»: الفخر الرّازيّ محمد بن عمر. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
٥٩ ـ تفسير *الماورديّ* علي بن محمّد البصريّ (ت ٤٥٠ هـ)، الموسوم: «النُّكَت والعيون». دار الكتب العلميّة، بيروت ـ مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
٦٠ ـ *التلخيص* : الذهبيّ محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ). طُبع في ذيل المستدرك للحاكم.
٦١ ـ تنبيه *الخواطر ونزهة النواظر* (مجموعة ورّام): أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ (ت ٦٠٥ هـ). دار صعب، بيروت ـ دار التعارف، بيروت.
٦٢ ـ تهذيب *التهذيب*: ابن حجر العسقلانيّ أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢). مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الهند، ١٣٢٥ هـ
٦٣ ـ تهذيب *الكمال في أسماء الرّجال*: أبو الحجّاج يوسُف المِزّيّ(ت ٧٤٢ هـ). مؤسّسة الرسالة،

بيروت ـ لبنان. **الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.**
٦٤ ـ *تيسير الوصول إلى جامع الأصول*: عبدالرحمان بن عليّ بن الديبع الشيبانيّ. **المطبعة السّلفيّة**، مصر ١٣٤٦ هـ.

ث

٦٥ ـ *الثّقات*: ابن حبّان علاء الدّين بن بلبان الفارسيّ (ت ٧٣٩هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.

ج

٦٦ ـ *الجامع لأحكام القرآن*: القرطبيّ محمّد بن أحمد الأنصاريّ. دار الكتاب العربيّ.
٦٧ ـ *جامع الأصول من أحاديث الرسول*: ابن الأثير مجد الدين مبارك بن محمّد الجَزْريّ الشافعيّ (ت ٦٠٦ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩م. مطبعة السُّنّة المحمديّة.
٦٨ ـ الجامع الصغير: السيوطيّ جلال الدّين عبدالرحمان الشافعيّ (ت ٩١٠ هـ). الطبعة الرابعة، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.
٦٩ ـ *الجرح والتعديل*: عبدالرحمان بن أبي حاتم التميميّ الحنظليّ (ت ٣٢٧ هـ). الطبعة الأُولىٰ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.
٧٠ ـ جمهرة *أنساب العرب*: ابن حزم الأندلسيّ أحمد بن سعيد الأُمويّ الظاهريّ (ت ٤٥٦ هـ). الطبعة الثالثة، ١٩٧١ م. مطبعة المعارف، مصر.
٧١ ـ جمهرة خطب *العرب*: مطبعة البابيّ الحلبيّ، القاهرة، ١٣٥٢ هـ.
٧٢ ـ جواهر *الحِسَان في تفسير القرآن*: منشورات الأعلميّ للمطبوعات، بيروت.

ح

٧٣ ـ *حلية الأولياء*: أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانيّ (ت ٤٣٠ هـ). الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م. دار الكتاب العربيّ، بيروت.

خ

٧٤ ـ خصائص *أمير المؤمنين*عليه السلام: النَّسائيّ أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ). منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩ م.

٧٥ ـ *خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب*عليه السلام: الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين الموسويّ (ت ٤٠٦ هـ). الطبعة الثانية ١٣٦٣ هـ. ش. مطبعة أمير، قمّ.

٧٦ ـ *الخصائص الكبرىٰ*: جلال الدّين عبدالرحمان السّيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١٠هـ). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. دار الكتب العلميّة: بيروت.

٧٧ ـ *خصائص الوحي المبين*: ابن البِطريق يحيىٰ بن الحسن (ت ٦٠٠ هـ). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦ هـ مطبعة وزارة الإرشاد الإسلاميّ، طهران.

٧٨ ـ *الخصال*: الصدوق محمّد بن عليّ بن بابَوَيْه القمّيّ (ت ٣٨١ هـ). منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قمّ، ١٤٠٣هـ.

٧٩ ـ خلاصة *الأقول في معرفة الرّجال*: العلّامة الحِلّيّ الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ). الطبعة الثانية ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. المطبعة الحيدريّة، النجف.

د

٨٠ ـ *الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*: ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ). دار الجيل، بيروت.

٨١ ـ *الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور*: السّيوطيّ جلال الدّين عبدالرحمان الشافعيّ (ت ٩١٠هـ). المطبعة الميمنيّة، مصر ١٣١٣ هـ.

٨٢ ـ دلائل *النّبوة*: أبو نُعَيم أحمد بن عبدالله الإصفهانيّ (ت ٤٣٠هـ). مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدرآباد الهند، ١٣٢٠هـ.

٨٣ ـ دلائل *النّبوة*: البيهقيّ أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ). الطبعة الأولىٰ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. دار النصر ـ المكتبة السّلفيّة، المدينة المنورّة.

ذ

٨٤ ـ ذخائر *العُقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ*: المحبّ الطبريّ أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤ هـ). مكتبة القدسيّ، القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٨٥ ـ *الذريعة إلىٰ تصانيف الشّيعة*: محمّد محسن بن محمّد رضا المعروف. بآقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ). الطبعة الأُولىٰ، طهران.

ر

٨٦ ـ *الرّجال* : ابن داود الحسن بن عليّ الحِليّ (ت ٧٠٧هـ). جامعة طهران، ١٣٤٢ هـ.

٨٧ ـ رجال البرقيّ: أحمد بن أبي عبدالله (طُبع مع رجال ابن داود).
٨٨ ـ رجال الطّوسيّ: محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، ويعرف بالفهرست. المطبعة الحيدريّة، النجف ١٩٢٧ م.
٨٩ ـ رجال النجاشيّ أحمد بن عليّ (ت ٤٥٠ هـ). مكتبة الدّاوريّ: قمّ.
٩٠ ـ الرّوح: ابن قيّم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ). الطبعة الأولىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
٩١ ـ الرّوض الأُنُف في تفسير السّيرة النّبويّة لابن هشام: عبدالرّحمان بن عبدالله السُّهيليّ (ت ٥٨١ هـ). شركة الطباعة الفنّية، مصر.
٩٢ ـ رَوض الجِنان ورَوح الجنَان في تفسير القرآن لأبي الفتوح الرازي حسين بن علي الخزاعي النيسابوري ـ منتصف القرن السادس الهجريّ. الناشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ١٣٧١.
٩٣ ـ روض الرّياحين في مناقب الصّالحين: اليافعيّ عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ). طبع بهامش العرائس للثعلبيّ. مطبعة عاطف وولده، مصر.
٩٤ ـ رياض العلماء: عبدالله أفندي الإصفهانيّ. مطبعة الخيّام، قمّ ١٤٠١ هـ.

س

٩٥ ـ سعد السُّعود: ابن طاووس عليّ بن موسىٰ الحسنيّ الحسينيّ (ت ٦٦٤ هـ). مطبعة أمير، قمّ ١٣٦٣ هـ. ش. مكتبة الرّضيّ، قمّ.
٩٦ ـ السّقيفة: سُلَيم بن قَيس الهلاليّ العامريّ (ت ٩٠هـ). دار الفنون، بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
٩٧ ـ سنن ابن ماجة محمّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٥ هـ). الطبعة الأولىٰ ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
٩٨ ـ سنن الترمذيّ «الجامع الصحيح»: محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذيّ (ت ٢٧٩ هـ). دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
٩٩ ـ سنن الدّارميّ: عبدالله بن عبدالرحمان الدارميّ (ت ٢٥٥ هـ). دار إحياء السّنّة النّبويّة.
١٠٠ ـ سنن الدار قطني: عليّ بن عمر (ت ٣٨٥ هـ). دار المحاسن، القاهرة ١٣٨٦ هـ.
١٠١ ـ السّنن الكبرىٰ: البيهقيّ أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ). دار المعرفة، بيروت.
١٠٢ ـ سنن النّسائيّ أحمد بن علي بن شُعَيب (ت ٣٠٣هـ) بشرح السيوطيّ وحاشية السنديّ. الطبعة الأولىٰ ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
١٠٣ ـ سِيَر أعلام النُّبلاء: الذهبيّ محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ مؤسّسة الرسالة، بيروت.

١٠٤ ـ *السّيرة الحلبيّة*، أو إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون: عليّ بن برهان الدين الحلبيّ. منشورات دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٠٥ ـ *السّيرة النّبويّة*: زَيني دحلان. طبع بهامش السّيرة الحلبيّة.

١٠٦ ـ *السّيرة النّبويّة*: عبدالملك بن هشام الحِمْيَريّ (ت ٢١٨ هـ). مطبعة مصطفىٰ البابيّ الحلبيّ، مصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

ش

١٠٧ ـ *الشِفا بتعريف حقوق المصطفىٰ*: القاضي عياض بن موسىٰ اليَحْصُبِيّ. طبعة قديمة.

١٠٨ ـ *شذرات الذّهب في أخبار مَن ذهب*: ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩ هـ). دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٠٩ ـ *شرح السّنّة*: الحسين بن مسعود البَغويّ (ت ٥١٦ هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. المكتبة الإسلاميّة، بيروت.

١١٠ ـ *شرح فتح القدير*: محمّد بن عبدالواحد الحنفيّ (ت ٦٨١ هـ). دار إحياء التراث العربيّ.

١١١ ـ *شرح نهج البلاغة*: ابن أبي الحديد المعتزليّ. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. مكتبة المرعشيّ، قمّ.

١١٢ ـ *الشرف المؤبّد لآل محمّد*: يوسف بن إسماعيل النبهانيّ. المطبعة الأدبيّة، بيروت ١٣٠٩هـ

١١٣ ـ *شعر أبي طالب وأخباره والمستدرك عليه*: أبو هِفّان عبدالله بن أحمد المِهْزَميّ (ت ٢٥٧ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ دار الثقافة.

١١٤ ـ *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل*: عبيدالله بن عبدالله الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ (ت ٤٩٠ هـ). مؤسّسة الأعلميّ، بيروت ١٣٩٣هـ

ص

١١٥ ـ *الصافي في تفسير القرآن* : الفيض الكاشانيّ محمّد بن المرتضىٰ (من علماء المائة الحادية عشرة). الطبعة الثالثة ١٢٨٧. المكتبة الإسلاميّة، طهران.

١١٦ ـ *صُبْح الأعْشىٰ في صناعة الإنشا*: القَلْقَشَنْدِيّ أحمد بن عليّ (ت ٨٢٠هـ). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. دار الكتب العلميّة، بيروت.

١١٧ ـ *صحيح مسلم*: مسلم بن الحجّاج القُشَيريّ (ت ٢٦١ هـ). دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١١٨ ـ *صفة الصفوة*: ابن الجَوْزي أبوالفرج عبدالرحمان (ت ٥٩٧ هـ). مطبعة حيدر آباد الدكن، الهند ١٣١٢هـ

١١٩ ـ *الصّواعق المحرقة*: أحمد بن حجر الهيتميّ المكّيّ (ت ٩٧٤هـ). طبعة مصر. المطبعة الميمنيّة ١٣١٢هـ وطبعة مصر أيضاً، مكتبة القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ط

١٢٠ ـ *الطّبقات*: خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠ هـ). دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٢١ ـ *طبقات الشّافعيّة*: ابن شُهبة أحمد بن محمّد الدمشقيّ (ت ٨٥١هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٢٢ ـ *طبقات الشافعيّة الكبرىٰ*: عبدالوهّاب بن تقيّ الدّين السُّبكيّ. الطبعة الثانية. دار المعرفة، بيروت.

١٢٣ ـ *الطّبقات الكبرىٰ* : محمّد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ).الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

ع

١٢٤ـ *العِبَر في خبر مَن غَبر*: الذهبيّ محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). دار المطبوعات والنشر، الكويت.

١٢٥ ـ *العرائس أو قصص الأنبياء*: أحمد بن محمّد الثعلبيّ النيسابوريّ (ت ٤٢٧ هـ). وبهامشه: روض الرياحين لليافعيّ.مطبعة عاطف وولده، مصر.

١٢٦ ـ *العِقد الفريد*: ابن عبد ربّه أحمد بن محمد الأندلسيّ (ت ٣٢٨هـ). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٢٧ ـ *علم الحديث* : ابن تيميّة أحمد بن عبدالحليم الحرّانيّ الحنبليّ (ت ٧٢٨هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١٢٨ ـ *العمدة في عيون صحاح الأخبار*: ابن البطريق يحيىٰ بن الحسن. طبعة قديمة.

١٢٩ ـ *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*: محمود بن أحمد العَيْنيّ (ت ٨٥٥هـ). الطبعة الأولىٰ دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

غ

١٣٠ ـ *غاية المرام في حجّة الخصام عن طريق الخاصّ والعامّ*: هاشم بن سُليمان البحرانيّ (ت

١١٠٧هـ). طبعة قديمة.
١٣١ ـ *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*: نظام الدّين الحسن بن محمّد القمّيّ النيسابوريّ. طبع هامش تفسير الطبريّ.

ف

١٣٢ ـ *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*: ابن حجر العسقلانيّ أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ). مطبعة بولاق، ١٣٠٠هـ
١٣٣ ـ *فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير*: محمّد بن عليّ الشوكانيّ (ت ١٢٥٠هـ). مطبعة الحلبيّ، القاهرة ١٣٤٩هـ
١٣٤ ـ *الفتوح* : أحمد بن أَعثم الكوفيّ ت ٣١٤هـ دار الندوة، بيروت.
١٣٥ ـ فتوح *البلدان*: البلاذريّ أحمد بن يحيىٰ. ومعه «غوث العباد ببيان الرشاد: مصطفىٰ أبوسيف الحماميّ». دار الكتب العلميّه، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
١٣٦ ـ *فرائد السّمطين*: إبراهيم بن محمّد الجُوينيّ (ت ٧٣٠). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. مؤسّسة المحموديّ.
١٣٧ ـ *الفردوس بمأثور الخطاب* : الدَّيلمي شِيْرَوَيه بن شَهْرَدار الهمدانيّ (ت ٥٠٩هـ). الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.
١٣٨ ـ *الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة*: ابن الصبّاغ عليّ بن محمد المالكيّ (ت ٨٥٥هـ). مطبعة العدل، النجف.
١٣٩ ـ *الفضائل*: أبو الفضل شاذان بن جبرائيل القمّيّ (ت ٦٦٠هـ). المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
١٤٠ ـ *فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت* من كتاب *المسند* لأحمد بن *حنبل* قوام الدّين القمّيّ. مطبعة الحكمة، قم. ١٣٥٢هـ. ش.
١٤١ ـ *فضائل الخمسة من الصّحاح الستة*: مرتضىٰ الحسينيّ الفيروز آباديّ الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ. دار الكتب الإسلاميّة، طهران.
١٤٢ ـ *فضائل الصّحابة*: أحمد بن حنبل الشيبانيّ (ت ٢٤١هـ). مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.
١٤٣ ـ *الفهرست* : محمد بن إسحاق النديم. طبع إيران.
١٤٤ ـ *فهرست أسماء علماء الشّيعة ومصنّفيهم*: منتجب الدّين علي بن عبيدالله بن بابوَيْه الرازيّ (من أعلام القرن الخامس). مطبعة الخيام، قمّ ١٤٠٤هـ
١٤٥ ـ *الفوائد*: ابن قيّم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ). الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. دارالنفائس،

بيروت.
١٤٦ ـ *الفوائد المجموعة*: محمّد بن عليّ الشوكانيّ. مطبعة مصطفىٰ الحلبيّ.

ك

١٤٧ ـ *الكامل في الأدب*: المبرّد محمّد بن يزيد الأزديّ (ت ٢٨٦ هـ). المطبعة العامرة، ١٢٨٦ هـ
١٤٨ ـ *الكامل في التاريخ*: ابن الأثير عليّ بن محمّد الجَزْريّ (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
١٤٩ ـ *الكافي*: الكلينيّ محمّد بن يعقوب الرازيّ (ت ٣٢٩هـ). المطبعة الحيدريّة، طهران ١٣٧٩ هـ
١٥٠ ـ *الكشّاف*: محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٢٨ هـ). الطبعة الأولىٰ. دار الكتاب العربيّ، بيروت.
١٥١ ـ *كشف الغمّة في معرفة الأئمّة*: عليّ بن عيسىٰ الأربلّيّ (من أعلام القرن السابع). مطبعة مهر، قم. نشر أدب الحوزة.
١٥٢ ـ *كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين*: العلّامة الحِلّيّ الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ). طبع حجريّ.
١٥٣ ـ *كفاية الطّالب في مناقب عليّ بن أبي طالب*: محمّد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ المقتول سنة ٦٥٨ هـ الطبعة الثالثة، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران.
١٥٤ ـ *كنزالحفّاظ في تهذيب الألفاظ*: ابن السكّيت يعقوب بن إسحاق (قتله المتوكّل العبّاسيّ سنة ٢٤٣ هـ). الطبعة الثالثة، ١٣٦٦ هـ مؤسّسة الطبع والنشر للآستانة الرضوّية.
١٥٥ ـ *كنزالعمّال في سنن الأقوال والأفعال*: عليّ المتّقي الهنديّ (ت ٩٧٥ هـ).مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
١٥٦ ـ *كنوز الحقائق*: المناويّ عبدالرؤوف، بهامش الجامع الصغير للسيوطيّ. الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ل

١٥٧ ـ *لُباب التأويل في معاني التنزيل*: الخازن علاء الدّين عليّ البغداديّ (ت ٧٢٥هـ) وبهامشه تفسير النّسفي عبدالله بن أحمد (ت ٧١٠هـ).
١٥٨ ـ *لسان العرب*: ابن منظور محمّد بن مكرّم (ت ٧١١هـ) نشر أدب الحوزة قمّ، ١٤٠٥ هـ
١٥٩ ـ *لسان الميزان*: ابن حجر العسقلانيّ أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م. مطبعة دائرة المعارف، الهند. نشر مؤسسة الأعلميّ، بيروت.

١٦٠ ـ *اللآلىء المصنوعة*: جلال الدّين عبدالرحمان السيوطيّ (ت ٩١٠هـ). دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

م

١٦١ ـ *مائة منقبة*: ابن‌شاذان محمّد بن أحمد القمّيّ (من أعلام القرنين الرابع والخامس). طبعة قديمة.

١٦٢ ـ *المجدي في أنساب الطّالبيّين*: العُمَري عليّ بن محمّد العَلَويّ (ت ٤٥٩ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩ هـ مطبعة سيّد الشهداء.

١٦٣ ـ *مجمع الأمثال*. الميدانيّ أحمد بن محمّد النيسابوريّ (ت ٥١٨ هـ). الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م. دار الفكر / بيروت.

١٦٤ ـ *مجمع البيان في تفسير القرآن*: الطبرسيّ الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥ هـ مطبعة آرمان، إيران.

١٦٥ ـ *مجمع الزّوائد*: عليّ بن أبي‌بكر الهيتميّ (ت ٨٠٧هـ). الطبعة الثانية، ١٩٦٧م. دار الكتاب العربيّ، بيروت.

١٦٦ ـ *المحاسن والمساوىء*: البيهقيّ إبراهيم بن محمّد. الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. دار صادر، بيروت.

١٦٧ ـ *محاضرات الأدباء*: الرّاغب الإصفهانيّ حسين بن محمّد (ت ٤٢٥ هـ). الطبعة الأولىٰ. مطبعة أمير، قمّ.

١٦٨ ـ *المحبّر*: محمّد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ). دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٦٩ ـ *مختصر تاريخ دمشق*: ابن منظور محمّد بن مكرّم (ت ٧١١هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. دار الفكر، دمشق.

١٧٠ ـ *المختصر في أخبار البشر*: أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ).

١٧١ ـ *مختصر مجمع البيان*: محمّد باقر الناصريّ. الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. دار الزهراء، بيروت.

١٧٢ ـ *مدارج السّالكين*: ابن قيّم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ). الطبعة الأولىٰ، دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٧٣ ـ *مرآة الجنان وعبر اليقظان*: اليافعيّ عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ). مؤسّسة الأعلميّ، بيروت.

١٧٤ ـ *مراصد الاطّلاع*: صفيّ الدّين عبدالمؤمن البغداديّ (ت ٧٣٩هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م. دار المعرفة، بيروت.

١٧٥ ـ *المرقاة في شرح المشكاة*: عليّ بن سلطان القاري. طبعة مصر، ١٣٠٩هـ

١٧٦ ـ *مروج الذّهب*: عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

دار الهجرة، قمّ.
۱۷۷ ـ *المستدرك علىٰ الصّحيحين*: ابن البيع الحاكم النيسابوريّ محمّد بن عبدالله الضّبّي. (ت ٤٠٥ هـ)، وبذيله التلخيص للذهبيّ. مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، بيروت.
۱۷۸ ـ *المسند*: ابن أخي تبوك الكِلابيّ عبدالوهاب بن الحسن (ت ٣٩٦ هـ)، طبع بذيل مناقب ابن المغازليّ.
۱۷۹ ـ *مسند أبي يَعْلى الموصليّ* أحمد بن عليّ التميميّ (ت ٣٠٧ هـ). الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ دار المأمون، بيروت ـ لبنان، دمشق ـ سوريا.
۱۸۰ ـ *مسند أحمد بن حنبل الشّيبانيّ* (ت ٢٤١ هـ) دار الفكر، بيروت.
۱۸۱ ـ *مسند الطيالسيّ*. أبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ (ت ٢٠٤ هـ). مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد ـ الهند، ١٣٢١ هـ
۱۸۲ ـ *مشكل الآثار*: الطحاويّ أحمد بن محمّد الأزديّ المصريّ الحنفيّ. (ت ٣٢١هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٣٣٣ هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن ـ الهند.
۱۸۳ ـ *مصابيح السّنّة*: البَغَويّ الحسين بن مسعود الشافعيّ (ت ٥١٦ هـ). مطبعة محمّد عليّ صبيح، القاهره.
۱۸٤ ـ *مطالب السّؤول*: كمال الدّين إبن طلحة الشافعيّ. المطبعة الحيدريّة، النجف.
۱۸٥ ـ *المعارف*: ابن قتيبة الدِّينَوَريّ عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٠ هـ). الطبعة الثانية دار المعارف، مصر.
۱۸٦ ـ *معالِم التّنزيل*: الفَرّاء الحسين بن مسعود البَغَويّ الشافعيّ (ت ٥١٦ هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م. دار المعرفة، بيروت.
۱۸۷ ـ *معاني القرآن*: الفَرّاء يحييٰ بن زياد (ت ٢٠٧ هـ). الطبعة الأولىٰ مطبعه أمير، طهران.
۱۸۸ ـ *المعتصر من المختصر من مشكل الآثار*: لخّصه القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسىٰ الحنفيّ من مختصر القاضي أبي الوليد الباجيّ المالكيّ (ت ٤٧٤هـ)، من كتاب مشكل الآثار للطحاويّ الحنفيّ.
۱۸۹ ـ *معجم البلدان*: ياقوت الحمويّ (ت ٤٦٨ هـ). دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٦ هـ/١٩٥١م.
۱۹۰ ـ *المعجم الصّغير*: الطَبَرانيّ سليمان بن أحمد اللّخميّ (ت ٣٦٠هـ). المكتبة السّلفية، المدينة المنوّرة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م.
۱۹۱ ـ *المعجم الكبير*: الطَبَرانيّ (ت ٣٦٠هـ). دار إحياء التراث العربيّ.
۱۹۲ ـ *المفردات*: الرّاغب الأصبهانيّ حسين بن محمّد (ت ٤٢٥ هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦ هـ، المكتبة الحيدريّة.

١٩٣ ـ *مقاتل الطّالبيّين*: أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهانيّ (ت ٣٥٦ هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ مطبعة أمير، قمّ.
١٩٤ ـ *مقتل الحسين*: الخوارزميّ الموفّق بن أحمد المكّي الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ). مطبعة الزهراء النّجف ١٣٦٧ هـ.
١٩٥ ـ *المناقب*: الخوارزميّ الموفّق الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ). الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قمّ.
١٩٦ ـ *مناقب آل أبي طالب*: ابن شهر آشوب محمّد بن عليّ المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ). المطبعة الحيدريّة، النجف.
١٩٧ ـ *مناقب الإمام أحمد بن حنبل*: أبو الفرج عبدالرحمان بن الجوزيّ (ت ٥٩٧ هـ). الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٩٨ ـ *مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب* عليه السلام: ابن المغازليّ عليّ بن محمّد الشافعيّ (ت ٤٨٣ هـ). دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
١٩٩ ـ *المناقب الثلاثة*: محمّد بن يوسف البلخيّ الشافعيّ. المكتبة اليوسفية، مصر، ١٣٥٢ هـ.
٢٠٠ ـ *منتخب كنز العمال*، بهامش مسند أحمد. دار الفكر، بيروت.
٢٠١ ـ *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*: ابن الجوزيّ. حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٩ هـ.
٢٠٢ ـ *المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة*: القسطلانيّ أحمد بن محمّد بن أبي بكر الخطيب. طبع مصر.
٢٠٣ ـ *ميزان الاعتدال*: الذّهبيّ محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٣٨٢ هـ.

ن

٢٠٤ ـ *النّسب*: أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ). الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م. دار الفكر، بيروت.
٢٠٥ ـ *نظم درر السّمطين*: جمال الدّين الزّرَنديّ الحنفيّ. طبعة قديمة، النّجف.
٢٠٦ ـ *النّهاية في غريب الحديث والأثر*: ابن الأثير مجد الدّين أبو السعادات بن محمّد الجَزريّ (ت ٦٠٦ هـ). الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م. دار الفكر، بيروت.
٢٠٧ ـ *نهج البيان عن كشف معاني القرآن*: محمّد بن الحسن الشيبانيّ (القرن السابع). دائرة المعارف الإسلاميّة، طهران. الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.
٢٠٨ ـ *نهج الحقّ وكشف الصّدق*: الحسن بن يوسف الحِلّيّ (ت ٧٢٦هـ). الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ مطبعة الصّدر. نشر: دار الهجرة، قمّ ـ إيران.

٢٠٩ ـ *نور الأبصار*: مؤمن بن حسن الشبلنجيّ (القرن الثالث عشر). دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢١٠ ـ *نور الثّقلين*: عبد عليّ بن جمعة العروسيّ الحويزيّ الشّيرازيّ (النصف الأخير من القرن الحادي عشر). مطبعة الحكمة، قمّ.
٢١١ ـ *النّور المشتعل المقتبس من كتاب مانزل*: محمّدباقر المحموديّ مطبعة وزارة الإرشاد الإسلاميّ، طهران، ١٤٠٦هـ

و

٢١٢ ـ *الوافي بالوفيات*: صلاح الدّين خليل بن أيْبك الصّفَديّ. الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. دار النشر فرانز شتايز.
٢١٣ ـ *وسائل الشّيعة*: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ. المكتبة الإسلاميّة، طهران.
٢١٤ ـ *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ*. عليّ بن أحمد السمهوديّ (ت ٩١١هـ). الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧١م. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.
٢١٥ ـ *وفيات الأعيان*: ابن خلّكان أحمد بن محمّد (ت ٦٨١هـ). الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٧هـ مطبعة السّعادة، مصر.
٢١٦ ـ *وقعة صفّين*: نصر بن مزاحم المِنقَريّ (ت ٢١٢هـ). مكتبة المرعشيّ النجفيّ، قمّ ١٤٠٣هـ

ى

٢١٧ ـ *اليقين في إمرة أمير المؤمنين*عليه السلام: ابن طاووس عليّ بن موسىٰ الحسنيّ الحسينيّ (ت ٦٦٤هـ). المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ
٢١٨ ـ ينابيع *المودّة*: سليمان بن إبراهيم القَنْدوزيّ الحنفيّ (ت ١٢٩٤هـ). الطبعة الثامنة. دار الكتب العراقيّة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

المراجع والمصادر الجديده

١ ـ كتاب *الأشراف* : ابن أبي الدنيا (المتوفىٰ ٢٨١ هـ). تحقيق وليد قصّاب. دارالثقافة. الدوحه.

٢ ـ كتاب *الثّقات* : محمّد بن حبّان (ت ٣٥٤ هـ) الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

٣ ـ *تاريخ أسماء الثّقات*: ابن شاهين عمر بن أحمد (ت ٣٨٥ هـ) تحقيق و تعليق عبدالمعطي قلعچي. دارالكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٤ ـ تفسير *السلمي* «حقائق التفسير» محمّد بن الحسين الأزدي السلمي (ت ٤١٢ هـ) تحقيق سيدعمران. دارالكتب العلمية / بيروت. منشورات محمدعلى بيضون.

٥ ـ تفسير سفيان *الثوري* (ت ١٦١ هـ) دارالكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٦ ـ تفسير *القرآن العزيز* ـ عبدالرزاق الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) تحقيق عبدالمعطي أمين قلعچي. دارالمعرفة ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

٧ ـ *تاريخ يحيىٰ بن معين* (١٥٨ ـ ٢٣٣ هـ) تحقيق عبدالله أحمد حسن. دارالقلم ـ بيروت.

٨ ـ تفسير *مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء البلخى* (٨٠ ـ ١٥٠) تحقيق أحمد فريد. دارالكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ .

٩ ـ جامع *المسانيد* : محمّد بن محمود الخوارزمي (٥٩٣ ـ ٦٦٥ هـ) دارالكتب العلمية بيروت.

١٠ ـ *الذّريّة الطاهرة* ـ محمّد بن أحمد الأنصاريّ الدولابي (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) تحقيق محمّد جواد الجلالي. مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤١٨ هـ.

١١ ـ *روح المعاني* ـ محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) دارإحياء التراث العربى ـ بيروت.

١٢ ـ *زاد المسير فى علم التفسير*: عبدالرحمن بن على الجوزي الحنبلي (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ) المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

١٣ ـ *الرياض النظرة في مناقب العشرة* : المحبّ الطبري أحمد بن عبدالله (ت ٦٩٤ هـ) بيروت ـ دارالكتب العلمية.

١٤ ـ *سرّ الصالحين وكشف ما فى الدارين*: أبوحامد محمّد بن محمّد الغزالي الشافعي (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ) منشورات مكتبة الثقافة الدينيه ـ النجف الطبعة الثانية.

١٥ ـ *النهر المادّ من البحر المحيط* : أبوحيان الأندلسيّ (٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ) تحقيق عمر الأسعد.

دارالجيل ـ بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

١٦ ـ *الوسيط في تفسير القرآن المجيد.* أبوالحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق جماعة من الأساتذة. الطبعة الأولىٰ ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م دارالكتب العلمية بيروت.

١٧ ـ *نزل الأبرار بماصحّ في مناقب أهل البيت الأطهار:* محمّد بن معتمدخان البدخشاني الحارثي ، تحقيق محمدهادي الأميني. الطبعة الأولىٰ طهران ١٤٠٣ هـ.

١٨ ـ *مناقب الإمام علي ومانزل في القرآن في عليّ:* أحمد بن موسىٰ بن مَرْدويه الأصفهاني (ت ٤١٠ هـ) تحقيق عبدالرزاق محمّد حسين حرز الدين. نشر دارالحديث ـ قم ط ١٤٢٢ هـ.

١٩ ـ *المصنّف:* عبدالرزاق بن هَمّام الصّنعانيّ (ت ٢١١ هـ). تحقيق حبيب الرحمان الأعظميّ. المكتب الإسلاميّ ـ بيروت. ط ٢ ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م.

٢٠ ـ *المصنّف:* ابن أبي شيبة عبدالله بن محمّد الكوفيّ (ق ٢٣٥ هـ) تصحيح و ترتيب محمّد عبدالسلام شاهين. دارالكتب العلمية بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٨٣ م.

٢١ ـ *المعرفة والتاريخ.* يعقوب بن سفيان الفَسَويّ (ت ٢٧٧ هـ) دارالكتب العلمية ، بيروت. الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٢ ـ *المعيار والموازنة:* الإسكافيّ محمّد بن عبدالله المعتزليّ (ت ٢٢٠ هـ) تحقيق محمدباقر المحمودي. الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١). مؤسسة المحمودي بيروت.

٢٣ ـ *مناقب أمير المؤمنين علي:* محمّد بن سليمان الكوفي (ت أوائل القرن الرابع) تحقيق المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلاميّة قم ط ٢ ـ ١٤٣٣ هـ.

٢٤ ـ *الهداية الكبرىٰ:* الحسين بن حَمدان الخُصَيبي (ت ٣٣٤ هـ) مؤسسة البلاغ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

٢٥ ـ *الكنىٰ والأسماء:* أبوبشر محمّد بن أحمد الدّولابي (ت ٣١٠ هـ) منشورات محمدعلي بيضون. دارالكتب العلمية بيروت ط ١ ـ ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٦ ـ *المسند:* الحَميدي عبدالله بن الزبير (ت ٢١٩ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. دارالكتب العلمية بيروت ط ١ ـ ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م.

٢٧ ـ *عيون الأخبار:* ابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدِّينَوَري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق مفيد محمّد قميحة. دارالكتب العلمية بيروت ط ١ ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٢٨ ـ *غرائب آي التنزيل:* محمّد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) تحقيق ابراهيم عطوة. الناشر: دفتر نشر الكتاب ط ٢ طهران ١٤٠٤ هـ.

٢٩ ـ *الفصول المختارة منه العيون والمحاسن:* الشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦ هـ) ط ١ ١٤١٣ هـ مطبعة مهر ـ ايران.

٣٠ ـ *فيض القدير شرح الجامع الصغير:* المناوي. منشورات دارالمعرفة بيروت ١٣٩١ هـ ط ٢.

٣١ ـ *القاموس المحيط* : محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى منشورات دارالجيل.
٣٢ ـ *تفسير الثعلبي «الكشف والبيان»* : أحمد بن محمّد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) ط ١ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م. تحقيق محمّد بن عاشور.
٣٣ ـ *الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف*: علي بن موسىٰ بن طاوس (ت ٦٦٤ هـ) مطبعة الخيام. قم ١٤٠٠ هـ.
٣٤ ـ *مسند أبي داود السجستاني* (ت ٢٧٥ هـ) [سليمان بن ألاشعث] ط ١ القاهرة ١٣٧١ هـ.
٣٥ ـ *تذكرة الحفّاظ* : محمّد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) مراجعة عبدالرحمن بن يحيىٰ المعلمي. بيروت: دارالكتب العلمية ١٣٧٤.
٣٦ ـ *أسنى المطالب في مناقب سيّدنا علي بن أبي طالب* : محمّد بن محمّد الجزريّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٨٣٣ هـ) ط ١ ـ ١٤٠٢ هـ ايران تحقيق محمّد هادي الأمين.
٣٧ ـ *الأنساب*: عبدالكريم بن محمّد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) تحقيق عبدالرحمان بن يحيىٰ اليماني. بيروت ط ٢ ـ ١٤٠٠ هـ.
٣٨ ـ *ايضاح المكنون* : اسماعيل باشا البابائي البغدادي. افست دارالفكر بيروت ١٤٠٢ هـ.
٣٩ ـ *أرجح المطالب في عدّ مناقب أسدالله الغالب اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب*. عبيدالله الأمر تسري. لاهور. الناشر شيخ أمان الله كنائى.
٤٠ ـ *الإختصاص*. المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ) تصحيح و تعليق علي اكبر الغفاري منشورات جماعة المدرسين قم.
٤١ ـ *الأدب المفرد*. محمّد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) دارالمعرفة ـ بيروت ط ١ ـ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م.
٤٢ ـ *الضعفاء والمتروكين*. أحمد بن شعيب النّسائي ت ٣٠٣ هـ تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسُف الحوت دارالفكر ط ٢ ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٤٣ ـ *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* : أبوالعباس بن يوسف المعروف بالسّمين (ت ٧٥٦ هـ) تحقيق مجموعة من الأساتذه دارالكتاب العلمية بيروت ط ١ ـ ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
٤٤ ـ *خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفىٰ* : نورالدين بن عبدالله السمهودي (ت ٩١١ هـ) وبهامشه كتاب حسن التوسل في زيارة أفضل الرسل لعبد القادر الفاكهي (ت ٩٨٢ هـ) المطبعة الميريه ـ مكة ١٣١٦ هـ.
٤٥ ـ *أحكام القرآن*: ابن العربي محمّد بن عبدالله (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) تحقيق عبدالرزاق المهدي. دارالكتاب العربي ط ١ ـ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
٤٦ ـ *الجامع ـ تفسير القرآن* ، عبدالله بن وَهْب المصري (١٢٥ ـ ١٩٧ هـ) تحقيق ميكلوش موراني ـ المانيا. دارالغرب الإسلامي بيروت ط ١ ـ ٢٠٠٣ م.

٤٧ ـ *الولاية* : ابن عُقدة أحمد بن محمّد الكوفي (ت ٣٣٢ هـ) جمع و ترتيب عبدالرزاق محمّد حسين حرز الدين ط ١٤٢١ هـ. الناشر دليل.
٤٨ ـ *سيرة ابن اسحاق المسمّاة* «كتاب السِّيَر والمغازي»: اسحاق بن يَسار (٨٥ ـ ١٥١ هـ) تحقيق سُهيل زكّار مطبعة اسماعيليان ١٤١٠ هـ .
٤٩ ـ *العقود الدّريّة* ـ محمّد بن أحمد بن عبدالهادي ٧٠٤ ـ ٧٤٢ هـ دارالكتب العلمية بيروت.
٥٠ ـ *تفسير البيضاوي* «أنوار التنزيل». دارالفكر بيروت .
٥١ ـ *تاريخ خليفة بن خيّاط* (المتوفىٰ ٢٤٠ هـ) تحقيق سُهيل زكّار دارالكفر ـ بيروت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.
٥٢ ـ *المغازي* : محمّد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق مارسون جونس منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.
٥٣ ـ *الأخبار الموفقيّات*. الزُّبير بن بَكّار (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق الدكتور سامي العاني منشورات الشريف الرضي ١٤١٦ هـ .
٥٤ ـ *نثر الدر*. الآبي منصور بن الحسين (ت ٤٢١ هـ) تحقيق محمّد علي قرنة. نشر الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب.
٥٥ ـ *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. علي بن أحمد الواحد بن النيسابوري (ت ٤٦٨) تحقيق جماعة من الأساتدة ط ١ ـ ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م دارالكتب العلمية بيروت.
٥٦ ـ *منهاج اكرامة في معرفة الإمامة*: العلّامة الحليّ الحسن بن يوسف بن المُطهَّر (ت ٧٢٦ هـ) تحقيق عبدالرحيم مبارك مؤسسة عاشوراء، مطبعة الهادي ط ١.
٥٧ ـ *تاريخ الثقات* : أحمد بن عبدالله العجلي (١٨٢ ـ ٢٦١ هـ). دارالكتب العلمية بيروت. تحقيق عبدالمعطى قلعجى ط ١ ـ ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.

المحتويات

ابن قيم الجوزية، تلميذ ابن تيمية ـ رائد الفتنة الطاغية التي مازالت تضرب بجرانها ـ والقيم على تركته الفكرية، فقد لازمه سنيناً طويلة ولم يكن يخرج عن قوله وإنما ينتصر له في كلّ ما يفعل ويقول، وقد طاله ما حلّ بساحة ابن تيمية؛ إذ حكم عليهما قضاة المذاهب الحنفية و المالكية و الشافعية بالفسق و الضلال و لم ينتصر لهما القاضي الحنبلي، وطيف بهما في سلك دمشق مضروبين بالدرة تشهيراً بهما و أودعا السجن مرّتين في كل واحدة منها يخرج الأستاذ من سجنه يتعهد أن لايعود لبثّ أفكاره و آرائه غير السليمة من تجسيم لذات الله تعالى، و حطّ لمنزلة النبي صلى الله عليه وآله ،و الأولياء. وفي النوبة الثالثة لم يخرج ابن تيمية إلّا جسداً من غير روح، و واتت تلميذه الفرصة لحمل راية الضلال و نشر أفكار أستاذه.

و في كتابه «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين» خرج ابن القيم عن المنهج العلمي واجترأ الكذب! إذ ذهب إلى القول: أن المعنيين بالغضب و الضلال في سورة الفاتحة، هم محبو علي وشيعته! وكتابنا هذا رد على دعاواه الضالة؛ مسترشدين بالقرآن الكريم وكتب الحديث و الرجال للمذاهب الأربعة.

Islamic Research Foundation
Astan Quds Razavi
Mashhad - IRAN

